بازرسی شد
۳۶ - ۰۷

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تفسیر نیشابوری قسمت دوم
مؤلف
موضوع
شمارهٔ تفسیر ۵۸۳۷
شماره ثبت کتاب
۶۱۲۴۵
۷۹۴۸

ملی - فهرست شده
۵۸۳۷

سورة النسا كلماتها ثلثة الاف وسبعمائة وخمسة واربعون
حروفها ستة عشر الفا وثلثون آياتها مائة وست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله
كان عليكم رقيبا واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان
حوبا كبيرا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما
طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا
تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا
واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء

منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولا تؤتوا السفهاء اموالكم

التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا

لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان

انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها

اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف

ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم

اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب

مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك

الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا

و

واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين

فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو

تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله و

ليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى

ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

القراءة تسالون خفيفا بحذف التاء عاصم وحمزة وعلي وخلف وعباس بخلاف الباقون بالتشديد اي بادغام تاء التفعل في السين والارحام
بالجر حمزة الباقون بالنصب ما طاب بالامالة حمزة في احدى بالرفع يزيد الباقون بالنصب هنيا مريا بالتشديد فيهما يزيد وحمزة في الوقف على انهما
وتفرد واذا انفرد هنيئا همزها كل القراء يزيد قيما ابن عامر ونافع الباقون قياما ضعافا بالامالة خلف عن حمزة وابن سعدان والعجلي وخلف لنفسه وقتيبة
على اصله وسيصلون بضم الياء ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل الباقون بفتحها **الوقوف** ونساء [illegible] وان خفتم [illegible] المعطوفات ولا [illegible]
رقيبا ه ما الطيب ط الى اموالكم ج كبيرا ه ورباع لمالكم ط الا تعولوا ه لا تهن [illegible] نحلة ط لان الشرط خارج عن اصل الموجب مريا ه النكاح ج اموالهم ان يكبروا
لابتداء الجملتين متضادتين فليستعفف ج بالمعروف ط العدول الى اصل الموجب بعد وقوع الفارق عليهم حسيبا ه والاقربون او كثر ط بتقدير جعله
نصيبا مفروضا معروفا ه خافوا عليهم ص سديدا ه نارا ط سعيرا ه **التفسير** لما كانت هذه السورة مشتملة على تكاليف كثيرة من التعطيف على الاولاد والنساء و
الايتام وايصال حقوقهم اليهم وحفظ اموالهم عليهم ومن احوال الطهارة والصلوة والجهاد والدية ومن تحريم المحارم وتحليل غيرهن الى غير ذلك من السياسات و
مكارم الاخلاق التي يناط به صلاح المعاش والمعاد افتتح السورة بحث المكلفين على التقوى ومن غرائب القرآن المجيد سورتين صدرهما بيا ايها الناس
احدهما في النصف الاول وهي الرابعة من سوره والاخرى في النصف الثاني وهي ايضا الرابعة من سوره ثم التي في النصف الاول مصدرة بذكر المبدا اتقوا ربكم
الذي خلقكم والتي في النصف الثاني مصدرة بذكر المعاد اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ثم الذي علل الامر بالتقوى بانه خلقكم من نفس واحدة اما الحد
الاول وهو انه خلقنا فلا شك انه علة لوجوب الانقياد لتكاليفه والخشوع لاوامره ونواهيه لان المخلوقية هي العبودية ومن شان العبد امتثال امر مولاه

في كل ما يلزم ونهاه دايم لايجاد غاية الاحسان فيجب مقابلتها بغاية الاذعان على ان مقابلة نعمه بالجحود محال لان توفيق تلك المقابلة نعمة اخرى
منه واما القيد الثاني وهو خصوص انه خلقنا من نفس واحدة فانما يوجب علينا الطاعة لان حق الخاص غير مخصوص من الشأن ولعدم تغاير اشكالهم
وتباين امزجتهم واختلاف اخلاقهم دليل ظاهر وبرهان باهر على وجود مدبر مختار حكيم قدير ولو كان ذلك بالطبيعة او لعلة موجبة كان كلهم على
حد واحد ونسبة واحدة ثم في هذا القيد فوايد اخر منها انه امر عقبه الاحسان الى اليتامى والنسوان وكونهم متفرعين من اصل واحد وارومة واحدة لكون
على هذا المعنى وقد قال صلى الله عليه وآله فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ومنها انهم اذا عرفوا ذلك تركوا المفاخرة واظهروا التواضع وحسن الخلق ومنها
ان يصير ذلك يذكرهم المعاد فليس الاعادة باصعب من الابداء ومنها انه اخبار عن الغيب فيكون معجزا للنبي ص وآله لانه لم يقرأ كتابا واجمع المفسرين ان المراد
بالنفس الواحدة هنا هو ادم ع والتانيث في الوصف نظرا الى لفظة النفس وخلق منها زوجها حوا من ضلع من اضلاعها وقال ابو مسلم وخلق من
جنسها زوجها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ولانه تعالى قادر على خلق حوا من التراب فاي فائدة في خلقها من ضلع من اضلاع ادم والجواب ان الامر لو كان كما
ذكره ابو مسلم لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة وهو خلاف النص وخلاف ما روي عن النبي ص ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها
احتج بعض من الطاعنين بالآية على ان الحادث لا يحدث الا عن مادة سابقة وان خلق الشيء عن العدم المحض والنفي الصرف ممتنع والجواب انه لا يلزم من احداث
شيء في صورة واحدة من المادة لحكمة ان يتوقف الاحداث على المادة في جميع الصور قال في الكشاف قوله وخلق منها معطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة انشاها
وخلق منها او معطوف على خلقكم والخطاب للذين بعث اليهم رسول الله ص اي خلقكم من نفس ادم لانهم من جنس المفرع منه وخلق منها امكم حوا وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء غيركم من الامم الفايتة للحصر اقول ولذا التزم الاضمار في الاول والتخصيص في الثاني دفعا للتكرار ولكن التكرار الحقيقة انه لا يلزم من خلق بني ادم من
نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا انه لو كان المراد بقوله وخلق منها الى اخره بيان في الخلق لاهل وتفصيل لكان الاولى عدم حرف
الواو لان المراد وصف الله تعالى باوصاف التكثير جميعا من غير ترتيب يتفاوت من النسق والا كان الانسب ان يقال ثم بالفاء مثلا العطف بالواو في الجميع على
ان المراد هو ما ذكرنا وان التفصيل والترتيب موكول الى … العقل … والله اعلم ومعنى بث فرق ونشر ولعل تخصيص وصف الكثرة بالرجال اعتمادا على
الفهم ولان الشهرة في الرجال اتم فكان كونهم اظهر وفيه تنبيه على ان اللايق بحال الرجال الاشتهار والخروج واللايق بحال النسوان الاختفاء والخمول …
والنساء معرفتين … كونهما مشتقين من نفسهما اتى بهما النكرة حملا على ظاهره عند من يرى ان جميع الاشخاص البشرية كانوا كالذر مجتمعين في
صلب ادم واما عند من ينكر ذلك فالمراد منهما اولادهما ومن اولادهما … وهلم جرا … الكل اليهما على سبيل المجاز واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام من قرأ بالنصب فالعطف على اسم الله تعالى اي واتقوا الارحام فلا تقطعوها وهو اختيار اكثر الائمة كمجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد
والفراء والزجاج واما العطف فلا على الجار والمجرور … وهو اختيار ابي علي الفارسي وعلي بن عيسى … الرأي
والارحام فاحفظوها وصلوها ومن قرأ بالجر فلاجل العطف على الضمير المجرور فيه وهذا وان كان مستكرها عند النحاة بدون اعادة الخافض لان
الضمير المتصل … فاشبه العطف على بعض الكلمة الا ان قراءة حمزة ثابتة بالتواتر عن رسول الله ص فلا يجوز الطعن فيها بالقياسات
نحوية واهية كبيت العنكبوت وقد طعن الزجاج فيها من وجه اخرى وهو انها تقتضي جواز الحلف بالارحام وقد قال النبي ص وآله لا تحلفوا بابائكم والجواب
ان المنهي هو الحلف بالاباء وهنا حلف … بالله ثم قرن به الارحام …
مطلقا ولعل النهي …
حكاية ما يفعلونه في الجاهلية من قولهم … واستعطاف والتساؤل وهو سؤال البعض … اسالك بالله وبالرحم وانشدك الله والرحم …

على الجميع وحده اي والارحام كذلك التي يتساءلون به فان قيل لم قال اولا اتقوا ربكم ثم قال بعده واتقوا الله قلنا المذكور الاول …
كقولك للرجل اجمل اجمل واما تخصيص الرب في الاول ولفظ الله في الثاني فلان الغرض في الاول الترغيب بتذكير النعم والاحسان والتربية وفي الثاني الترهيب
ولفظ الله يدل على كمال القدرة والقهر فكأنه قيل انه رباك واحسن اليك فاتق مخالفته ولانه شديد العقاب فاتق مخالفته قال العلماء في الاية دليل على
جواز المسألة بالله تعالى روى مجاهد عن عمر قال قال رسول الله ص من سألكم بالله فاعطوه وعن البراء بن عازب قال امرنا رسول الله ص بسبع منها ابرار القسم
ولا يخفى ما في الاية من تعظيم حق الرحم وتأكيد النهي عن قطعها حيث قرن الارحام باسمه وقال في البقرة لا تعبدون الا اياه وبالوالدين احسانا وذي القربى و
عن عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله ص يقول قال الله عز وجل انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته وفي الصحيحين عن عايشة قالت قال رسول الله ص وآله الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص سمعت رسول الله ص وآله يقول ليس الواصل بالمكافي الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله
الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة فثبت بدلالة الكتاب والسنة وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها …
بني حنيفة على هذا الاصل مسئلتين احدهما ان الوالد اذا ملك ذا رحم محرم عتق عليه خلافا للاخ والاخت والعم والخال لانه لو بقي الملك على الاستخدام …
لكن الاستخدام ايحاش وقطيعة رحم والثانية ان الهبة لذي الرحم المحرم لا يجوز الرجوع فيها لاحد من الايحاش والقطيعة ثم اختتم الاية بما هو متضمن
للوعد والوعيد فقال ان الله كان عليكم رقيبا مراقبا حفيظا عليكم جميع احوالكم فيجازيكم بحسبها ثم انه تعالى بعد تقديم موجبات الشفقة على الضعفاء …
رحم ماسة قال واتوا اليتامى اموالهم واصل اليتيم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة فاليتامى هم الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتيم لغة
يتناول الصغير والكبير الا انه في عرف الشرع اختص بالذي لم يبلغ الحلم قال ص وآله لا يتم بعد الحلم والمراد انه اذا احتلم لا يجري عليه احكام الصغار …
في تحصيل مصالحه يستغني بنفسه عن كافل يكفله وقيم يقوم بامره فان قيل اذا كان اسم اليتيم في الشرع مختصا بالصغير فما لم يكن صغيرا لا يجوز دفع امواله
اليه … فكيف قال واتوا اليتامى اموالهم فالجواب … ان المراد …
على مقتضى اللغة او لقرب عهدهم باليتم كقوله فالقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة قبل السجود …
فاستشهدوا عليهم ولا اشهاد ولا يصح قبل البلوغ بل انما يصح بعد البلوغ وقال ص وآله يستامر اليتيمة في نفسها ولا يستامر الا …
الى ان يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار …
مقاتل والكلبي انها نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله ص وآله فنزلت الاية فلما سمعها
العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي ص وآله من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني
جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق
في سبيل الله فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده … الطريق الثاني ان المراد بهم الصغار اي الذين هم يتامى في الحال …
زوال صفة اليتيم اموالهم اي اتوهم من اموالهم ما يحتاجون اليه لنفقتهم وكسوتهم والخطاب للاولياء والاوصياء ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال الفراء والزجاج
اي لا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض فتاكلوه مكانه والتفعل بمعنى الاستفعال …
عزيز كالتعجل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستيخار … وهو اختزال اموال اليتامى …
وهو حفظها والتورع منها وقال اكثر المفسرين هذا التبدل هو ان ياخذ الجيد من مال اليتيم ويجعل مكانه الرديء وقال صاحب الكشاف هذا ليس …

وانما هو تبدل يريد ان الباء في بدل تدخل على المأخوذ ... يدل على المعطى ولما كان المأخوذ الطيب كان تبديل الاثم ...
له بالحرام ... من مال الصبي فيكون ... ان اكل مال اليتيم ...
بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ... [illegible]
على الضعف والمراد بالاكل ... [illegible]
اليتامى ... [illegible]
[illegible]

امو الهم

[illegible]

مات عن تسع وتفاخر بامتناعه في قوله ما تبعوه ما قول جوابه الامر للاباحة وقد قال عم ... لمن رغب عن سنتي فليس مني والعقد عن
الجمهور في جوابهم امر عن احد بما الجمع كيحيى ما ادعى ان نوفل بن معوية اسلم وتحته خمس نسوة فقال عم امسك اربعا وفارق واحدة وزيف
بان القران دل على عدم الحصر ونسخ القران بخبر الواحد غير جائز وبان كلام عبارة الزائد ... لم يكن السائغ النسب او الرجاع ... القران
لم يدل على عدم الحصر غايته انه لم يدل على الحصر فيكون مجملا وبيان المجمل بخبر الواحد جائز ... امسك اربعا على الاطلاق ولكن اما ان يقصد ... في
دليل على المانع هو الزيادة على الاربع لا عليها ولكن في نظاير هذا الحديث ... الجواب ... الاحصار ... ان الاجماع مع وجود
المخالف لا ينعقد وبتقدير التسليم فان الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به والجواب ان المخالف اذا كان شاذا لا يعبا به والقران لم يدل على عدم الحصر
حتى يلزم نسخ الاجماع اياه ولكن الاجماع دل على وجود مبين في زمان الرسول عم ... ان القران دل على عدم الحصر والاجماع يكشف عن وجود
ما ينسخ في عهده وذلك جائز بالاتفاق لا يقال على تقدير الحصر كان ينبغي ان يقال اثنين او ثلاث او اربع ... لانا نقول ... حال
النكاح الا على واحد هذه الاقسام فلا يجوز لبعضهم ان ... بالتسع ... بالثلث ... التربيع ... يجمع بين انواع
القسمة التي دلت عليها الواو ذلك ادنى الا تعولوا اي لحياد الواحدة ... التسوي ... ان لا تعدلوا ولا تجوروا وكلا القولين مروي عن
عايشة عن النبي ص وقيل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ... الفريضة اذا ادت سهامها وقيل الميل عن الا
عتدال وقيل معناه الا تفتقروا وان رجل عائل اي فقير وذلك انه اذا قل عياله قلت نفقاته فلم يفتقر ونقل عن الشافعي انه قال معناه ان لا يكثر
عيالكم وطعن فيه بعض القاصرين ان هذا في اللغة معنى يقال لا تعولوا ... اعال الرجل اذا كثر عياله ومن قراءة طاوس الا تعيلوا ...
لا يناسب اول الاية وان خفتم الا تقسطوا ... تقل العيال في اختيار الحرة الواحدة فكيف ... اختيار السراري ولا حصر ...
عن الاول ان الشافعي ... تفسير اللغة ... ثم اشار الى الثاني ... الميل والجور كناية عن كثرة العيال لان كثرة العيال
لا ينفك عن الميل والجور ... كناية في الكشاف ... تعالى الا تعولوا من عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم
اذا انفق عليهم ولا شك ان من كثر عياله لزمه ان يعولهم ومن ذلك لا يصعب عليه المحافظ على حدود الله ... وكسب الحلال والحاصل انه ذكر
اللازم ... الملزوم وهو كثرة العيال والجواب عن الثاني ان حمل الكلام على ... تقدير التسليم فتفسير الشافعي ايضا ...
تفسير الجمهور لكن بطريق الكناية ... عن الشافعي ان المولى ... لكن ... ان يكلفهن الكسب ... على انفسهن وعلى مولاهن ... فكانه
... العيال ... المولى ... عن ... ان ... وقال الكشاف العدل عن الشرع جائز
بغير ... ولكن ... والمراد ... الى المتزوج واتوا النساء صدقاتهن اي مهورهن والخطاب للازواج وهو قول علقمة وقتادة والنخعي و
اختيار الزجاج لان ما قبله خطاب للمتكلمين وقيل خطاب للاولياء لان العرب في الجاهلية لا يعطي البنات من مهورهن شيئا ولذلك كانوا يقولون
... هنيئا لك النافجة ... الى ... مال ... وقال ابن الاعرابي النافجة ما ياخذه الرجل من
الحلوان اذا زوج ابنته فنهى الله عن ذلك وامر بدفع الحق الى اهله وهذا قول الكلبي وابي صالح واختيار الفراء وابن قتيبة قال يحتمل ان يكون المراد
من الاباء والساولة ... ان يدفع المهور التي سموها لهن ... حتى يعطوا الجزية عن يد ... حتى ...
يكون المقصود ان التزوج لا يستباح الا بعوض ... سواء ... الا ما خص به الرسول عم ... من الموهبة قال ... ان ... جميعا
جميعا ... قال ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد اي فريضة ... ان يكون معنى ... الا ... من ... اي ... من الله ...

ودونه وقال الكلبي اي عطية وهبة فيكون نصبا على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء او على الحال من المخاطبين اي اتوهن صدقاتهن ناحلين
طيبي النفوس بالاعطاء من غير ... لا على النحلة او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيب نفس وانما سميت عطية من الله
لان الزوج لا يملك بدله شيئا لان ... استحقه الزوج هو الاستحلال لا الملك والنحلة العطية من غير بدل وقال قوم ان الله تعالى
جعل ما في النكاح في قضاء الشهوة والتوالد مشتركا بين الزوجين ثم امر الزوج بان يوتي الزوجة المهر فكان ذلك عطية من الله تعالى ثم قال فان طبن لكم
عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ... الصدقات ... ابيح ... على التمييز ... لانه لا يلبس ان النفس لهن ... افرد ... والصحيح في
منه للصداق او المذكور ... طبن ... الكلام على الايهام التمييز ... دون ان ... تيسير ... عليه
على ان ... وتحثهن على ... كرم
الصحيح منه ليصعب ... الصداق ... فيكون ... هبة الصداق ... ان بعض الصدقات ... منها او اكثر ...
النفوس ... للتبعيض ... الكلام ... الا ... كل الصداق ... اطابت نفسها عن البعض الكثير
ومن ... هذه الدقيقة ... من التبيين ... هنيئا مريئا ... من الطعام ... اذا كان سائغا غير
فيه وقيل الهنيء ما ... والمريء ... يقال المريء لمجرى الطعام من الحلقوم الى فم المعدة وقيل السالم من الشيء ...
... من ... في الدنيا والاخرة ... اي كلاه هنيئا
مريئا ... اي ... هنيئا مريئا ... على ... هنيئا مريئا ... اذا اكلوا
... العين ... قال ... ثم ... ايضا ... عند ... رغبة وهبة ...
ثم ... ان ... عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله سئل عن هذه الاية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا يقضي
به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله به في الاخرة ثم انه تعالى ... ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ... صدقات النساء ... اليتامى ... الاحلام وان
... ان ... فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما ... الخطاب للاولياء ... ان ... اموالهم ... انما حسنت
اضافة الاموال الى المخاطبين ... الوحدة النوعية ... الوحدة الشخصية ... ولا تقتلوا انفسكم ... ان الرجل منهم ما كان يقتل نفسه ولكن
الرجل منهم كان يقتل بعضهم ... انفسكم لان الكل من نوع واحد ... المال شيء ينتفع به الانسان ويحتاج اليه ...
الوحدة النوعية حسنت اضافة اموال السفهاء اليهم اولياؤهم ... ان يضاف المال اليهم لا لانهم ملكوه بل لانهم ملكوا التصرف فيه ويكفي في حسن
الاضافة ادنى سبب وقيل خطاب للاباء نهاهم الله تعالى ... كان اولادهم سفهاء ان يدفعوا اموالهم او بعضها اليهم فعلى هذا تكون الاضافة حقيقة والغرض
على حفظ المال ... يجب عليه ان يوصي بماله الى ... على ورثته وقد يرجح القول الاول بان ظاهر النهي للتحريم واجمعت الامة على انه
يحرم عليه ... الصغار ... ان ... ماله ... اليهم ... الى السفهاء اموالهم ... اموالكم
... ولا ... الاولياء ... لا ... الاية على كلا القولين لان الاضافة في اموالكم لا يفيد الا الاختصاص ...
كان اختصاص الملكية واختصاص التصرف واختلفوا في السفهاء فعن مجاهد والضحاك ... ابو ... سعيد ...
ما روي ... عن ... الا ... السفهاء ... المراة ... على ...
الزهري ... الحوائج ... عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير ... الرجال ... سفيهة ... وان ... السفيه ...

منع من ان يسلط واحدا منهما على ماله والصحيح ان المراد السفهاء كل من ليس له عقل يفي بحفظ المال ولا يليق به صاحبه وتحقيقه والتصرف فيه ويدخل فيه النساء
والصبيان والايتام والفساق وغيرهم ممن لا ... عند اهل الدين والعلم بمصالح الدارين فيضع المال فيما لا ينبغي ويفسده ومعنى جعل الله لكم قياما
انه لا تحصل قيامكم واشتغالكم الا به سماه بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب ومن قرأ قيما فعلى حذف الالف من قياما وهو مصدر قام واصله
قوام قلبت الواو ياء لاعتلال فعله قال ابو علي مصدر الى ربما كقوام لما يقام به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني الله
عليه خير من ان احتاج الى الناس وقال عبد الله بن عباس الدراهم والدنانير خواتيم الله في الارض لا توكل ولا تشرب حيث قصدت بها قضيت حاجتي
وقال قيس بن سعد اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقيل لابي الزناد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا قال هي وان
ادنتني منها فقد صانتني عنها وقال بعض الحكماء من اصلح ماله فقد صان الاكرمين الدين والعرض وفي منثور الحكم من استغنى كرم على اهله وفي الفقر
مذلة والغنى مجلبة والبؤس مرذلة والسؤال مبذلة وكان يقال الدراهم مراهم لانها تداوي بها كل جرح ويطيب بها كل صلح وقال ابو الشاع
ع ابلك قوم حين صرت الى الغنى وكل غني في العيون جليل اذا مالت الدنيا على المرء رغبت اليه ومال الناس حيث يميل وليس الغنى الا غنى
زين الفتى عشية يقري او غداة ينيل وقد اختلف اقوال الناس في تفضيل الغنى والفقر مع اتفاقهم ان ما احوج من الفقر مكروه وما اطغى من
الغنى مذموم فذهب قوم الى تفضيل الغنى على الفقر لان الغني مقتدر والفقير عاجز والقدرة افضل من العجز وهذا مذهب من غلب عليه حب
النباهة وذهب آخرون الى تفضيل الفقر على الغنى لان الفقير تارك والغني ملابس وترك الدنيا افضل من ملابستها وهذا قول من غلب عليه حب
السلامة وقال الباقون خير الامور اوسطها والفضل الاعتدال بين الفقر والغنى ليصل الى فضيلة الامرين ويسلم من مذمة الحالين ومن كلام بعض
من كفاك وما يستغني حتى الممات عناقه والحاصل ان الانسان ما لم يكن فارغ البال لا يمكنه القيام بمصالح الدارين ولا يكون فارغ البال الا بالمال
فلذلك يمكن من طلب المنافع ودفع المضار ولهذا رغب الله تعالى في حفظه وفي آية المداينة حيث امر بالكتابة والشهادة والرهان ... من
اراد الدنيا لهذا الغرض ... المعونة فهي من اراد بها الدنيا فهي من حرث ... تم انه سبحانه لما نهاهم عن ايتائهم تلك الاشياء ومن قوله وارزقوهم
فيها واما الرزق منها ... ان يتجروا فيها ... حتى يكون نفقتهم
من الارباح لا من اصول الاموال ... واكسوهم كلوا من الرزق والكسوة بحسب المصلحة كما يليق بحال ... وقولوا لهم قولا معروفا وقال ابن جريج و
مجاهد هو عدة جميلة من البر والصلة وقال ابن عباس هو مثل ان يقول اذا ربحت في سفري هذا فعلت بك ما انت اهله وان غنمت في غزاتي جعلت
لك حظا وقال ابن زيد ان لم يكن ممن وجبت نفقته عليك فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وقال الزجاج علموهم مع اطعامكم وكسوتكم اياهم امر
دينهم مما يتعلق بالعلم والعمل وقال القفال ان كان صبيا فالولي يعرفه ان المال ماله وانه خازن له وانه اذا زال صباه ... المال اليه وان كان اليتيم فلا تقصر
اي لا تعاشروا بالتسلط عليه كما تعاشر العبد وان كان سفيها وعظه ونصحه وحثه على الصلاة ورغبه في ترك الاسراف والتبذير ... فكل ذلك
اليه النفس ... عقلا او شرعا ... تم انه تعالى لما ... السفهاء ... شرط ... تم
بعد ما بلوغ النكاح والثاني ايناس الرشد منهم فبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد ... الاحتلام حتى
الصبي ويدخل وقت امكانه باستكمال تسع سنين قمرية او يبلغ خمس عشرة سنة قمرية تحديدية عند الشافعي وثماني عشرة عند ابي حنيفة وهذا الذي ذكرنا من
الغلام والجارية ويزيد الجارية امران الحيض والحبل ونبات الشعر الخشن على العانة واما الايناس فهو في اللغة الابصار
وقد يكون بالقلب والعرفان والرشد خلاف الغي ومعنى قوله وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم وتعرفوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ

ومن

ومن هذا قال ابو حنيفة تصرفات الصبي العاقل المميز باذن الولي صحيحة لان الابتلاء المأمور به قبل البلوغ انما يحصل اذا اذن له في البيع والشرى
وقال الشافعي الابتلاء قبل البلوغ لا يقتضي الاذن في التصرف لان الاذن يتوقف على دفع المال اليهم ولكن لا يصح دفع المال اليهم لانه موقوف على
الشرطين بل المراد الابتلاء اختبار عقله واستبراء احواله حسب ما يليق بكل طائفة فولد التاجر يختبر في البيع والشرى ... ثم باستكشاف ... البيع و الشرى
منه وما فيهما من المصالح والمفاسد وقد يدفع اليه شيئا ليبيع او يشتري فيعرف بذلك مقدار فضله وعقله ثم الولي بعد ذلك يتم العقد وولد الزراع
يختبر في امر المزارعة والانفاق على القوام بها وولد المحترف فيما يتعلق بحرفته والمرأة في امر الطبخ والغزل وحفظ الاقمشة وصون الاطعمة عن الهرة
والفارة وما اشبهها ولا يكفي المرة الواحدة في الاختبار بل لا بد من مرتين او اكثر كما يليق بالحال وعلى ما يفيد غلبة الظن انه رشيد ثم ايناس الرشد
مختص بما اذا كان الرشد من جميع الوجوه وعلى اكمل ما يمكن ... منكرا وقد ظهر مما ذكرنا انه لا بد بعد البلوغ من الرشد فيما يتعلق بصلاح المال حيث
لا يقدر الغير على خديعته ثم ان ابا حنيفة قال اذا بلغ مهتديا الى وجوه مصالح الدنيا فهو رشيد يدفع اليه ماله وقال الشافعي لا بد مع ذلك من
الاهتداء الى مصالح الدين فان الفاسق لا تؤمن من اتلاف المال في الوجوه الفاسدة المحرمة وقد نفى الله الرشد عن فرعون في قوله وما امر فرعون برشيد مع
انه كان يراعي مصالح الدنيا ويتفرع عن القولين ان الشافعي يرى الحجر على الفاسق وابو حنيفة لا يراه ثم انه اذا بلغ غير رشيد واستمر على ذلك لم يدفع اليه
ماله بالاتفاق الى خمس وعشرين سنة فيما وراء ذلك عند اصحاب ابي حنيفة وعند الشافعي لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد منه كما هو مقتضى
الآية وعند ابي حنيفة تدفع لان مدة بلوغ الذكر السن عنده ثماني عشرة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله
... مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله وان لم يؤنس منه رشد او لم يونس ثم قال ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا واصل الاسراف في موضع الحال اي
مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم والاسراف التبذير ومجاوزة القصد والامساك والكبر في السن ويقال كبر الرجل
بالكسر يكبر بالفتح كبرا اي اسن وكبر بالضم يكبر كبرا وكبارة اي عظم نهاهم عن الانفاق الاتلافي كما يشتهون قبل ان يكبر اليتامى فيتنزعوها من ايديهم
ومن كان غنيا فليستعفف فليمتنع منه ولترك وفي السين زيادة مبالغة كانه طلب زيادة العفة ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف والعلماء خلاف
في ان الوصي هل له ان ينتفع بمال اليتيم قال الشافعي له ان ياخذ قدر ما يحتاج اليه ومقدار اجر مثله لان المنهي في الآية عن الاسراف مشعر بان له الاكل بقدر
الحاجة ولا سيما ان كان فقيرا ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك
بماله قال افاضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك وروي ان عمر بن الخطاب كتب الى عمار وابن مسعود وعثمان بن حنيف سلام عليكم اما بعد فاني
رزقتكم كل يوم شاة شطرها لعمار وربعها لعبد الله بن مسعود وربعها لعثمان الا واني قد انزلت نفسي واياكم من مال الله منزلة ولي مال اليتيم من كان
غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف واتفق قياسا على الساعي في اخذ الصدقات بسهم تلك العمالة عن سعيد بن جبير ومجاهد و
ابي العالية ان له ان ياخذ بقدر ما يحتاج اليه قرضا ثم اذا ايسر قضاه وان مات ولم يقدر على القضاء فلا شيء عليه لكن العلماء على ان هذا الاقتراض
انما جاء في اصول الاموال من الذهب والفضة وغيرهما واما التناول من الالبان المواشي واستخدام العبيد وركوب الدواب فمباح له اذا كان غير مضر بالمال
وقال ابو بكر الرازي الذي يعرف من مذهب اصحابنا انه لا ياخذ لا على سبيل القرض ولا على سبيل الابتداء سواء كان غنيا او فقيرا واحتج بقوله تعالى وآتوا اليتامى
واتوا اليتامى اموالهم والجواب بانها عامة وقوله فليأكل بالمعروف خاص والخاص مقدم على العام قال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما و
الجواب ان محل النزاع هو انه كل الوصي مال اليتيم ظلم ام لا وقال وان تقوموا لليتامى بالقسط ونحوه عين النزاع ايضا ثم اعلم ان الائمة اتفقوا على ان الولي
اذا دفع المال الى اليتيم بعد بلوغه رشيدا فالاولى والاحوط ان تشهد عليه اظهارا للامانة وبراءة من التهمة ولكن اختلفوا في ان الوصي اذا ادعى بعد

بلوغ اليتيم انه قد دفع المال اليه فهل هو مصدق فقال ابو حنيفة واصحابه يصدق بيمينه كسائر الامناء وقال مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة
لانه لم يفوض على الاشهاد فقال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وظاهر الامر الوجوب ولانه امين من جهة الشرع لا من جهة اليتيم وحسيب
لا يقبل قوله كالقاضي ولكمال الشفقة كالاب فانهم مصدقون في قدر النفقة وفي عدم التقصير والاسراف بغير اقامة البينة على ذلك ومنع الناس
عن قبول الوصاية وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسبا كالشريب بمعنى الشارب وفيه تهديد للولي ولليتيم
ان يتصادقوا ولا يتكاذبوا والباء في بالله زائدة وحسيبا نصب على التمييز او على الحال ثم انه شرع في بيان
المواريث والفرائض قال ابن عباس ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها ام كجة وثلث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم
الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان ذكرا انما
يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون لا نعطي الا من قاتل على ظهور الخيل وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في المسجد الفضيخ فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو
عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته شيئا فدعاهما رسول الله فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكأ عدوا فقال رسول الله
انصرفوا حتى انظر ما يحدث الله لي فيهن فانصرفوا فانزل الله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية فبعث اليهما لا تفرقا من
مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم
وسبب الاجمال في الآية ثم التفصيل فيما بعد هو ان الفطام عن المألوف شديد والتدريج في الامور دأب الحكيم وهكذا قد نزلت الاحكام والتكاليف
شيئا بعد شيء الى ان كملت الشريعة الحقة وتم الدين الحنيفي مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص تقديره
اعني نصيبا مقطوعا مقدرا لا بد لهم ان يحوزوه او على المصدر المؤكد كانه قيل قسمة مفروضة احتج بعض اصحاب ابي حنيفة بهذه الآية على توريث
ذوي الارحام كالعمات والخالات والاخوال والخالات واولاد البنات لانهم من الاقربين فثبت ان لهم نصيبا في الجملة ما في الباب ان مقدار نصيبهم غير مذكور ههنا الا انا نثبت
بالآية استحقاقهم لاصل النصيب ونستفيد المقادير من سائر الدلائل واجيب بانه تعالى قال نصيبا مفروضا وبالاجماع ليس لذوي الارحام نصيب
مقدر ولعلهم الا رجيبهم عند من ماعلم ثبوته بدليل مظنون والمفروض ماعلم بدليل قاطع وتوريث ذوي الارحام ليس من هذا القبيل الاتفاق
على ان المراد من الآية ما يفيد ليس المراد ان لا قرب من الى قرابة ما وان كانت بعيدة والا دخل جميع اولاد آدم فيفتقر الى العارف للناس الى الوارث
وما ذاك الا الوالدان والاولاد ودخول الوالدين والاقربين يكون كدخول النوع في الجنس فلا يلزم تكرار والعرب اعلم بالعربي نزلت حيلة ذكر في الآية
ان النساء اسوة للرجال في ان لهم حظا من الميراث وعلم ان في الاقارب من يرث ومنهم من لا يرث وان القسمة فلا يحسن حرمانهم قال واذا
حضر القسمة اولوا القربى الآية ثم منهم من قال بوجوبه ومنهم من قال باستحبابه وعلى الوجوب فعن سعيد بن المسيب والضحاك انها منسوخة بآية المواريث
وعن ابن عباس لا ينسخ وابراهيم النخعي والشعبي والزهري ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير انها محكمة ولكنها مما يتهاون به الناس قال الحسن
ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات واليتامى والمساكين من الورق والذهب فاذا قسم الاحوال قسمة الارضين والرقيق وما اشبه
ذلك قالوا لهم قولا معروفا وكانوا يقولون لهم ارجعوا بورك فيكم وعلى الاستحباب وهو مذهب فقهاء الامصار اليوم قالوا ان هذا الرضخ
يستحب اذا كانت الورثة كبارا لما اذا كانوا صغارا فليس الا القول المعروف كان يقول الولي اني لا املك هذا المال انما هو لهؤلاء الضعفاء
الذين لا يعرفون ما عليهم من الحق ان يكبروا فسيعرفون حقكم وان عرضت الى لصبي في مسألة ان تعود الى ما ترك ولما الى الميراث بدليل ذكر القسمة

وقيل

وقيل المراد قسمة الوصية وان حضرها من لا يرث من الاقارب واليتامى والمساكين امر الله الموصي ان يجعل لهم نصيبا من تلك الوصية وان لم يوص لهم فقولوا لهم قولا معروفا وقيل اولي القربى الوارثون واليتامى والمساكين الذين لا يرثون فقوله وارزقوهم راجع الى هؤلاء الذين لا يرثون ويحكى هذا القول
عن سعيد بن جبير وليخش الذين لو تركوا الكلمة الشرطية وما في حيزها صلة الذين والمعنى ليخش الذين من صفتهم وحالهم انهم لو تركوا
ذرية ضعافا خافوا عليهم ولما المخاطب فعن بعضهم نزلت في حضرة المريض الذين هم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم
من اليتامى خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا فاوصوا بان يخشوا على اليتامى من الضياع كما يخشون على اولادهم لو تركوهم وعلى هذا يكون
القول السديد اي الصواب المقصود هو ان لا يؤخر اليتامى وان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالقول الجميل ويدعوهم يا بني ويا ولدي هذا
القول اليق بما تقدم وتاخر من الآيات الواردة في باب الايتام فجعل الله على حال انفسهم وذريتهم اذا اخشى بها ليكون ذلك احث لهم على
الاحتفاظ مال اليتيم كما قال القائل لقد زاد الحياة الي حبا ... بناتي انهن من الضعاف ... احاذر ان يرين البؤس بعدي ... وان يشربن رنقا بعد صاف
وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا تغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك ولا يزالون يأمرونه بالوصية الى الاجانب
لفلان وفلان الى ان يستغرق المال بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا اولادهم على اولاد المريض خوفهم على اولاد انفسهم لو كانوا في
هذا يكون الآية نهيا للحاضرين عن الترغيب في الوصية والقول السديد ان يقولوا للمريض لا تسرف في الوصية فتجحف بالاولاد مثل قول رسول الله
لسعد الثلث والثلث كثير وكان الصحابة يستحبون ان لا يبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث وقيل يجوز ان يتصل الآية
بما قبلها فيكون امرا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من الضعفاء وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم خافوا عليهم الحرمان وعن
حبيب بن ثابت سألت مقسما عن الآية فقال هو الرجل الذي يحضره الموت ويريد الوصية للاجانب فيقول له من كان عنده اتق الله وامسك على
ولدك مالك ان مع ذلك الانسان يحب ان يوصي له وعلى هذا يكون نهيا عن النهي عن الوصية ولا يناسبه قوله لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا ثم اكد الوعيد في باب اكل مال اليتيم فقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته
لا بالمعروف انما يأكلون في بطونهم اي ملء بطونهم نارا اي ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وقال السدي يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار
يخرج من فيه ومسامعه وانفه واذنيه وعينيه يعرفه الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري ان النبي قال رأيت ليلة اسري
بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من النار يخرج من اسافلهم فقال جبرئيل هؤلاء الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما وسيصلون من قرأ بضم الياء فمن صلي من الثلاثي او من اصلى يصلي صليا الحسن ق ومن قرأ بالفتح فمعناه الالتهاب
في النار لاجل الاحراق من الاصلاء وتقديره من التصلية والصلي الوقود والسعير النار المسعرة من سعر النار والحرب هيجها والجبتها هي سعير
اي مسعورة والتنكير للتعظيم اي نارا مبهمة الوصف لا يعلم شدتها الا الله قالت المعتزلة لا يجوز ان يدخل تحت هذا الوعيد اكل اليسير من
مال اليتيم الا بان يكون مقداره خمسة دراهم لانه مقدار الذي وقع عليه الوعيد في آية الكنز في منع الزكاة ولا بد مع ذلك من عدم التوبة فقيل لهم
اكم خالفتم هذا العموم من وجهين من جهة شرط عدم التوبة ومن جهة شرط عدم كونه صغيرة فلم لا يجوز لنا ان نزيد فيه شرط عدم العفو وههنا
نكتة وهي انا وعد مانع الزكاة بالكي واكل مال اليتيم بامتلاء بطنه من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد والسبب فيه ان الفقير غير مالك لجزء من
النصاب حتى يملكه المالك واليتيم مالك لماله فكان منع اليتيم اشنع وايضا الفقير يقدر على الاكتساب من وجه آخر وعلى السؤال واليتيم عاجز عنهما
فكان منعه اضر وهذا من كمال العناية بالضعفاء فترحموا لمن يرحم ذلك ضعفا فانهم وقد تبه التأويل ذكر الناسين بعد خلفهم الكتبا

والازواج فخلق الاشباح من ادم والارواح من روح محمد ... خلق الله روحي ... الارواح وخلق من الروح زوجه
وهو النفس من خلقها ... منهما رجالا كثيرا ونساء ... واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام ... وآتوا اليتامى اموالهم تزكية عن ... الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع
وتحلية بالقناعة والمروة وعلو الهمة والعفاف ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب تزكية عن آفة الخيانة والخديعة وتحلية بالامانة وسلامة الصدر ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم تزكية عن ... وتحلية بالعدل ... لكم تزكية عن الفواحش
وتحلية ... ان لا تقسطوا تزكية عن الجور والغضب وتحلية بالسكون والحلم ... تزكية عن البخل والعند وتحلية بالوفاء
والكرم ... تزكية عن الكبر والانفة وتحلية بالتواضع والشفقة ... القلوب والنفوس ... و
حقوق تزكية عن ... الاوصاف وتحليتهم بهذه الاخلاق ثم نهى عن ... حظوظها فقال ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم لان الخطاب مع العقلاء والصلحاء ... الدنيا ... الارض يرثها عبادي الصالحون وارزقوهم فيها
واكسوهم ... وقولوا لهم قولا معروفا ...
... اليتامى ... في المعيشة ...
... فان آنستم منهم رشدا ...
... كما قال الجنيد ... في هذا المقام ... في مال سيده كالعبد الماذون
... ولا تاكلوها اسرافا ... بادروا ...
... الشيوخية ... ومن كان غنيا بالله ...
مستظهرا بالعناية فليستعفف عن الاستمتاع بصحبتهم ومن كان فقيرا ... فليأكل بالمعروف ...
مع الاسلاد في الظاهر والباطن فاذا دفعتم اليهم اموالهم ... مقام الشيوخية فاشهدوا عليهم الله ورسوله ...
رعاية حقوقهم مع الله والخلق ... فقال للرجال وهم الاقوياء ... والنساء وهم الضعفاء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وهم المشايخ والاخوان في الله ... نصيبا مفروضا على قدر استعدادهم واذا حضر القسمة ... مجالس صحبتهم و
مجالس ذكرهم اولوا القربى ... المقتبسون من انوارهم ... من مواهب ... فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا
... الطريق ... في الدارين وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
... خافوا عليهم ... فليتقوا الله ... وليقولوا قولا سديدا
... ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ...
... انما ياكلون في بطونهم نارا ... يوم لا ينفع الندامة

يُوصِيكُمُ اللّٰهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ

نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا
النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ
لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ
كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَكُمْ نِصْفُ
مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ
وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ
وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ

ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين و
ان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت
فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم
شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و
ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين
الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان

شهدوا

شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت او
يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما
فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك
اعتدنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان
ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتمو

هن

الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف

فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه

خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم

احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما

مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض

واخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم

من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ۝

القراءة واحدة بالرفع ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب فلامه وبابه بكسر الهمزة لاجل كسر ما قبلها حمزة وعلي الباقون بالضم يرجى وبابه
مبنيا للمفعول البزي وابن عامر ويحيى وحماد والمفضل واتى الاشموني الا على حفص في الثانية الباقون مبنيا للفاعل وخطرا النون
نافع وابن عامر وابو جعفر الباقون بالياء وكذلك في سورة الفتح والتغابن والطلاق واللذان مشددة النون ابن كثير وكذلك حرله هذان وهاتين
واربنا اللذين واشباه ذلك وما قبله فذلك ماس كثير وابو عمرو ويعقوب وعباس بخبر الباقون بالتخفيف كرها بالضم وكذلك التوبة حمزة وعلي
وخلف الباقون بالفتح مبينة مبينات بفتح الياء ابن كثير وابو بكر وحماد وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب مبينة بالكسر
مبينات بالفتح الباقون كلها بالكسر **الوقوف** الانثيين ج ما ترك ج فلها النصف ط لا تشهاد وحكم الاولاد ان كان له ولد ج فلامه الثلث ج او دين

مابكم

وابناؤكم لتقارب بهم ابناؤكم ولاحتمال كون ايهم مبتدأ وخبره لا تدرون نفعا من الله حكيما لم يكن لهن ولد دين لكن لكم ولد دين منهما السدس
دين لان غير حال عاملة يوصي مضار لاحتمال النصب وصية به كانجي من الله حليم لان ما بعده من تمر الجزا احد وعلا الله خالدين فيها العظيم
حال الا فيها مهين اربعة منكم لابتداء الشرط مع الفاء سبيلا فاذوهما عنهما رحيما عليهم حكيما السيات لان حتى لا يصلح للابتداء وجوابه قال اني تبت
ويصلح انتهاء لعمل السيات وهم كفار اليما كرها للعدول عن كلمة الى النهي مبينة للعارض بين المتفقين بالمعروف كثيرا شيئا مبينا غليظا سلف
او مقتا سبيلا **التفسير** انه تعالى لما بين حكم مال الايتام وما على الاولياء فيه بين ان اليتيم كيف يملك المال ارثا ولم يكن ذلك الا ببيان جملة
احكام المواريث في قوله للرجال نصيب وللنساء نصيب ثم فصل ذلك بقوله يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم واعلم
ان الجاهلية كانوا يتوارثون بشيئين النسب والعهد اما النسب فكانوا يورثون الكبار ولا يورثون الصغار ولا الاناث كاملا واما العهد
فالحلف والتبني كما سيجي في التفسير قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم وكانوا التوريث بالعهد مقرر في اول الاسلام مع زيادة شيئين
اخرين احدهما الهجرة فكان المهاجر يرث من المهاجر وان كان اجنبيا عنه اذا كان بينهما مزيد مخالطة ومخالصة ولا يرثه غيره وان كان من
اقاربه والثاني المواخاة كان رسول الله يواخي بين اثنين منهما فيكون سببا للتوارث والذي تقرر عليه الامر في الاسلام ان اسباب التوريث ثلثة قرابة
ونكاح وولاء والمراد ان المعتق يرث بالعصوبة من المعتق روي ان رسول الله صلعم واله ورث بنت حمزة من مولى لها وورا هذه الاسباب سبب
عام وهو الاسلام فمن مات ولم يخلف من يرثه بالاسباب الثلثة فالمال لبيت المال يرثه المسلمون بالعصوبة كما يتحملون عنه الدية قال ابو حنيفة
من لا وارث له اعقل عنه وارثه وعن ابي حنيفة واحزابه يوضع ماله في بيت المال على سبيل المصلحة لا ارثا فلا يقطع عن ابن عمه وان بعد الحق
بالمال الضايع الذي لا يرجى ظهور مالكه وانما بدا سبحانه بذكر ميراث الاولاد لان تعلق الانسان بولده اشد التعلقات ثم للاولاد حال انفراد وحال
اجتماع مع ابوي الميت اما حال الانفراد فتلك ذكور واناث معا او اناث فقط او ذكور فقط اما الحالة الاولى فبانها قوله للذكر مثل حظ الانثيين اي
للذكر منهم فحذف الراجع للعلم به وفيه احكام ثلثة احدها خلف ذكرا واحدا وانثى واحدة فله سهمان ولها واحد وثانيها خلف ذكورا واناثا فلكل
ذكر سهمان ولكل انثى سهم وثالثها خلف مع الاولاد جمعا اخرين كالابوين والزوجين فهم ياخذون سهامهم والباقي بين الاولاد لكل ذكر نصيب اثنين ولما
لم يقل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر اشعار الفضيلة كما ضوعف حظه ولان ذكر الانثى ابتداء مع فضل اعطى في
الادب من الابتداء بما ينبئ عن النقص ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فكانه قيل لهم كفى الذكور تضعيف من النصيب فلا يقطعوا الطمع عن الاناث
واما الحكمة في انه تعالى جعل نصيب النساء من المال اقل من نصيب الرجال فلنقصان عقلهن ودينهن كما جاء في الحديث ولان احتياجهن الى المال اقل لان ازواجهن
ينفقون عليهن او لكثرة الشهوة فيهن فلا يصير المال سببا للزيادة في بغيهن كما قيل ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة فكيف حال المرأة
وعن جعفر الصادق ان حوا اخذت حفنة من الحنطة واكلت واخذت حفنة اخرى وخبأتها ثم اخذت حفنة اخرى ودفعتها الى ادم فلما جعلت نصيبها
ضعف نصيب الرجل قلب الله عليها الامر فجعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل واما الحالة الثانية فهي اكثر من اثنين او اثنتان او واحدة وحكم القسم الاول
مبين في قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وحكم القسم في قوله وان كانت واحدة فلها النصف فمن قرأ بالرفع على كان التامة فظاهر
ومن قرأ بالنصب فالضمير في كانت اما ان يعود الى النساء وجاز لعدم الالتباس بتاويل واحدة واما ان يعود الى غايب حكمي اي كانت البنت او المولودة
وقراءة النصب اوفق لقوله فان كن نساء وقراءة الرفع انسب لقوله للاحتياج الى التكلف في عود الضمير وجوابها فان الكلام انما يكون التفسير في كن
مبهم ويكون نساء وواحدة تفسير لهما على ان كان تامة واما القسم الثاني وهو حكم البنتين فغير مذكور في الاية صريحا فلذلك اختلف العلماء فيه

عن ابن عباس ان فرضهما النصف كما في الواحدة لان الثلثين فرض البنات بشرط كونهن فوق اثنتين فاذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وحكي
بان النصف ايضا مشروط بالوحدة واقول لعله نظر الى ان الاثنتين اقرب الى الواحد من الاعداد غير المحصورة التي فوق اثنتين سوى الثلث والحمل على
الاقرب اولى وقال الاكثر من الصحابة وغيرهم ان فرضهما الثلثان لان من مات وخلف ابنا وبنتا فللبنت الثلث بالآية فيلزم ان يكون للبنتين
الثلثين وايضا نصيب البنت مع الولد الذكر الثلث فلان يكون نصيبها مع ولد اخر انثى هو الثلث اولى لان الذكر اقوى من الانثى
فعلى هذا فكان قوله للذكر مثل حظ الانثيين دالا على حكم الانثيين فذكر بعد انهن وان بلغن ما بلغن من العدد لم يتجاوزن الثلثين وقيل ان البنتين
امس رحما بالميت من الاختين لكنه تعالى يقول في اخر السورة فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فالبنتان اولى وهذا قياس جلي مما يؤيده انه لم
يذكر ميراث الكثيرة من الاخوات قياسا ميراثهن على ميراث البنات الكثيرة كما قاس ميراث البنتين على الاختين وقيل لفظ فوق وهو صفة نساء اجنبي
جئ لتاكيد ما يخرج اقل الجمع وهو اثنتان زائد كقوله فاضربوا فوق الاعناق وقيل فيه تقديم وتاخير والمراد فان كن نساء اثنتين فما فوقهما وعن
جابر بن عبد الله قال جاءت امرأة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس او قالت سعد بن الربيع قتل معك يوم احد وقد استفاء عمهما
مالهما وميراثهما فقال يقضي الله في ذلك فنزلت هذه الآية فقال صلعم ادع الى المرأة وصاحبها فقال لعمهما اعطهما الثلثين واعط
امهما الثمن وما بقي فلك واما الحالة الثالثة وهو ما اذا كان الاولاد ذكورا فقط فلم يذكر في الآية لانه لما علم ان للذكر مثل حظ الانثيين وقد بين
ان للبنت الواحدة النصف علم منه ان للابن الواحد الكل واذا كان للواحد الكل فاذا كانوا اكثر من واحد لحين جرى ان بعضهم لا ترجيح لبعضهم
فيكون المال مشتركا بينهم بالسوية وايضا قال صلعم والحقوا ما ابقت السهام فلاولى عصبة ذكر ولا نزاع في ان الابن عصبة ذكر فلو لم يكن معه صاحب
فرض فله كل المال لا محالة والنص سكت عن ولد الولد وقيل ابن الولد يقع على ولد الابن ايضا لقوله تعالى يا بني ادم يا بني اسرائيل وقيل الحق ولد الولد بالولد
لما انه كولد الصلب في الارث والتعصيب ولكنه لا يستحق شيئا مع اولاد الصلب على وجه الشركة وانما لم يستحق اذا لم يوجد ولد الصلب
ما سأل الا لا يتحد ولد الصلب كل الميراث فهم قيام الباقي واعلم ان عموم قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم مخصوص بصور منها ان العبد والحر لا يتوارثان
ومنها ان القاتل لا يرث ومنها انه لا يتوارث اهل ملتين والمرتد ماله في بيت المال سواء اكتسب في الاسلام او في الردة وعند ابي حنيفة ما اكتسب
في الاسلام يرثه اقاربه المسلمون ومنها ان الانبياء عليهم السلام لا يورثون خلافا للشيعة روي ان فاطمة عليها السلام لما طلبت الميراث احتجوا
بقوله صلعم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة واحتجت بقوله تعالى حكاية عن زكريا يرثني ويرث من آل يعقوب وبقوله وورث
سليمان داود والاصل في التوريث المال ووراثة العلم والدين مجاز وعموم قوله يوصيكم الله في اولادكم وكان المحتاج الى هذه المسألة ما كان
الا علي وفاطمة والعباس وهؤلاء كانوا من اكابر الزهاد والعلماء في الدين واما ابو بكر فانه ما كان محتاجا الى معرفة هذه المسألة البتة لانه ما كان
يخطر بباله انه يرث الرسول صلعم فكيف يليق بالرسول صلعم ان يبلغ هذه المسألة الى من لا حاجة به اليها ولا يبلغها الى من له الى معرفتها اشد الحاجة
واجيب يحتمل ان يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والمراد ان الشيء الذي تركناه صدقة فذلك الشيء لا يورث ولعل فائدة
تخصيص الانبياء بذلك انهم ان عزموا على التصدق بشيء فمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه وارث عنهم واجابوا بان فاطمة عليها السلام
رضيت بقول ابي بكر بعد هذه المناظرة وانعقد الاجماع على ما ذهب اليه ابو بكر والله اعلم جميع ما ذكرنا انما هو في حالة الانفراد للاولاد
واما حالة اجتماعهم بالابوين فذلك قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد والمراد بالابوين الاب والام فغلب
جانب الاب لشرفه ومثله من التغليب في التثنية العمران والقمران والخافقان والضمير في ابويه يعود الى الميت المعلوم من سياق الكلام في الميراث

لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لاوهم اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان
لاوهم قسمة السدسين عليهما بالتساوي او بالتفاوت ولو قيل ولكل واحد من ابويه السدس لفات فائدة الاجمال والتفصيل والابهام والتفسير
فقوله السدس مبتدأ وخبره لابويه وقد توسط البدل بينهما للبيان واعلم ان للابوين ثلاث احوال الاولى ان يحصل معهما ولد ولا نزاع ان
اسم الولد يقع على الذكر والانثى فههنا ثلاث صور احدها ان يحصل معهما ولد ذكر واحد او اكثر فللابوين لكل واحد
منهما السدس والباقي للاولاد بالسوية وثانيها بنتان او اكثر فالحكم كما ذكر وثالثها ان يكون معهما بنت واحدة فههنا للبنت النصف وللام السدس
وللاب السدس بحكم الآية والباقي للاب بحكم التعصيب فان قيل حق الوالدين على الولد اكثر فما الحكمة في انه تعالى جعل نصيب الاولاد اكثر
ونصيب الوالدين اقل الجواب والله اعلم ان الوالدين ما بقي من عمرهما الا القليل غالبا اما الاولاد فهم في زمان الصبى فاحتياجهم الى المال
اكثر وايضا كانهما قالا بلسان الحال للاطفال انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وايضا ولد الولد ولد وترقبه حال الولد اهم
عند الوالدين من ترقبه حالهما الحالة الثانية ان لا يكون معهما احد من الاولاد ولا وارث سواهما وهو المراد بقوله فان لم يكن له ولد وورثه
ابواه اي فقط فلامه الثلث ويعلم منه ان الباقي يكون للاب فيكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ويحصل للاب السدس بالفرض ويحرز
النصف بالعصوبة ولانه تعالى قدر بعينه الثلث للام بان يكون الوارث محصورة في كلهما اختلف العلماء فيما اذا دخل معهما احد الزوجين
فكيف يكون فرض الام فقال ابن عباس يدفع الى الزوج نصيبه او الى الزوجة نصيبها وللام الثلث بحاله والباقي للاب وذهب الاكثرون الى ان
الزوج والزوجة لهما نصيبهما ثم يدفع ثلث ما بقي الى الام والباقي للاب ليكون للذكر مثل حظ الانثيين كما هو قاعدة الميراث عند
اجتماع الذكر والانثى فيكون الابوان كشريكين بينهما مال فاذا صار شيء منه مستحقا بقي الباقي بينهما على قدر الاستحقاق الاول وايضا
الزوج انما ياخذ سهمه بحكم عقد النكاح لا بحكم القرابة فاشبه الوصية في قسمة الباقي وعن ابن سيرين انه وافق ابن عباس في الزوجة
والابوين فاذا دفعنا الربع الى الزوجة والثلث الى الام بقي للاب الثلث ونصف السدس اكثر من الام وخالفه في الزوج والابوين لانه اذا
دفع الى الزوج النصف والى الام الثلث بقي للاب السدس فيكون للانثى مثل حظ الذكرين وهذا عكس قوله للذكر مثل حظ الانثيين الحالة
الثالثة ان يوجد معهما الاخوة والاخوات وذلك قوله فان كان له اخوة فلامه السدس واتفقوا على ان الواحد من الاخوة والاخوات
لا يحجب الام من الثلث الى السدس واتفقوا على ان الثلثة منهم يحجبون لكن الاثنين مختلف فيهما فالاكثر من الصحابة ذهبوا الى ان الحجب بهما كما في الثلاثة
بناء على ان الاثنين جمع لوجود العدد في التثنية فما فوقها فصار مثل الاخوة الاخوين واستعمل ومما يؤيد ذلك انه جعل نصيب البنتين الثلثين
مثل نصيب البنات وكذلك للاختين والاخوات وذكر الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي في الفتوحات انه رأى رسول الله صلعم في المنام فسأله عن قول
الائمة ان اقل الجمع اثنان او ثلثة فقال ان اقل الجمع في الشفع اثنان وفي الوتر ثلثة وقال صلعم الاثنان فما فوقهما جماعة وقد احتج ابن عباس
على عثمان فقال كيف تردها الى السدس وليسا باخوة فقال عثمان لا استطيع رد شيء كان قبلي ومضى في البلدان وتوارث الناس به قبل اظهار ابن عباس
الخلاف ثم ان الاثنين او الثلثة اذا حجبوا الام عن السدس فذلك السدس يكون لهم حتى يبقى للاب الثلثان او لا يكون لهم شيء من الميراث ويكون
ذلك السدس للاب ذهب ابن عباس الى الاول وذهب الجمهور الى الثاني اذ لا يلزم من كون الشخص حاجبا كونه وارثا
ان يبقى المال بعد حصول هذا الحجب للاب من بعد وصية يوصي بها او دين في الذين
كل ما للميت لم يكن للورثة فيه حق واذا لم يكن لكنه قضى وفصل ان يبقى شيء فان وصى الميت وصية اخرجت من ثلث ما فضل ثم قسم الباقي

مثل الاول لانه اذا قلت السدس لها او للواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سوى بين الذكر والانثى ثم قال فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء
في الثلث فبين ان حظهم كيف ما كانوا لا يزداد على الثلث وقد يشهد للاجماع الى هذا بانه تعالى قال في اخر السورة قل الله يفتيكم في الكلالة
للاختين الثلثين وللاخوة كل المال وههنا اثبت للاخوة والاخوات السدس عند الانفراد والثلث عند الاجتماع فعلم ان المراد من الاخوة والاخوات
ههنا غير المراد من الاخوة والاخوات في تلك الآية فالمراد ههنا الاخوة والاخوات من الام وهم الاخياف وهناك الاخوة والاخوات من الاب والام وهم الاعيان
او من الاب وهم اولاد العلات فالكلالة وان كانت عامة لمن عدا الوالد والولد الا انها في الآية خاصة كما ترى غير مضار حال اي يوصي بها وهو غير مضار
ومن قرأ يوصي مبنيا للمفعول فعامله يدل عليه المذكور اي يوصي والحال يعود الى رجل على تقدير انه الموروث او الى
الميت الدال عليه سياق الكلام اي ان كان الرجل مضارا لورثته بان يوصي بازيد من الثلث او بالثلث فادونه ونيته مضارة الورثة ومخالفتهم وقطع الميراث
عنهم لا لوجه الله وقد يقر ان الدين الذي كان له على غيره قد استوفاه او يبيع شيئا بثمن بخس او يشتري شيئا بثمن غال كل ذلك لاجل ميل المال الى الورثة قال
العلماء الاولى بالانسان ان ينظر في قدر ما يخلف ومن يخلف ثم يجعل وصيته بحسب ذلك فان كان ماله قليلا وفي الورثة كثرة لم يوص وان كان بالعكس
اوصى على قانون العدالة وقد روى عكرمة عن ابن عباس ان الاضرار في الوصية من الكبائر عن ابي هريرة عن النبي صلعم
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين سنة فاذا اوصى وجاف في وصيته ختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار سبعين سنة فيعدل
في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وعنه صلعم من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة وصية من الله نصب على المصدر المؤكد
انه معمول لمضار اي لا يضار وصية من الله وهي الثلث فما دونه بزيادة على الثلث او وصية من الله والله عليم بمن جار
في وصيته حليم عن الجاني لا يعاجله بالعقوبة وهذا من الوعيد ما لا يخفى ثم اكد الوعيد بالترهيب والترغيب فقال تلك حدود الله وهي اشارة الى جميع ما ذكر
من احكام اليتامى والوصايا والمواريث وغيرها بمثل الشرائع التي لا يجوز للمكلف ان يتجاوزها ويتخطاها الى ما ليس بحق وقوله ومن يطع الله ورسوله
في هذه التكاليف وفي غيرها كما ان الوالد يقبل على ولده ومن يعص الله ورسوله
خالدين حالا على المفعول ان يقال انهم
فيها خالدا فيها قالت المعتزلة الآية تدل على القطع بوعيد الفساق وخلودهم في النار ان التعدي في جميع حدود الله
والمضمر التعدي فيها هو الاتيان بها
التعدي في هذه الحدود
الكافر ولا يرجع العاصي بحجة استثنائها من هذا القطاع ومن يعص الله لانه لا يتحقق الا في الكافر
من استحالة الجمع بين الموحد والمعصية ومما يؤكد كون الآية مخصوصة بالكافر ان قوله ومن يعص الله ورسوله يفيد كونه فاعلا للمعاصي لو كان المراد
من قوله ويتعد حدوده ايضا ذلك لزم التكرار فوجب حمله على الكفر ولئن سلم ان المراد هو التعدي في جميع الحدود فلعل المراد من التعدي هو اعتقاد كونها
لا على جهة الحكمة والصواب وحينئذ الكفر والله اعلم بمراده قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة الآية وجه النظم ان التغليظ عليهن في الحد فحسن من جملة
الاحسان اليهن المامور به في اول السورة وفيه ان مدار الشرع على العدل والانصاف والاحتراز عن طرفي الافراط والتفريط والباب لا ينبغي ان يصير
الاحسان اليهن سببا لترك اقامة الحدود عليهن واللاتي جمع التي وللعرب في جمعها اللاتي باثبات التاء واللات بحذفها واللواتي واللوائي وكلها جمع الجمع وقد
تمزج اللام بين الهمزة والياء وقد يقال اللائي بياء ساكنة بعد الالف من غير همز وقد يقال اللوات

بالتاء معا وقد يقال اللات كالساعات قال ابن الانباري العرب يقول في الجمع من غير الحيوان التي ومن الحيوان اللاتي كقوله اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال
في هذه الآية واللاتي لان الجمع من غير الحيوان سبيله سبيل الشيء الواحد
حسن هذا العمل الفاحشة لان القوى البدنية نطقية وغضبية وشهوية وفساد الاولى الكفر والبدعة وفساد الثانية القتل وفساد الثالثة
الزنى واللواطة والسحق وهذه احسن الجميع ومعنى من نسائكم من زوجاتكم او من الحرائر ومن نسائكم المؤمنات والثيبات اقوال فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم احتياطا لامر الزنى والمراد بقوله منكم اي من رجالكم قال الزهري مضت السنة من رسول الله صلعم والخليفتين بعده ان لا يقبل شهادة النساء في الحدود فان
شهدوا
فامسكوهن في البيوت خلدوهن محبوسات في بيوتكم حتى يتوفاهن الموت اي ملائكة الموت او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن او
ان يجعل الله لهن سبيلا بالنكاح او الحد واللذان ياتيانها منكم يعني الزانية والزاني واللائط والملوط فآذوهما
فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ والذم
والرفع الى الامام واعلم ان للعلماء خلافا في الآيتين ان الثانية مقدمة في النزول
الزانيين بامساك النساء في البيوت الى ان يتبين لهن وقال السدي المراد بهذه الآية البكر من الرجال والنساء وبالاولى الثيب وعن ابي مسلم
ان الآية الاولى في السحاقات وحدها الحبس الى الموت والثانية في اللائطين وحدهما الاذى بالقول والفعل والدليل على ذلك
تذكير اللذان ولفظ منكم اي من رجالكم كما في قوله اربعة منكم واما الزنى بين الرجل والمرأة فقد ذكر في سورة النور وحده في البكر الجلد وفي المحصن
الرجم وعلى هذا لا يلزم نسخ شيء من الآيات ولا تكرار الشيء الواحد في الموضع الواحد مرتين وزيف قول ابي مسلم بانه قول لم يقل به احد وبان الصحابة اختلفوا
في احكام اللوطي ولم يتمسك احد منهم بهذه الآية وعدم تمسكهم بها مع شدة احتياجهم الى نص هذا الحكم دليل على ان الآية ليست في اللواطة واجاب ابو مسلم بان هذا
قول مجاهد وهو من كبار المفسرين وانه ثبت في الاصول ان استنباط تاويل جديد جائز وايضا كان مطلوب الصحابة معرفة حد اللواط
بالنفي والاثبات ومطلق الايذاء لا يصلح للحد وجمهور المفسرين على ان الآيتين في الزنى وانهما منسوختان لما روى مسلم في كتابه عن عبادة بن الصامت كان النبي
اذا انزل عليه كرب لذلك وتربد لذلك وجهه فانزل عليه ذات يوم فلقي كذلك فلما سري عنه قال خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلا البكر
بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم استقر الامر على ان البكر يجلد ويغرب والثيب يرجم فقط وقيل ان هذه الآية صارت
منسوخة بآية الجلد وعن اصحاب ابي حنيفة ان آية الحبس نسخت بالحديث والحديث منسوخ بآية الجلد وآية الجلد نسخت بدليل الرجم وقال في الكشاف من
الجائز ان لا تكون الآية منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصي بامساكهن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى
عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال وقال الشيخ ابو سليمان الخطابي في معالم السنن ان الحبس ليس بحد
تدل على ان امساكهن في البيوت حد وغايته الى ان يجعل الله لهن سبيلا قال صلعم خذوا عني الثيب يرجم والبكر يجلد وينفى
صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لا ناسخا له والله عليم
القبول فقال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الاكثر من المفسرين كل من عصى الله فهو
جاهل وفعله جهالة ولهذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين العلم والثواب والعقاب فكانه لا علم له
المقتضى لكونه للمعصية مع العلم بانها معصية جهالة وقيل المراد انهم جاهلون بقدر عقاب المعصية وقيل المراد ان يكون جاهلا بكونها معصية لكنه يكون متمكنا من تحصيل

ميراثا على فرائض الله تعالى عن علي م انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وان الرسول م قضى بالدين قبل الوصية والمراد لا عبرة في الذكر اما
بالتقديم لان كلمة او لا يفيد الترتيب البتة وانما استفيد الترتيب من السنة عكس الترتيب في اللفظ وفائدة هذا العكس ان الوصية تشبه الميراث
في كونها ماخوذة من غير عوض فكان اداؤها مظنة التفريط بخلاف الدين فان نفوس الورثة مطمئنة الى ادائه فكان في تقديمها ترغيب
في ادائها والحث عليه بكلمة او للدلالة على التسوية بينهما في الوجوب ولان كل مال لا يحصل فيه الاعراض في باب المسألة ليدل على انه ان كان [illegible]
وكذلك لو كان كلاهما اما الوصية فيشبه الدين من جهة ان سهام اهل المواريث معتبرة بعد كل منهما ولكنها تفارق الدين من جهة انه حتى هلك من
المال شيء دخل النقصان في انصباء اصحاب الوصية كما في الارث بخلاف الدين فانه يبقى بحاله ثم قال اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا قال ابو البقاء ايهم مبتدأ واقرب خبره والجملة في موضع نصب بتدرون وهي معلقة عن العمل لفظا لانها من افعال القلوب واولى من [illegible]
ان لا يكون من افعال القلوب بل يكون بمعنى المعرفة وكان ايهم معمولا به مبنيا لحذف صدر الصلة [illegible] عن من كل شيعة ايهم اشد
قال المفسرون هذا كلام معترض بين ذكر الوارثين وانصبائهم وبين قوله فريضة من الله ومن حق الاعتراض ان يناسب ما اعترض بينه ويؤكده
فقيل انه من تمام الوصية اي لا تدرون من انفع لكم من ابائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض
ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الاخرة
اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان فهو في الحقيقة الابعد
الاقصى وثواب الاخرة وان كان آجلا الا انه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل عن ابن عباس ان الابن ان كان ارفع درجة من
ابيه في الجنة سال ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذلك ان كان الاب ارفع درجة من ابنه سال ان يرفع ابنه اليه فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب
لكم نفعا لان احدهما لا يعرف ان انتفاعه في الجنة بهذا اكثر ام بذلك وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة والعقول لا تهتدي
الى كيفية تلك التقديرات ولو وكل الى اليكم لو تعلمون انهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال في غير موضعها وقيل الى كيفية انتفاع بعضهم ببعض في
الدنيا من جهة الانفاق والذب عنه فلا يدري ان الابن سيحتاج الى ان ينفق الاب عليه او الاب سيفتقر الى الابن وقيل المقصود جواز
ان يموت هذا قبل ذلك ان يرثه وبالعكس والقول هو الاول فريضة من الله نصب على انها صفة يقوم مقام المصدر المؤكد اي فرض الله ذلك فرضا ان الله
كان عليما بكل المعلومات فيكون عالما بما في قسمة المواريث من المصالح والمفاسد حكيما لا يامر الا بما هو الحسن الاصلح قال الخليل هو تنبيها
مخلع عن اعتبار الاقتران بالزمان لانه تقدس عن الدخول تحت الزمان ولكنه في الازل كان لا بد عليم حكيم وقال سيبويه ان القوم لما شاهدوا علما
وحكمة تعجبوا فقيل لهم ان الله كان كذلك اي لم يزل موصوفا بهذه الصفات هذا واعلم ان الوارث اما ان يكون متصلا بالميت بغير واسطة
او بواسطة وعلى الاول فسبب الاتصال اما ان يكون هو النسب والزوجية فهذه ثلثة اقسام الاول قرابتها القول الاعز وبعد لاحول وهو المقدم
الاتصالات لعدم الواسطة ولكثرة [illegible] وغاية الالفة والشفقة وهذا قدم في الذكر وقد تولد في الشرف القسم الثاني المذكور ما قلنا [illegible]
بالقسم الاول وهذان قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم الى قوله توصون بها او دين ثم بين احوال القسم الثالث وهو الكلالة في قوله وان كان رجل يورث
كلالة وانما حسن هذا النسق ولم يجعل في الوجب النسبي حظ الانثيين بل جعل في الوجب السببي وهو الزوجية حظ الزوج مثل حظ الزوجتين
وقد نبه الاية على فضل الرجال حيث ذكرهم على سبيل المخاطبة في المواريث وذكرهن على الغيبة اقل من ذلك ثم الواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن
ولا فرق في الدين الذكر والانثى ولا بين الابن وابن ابن الابن ولا بين البنت وبين البنت الاس جميع منه ولد البنت لا يكون في بحيث وهفتا

مسألة قال الشافعي يجوز للزوج غسل زوجته لانها بعد الموت زوجته بدليل قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم وقال ابو حنيفة لا يجوز لانها
ليست زوجته ولو كانت زوجته لحل له وطؤها والقول بحل الوطء اجمع واجيب بانه لو لم تكن زوجته لما كان قوله ما ترك ازواجكم مجازا ولو كانت زوجته
مع انه لا يحل له وطؤها لزم التخصيص واما التعارض بين المجاز والتخصيص فانه كما بين في اصول الفقه وكيف لا وقد علم في صور كثيرة حصول الزوجية
مع حرمة الوطء كزمان الحيض والنفاس ونهار رمضان وحال اشتغالها بالصلاة المفروضة والحج المفروض وعند كونها في العدة عن الوطء بالشبهة
وانهم قالوا الوطء ثابت على خلاف الاصل لما فيه من المصالح وعند الموت لم يبق شيء من تلك المصالح فعاد الى الاصل الحرمة اما حل اللمس فيه فصلح
فوجب القول ببقائه واختلفوا في تفسير الكلالة فعن ابي بكر انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ
فمني ومن الشيطان والله بريء منه الكلالة ما خلا الوالد والولد وعن عمر الكلالة من لا ولد له فقط وعنه في رواية اخرى التوقف وقال ثلثة
لان يكون بينهن الرسول صلعم لنا احب الي من الدنيا وما فيها من الكلالة والخلافة والربوا وقيل الكلالة والقرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه
قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما يقول ما صمت عن عي قال الفرزدق شعر ورثتم قناة الملك لا عن كلالة عن ابني مناف عبد شمس وهاشم
والمختار الصحيح من الاقوال قول ابي بكر لان الكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى نظم فاليت لا
ارثي لها من كلالة ولا من حفي حتى تلاقي محمدا ثم استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لانها بالاضافة الى قرابة الاصول والفروع كالضعيفة
ويحتمل ان يقال هي من الاكليل لانهم يحيطون بالانسان احاطة الاكليل بالراس بخلاف قرابة الولادة فانها تذهب على الاستقامة كما يقال النسابة كان
عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب وايضا فانه تعالى قال في اخر السورة قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد فاحتج عمر بذلك والجواب انه
حكم في تلك السورة بتوريث الاخوة والاخوات حال كون الميت كلالة وانما يرث الاخوة والاخوات لا في حال وجود الابوين فلزم ان لا يكون الميت كلالة
حال وجود الابوين وايضا ذكر حكم الولد والوالدين في الايات المتقدمة ثم اتبعها ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي ان يكون الكلالة ما عدا الوالدين والولد ثم
الكلالة قد يجعل وصفا للموروث والمراد الذي يرثه من سوى الوالدين والاولاد ويمكن ان يحمل عليه بيت الفرزدق اي ما ورثتم الملك عن الاعمام بل عن الاباء
فسمي العم كلالة وهو هاهنا موروث لا وارث وقد يجعل وصفا للوارث ومنه قول جابر بن عبد الله مرضت مرضا اشفيت منه على الموت فاتيت النبي م فقلت يا رسول الله
اني رجل لا يرثني الا كلالة واراد به انه ليس له ولد ولا والد ويقال رجل كلالة وقوم كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كالدلالة والجلالة واذا جعل صفة
للوارث او للموروث كانت بمعنى ذي كلالة كما يقال فلان من قرابتي اي من ذي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاقة يقال رجل هجاجة وفقاقة
كلاهما بالتخفيف اي احمق وقوله تعالى وان كان رجل يورث فيه احتمالان الاول وهو قول عطاء والضحاك ان يكون ماخوذا من ورث الرجل يرث فيكون الرجل
هو الوارث منه وينتصب كلالة على الحال او على الخبر لكان ويورث صفة رجل ويجوز ان يكون مفعولا له اي يورث لاجل كونه كلالة والثاني وهو قول
جبير ان يكون مبنيا للمفعول من اورث فالرجل هو الوارث وينتصب كلالة على الوجوه المذكورة بل ما سبق انه قال وان كان رجل يورث كلالة
او امرأة ثم قال وله اخ فكنى عن الرجل ولم يكن عن المرأة فالجواب انه اذا جاء حرفان في معنى واحد جاز اسناد التفسير الى ايهما اريد وجاز اسناده اليهما يقول من
كان له اخ او اخت فليصله او فليصلهما والضمير في التذكير هنا عارض لان النساء ... فليصلها واما التوحيد والتذكير في الاية فلاولى اما
لان الرجل في الاحكام اصل والنساء تبع لهم واما لتاويل الميت المذكور بين ان المفسرين اجمعوا على ان المراد من الاخ والاخت هاهنا الاخ والاخت من الام ويدل عليه
ما نسب الى ابي وسعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من الام فلكل واحد منهما اي من الاخ والاخت السدس من غير مفاضلة الذكر على الانثى هذا
على الاحتمال الاول وهو ان الرجل موروث منه واما على الاحتمال الثاني وهو ان الرجل وارث فالضمير عائد الى الرجل والى واحد من الخ [illegible]

العلم بكونها معصية ولهذا اجمعنا على ان اليهودي يستحق على يهوديته العقاب وان كان لا يعلم كون اليهودية معصية لانه متمكن من تحصيل العلم بكون اليهودية ذنبا ومعصية وان النايم او الساهي لا يستحق العقاب لانه اتى بالقبيح غير متمكن من العلم بكونه قبيحا اما المتعمد فانه لا يكون داخلا تحت الآية وانما عرف حاله بطريق القياس وانه لما كانت التوبة على هذا الجاهل واجبة فلان يكون واجبة على العامد اولى [illegible] علم بقبح تلك المعصية واما قوله ثم يتوبون من قريب فقد اجمعوا على ان المراد من هذا القرب قبل حضور زمان الموت ونزول سلطانه ومعاينة اهواله وانما سمي ذلك الزمان قريبا لان الاجل آت وكل ما هو آت قريب ولان مدة عمر الانسان وان طالت اذا قيست الى طرفي الازل والابد كانت كالعدم ولان الانسان يتوقع في كل لحظة نزول الموت به وما هذا حاله فانه يوصف بالقرب ومن في من قريب اما لابتداء الغاية اي يجعل مبتدأ توبته من زمان قريب من المعصية او للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا فاذا قلنا ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد [illegible] الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراء من ذلك في حكم القريب [illegible] ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والفائدة في قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله ان الاول اعلام بانه يجب على الله قبولها لزوم الكرم والتفضل والاحسان والثاني اخبار بانه سيفعل ذلك والمراد بالاول توفيق التوبة والاعانة عليها وبالثاني قبولها وكان الله عليما بانه انما اتى بتلك المعصية [illegible] الشهوة والغضب والجهالة حكيما يجب في كرمه قبول توبة العبد اذا تاب من قريب قال المحققون قرب الموت هو ان يصير في الشدايد بحيث يغلب على ظنه نزول الموت كما في الغرق وفي حال الطلق وعند تلاطم الامواج مع انكسار السفينة لا يمنع من قبول التوبة بل التوبة حينئذ اولى بالقبول لقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه وانما المانع من قبول التوبة معاينة سلطان الموت ومشاهدة اهواله واحواله بحيث يصير معرفته بالله ضرورية كما لاهل الآخرة وح يسقط التكليف حتى اذا لم يبق في يده زمام الاختيار وانتهى الامر الى حد الالجاء والاضطرار وههنا بحث للاشاعرة وهو ان اهل القيمة لا يشاهدون الا انهم صاروا احياء بعد ان كانوا امواتا ويشاهدون ايضا اهوال القيمة فيستدلون بها على وجود الفاعل فكيف يكون ذلك العلم ضروريا وبتقدير كونه ضروريا فلم يمنع ذلك من التكليف وقالت [illegible] ان العبد مع العلم الضروري بوجود الاله المثيب المعاقب قد يقدم على المعصية لعلمه انه كريم وانه لا ينفعه طاعة العبد ولا يضره ذنبه وايضا العلم النظري هو الذي لا يمكن معه تجويز نقيضه وعلى هذا فلا فرق بينه وبين الضروري البتة وعلى هذا فكيف يصير النظري موجبا للتكليف والضروري مانعا من التكليف والضروري فثبت ضعف هذا الفرق والحق انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهو [illegible] وعد قبول التوبة في بعض الاوقات لا يخبر عن عدم قبول التوبة في وقت اخر [illegible] فيجعل المقبول مردودا والمردود مقبولا لا يسأل عما يفعل واقول التحقيق فيه انه تعالى مالك يتصرف كيف يشاء وقوله صدق وامره حق [illegible] ليس لاحد عليه [illegible] ثم ان اليقين مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وليس ببعيد ان لا يكون علم اليقين منافيا للتكليف ويكون عين اليقين منافيا له ثم عطف قوله ولا الذين يموتون وهم كفار على الذين يعملون السيئات تسوية بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة وكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل منهما الحد المضروب للتوبة والمعنى انه كما ان التوبة عن المعاصي لا تقبل عند القرب من الموت كذلك الايمان لا يقبل عند القرب من الموت واما ان الكفار اذا ماتوا على الكفر فلا تقبل توبتهم في الآخرة اولئك اعتدنا لهم اي اعددنا في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في [illegible] ثم المعطوف مغاير للمعطوف عليه لكن الطائفة الثانية كفار والاولى فساق لكنهما اشتركا في العذاب الاليم فثبت انهما حكما واحدا واجيب بان اولئك اشارة الى القريب المذكورين [illegible] الكفار [illegible] من الفساق او الطائفة الاولى هم الذين

عاشوا على الكفر ثم تابوا الى حضرة الموت كفرعون والثانية هم الذين عاشوا على الكفر وماتوا عليه كنمرود مثلا قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها من ههنا شرع في النهي عما كانوا عليه في الجاهلية من ايذاء النساء بضروب من العقاب وصنوف من البلاء وذلك انواع الاول قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها [illegible] يعود الى المال اي لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن اموالهن وهن كارهات لامساككم وثانيهما انها ترجع الى نفس النساء وكانوا اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او بعض اقاربه فالقى ثوبه عليها وقال ورثت امرأته كما ورثت ماله فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها من انسان اخر واخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا [illegible] النوع الثاني ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال اكثر المفسرين كان الرجل منهم يكره زوجته ويريد مفارقتها فيسيء العشرة معها ويضيق الامر عليها حتى تفتدي منه بمالها وتختلع [illegible] وقيل الخطاب للوارث [illegible] من التزويج لمن شاءت [illegible] كما كان يفعل اهل الجاهلية [illegible] قال في الكشاف ولا تعضلوهن منصوب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي [illegible] الظاهر [illegible] وعاشروهن [illegible] الا ان ياتين بفاحشة مبينة [illegible] الفاحشة [illegible] للرجل [illegible] النوع الثالث من التكاليف المتعلقة باحوال النساء وعاشروهن بالمعروف [illegible] فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا [illegible] النوع الرابع من التكاليف وان اردتم استبدال زوج مكان زوج [illegible] الفاحشة [illegible] تاخذونه بهتانا واثما مبينا [illegible] ان كان من قبل الزوج [illegible] الخلع وان كان من قبل الزوج [illegible] وكيف تاخذونه [illegible] واخذن منكم ميثاقا غليظا [illegible]

[illegible] ميثاقا غليظا [illegible] قال ابن عباس ومجاهد [illegible] الزجاج [illegible] الشافعي [illegible] الكلبي [illegible] مذهب ابي حنيفة ان الخلوة الصحيحة [illegible] مذهب الشافعي [illegible] الافضاء [illegible] الجماع [illegible] غليظا قال السدي وعكرمة والفراء هو قولهم [illegible] المرأة على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان [illegible] قال ابن عباس ومجاهد الميثاق الغليظ كلمة النكاح المعقود على الصداق [illegible] النوع الخامس من التكاليف المتعلقة باحوال النساء قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم قال ابن عباس وجمهور المفسرين كان اهل الجاهلية يتزوجون ازواج ابائهم فنهوا عن ذلك [illegible] قال ابو حنيفة [illegible] وقال الشافعي [illegible] النكاح عبارة عن الوطي [illegible] حتى تنكح زوجا غيره [illegible] العقد [illegible] وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح [illegible] وانكحوا الايامى منكم [illegible] فانكحوا ما طاب لكم من النساء [illegible] النكاح [illegible] الوطي [illegible] ولا شك ان الوطي [illegible] من نكاح لا من سفاح [illegible] من اولاد النكاح [illegible] سلمنا ان الوطي مسمى بالنكاح لكن العقد ايضا مسمى به [illegible] على ان سبب نزول الآية هو العقد لا الوطي [illegible] حقيقة في الوطي مجاز في العقد [illegible] في العقد واذا اطلق النكاح على العقد [illegible] الآية [illegible] الوطي [illegible] العقد [illegible] المشترك [illegible] فان النهي عن الضدين [illegible] استعمال اللفظ المشترك في كلا معنييه [illegible] النكاح بمعنى الوطي [illegible] هي مصدرية والتقدير لا تنكحوا نكاح ابائكم فان الجاهلية كانت بغير ولي وشهود وكانت موقتة [illegible] جرير الطبري [illegible] العموم [illegible] النزاع [illegible] تخصيصا ثم

يتناول

يتناول زوجات الاباء بالجماع [illegible] سلمنا انه يتناول محل النزاع لكن لم قلتم ان النهي للتحريم لا للتنزيه سلمنا ان النهي للتحريم لكن لا نسلم ان النهي يدل على الفساد كما في البيع الفاسد [illegible] ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن [illegible] ما اخرجها الدليل [illegible] واحل لكم ما وراء ذلكم [illegible] الا ما قد سلف [illegible] الشافعي [illegible] محمد بن الحسن في هذه المسئلة [illegible] الكلام على قول الشافعي [illegible] الا ما قد سلف [illegible] والمفسرين فيه وجوه احسنها ما ذكره السيد صاحب حل العقد [illegible] الا ما قد سلف [illegible] قال في الكشاف هذا كما استثني غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم [illegible] انما يمكنكم ان تنكحوا ما قد سلف [illegible] حتى يلج الجمل في سم الخياط [illegible] حتى [illegible] الا ما قد سلف [illegible] وانما فعلوا ذلك [illegible] كان [illegible] في الجاهلية [illegible] انه كان فاحشة [illegible] ومقتا [illegible] وساء سبيلا [illegible] الفاحشة اشارة الى القبح العقلي [illegible] والمقت اشارة الى القبح الشرعي وساء سبيلا اشارة الى القبح العادي [illegible] والله اعلم التأويل [illegible] الاحكام [illegible] التربية [illegible] ثم [illegible] الانبياء [illegible] اهل الدين [illegible] حسن الاستعداد [illegible] العلوم الدينية واللدنية [illegible] العلماء ورثة الانبياء [illegible] قول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم [illegible] فاستشهدوا عليهن اربعة منكم [illegible] والماء ومن خواصها اللين [illegible] الكبر والغضب [illegible] فان شهدوا [illegible] بعض الصفات من النفوس فامسكوهن في البيوت [illegible] حتى يتوفاهن الموت [illegible] او يجعل الله لهن سبيلا [illegible] الى عالم الغيب [illegible] واللذان ياتيانها منكم [illegible] باللطف [illegible] المعصية [illegible]

يقتضي المعصية تحسب فاعمل السوء اذا كان مصدره الجهل به تحسبكم على عقبه التوبة كما قال ثم يتوبون من قريب اي
قريب المعصية قال صلى الله عليه وآله اتبع السيئة الحسنة تمحها والحسنة التوبة ويحتمل ان يقال من قريب اي قبل ان تمرن القلب بالاصرار عقيب
فان الله لا يقبل التوبة من قبل موته لانها يكون اضطرارية باللسان لا اختيارية بالجنان ولا يكفي اما الكم الامر فيه اشارة الى النهي عن
الشروف في السفليات التي هي الامهات السفلية ... الا ما قد سلف من التدبير الالهي في ازدواج الارواح لتحصيل
الكمالات فان الركون الى العالم السفلي يوجب مقت الحق والله اعلم واحكم

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ
وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْ
ضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ
اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا
دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ
مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ

أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ
تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ
بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ
مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ

ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ
عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا
يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

القراءة والمحصنات كل القرآن بكسر الصاد الا الاولى والمحصنات من النساء على الباقون بالفتح
واحل مبنيا للمفعول يزيد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون مبنيا للفاعل احصن
بفتح الهمزة والصاد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون بضم الهمزة وكسر الصاد

تجارة بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون بالرفع **الوقوف** والمحصنات من الاولى لا لتحاد المقصود فلا جناح عليكم
لذلك فان جزاء الشرط معترض ... اصلابكم للعطف سلف رحيما للعطف ... ايمانكم لان كتاب الله يحتمل ان يكون مصدر التحريم لانه
في معنى كتابة ويحتمل مصدر محذوف اي كتب الله كتابا والاحسن ان يكون مفعولا لراي حرمت لكتابه من قرأ احل بالفتح لم يحسن الوقف له
على عليكم للعطف على كتب ومن قرأ احل بالضم عطفا على حرمت جاز الوقف لطول الكلام مسافحين لابتداء حكم المتعة فريضة فريضة
حكيما فتياتكم المؤمنات بايمانكم من بعض لعطف المختلفين بالمعروف اخدان من العذاب العنت منكم خير لكم رحيم ويتوب عليكم حكيم يخفف
عنكم لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اي يخفف لضعفكم ضعيفا انفسكم رحيما نارا يسيرا **التفسير** انه سبحانه نص على تحريم اربعة عشر صنفا
من النسوان سبع من جهة النسب وهي الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت وسبع اخرى لا
من جهة النسب الامهات من الرضاعة والاخوات من الرضاعة وامهات النساء والربائب بشرط الدخول بالنساء وازواج الابناء والاباء وهذه في الآية
المتقدمة والجمع بين الاختين والمحصنات من النساء وذهب الكرخي الى ان هذه الآية مجملة لانه اضيف التحريم فيها الى الامهات والبنات والتحريم
لا يمكن اضافته الى الاعيان وانما يمكن اضافته الى الافعال وذلك غير مذكور في الآية فليست اضافة هذا التحريم الى بعض الافعال التي يمكن ايقاعها
في ذوات الامهات والبنات اولى من بعض وهذا معنى الاجمال والجواب من المعلوم بالضرورة من دين محمد ان المراد منه تحريم
نكاحهن لا سيما وقد تقدم قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ... لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث فانه لا يشتبه ان المراد لا يحل اراقة دمه
ثم ان قوله حرمت انشاء للتحريم ... في زمان الماضي ولا يشتبه ان المحرم هو الله تم كتحريم بعض
ما في الشرع وحصل ما في الصدور ... ولا شك ان الماضي ... والاصل في كل حكم هو الاستمرار والبقاء
ما لم ينسخ ناسخ والقرينة يدل على المراد انه حرم على كل امة ... واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمان آدم الى هذا
الزمان ولم يثبت حل نكاحهن في شيء من الاديان الا ان زردشت نبي المجوس قال بحله الا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات
فقد نقل ان ذلك كان مباحا في زمان آدم ... وبعض المسلمين ينكره ويقول انه تعالى بعث الحورية ... حتى تزوج بها ابناء آدم
وهو بعيد ... لا يكون بعض الاولاد من ... والعلماء اتفقوا على ان السبب في تحريم الامهات والبنات ان الوطء اذلال
واهانة فلا يليق بالاصل والجزء والامهات جمع الام والهاء زائدة ... ويجمع على امات ... الامهات
والامات ... وكل امرأة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك بدرجة او بدرجات باناث رجعت اليها او بذكور فهي امك
ولا شك ان لفظ الام حقيقة في التي ولدتك ... فيحتمل ان يكون حقيقة فيهما ... ان كان موضوعا
بازائه ... ويكون الآية ... ويكون مشتركا بينهما ... استعمال اللفظ في كلا معنييه ... فتحريمها
ايضا ... ان احدهما ان تحريم الجدات مستفاد من الاجماع والثاني ... المفهومين ... ان لفظ
ان الام حقيقة في الوالدة مجاز في الجدات قال الشافعي ... وقال ابو حنيفة ... الشافعي ان وجود
هذه النكاح وعدمه ... في حكم الشرع فيكون ... الصنف الثاني من المحرمات البنات ... كل انثى
رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او درجات باناث او ذكور والكلام في ان اطلاق لفظ البنت على بنت الابن وبنت البنت حقيقة او
مجاز كما مر في الامهات قال ابو حنيفة البنت المخلوقة من ماء الزنا تحرم على الزاني وقال الشافعي لا تحرم لانها ليست بنتا له شرعا ...

و هذا تقتضي حصر النسب في الفراش ولانه لو كانت بنتا له لاخذت الميراث ولثبت له ولاية الاجبار عليها ولوجب عليه نفقتها وحضانتها
ولعل الخلوة بها لكن التوالي باطلة بالاتفاق فكذا المقدم وايضا ان ابا حنيفة اما ان يحكم كونها بنتا له بناء على الحقيقة وهي كونها مخلوقة من مائه او بناء
على حكم الشرع ولا اول باطل على مذهبه طردا وعكسا اما الطرد فلانه اذا اشترى جارية بكرا واقتضها في وطيء الى ان تلد فهذا الولد معلوم انه مخلوق من مائه
فلما لم يثبت نسبه الا عند الاستلحاق ولما العكس فلان المشرقي اذا تزوج المغربية وحصل هناك ولد فانه يثبت النسب مع القطع بانه ليس
من مائه والثاني ايضا باطل بالاجماع المسلمين على انه لا نسب لولد الزاني من الزانية ولو انتسب اليه وجب على القاضي منعه الصنف الثالث الاخوات
ويشمل الاخوات من الاب والام ومن الاب فقط ومن الام فقط الصنف الرابع والخامس العمات والخالات قال الواحدي كل ذكر
رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد يكون العمة من جهة الام وهي اخت ابي امك وكل انثى رجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك وقد يكون الخالة
من جهة الاب وهي اخت ام ابيك ولا يحرم اولاد العمات واولاد الخالات الصنف السادس والسابع بنات الاخ وبنات الاخت والقول
فيهما كالقول في بنت الصلب الثامن والتاسع قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة سمى المرضعات امهات تشبيها الثامن كما سمى ازواجه ولج
النبي صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين ولهذا قرئ وامهاتكم اللاتي ارضعنكم كقول القائل وامهاتكم اللاتي كسونكم او اطعمنكم ولا كان ذلك ان لعولهم حرمت عليكم
امهاتكم لا لو اداء ان الرضاع هو الذي يستحق هذا الاسم وعلم من تسمية المرضعة اما ان الرضاع يجري مجرى النسب
المحرمات بسبب النسب سبع اثنان بالولادة وهما الامهات والبنات والباقية بطريق الاخوة وهي الاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات
الاخت فذكر من كل واحد من القسمين صورة واحدة تنبيها بها على الباقي منها فذكر من قسم الولادة الامهات ومن قسم الاخوة الاخوات ثم
اكد هذا البيان بصحيح قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فصار صريح حديث مطابقا لمفهوم الاية وهنا بيان لطف فانك من الرضاع كل انثى
ارضعتك او ارضعت من ارضعتك او ارضعت من ولدك من الاباء والامهات وولدت المرضعة او الفحل الذي منه اللبن بواسطة او بغير واسطة وبنتك
من الرضاع كل انثى ارضعت بلبنك او ارضعت بلبن من ولدته من الابناء او البنات وكذلك من الرضاع كل انثى ارضعتها او ارضعت بلبن ابنك او ولدتها
المرضعة او الفحل الذي منه اللبن على المرضعة وعمتك كل انثى من الرضاع من جهة الاب كل انثى ارضعت بلبن واحد من اجدادك او كانت اخت الفحل الذي
ارضعت بلبنه ومن جهة الام كل انثى هي اخت ذكر ارضعت امك بلبنه بواسطة او بغير واسطة وخالتك من الرضاع من جهة الام كل انثى هي اخت امك
من الرضاع او اخت من ارضعتك من النسب او الرضاع ومن جهة الاب كل انثى هي اخت انثى ارضعت اباك من الرضاع او النسب وبنات الاخوة والاخوات
من الرضاع كل انثى ولدها ابن من ارضعتك او بنتها وكذا ولدها ابن الفحل الذي منه اللبن او بنته من الرضاع او النسب ارضعتها اختك او ارضعت بلبن
اخيك وكذا الحكم في اولاد من ارضعته اختك او ارضعت بلبن اخيك من الرضاع او النسب وكذلك بنات من ارضعته امك او ارضع بلبن ابيك
او اولادها من الرضاع او النسب والرضاع المحرم قد يسبق النكاح فيمنع انعقاده وقد يطرأ عليه فيقطعه والرضاع اركان احدها المرضع ويجب ان يكون
امرأة فلبن البهيمة لا يحرم وكذا لبن الرجل والخنثى اللذين شرب منه لكن لبن الرجل عند ابي حنيفة والله واحد يتعلق بلبن الفحل التحريم
وان يكون محتملة الولادة بان بلغت تسع سنين وثانيها اللبن ويتعلق به التحريم ولو تغير بحموضة او انعقاد او اعلاه او الحلاوة عند ابي حنيفة
او اقطاء او تردد فيه طعام او بخس فيه ثبت حتى خلط على حلال او حرام وثالثها المحل وهو معدة الصبي الحي فلا اثر لحقنة ولا تقطير في الاحليل
ولا للوصول الى معدة الصبي الميت ولا بد مع ذلك من خمس رضعات كوامل ولا يحرم المصة والمصتان ولا الرضعة والرضعتان
عائشة رضي الله عنها عشر رضعات يحرمن وعند ابي حنيفة الرضعة الواحدة كافية الصنف العاشر قوله وامهات نسائكم ويدخل فيه الجدات من قبل الام
عشر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ايتاء لان ايتاء معوض او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا يخفى انه ان استمتع بها بالدخول بها يجب تمام المهر وان استمتع لعقد النكاح فقط
فالاجر نصف المهر قال اكثر علماء الامة ان الاية في النكاح المؤبد وقيل المراد بها حكم المتعة وهي ان يستأجر الرجل المرأة بمال معلوم الى اجل معلوم ليجامعها
سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتعها بماله الذي يعطيها واتفقوا على انها كانت مباحة في اول الاسلام ثم السواد الاعظم من الامة على انها صارت
منسوخة وذهب الباقون ومنهم الشيعة الى انها ثابتة كما كانت ويروى هذا عن ابن عباس وعمران بن الحصين قال عمارة سألت ابن عباس عن
المتعة اسفاح هي ام نكاح قلت فما هي قال متعة كما قال الله قلت هل لها عدة قال نعم عدتها حيضة قلت هل يتوارثان قال لا وفي رواية اخرى عن ان
الناس لما ذكروا الاستبعاد في المتعة قال قاتلهم الله اني ما افتيت باباحتها على الاطلاق لكني قلت انها تحل للمضطر كما تحل الميتة والدم ولحم الخنزير
له ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي في الصرف والمتعة واما عمران بن الحصين فانه قال نزلت اية المتعة
في كتاب الله ولم ينزل بعدها اية تنسخها وامرنا بها رسول الله صلعم وتمتعنا معه ومات ولم ينهنا عنها ثم قال رجل برأيه ما شاء يريد عمر نهى
عنها وروى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن علي ابن ابي طالب انه قال لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي حجة الجمهور على حرمة المتعة انها لو
لا تحل الا في الزوجة والمملوك لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وهذه المرأة ليست بمملوكة ولا بزوجة والا لحصل التوارث ولثبت النسب ولوجبت
العدة عليها بالاشهر والتوالي باطلة باسرها بالاتفاق ويروى عن عمر انه نهى عن المتعة على المنبر بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه احد منهم فلو سكتوا لعلمهم
بحرمتها فذاك ولو سكتوا لجهلهم بحلها وحرمتها فهي [illegible] لشدة احتياجهم الى امر النكاح ولو سكتوا مع علمهم بحلها فاخفاء الحق مداهنة وكفر وبدعة
[illegible] منهم وما روي عن عمر انه قال لا اوتى برجل نكح امرأة الى اجل الا رجمته ثم ان الصحابة لم ينكروا عليه مع ان الرجم لا يجوز في المتعة فلعله ذكر ذلك
على سبيل التهديد والسياسة ومثل ذلك جائز للامام عند المصلحة الا ترى انه قال صلعم ومن منع منا الزكوة فانا آخذوها منه وشطر ماله مع ان اخذ شطر
المال من مانعي الزكوة غير جائز الا للسياسة وروى الواحدي في البسيط عن مالك عن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي ان رسول
الله صلعم نهى عن متعة النساء وعن اكل لحوم الحمر الانسية قال وروى الربيع بن سبرة الجهني عن ابيه قال غدوت على رسول الله صلعم فاذا هو قائم بين
الركن والمقام مسند ظهره الى الكعبة يقول يا ايها الناس اني امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا وان الله قد حرم عليكم الى يوم القيامة فمن كان
عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا القائلون باباحة المتعة قالوا الابتغاء بالاموال يتناول الاستمتاع بالمرأة على سبيل التأبيد
وعلى سبيل التوقيت بل الاية مقصورة على نكاح المتعة لما روي ان ابي بن كعب كان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وبه
قرأ ابن عباس ايضا والصحابة ما انكروا عليهما فكان اجماعا ولانه امر بايتاء الاجور لمجرد الاستمتاع اي التلذذ وهذا في المتعة اما في النكاح المطلق فيلزم الاجر
بالعقد ولانه قال في اول السورة فانكحوا ما طاب لكم من النساء فلو حملت هذه الآية على نكاح المتعة لئلا يلزم التكرار في سورة واحدة والحمل على حكم جديد اولى ومما يدل على
ثبوت المتعة ما جاء في الروايات ان النبي صلعم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر واكثر الروايات انه صلعم اباح المتعة في حجة الوداع ويوم
الفتح وذلك ان الصحابة شكوا اليه يومئذ طول العزوبة فقال استمتعوا من هذه النساء وقول من قال انه حصل التحليل مرارا والنسخ مرارا ضعيف لم يقل به احد
من المعتبرين الا الذين ارادوا ان يزيلوا التناقض عن هذه الروايات ونهي عمر يدل على انه كان ثابتا في عهد الرسول وما كان نسخا في عهده لم يكن النسخ بقول
عمر كما قال عمران بن الحصين [illegible] في زمان الرسول [illegible]
اجماعا ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة الذين حملوا الاية على بيان حكم النكاح قالوا المراد انه اذا كان المهر مقدرا معينا [illegible]
في ان يحط عنه شيئا او يبرئه عنه بالكلية كقوله فان طبن لكم عن شيء منه وقال الزجاج لا اثم عليكم في ان تهب المرأة للزوج مهرها او يهب الزوج للمرأة تمام

المهر

المهر اذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة وكان لها نصف المسمى في العقد وقال الشافعي الزيادة بمنزلة هبة فان قبضها ملكها بالقبض وان لم
يقبضها بطلت والدليل على بطلان هذه الزيادة انها لو التحقت بالاصل فاما ان يرتفع العقد الاول او يحدث عقد ثانيا وهو باطل بالاجماع واما
ان يحصل عقد مع بقاء العقد الاول وهو تحصيل الحاصل والذين حملوا الاية على حكم المتعة قالوا المراد انه اذا انقضى اجل المتعة لم يبق للرجل سبيل على المرأة من بعد الفريضة
المقدار المفروض من الاجر والاجل فان قال لها زيديني في الاجل وازيدك في الاجر فهي بالخيار ان الله كان عليما حكيما لا يشرع الاحكام الا على وفق الحكمة
والصواب ثم وسع الامر على عباده فقال ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا في المال وسعة [illegible] والطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه
ونقصان وان ينكح متعلق بطولا [illegible] المحصنات ههنا الحرائر والعفائف ومن لم يقدر على نكاح الحرة فلينكح من
الاماء التي ملكتها ايمانكم قال ابن عباس يريد جارية لغيرك فان الانسان لا يجوز له ان يتزوج بجارية نفسه والفتيات المملوكات يقول العرب للامة
فتاة وللعبد فتى وعن النبي صلعم لا يقولن احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي قال الشافعي ان الله تعالى شرط في نكاح الاماء ثلث شرائط
اثنان في الناكح الاول ان لا يجد طول الحرة وهو عبارة عن [illegible] الرجل لا يستطيع [illegible]
جاز له التزويج بالامة لان العادة في الاماء تخفيف مهورهن ونفقتهن لاشتغالهن بخدمة ساداتهن والثاني خشية العنت كما يجيء في اخر الاية ذلك
في المنكوحة وهو ان تكون الامة مسلمة ومع ذلك يكون مؤمنة كما وقع لقوله من فتياتكم المؤمنات فالقيد الاول مستفاد من قوله [illegible] اي من
فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين والقيد الثاني من وصف الفتيات بالمؤمنات اما فائدة القيد الاول فهي ان الولد تابع للام
في الحرية والرق [illegible]
ما يحذر من اجتماع النقصانين الكفر والرق وهذا قول مجاهد وسعيد والحسن ومذهب مالك والشافعي اما ابو حنيفة فانه يقول الفقير والغني سواء
في جواز نكاح الامة وذلك يحمل النكاح في الاية على الوطء [illegible]
نكاح المؤمنة افضل فحمل التقييد في الاية على الفضل لا على الوجوب قياسا على جواز نكاح الحرة الكتابية بالاجماع مع وصف الحرائر بالمؤمنات واجيب بالفرق
وهو اجتماع النقصانين ومن الناس من قال لا يجوز التزويج بالكتابيات البتة ولا شك ان في الاية دلالة على المنع من نكاح الاماء [illegible]
لا يجوز الا عند الضرورة وذلك [illegible] في السوق [illegible] ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وربما تعودت بسبب ذلك الفجور [illegible]
عليها من حق الاستخدام [illegible]
مهرها من زوجها ولا على ابرائه والله اعلم بايمانكم قال الزجاج اي اعملوا على الظاهر في الايمان فانكم مكلفون بظواهر الامور والله اعلم بما في صدور
بعضكم من بعض كلكم اولاد آدم [illegible] او كلكم مشتركون في الايمان وهو اعظم الفضائل فاذا حصل
الاشتراك فيه فما وراءه غير ملتفت اليه وفيه توهين ما كان عليه اهل الجاهلية من الفخر بالانساب والاحساب وتأنيس بنكاح الاماء اذا كن مؤمنات
ثم شرح كيفية هذا النكاح فقال فانكحوهن باذن اهلهن فلذلك اتفقوا على ان نكاح الامة بدون اذن سيدها باطل [illegible]
[illegible] ولان التزوج بها يعطل على السيد اكثر منافعها فوجب ان لا يجوز الا باذنه ولفظ القرآن مقتصر على الامة واما
العبد فقد ثبت ذلك في حقه بالحديث روى جابر عن النبي صلعم ايما عبد تزوج بغير اذن سيده فهو عاهر واحتج الشافعي بالاية على ان
المرأة البالغة العاقلة لا يصح نكاحها الا باذن الولي لان قوله فانكحوهن باذن اهلهن يعود الى الاماء والامة ذات موصوفة بصفة الرق [illegible]
زايلة والاشارة الى الذات الموصوفة بصفة عرضية زايلة تبقى بعد زوال تلك الصفة بدليل انه لو حلف لا يكلم هذا الشاب فصار شيخا ثم كلمه

معه [illegible] يتوقف جواز نكاحها على اذن وليها واذا ثبت الحكم في هذه الصورة ثبت
في ساير الصور ضرورة انه لا قائل بالفرق واعترض على قول الشافعي بان ظاهر الاية يدل على الاكتفاء بحصول اذن اهلها وعنده لا يجوز للمرأة
ان تزوج امتها واجيب بان المراد لا اذن الرضا وعنده ان رضي المولى لا بد منه فاما النكاح فليس في الاية دليل عليه ثم ان اهلهن عبارة
عمن يقدر على انكاحهن وهو المولى ان كان رجلا وولي المولى اذا كانت امرأة سلمنا ان الاهل هو المولى لكن عام مخصص [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا يقدر على شيء وهذا يقتضي كون المملوك مالكا لشيء اصلا وان منافعها كانت مملوكة للسيد وقد ابدلها للزوج بعقد النكاح فوجب ان يستحق
بدلها واما ظاهر الاية فلو حملنا لفظ الاجور على النفقة فلا اشكال ولو حملناه على المهر [illegible]
وليس في قوله وآتوهن ما يوجب كون المهر ملكا لهن [illegible]
[illegible] محصنات قال ابن عباس اي عفايف وهو حال من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي حرمة نكاح الزواني لكن الاكثرين على ان النهي
محمول على الندب والاستحباب غير مسافحات [illegible] ان المسافحة هي التي تواجر نفسها اي رجل ارادها ومتخذة الخدن هي التي لها
صديق معين وكان اهل الجاهلية يفصلون بين القسمين وما كانوا يحكمون على ذات الخدن بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم فلا
جرم افردهما الله تعالى بالذكر تنصيصا على حرمتهما [illegible] والاخدان جمع خدن كالاتراب جمع ترب والخدن الذي يحادثك اي يكون معك في كلام ظاهر
وباطن يقع على الذكر والانثى فاذا احصن اي بالتزويج وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد او بالاسلام وهو قول ابن عمر وابن
مسعود والشعبي والنخعي والسدي فكانه تم ذكر حال ايمانهن في النكاح في قوله من فتياتكم المؤمنات ثم ذكر بعد ذلك حكم ما يجب عليهن عند اقدامهن
على الفاحشة وههنا اشكال وهو ان المحصنات في قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يريد بها الحرائر المتزوجات او الحرائر الابكار وعلى
الاول يجب عليهن نصف الرجم وتنصيف الرجم محال وعلى الثاني يجب خمسون جلدة وهذا القدر واجب في زنى الامة محصنة كانت او لم
يكن وقد علق ذلك في الاية بمجموع الامرين الاحصان والزنى والجواب انا نختار القسم الاول ويسقط الرجم عنهن بالدليل العقلي لان الرجم لا يتنصف
اما الثاني والمراد بيان تخفيف عذابهن [illegible] وقد زوجت فحدها خمسون جلدة لا يزيد عليها
فلان يكون قبل التزويج هذا القدر اولى [illegible] انكار الرجم واحتجوا بان الاية تدل على ان العذاب للامة نصف عذاب الحرة
المحصنة فلو كان على الحرة الرجم لزم تنصيف الرجم في حق الامة وهو محال والجواب ما مر ان المخصص في حق الامة دليل عقلي والفقهاء حملوا الاية

في

في نقصان حكم العبد عن حكم الحر في غير الحد وان كان من الامور ما لا يجب ذلك فيه كالصلوة والصوم وغيرهما ذلك اشارة الى نكاح الاماء
بالاتفاق لمن خشي العنت منكم وقد عرفت [illegible] الوقوع في امر شاق وللمفسرين ههنا قولان احدهما ان الشبق الشديد والغلمة
العظيمة ربما يدعوه الى الزنا فيقع في الحد في الدنيا وفي العذاب الاليم في الآخرة والثاني ان الشبق قد يفضي [illegible] كاوجاع الوركين
والظهر والوسواس وكاختناق الرحم للنساء والاول اولى [illegible] القرآن وعليه اكثر العلماء وان تصبروا اي صبركم عن نكاح الاماء [illegible]
خير لكم لما ذكرنا من المفاسد المذكورة وعن النبي صلعم الحراير صلاح البيت والاماء هلاك البيت والله غفور رحيم [illegible]
[illegible] يريد الله ليبين لكم [illegible]
لتاكيد ارادة التبيين [illegible]
حتى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم [illegible] في شان النساء فقد كان الحكم كذلك في جميع
الشرائع والملل وقيل ان الشرائع والتكاليف وان كانت مختلفة في نفسها الا انها متفقة في باب المصالح وقيل المعنى سنن من كان قبلكم من اهل
الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم قال القاضي [illegible]
تقصير وتفريط [illegible]
في [illegible] نكاح الامهات والبنات وساير المحرمات المذكورة في هذه الآيات وقد حصلت هذه التوبة وكذا الكلام في قوله والله يريد ان يتوب عليكم
[illegible] ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق [illegible] ميلا عظيما
قيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله [illegible]
حرام عليكم فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت يقول تريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص
وخلق الانسان ضعيفا [illegible]
والتمدن والاغذية والادوية والمساكن والملابس والذخاير والمعاملات الى غير ذلك [illegible]
لا يصبر على مشاق الطاعات وعن الشهوات ولا سيما عن النساء عن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم قط الا اتاهم من قبل النساء فقد
اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء عن ابن عباس ثماني آيات في سورة النساء هي خير لهذه
الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله
لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم [illegible]
ابتغاء النكاح بالاموال وامر بايتاء المهور والنفقات بين عقيب ذلك انه كيف يتصرف في الاموال فقال يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم
بالباطل بما لا يبيحه الشرع [illegible] في البقرة قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقد سبق مثل [illegible]
[illegible] مثل الهبة والوصية والصدقات [illegible]
اكثر اسباب الرزق متعلق بالتجارة ويدخل تحت هذا النهي اكل مال الغير بالباطل واكل مال نفسه بالباطل كما ان قوله تعالى ولا تقتلوا
انفسكم يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه قال ابو حنيفة النهي [illegible] في المعاملات لا يدل على البطلان وقال الشافعي يدل
لان الوكيل اذا تصرف على خلاف قول المالك [illegible] والتصرف الواقع على خلاف قول المالك الحقيقي وهو الله سبحانه اولى

[illegible]

[illegible]

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم

مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض

للرجال نصيب مما اكتسبوا وسئلوا الله من فضله ان الله كان

بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان

والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم

ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون

على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من

اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع

واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا

ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا

حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا

يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله

ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى

واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب

والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم

ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون

ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله

واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون

اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر

ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو امنوا

بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله

بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضا

يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما

القراءة يكفر ويدخلكم بياء الغيبة المفضل الباقون بالنون مدخلا

بفتح الميم وكذلك في الحج ابو جعفر ونافع الباقون بالضم ولسألوا وبابه بغير همز اذا كان امرا وقبله واو العطف او فاء لغير همز ابن كثير وعلي وخلف وسهل وحمزة في الوقف عقدت من العقد عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون عاقدت من المعاقدة حفظ الله بالنصب يزيد الباقون بالرفع والجار الامالة ابراهيم بن حماد وقتيبة ونصير وابو عمرو وحمزة في رواية ابن سعدان وابي عمرو النجاري عن ورش والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون المفضل الباقون بضمتين بالبخل بفتحتين حيث كان حمزة وعلي وخلف والمفضل وعباس ويحيى الباقون بضم الباء وسكون الخاء حسنة بالرفع ابن كثير وابو جعفر ونافع الباقون بالنصب يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعفها بالالف الوقوف كريما ط على بعض ط مما اكتسبن ط من فضله ط عليما ه والاقربون ط نصيبهم ط شهيدا ه على انه مبتدأ مستأنف شهيدا ه من اموالهم ط لان ما يتلوه مبتدأ بما حفظ الله ط واضربوهن ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب سبيلا ط من اهلها ج لان ان الشرط مع اتحاد الكلام بينهما خبيرا ه وابن السبيل لا للعطف ايمانكم لا فخورا لا بناء على ان الذين بدل ممن من فضله ط مهينا ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والعطف باليوم الاخر ط وان جعل الذين مبتدأ لان خبره محذوف اي فاولئك قرينهم الشيطان قرينا ه رزقهم الله عليما ه ذرة ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى اي لا يظلم بنقص الثواب ومع ذلك يضاعف عظيما ه التفسير

هذا كالتفصيل للوعيد المتقدم ومن الناس من قال جميع الذنوب والمعاصي كباير روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وضعف بان الذنوب كلها لو كانت كباير لم يبق فرق بين ما يكفر باجتناب الكباير وبين الكباير وبقوله تع لا صغيرة ولا كبيرة مستطر لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانه مع ما كالحق ذنوب لعيانها انها كباير وبقوله تع وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ولا بد من فرق بين الفسوق والعصيان فالكباير هي الفسوق والصغاير هي العصيان حجة المانع ما روي عن ابن عباس ان الذنب انما يكبر لعصيان لكثرة نعم من عصي فيه وجلال الله ولا شك ان نعمه تعالى غير متناهية وانه اجل الموجودات فيكون عصيانه كبيرا او عوض بان اعظم الوجهين وانه فوق الاعباء عن طاعات المطيعين وكل ذنب يوجب حقية الذنب وان سلم ان الذنوب كلها كباير من حيث انها ذنوب ولكن بعضها اكبر من بعض وذلك يوجب التفاوت واذ قد عرفت ان الذنوب بعضها صغاير وبعضها كباير فالكبيرة تتميز عن الصغيرة اما بذاتها او باعتبار فاعلها فذهب لكل واحد طائفة فمن الاولين من قال ويروى عن ابن عباس كل ما جاء في القران مقرونا بذكر الوعيد فهو كبيرة كالقتل المحرم والزنى واكل مال اليتيم وغيرها ويضعف بانه لا ذنب الا وهو متعلق الذم عاجلا والعقاب اجلا فيكون كل ذنب كبيرا وهو خلاف المفروض وعن ابن مسعود ان الكباير هي ما نهى الله تعالى في الآيات المتقدمة وضعف بانه تع ذكر

الكباير

الكباير في ساير السور ايضا فلا وجه للتخصيص وقيل كل عمد وهو كبيرة وزيف بانه ان اراد بالعمد انه ليس بساه فاهذا حاله فهو الذي نهى الله عنه فيكون كل ذنب كبيرا وقد ابطلناه وان اراد بالعمد ان يفعل المعصية مع العلم بانها معصية فلا يكون كفر اليهود والنصارى كبيرا وهو باطل بالاتفاق ومن الثاني يقولون ان الكباير يمتاز عن الصغاير باعتبار فاعلها فوجه ان لكل طاعة مقدارا من الثواب ولكل معصية مقدارا من العقاب فاذا اتى الانسان بطاعة ومعصية فالتعادل بين الاستحقاقين وان كان ممكنا بحسب العقل الا انه لم يمكن بحسب السمع والا لم يكن حرا فان المكلف لا في الجنة ولا في النار وقد قال تع فريق في الجنة وفريق في السعير فلا بد من اثبات ترجيح لاحدهما وبلزوم الاحباط والتكفير والحق في هذه المسألة وعليه الاكثرون بعد ما مر من اثبات قسمي الذنب الكبير والصغير انه تع لم يميز جملة الكباير عن جملة الصغاير ولم يبين في هذه الاية ان الاجتناب عن الكباير يوجب تكفير الصغاير فلو عرف المكلف جميع الكباير اجتنبها فقط واجترأ على الاقدام على الصغاير اما اذا عرف انه لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا صار هذا التعيين زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا اخفاء ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا لكن لا مانع من ان يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة كما روي انه صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وذكر عبد الله بن عباس انها سبعة فقال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى سبعمائة وعن ابن عمر انه عد منها استحلال البيت الحرام وشرب الخمر وعن ابن مسعود زيادة القنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وفي بعض الروايات عد من الكباير قول الزور وعقوق الوالدين والسرقة واما القول المعلل في الكبيرة فمنهم من قال التي يوجب الحد وقيل هي التي يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص كتاب او سنة وقيل كل جريرة يؤذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقيل لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ويريد بالاصرار المداومة على نوع واحد من الصغاير والاكثار منها وان لم يكن من نوع واحد احتج ابو القسم الكعبي بالاية على القطع بوعيد اهل الكباير لانها تدل على ان من لم يجتنب الكباير فلا يكفر عنه والجواب ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج ويؤيده قوله تع فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ولم الامانة واجب اداؤها ولم يلزم منه سلمنا ان الاية دلت الى قوله من لم يجتنب الكباير لم يكفر عنه سيئاته فغايته ان يكون عاما في باب الوعيد فما عنه هو الجواب عن ساير العمومات وهو انه مشروط بعدم العفو كما هو مشروط بعدم التوبة عندكم ثم قالت المعتزلة ان عند اجتناب الكباير يجب غفران الصغاير وعندنا لا يجب على الله شيء بل كل ما يفعله فهو فضل واحسان ويدخل في الاجتناب عن الكباير الاتيان بالطاعات لان ترك الواجبات ايضا كبيرة وندخلكم مدخلا من فتح الميم اراد مكان الدخول ومن ضمها اراد الادخال ووصفه بالكريم اشعارا بانه على وجه التعظيم خلاف ادخال اهل النار الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم او هو وصف باعتبار صاحبه ثم انه سبحانه لما امرهم بتهذيب اعمال الجوارح وهو ان لا تقدموا على اكل الاموال بالباطل وعلى قتل الانفس حثهم على تهذيب الاخلاق وفي الباطن او نقول لما نهاهم عن الاكل والقتل ولن يتم ذلك الا بالرضاء بالقضاء وتطييب القلوب بالمقسوم المعطي لها اليوم قال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قالت المعتزلة التمني قول القائل ليته كذا وقال اهل السنة هو عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون ولهذا قالوا انه تع لو اراد من الكافر ان يؤمن مع علمه بانه لا يؤمن كان متمنيا ثم مراتب السعادات اما نفسانية نظرية كالذكاء والحدس وحصول المعارف والحقائق او عملية كالاخلاق الفاضلة واما بدنية كالصحة والجمال والعمر واما خارجية كحصول الاولاد والجاه وكثرة الاصدقاء والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا للخلق حسن الذكر مطاع الامر فهذه مجامع السعادات وبعضها محض عطاء الله ثم وبعضها ما يظن انها كسبية وبالحقيقة كلها عطاء من الله تعالى فانه لولا ترجيح الدواعي وازالة العوائق وتحصيل الموجبات وتيسير الاسباب لا سبب لا يكون السعي والجد مشتركا فيه والفوز بالمقصود والظفر بالمطلوب غير مشترك فيه واذا كان كذلك فالعاقل في الحقيقة لا اعتراض

على ما يراه الاعمى وكان المصالح الجمهور يعني كل احد ان يرضى بما قسم له علما بان ما قسم له هو خير له ولو كان خلافه لكان وبالا عليه قال ولو بسط الرزق لعباده لبغوا في الارض وفي الكلمات القدسية من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من ارضي وسمائي وليطلب ربا سوائي قال المحققون لا ينبغي للانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان وان كان هذا غبطة لا حسدا بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعن الحسن لا يتمن احد المال فلعل هلاكه في ذلك المال ... وعن مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولهم من الميراث ضعف ما لنا فنزلت وعن قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء في الاخرة كما فضلنا في الميراث وقالت النساء نرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال وفي رواية نحن احوج لانا ضعفاء وهم اقدر على طلب المعاش فنزلت وقيل اتت وافدة النساء الى رسول الله صلعم فقالت رب الرجال والنساء واحد وانت الرسول الينا واليهم وابونا ادم وامنا حواء فما السبب في ان الله يذكر الرجال ولا يذكرنا فنزلت الاية فقالت وقد سبقنا الرجال بالجهاد فما لنا فقال صلعم ان للحامل منكم اجر الصائم القائم واذا ضربها الطلق لم يدر احد ما لها من الاجر فاذا ارضعت كان لها بكل مصة اجر احياء نفس للرجال نصيب مما اكتسبوا من نعيم الدنيا وثواب الاخرة فينبغي ان يرضوا بما قسم لهم وكذا النساء او لكل فريق جزاء ما اكتسب من الطاعات فلا ينبغي ان يضيعه بسبب الحسد المذموم والتمني لا تضيع ماله او المراد الميراث للرجال نصيب مما اكتسبوا بسبب قيامهم بالنفقة على النساء وللنساء نصيب مما اكتسبن بحفظ فروجهن وطاعة ازواجهن والقيام بمصالح البيت واسالوا الله من فضله فضروب من خزائن الانعام ما لا يبغيه مطالب الانام ومن للتبعيض اي شيئا من خزائن كرمه وطوله ان الله كان بكل شيء عليما فهو العالم بما يكون صلاحا للسائلين فليقتصر السائل على الجمل وليفوض التفصيل اليه فان ذلك اقرب الى الادب واوفق للطلب قوله سبحانه ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون يحتمل تفسيره بحيث يكون الوالدان والاقربون وارثين وبحيث يكونان موروثا منهما والمعنى على الاول لكل احد جعلنا ورثة في تركته ثم كانه قيل من هؤلاء الورثة فقيل هم الوالدان والاقربون فيحسن الوقف على قوله مما ترك وفيه ضمير كل واما على الثاني فاما ان يكون في الكلام تقديم وتاخير اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي ورثة واما ان يكون جعلنا موالي صفة لكل والعائد محذوف والكلام مبتدأ خبره محذوف وكذا التقدير لكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون كما يقول لكل من خلق الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق الله والمولى لفظ مشترك بين معان منها المعتق لانه ولي نعمة في عتقه ومنها العبد المعتق لاتصال ولاية مولاه في انعامه عليه وهذا كما يسمى الطالب غريما لان له اللزوم والمطالبة بحقه ويسمى المطلوب غريما لان الدين لازم له ومنها الحليف لان الحالف يلي امره بعقد اليمين ومنها ابن العم لانه يليه بالنصرة ومنها المولى الناصر قال تع ذلك بان الله مولى الذين امنوا ومنها العصبة وهو المراد في الاية اذ هو الاليق بها كقوله صلعم انا اولى بالمؤمنين من مات وترك مالا فماله للموالي العصبة ومن ترك كلا فانا وليه واما قوله والذين عاقدت ايمانكم فاما ان يكون مبتدأ متضمنا معنى الشرط فوقع قوله فاتوهم خبره واما ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه بما توسط الفاء بين الفعل ومعموله ... واما ان يكون معطوفا على الوالدان والايمان جمع اليمين اليد والحلف ومن الناس من قال الاية منسوخة وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك اي ما يهدم وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولو الارحام بعضهم اولى ببعض وبقوله يوصيكم الله وليه ان الواحد منهم كان يتخذ انسانا اجنبيا ابنا له وهم الادعياء

وكان

وكان النبي صلعم يواخي بين الرجلين منهم وكانوا يتوارثون بالتبني والمواخاة فنسخ ومن المفسرين من زعم انها غير منسوخة وقوله والذين عطف على ما قبله والمعنى ان ما ترك الذين عقدت ايمانكم فله وارث هو اولى به فلا تدفعوا المال الى الحليف بل الى الوارث فيكون الضمير في فاتوهم للموالي قاله ابو علي الجبائي والمراد بالذين عاقدت الزوج والزوجة والنكاح يسمى عقدا بين ميراث الزوج والزوجة بعد ميراث الولد والوالدين كما في قوله يوصيكم الله قاله ابو مسلم وقيل المراد الميراث الحاصل بسبب الولاية وقيل هم الحلفاء والمراد اتاه نصيبهم من النصرة والنصيحة والمصافاة وفي لا اصل المراد الحقة بالشيء القليل كقوله وانا صفي القسمة ومذهب جمهور الفقهاء ان المولى لا يرث المولى الاسفل من الاعلى وحكى الطحاوي عن الحسن بن زياد انه قال يرث لما روي ابن عباس ان رجلا اعتق عبدا له فات المعتق ولم يترك الا العتيق فجعل رسول الله صلعم ميراثه للغلام والحديث عند الجمهور محمول على ان المال صار لبيت المال ثم دفعه النبي صلعم الى الغلام لفقره وقال ابو حنيفة اذا اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث بحق الولاء وخالفه الشافعي فيه وحكى الاقطع ان هذه الموالاة لا يصح عند ابي حنيفة ايضا الا بين العرب دون العجم لحاجة عقلا في امورهم ان الله كان على كل شيء شهيدا لانه عالم بجميع الجزئيات والكليات فيشهد على الخلق يوم القيامة بكل ما علموه وفيه وعيد للعاصين ووعد للمطيعين هذا وقد مر ان النساء تكلمن في تفضيل الله الرجال عليهن في الميراث ونحوه فذكر في هذه الاية ما يدل على بعض اسباب التفضيل فقال الرجال قوامون يقال هذا قيم المراة وقوامها بناء مبالغة الذي يقوم بامرها ويهتم بحفظها كما يقوم الوالي على الرعية ومنه سمي الرجال قوما والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا اي انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء قيل وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء والحكماء وفيهم الامامة الكبرى وهي الخلافة والصغرى وهي الاقتداء بهم في الصلوة وانهم اهل الجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص بالاتفاق وفي الانكحة عند الشافعي وزيادة سهم الميراث والتعصيب فيه والجمالة وتحمل الدية في القتل الخطاء والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانساب وكل ذلك يدل على فضلهم ثم ما ذكر اما يرجع الى العلم والقدرة وهو امر خارجي وذلك انهم فضلوا عليهن بالنفقة اي اخرجوا لنكاحهن من اموالهم مهرا وبالنفقة عن مقاتل ان سعد بن الربيع وكان من نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلعم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال رسول الله صلعم لتقتص منه وكان قد نزلت اية القصاص فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلعم ارجعوا هذا جبريل اتاني وانزل الله هذه الاية فقال النبي صلعم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص فلهذا قال العلماء لا قصاص بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما في اللطمة ونحوها فلا ثم قسم النساء قسمين فوصف الصالحات منهن بانهن قانتات مطيعات لله او للزوج حافظات للغيب قائمات بحقوق الزوج في غيبته والغيب خلاف الشهادة ومن واجب حفظ غيبة الزوج ان تحفظ نفسها عن الزنى لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها ولئلا يلحق به الولد الحاصل من نطفة غيره وان تحفظ اسراره عن الافشاء وماله عن الضياع ومنزلها عما لا ينبغي شرعا وعرفا عن النبي صلعم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية وما في قوله بما حفظ الله موصولة والعايد محذوف اي بالذي حفظه الله لهن اي عليهن ان يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على ازواجهن حيث امرهم بالعدل فيهن في قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله بما حفظ الله يجري مجرى قولهم هذا بذاك اي هذا في مقابلة ذلك او مصدرية والمعنى انهن حافظات للغيب بحفظ الله اياهن بانه لا يتيسر لهن حفظ الغيب الا بتوفيق الله او بان حفظهن حين وعد من الثواب العظيم على الامانة واوعدهن العذاب الشديد على الخيانة ومن قرأ

بما حفظ الله بالنصب فما فيه موصولة اي بالامر الذي يحفظ حق الله وامانته وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم ...
اي بسبب حفظهن حدود الله واوامره وان المرأة لولا انها تحاول رعاية تكاليف الله وتجتهد في حفظ اوامره لما اطاعت زوجها ثم ذكر غير الصالحات
منهن فقال واللاتي تخافون نشوزهن بالقرائن والامارات نشوزهن ... الحلال من النشز الشيء ارتفع ومنه نشز الارض المرتفع فعظوهن
وهو ان يقول لها اتقي الله فان لي عليك حقا وارجعي عما انت عليه واعلمي ان طاعتي عليك فرض ونحو ذلك واهجروهن في المضاجع اي في المراقد ...

[illegible]

الثاني هو الفضل التابع للاجر ويمكن ان يقال الاول اشارة الى السعادات الجسمانية والثاني اشارة اللذات الروحانية والله اعلم **التأويل** جعل الكتاب
سبحانه مثلث لعلها اتباع الهوى ... والضلالات وطلب الشهوات وحظوظ النفس وترك الطاعات وتابعتها حب الدنيا و
يتشعب منه القتل والظلم واكل الحرام وثالثها دعوى غير الله وهو الشرك والرياء والنفاق وغيرها ثم اخبر ان الذين ليس بالتمني فقال ولا تتمنوا
ما لا يحصل بالتمني ولكن للرجال المجتهدين في الله نصيب حاصل وافر طلبه والنساء وهم الذين يطلبون من الله غير الله نصيب على قدر هممهم
في الطلب واسألوا الله من فضله فيه معنيان سلوه من فضله الخاص وهو العلم اللدني وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما او سلوه منه لا
تسألوا منه غيره ولكل جعلنا موالي لكل طالب صادق جعلنا استعدادا ... مما ترك الوالدان والاقربون طلبه لعدم الاستعداد والذين
جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة في الله فاتوهم بالنصح وحسن التربية والتسليك نصيبهم الذي ... الرجال قوامون على النساء بصالح ويفهن
ويناهن بتفضيل الله وهو استعداد الكمالات والوراثة وبما انفقوا من اموالهم اي بتجريدهم عن الدنيا وتفريدهم للمولى فالصالحات التي يصلحن للكمال
قانتات مطيعات لطلب قلوب حافظات لواردات الغيب بما حفظ الله عليهن حقايق الغيب واسراره اللاهوتي ... نشوزهن اذا دارت عليهن كؤس
الواردات كما قيل شعر واسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير فعظوهن بالشان وخوفوهن بالحرمان ... السكران واهجروهن
... الاحوال كما كان حال الخضر مع موسى حيث قال هذا فراق بيني وبينك ... ارباب الكمال ...
امارات الملال ... من غلبات الاحوال وان خفتم شقاق بينهما ... الشيخ الواصل والمريد ... من المشايخ الكاملين ومن السالكين
المعتبرين ان يريدا اصلاحا ... يوفق الله بينهما بالارادة وحسن التربية واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا من الدنيا والعقبى تخلقوا
باخلاق الله وبالوالدين ... احسانا بلا شرك
ورياء وفخر وخيلاء والله الموفق

علـ

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الارض ولا يكتمون الله حديثا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري

[illegible]

سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد
منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة
ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير
مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا
وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن

لعنهم

لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا يا أيها الذين أوتوا
الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس
وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت
وكان أمر الله مفعولا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما
عظيما ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء
ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب
وكفى به إثما مبينا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى

من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن
الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون
الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم
سعيرا إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم

فيها

فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا

القراءة تسوى بإدغام التاء [illegible]

[illegible]

الانسان اذا اتى المسجد ما باتيه للصلوة ولاشك ان الصلوة بهذا القول مخصوصة بمنع السكر منها بما يفهمها الا الكتابة واستثنى من هذه الحالة
حالة العبور اي الاجتياز في المسجد بان كان الطريق الى الماء فيه او كان الماء فيه او وقع الاحتلام فيه والمعنى على القول الثاني النهي عن الصلوة
في حالتين الاولى حالة السكر ايضا الى ان تعلموا ما تقولون ومعنى قربان الصلوة غشيانها والقيام اليها والثانية حالة الجنابة ويستثنى منها حالة
السبيل ويراد في هذا القول السفر اي لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعتذرون بها وهي حالة السفر ويجوز ان يكون لا عابري
سبيل صفة لقوله جنبا اي لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين ولهذا استثنى حالة المسافر على ما يجيء من تفصيلها وهو ان المسافر اذا
اجنب ثم لم يجد الماء تيمم وصلى مع الجنابة ويرد عليه ان الجنب المقيم ايضا اذا عجز عن استعمال الماء لمرض او برد يجوز له التيمم والصلوة على الجنابة
اللهم الا ان يقال ان عذر السفر اعم والغالب فلهذا خصص بالذكر ولا وسكارى جمع سكران وقوله وانتم سكارى في محل النصب على الحال وعطف
عليه قوله ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب وقال الضحاك وجماعة من الصحابة والتابعين
فقال ان السكر هنا يراد به غلبة النوم ويؤيده الاشتقاق فان السكر عبارة عن سد الطريق ومنه سكر البثق لسد طريقه والسكر في الشراب هو ان ينقطع
ما عليه من المعاني حال الصحو فعند النوم يمتلئ مجاري الروح من الابخرة الغليظة فينسد تلك المجاري بها ولا ينفذ الروح الباصر والسامع الى ظاهر البدن
والجواب ان لفظ السكر حقيقة في السكر من الخمر والاصل في الاطلاق الحقيقة ومتى استعمل مجازا انما استعمل مقيدا كقوله وجاءت سكرة الموت وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى واتفق جمع المفسرين على انها نزلت في شرب الخمر وسبب النزول يشهد انه لا يكون خارجا عن الاية ثم على قول الجمهور يمكن
ادعاء النسخ في الاية بانها انما نهى عن قربان الصلوة حال السكر ممدودا الى غاية ان يصير بحيث يعلم ما يقول والحكم الممدود الى غاية يقتضي انتهاء ذلك الحكم
عند تلك الغاية فهذا يقتضي جواز الصلوة مع السكر اذا كان بحيث يعلم ما يقول وجواز الصلوة مع هذا السكر يوهم جواز هذا السكر لكنه تعالى
حرم الخمر في الاية التي في المائدة على الاطلاق فيكون ناسخا لبعض مدلولات هذه الاية ومن قال ان مدلول الكلام يرجع الى النهي عن الشرب
الموجب للسكر عند القرب من الصلوة وتخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فلا يكون منسوخا لكن يدل ان الصحابة لم يفهموا منها التحريم المطلق
فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون الى ان نزلت
اية المائدة فقالوا انتهينا يا رب والتحقيق فيه ان النهي عن [illegible] الاصل في وقت ما وان كان لا يدل على تحريمه ولا على اباحته في غير ذلك
الوقت ولكن في ذلك الوجه لا ارتياب لانه راجح حكم الاصل فيغلب على الظن ذلك كما فهمه الصحابة ثم انه ذكر حكم العذر من في حالة
الحدث يخص او كلاهما من مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة على الكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب
الموجبة للرخصة والمعنى ان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك الذين هم على حالة السفر اذا
عدموه بعده فيجيء ان يقال قوله فلم تجدوا ماء ليس قيدا في حكم المرضى لانهم في الرخصة وان وجدوا ماء ثم عم كل من وجب عليه التطهير
اعوزه الماء لخوف سبع او عدو او عدم آلة استقاء او [illegible] في مكان الاما او غير ذلك من الاسباب التي لا يكثر كثرة المرض والسفر ويراد بالمرض
ما يخاف معه من الهلاك او [illegible] شين فاحش ظاهر بقول طبيب مقبول الرواية [illegible] الاصحاب [illegible]
[illegible] فلم [illegible] التيمم [illegible] قال مالك وداود يجوز له التيمم مع وجود
المرض [illegible] لو استعمل الماء [illegible] حديث عمرو بن العاص [illegible] قوله ولا تقتلوا انفسكم والسفر يعم الطويل والقصير يعني
مسافة القصر وما دونها [illegible] قوله او جاء احد منكم من الغائط المكان المطمئن من الارض [illegible] الرجل اذا اراد قضاء الحاجة طلب

عليه

[illegible] من الارض يغيب فيه عن اعين الناس فكني به عن ذلك واكثر العلماء الحقوا بالغائط كل ما يخرج من السبيلين من معتاد او نادر والقول في
الملامسة فيه قولان احدهما ان المراد به المقاء البشرتين بجماع او غيره كما هو مقتضى اللغة وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واليه
ذهب الشافعي وثانيهما ان المراد به الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومذهب ابي حنيفة والشيعة لان المس في القرآن [illegible] كناية
وان الملامسة من قوله ان تمسوهن فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا عن ابن عباس الصحيح كريم يعف ويكني بغيره عن المباشرة [illegible]
وايضا ليشتمل الاية الحدثين الاصغر والاكبر ثم على مذهب الشافعي قال بعض اهل الظاهر انما ينتقض وضوء اللامس دون الملموس لقوله او
لمستم والصحيح انه ينتقض وضوءهما معا لاشتراك اللامس والملموس في التقاء البشرتين قوله فلم تجدوا ماء قال الشافعي اذا دخل وقت الصلوة وطلب
الماء ولم يجد فتيمم وصلى ثم دخل وقت الصلوة الثانية وجب عليه الطلب مرة اخرى لان عدم الوجدان مشعر بسبق الطلب فلا بد في كل مرة
من سبق الطلب وقال ابو حنيفة لا يجب بدليل قوله ولم يجد له عزما وسبق الطلب في حقه تعالى محال [illegible] الكلام على الجنابة الغفة كانه طلب
شيئا ولم يجده واجمعوا على انه لو وجد الماء لكنه احتاج اليه لعطشه او لعطش حيوان محترم معه جاز له التيمم ولو وجد من الماء ما لا يكفيه الا
انه يستعمله [illegible] ثم يتيمم ليكون عاملا بظاهر الاية والتيمم في اللغة القصد والصعيد التراب [illegible] قال [illegible] الزجاج [illegible] وجه الارض [illegible]
كان او غيره ومن هنا قال ابو حنيفة انه لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح كان ذلك كافيا وقال الشافعي لا بد من تراب يلتصق بعضه
بالصاعد وليلتصق بيده فيمكنه المسح ببعضه كما جاء في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ولا يفهم من قول القائل مسحت برأسه من الدهن
الا معنى التبعيض وكان الصعيد وصف بالطيب والطيب هو الذي يحمل الانبات لقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ولا يتم ذلك [illegible] الا في
التراب بهذا المعنى فقال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فامسحوا الوجه واليد فعن علي وابن عباس اختصاص المسح بالجبهة وظاهر الكفين
وقريب منه مذهب مالك لان المسح يكفي فيه باقل ما يطلق عليه اسم المسح وقال ابو حنيفة والشافعي لا بد من استيعاب الوجه واليدين الى المرفقين كما في
الوضوء وعن الزهري الى الاباط لان اليد حقيقة في العضو الى الابط ثم ختم الاية بقوله ان الله كان عفوا غفورا وهو كناية عن الترخيص والتيسير
من كان عادته العفو عن المذنبين كان اولى بالترخيص للعاجزين عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات
الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله واضع راسه على
فخذي قد نام فقال حبست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في
خاصرتي فلم يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله على فخذي فقام رسول الله حين اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير
وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته ثم انه سبحانه لما ذكر من اول السورة الى هنا
احكاما كثيرة عدل الى ذكر طرف من احوال المتقدمين واحوالهم لان الانتقال من اسلوب الى اسلوب مما يزيد السامع هزة ونشاطا فقال الم تر الى الذين
اي الم ينته علمك الى او الم تنظر الى من اوتوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود والمراد من النصيب لانهم عرفوا من التورية نبوة موسى ولم يعرفوا منها
نبوة محمد فاما الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه فقد وصفهم بان معهم علم الكتاب في قوله وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب لانهم عرفوا الامرين جميعا يشترون الضلالة يختارونها لان من اشترى شيئا فقد اثره واختاره قال الزجاج والمراد انهم يكذبون الرسول ليأخذوا
الرشا من سفلتهم [illegible] وقيل المراد انهم يستبدلون الضلالة بالهدى بالبقاء على اليهودية بالهدى وهو الاسلام بعد وضوح الايات لهم على صحته ويريدون
ان تضلوا ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا هم ولا يبعد ان يجمع بين هذين الامرين الضلال والاضلال عن ابن عباس انها نزلت في حبرين من احبار اليهود كانا

[illegible] باتيان راس المنافقين عبد الله بن ابي ورهطه فيثبطهم عن الاسلام وقيل المراد عوام اليهود كانوا يعطون احبارهم بعض اموالهم ليبقوا على
اليهودية فكانهم اشتروا الضلالة بالشيء والله اعلم باعدائكم بما عداكم لانه تعالى ذكر ما في صدورهم من الحقد والعيظ فاذا اطلعكم على
احوالهم فلا يستنصحوهم في امركم [illegible] وكفى بالله وليا متوليا الامور العبد وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم وكونوا [illegible]
اشد تاثيرا في القلب واكثر في [illegible] لفظا وزيدت الباء في الفاعل ايذانا بان الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فكان الباء السببية وقال
ابن السراج التقدير كفى الاكتفاء بالله وقيل فائدة الباء وهي للالصاق ان يعلم ان هذه الكفاية صدرت من الله [illegible] بغير واسطة وقوله من الذين
هادوا اما بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب وقوله والله اعلم الى اخر الاية معترضات بين البيان والمبين واما بيان لاعدائكم والجملتان بينهما معترضتان
واما صلة نصيرا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا واما كلام مستانف على ان يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون
صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين [illegible] الكلم عن مواضعه قال الواحدي الكلم جمع حروفه اقل من حروف واحدة وكل جمع يكون كذلك فانه يجوز تذكيره
ومعنى هذا التحريف استبدال لفظ مكان لفظ كوضعهم ادم طوالا مكان اسمر ربعة وجعلهم الحد بدل الرجم واعترض عليه بان الكلام على ما المراد [illegible]
في المائدة فقيل انه يحرفونه من بعد مواضعه ونظرا الى ان الكلم كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له وقيل المراد التحريف
القاء الشبه الباطلة والتاويلات الفاسدة كما يفعله في زماننا اهل البدعة وجعل بعض العلماء هذا القول اصح لاستبعاد تحريف الشهور المتواتر لكن يجري
التواتر لشرطه في التورية [illegible] وقيل كانوا يدخلون على النبي صلعم ويسألونه عن امر فيخبرهم به فاذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه ومن جهالاتهم انهم
كانوا كانوا اذا امرهم بشيء قالوا في الظاهر سمعنا وفي الباطن عصينا او كانوا يقولون كلا اللفظين ظاهرا اظهارا للعناد والمبالغة في الكفر
والجحود ومنها قولهم للنبي صلعم اسمع غير مسمع وهو كلام ذو وجهين احتماله المدح فلقول العرب اسمع فلان فلانا اذا سبه واذا كان
المراد اسمع غير مسمع مكروها كان مدحا وتوقيرا ونصحا واما احتمال الذم فبان يكون معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه من كان اصم فانه
لا يسمع فلا يسمع او بان يراد اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه اي غير مسمع جوابا يوافقك او بان يراد اسمع غير مسمع كلاما ترضى وعلى هذا يجوز
ان يكون غير مسمع مفعولا اسمع كلاما حاصل حينئذ اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لنبو سمعك عنه ومنها قولهم راعنا وقد مر في البقرة احتمالاته في البقرة
والحاصل ان كلام يحتمل الذي الوجهين بعد تقصيرهم المعيار [illegible] في العرف من المواجهة بالسب ودعاء السوء ولهذا كان الكفرة يواجهونه به
[illegible] الثاني ليا بالسنتهم مفعول لاجله او مصدر [illegible] او يقولون لانه في معنى اللي اضجاعه وادمانه الرب نقلت والخت والعنق
بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرون
من التوقير نفاقا او لعلهم كانوا يفتلون اشداقهم والسنتهم عند ذكر هذا الكلام تحريكا وطعنا على عادة المستهزئين يعني الله تعالى انهم انما يقدمون
على هذه الاشياء طعنا في الدين وبقصد الشحن ما كانوا يقولون لاصحابهم انما نشتمه ولا يعرفه ولو كان نبيا لعرف ذلك فاظهر الله عليه ذلك فلقب طعنا
طعنا في الدين ولانه قد اطلعه على ما يسترونه كان اخبارا عن الغيب معجزا ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل قولهم سمعنا وعصينا اذ صح لهم الايات وثبت
لديهم البينات لكان خيرا لهم واسمع دون ان يقال مع غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اعدل واسد من قولهم
مع قولهم اي مستقيم ولكن لعنهم الله بكفرهم اي بسببه فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بالله والتورية وببعض الانبياء ودون سائر الرسل او قليلا
منهم امنوا لان قليلا مفرد يدل على الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا او اراد بالقلة العدم ثم زجرهم عن كفرهم الجحود والعناد بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا [illegible] الطمس المحو يقال طريق طامس ومطموس ومفازة طامسة الاعلام وطمست الكتاب محوته وهو لا يتحقق الا مجازا في الان المعنى

[illegible]

[illegible] تمحو تخطيط صورها واشكالها من عين وحاجب وانف وفم والقفاء في فتوحها على ادبارها اما التعقيب اي فنجعل الوجوه بسبب هذا الطمس
على هيئة اقفائها مطموسة مثلها لان الوجه انما تميز عن سائر الاعضاء بما فيه من الحواس والتخطيط فاذا ازيلت ومحيت لم يبق فرق بينها وبين
القفا ولا للتعقيب على ان العقوبة شيئان احدهما عقيب الاخرى الطمس ثم نكس الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وانما يكون هذا عقوبة لما فيه من
تشويه الخلقة والمثلة والفضيحة كما قال في حق اهل النار واما من اوتي كتابه وراء ظهره على ان وجوههم مردودة الى اقفائهم فيرون الكتابة ويقرؤا
من هنالك ولما المعنى على القول الثاني نعني بالطمس نطمسها بالعمى ونردها اعقابا على ادبارها اي على ضلالاتها وشبهاتها فيكون ان المتولي
على الطمس معرضا عن عالم الفعل ويقصد [illegible] على ما يحصل الا ادبارا عن عالم قال عبد الرحمن بن زيد هذا الوعيد قد تحقق اليهود ومضى وتاويله انه
عدهم الحيف حال انه وهي اذرعات الشام بريد اجلاهم فهي قريظة والنضير والطمس على هذا انما تقبيح الوجه ولما انه انكارهم عن ديارهم وقيل الطمس
القلب والتغيير والمراد الوجوه وجوه رؤسائهم ووجهائهم اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسهم صغارهم
والتشبيه في قولهم او نلعنهم اما للوجوه ان اريد بها الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على
طريقة الالتفات فان قيل فاين وقوع الوعيد فالجواب انه مشروط بعدم ايمان جميعهم ولكنه قد امن ناس من علمائهم كعبد الله بن سلام واصحابه
اسلم لما نزلت هذه الاية اتى عبد الله بن سلام رسول الله صلعم قبل ان يأتي اهله واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي
وايضا انه ما جعل الوعيد هو الطمس بعينه بل اياه واللعن فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيرهم
فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان واللعن الموعود ظاهره اللعن المتعارف لا المسخ وقيل هو منتظر ولهذا قيل محوها اسكرة [illegible] وجوههم
وجوها [illegible] من ابنا جنسهم ولا بد من مسخ وطمس لليهود قبل يوم القيمة وقيل ان قوله امنوا تكليف متوجه عليهم في جميع مدة حياتهم فلا
ان يكون قوله من قبل ان نطمس وجوها وانفاق لاخوة فالتقدير امنوا من قبل ان يجيء الوقت الذي نطمس فيه وجوهكم وهو ما بعد الموت و
كان امر الله مفعولا لا انه اراد لحكم ولا يتعذر عليه شيء يريد ان يفعله وهذا كما يقال في الشيء الذي لا شك في حصوله هذا الامر مفعول وان لم يفعل
بعد فاذا حكم بانزال العذاب على قوم فعل ذلك لا بد والمراد بالامر الشان والفعل التعلق بالتربية لا الامر الذي هو احد اقسام الكلام ولا يصح استدلال
الجبائي بالاية على ان كلامه تعالى مفعول اي مخلوق ثم بين ان مثل هذا التهديد من خواص الشرك والكفر فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به وفي الاية
دلالة على ان اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع لاتصالها بقصتهم ولانها دلت على ان ما سوى الشرك مغفور واليهودية غير مغفورة بالاجماع ومن
هنا قال الشافعي المسلم لا يقتل بالذمي لان الذمي مشرك والمشرك مباح الدم هو الذي لا يجب القصاص على قاتله ولا يتوجه النهي عن قتله ترك العمل
بهذا الدليل في النهي فبقي معمولا به في سقوط القصاص عن قاتله واستدلت الاشاعرة بالاية على غفران صاحب الكبيرة قبل التوبة لان ما دون الشرك
يشمله والمعتزلة خصصوا الثاني بالتائب كما ان الاول مخصص بالاجماع لمن لم يتب قالوا وعليه فرق الا ان الامير لا يبذل الدينار وبدل القنطار لمن
لا يستاهل وسيبذل القنطار لمن يستاهل والمشيئة يكون تبدل الفعلين المنفي والمثبت جميعا الا انه ان شاء لم يتب المشرك فلا يترتب عليه الغفران
وان شاء تاب صاحب الكبيرة فيستوجب الغفران وروى الواحدي في البسيط باسناده عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله اذا مات الرجل
منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية فامسكنا عن الشهادة وقال ابن عباس عمر لا ينفع مع الشرك عمل كما لا يضر مع التوحيد ذنب
كذلك لا يضر مع التوحيد الذنب فسكت عنه ابن عباس لما قتل وحشي حمزة يوم احد وكان قد وعد له الاعتاق ان هو فعل ذلك ثم انهم ما وفوا
له بذلك ندم هو واصحابه فكتبوا الى النبي صلعم والله ندمهم وانه لا يمنعهم من الدخول في الاسلام الا قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر فقالوا

فقد افترى اثما عظيما لانه ادعى ما لا يصح كونه عن ابن عباس في رواية الكلبي ان قوما من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
هل على هولاء ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا في الليل يكفر عنا بالنهار وما عملناه بالنهار يكفر عنا بالليل وكانوا يقولون
نحن ابناء الله واحباؤه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فنزل فيهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل فيه كل من زكى نفسه ووصفها
بزكاء العمل وقبول الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء وان تزكيته هي التي يعتد بها كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله والله اني لامين في
السماء امين في الارض وكفى باظهار المعجزات على يده تزكية له وتصديقا لقوله ولا يظلمون فتيلا هو ما فتلت بين اصبعك من الوسخ
فعيل بمعنى مفعول ابن السكيت هو ما كان في شق النواة والصحيح الذين يزكون اي يعاقبون على تزكيتهم انفسهم عن جزائهم او لمن يشاء
اي يثابون على زكائهم من غير نقص شيء من ثوابهم تعجب النبي صلى الله عليه وسلم من فريتهم وادعائهم زكائهم وزكائهم عند الله فقال انظر كيف يفترون
على الله الكذب وكفى به اي بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر آثامهم قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب في سبعين
راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على
ابي سفيان والاخرون في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم
ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وامنوا بهما ففعلوا ذلك فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجئ منكم ثلثون
ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجتهدن على قتال محمد ففعلوا فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرا
الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر
للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين
ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه فانزل الله الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه فلما رجعا الى قومهما قال لهما قومهما ان محمدا يزعم انه قد نزل فيكما كذا وكذا فقالا صدق والله ما حملنا على ذلك
الا بغضه وحسده وقد مر معنى الطاغوت في تفسير اية الكرسي واما الجبت ففي الصحاح الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وليس
من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقي وحكى القفال عن بعضهم ان اصله جبس فابدلت السين تاء والجبس
هو الردي الخبيث وقال الكلبي الجبت في الاية هو حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف وكانت اليهود يرجعون اليهما فسميا بهذين الاسمين
لسعيهما في اغواء الناس واضلالهم فلاجرم حرمهم الله فقوله اولئك الذين لعنهم الله وبالجرى ان يجعلوا من هو اضل من الانعام والاوثان
حيث رضوا بمعبودية الاصنام اهدى سبيلا واضل حالا من الذين هم اشرف الانام لاختيارهم دين الاسلام الذي هو عبادة ذي الجلال
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا وعيد لهم بلزوم الابعاد والطرد ولحوق العار والصغار وعد للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعلاء والاستيلاء
عليهم الى يوم القيامة والخطاب لمن يجد النبي او لكل طالب ثم اضرب عن وصفهم بالضلال والاضلال ووصفهم بالبخل والحسد اللذين هما اشر الخصال
لان البخيل يمنع ما اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان يزول عن الغير ما اوتي من الفضيلة ولم تسمى اما متصلة وقد سبقها استفهام في المعنى كانه قيل
ليكن قولهم للمشركين انهم اهدى سبيلا من المؤمنين تاما من ذلك تعجبا ام من قولهم لهم نصيب من الملك مع انهم كانوا لو كان لهم ملك لبخلوا

بأقل القليل وقيل الميم زائدة والتقدير الهم نصيب والاصح انها منقطعة كانه لما تم الكلام الاول قال بل الهم نصيب من الملك ومعنى الاية انهم
كانوا يقولون نحن اولى بالملك والنبوة فكيف نتبع العرب فابطل الله عليهم قولهم وقيل كانوا يزعمون ان الملك يعود اليهم في اخر الزمان حين يخرج من اليهود
من يجدد ملكهم ودينهم فكذبهم الله وقيل المراد بالملك التمليك يعني انهم انما يقدرون على دفع نبوتك لو كان التمليك اليهم ولو كان التمليك اليهم
لبخلوا بالنقير والقطمير فكيف يقدرون على النبي والاتباع وقال ابو بكر الاصم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا في عزة ومنعة كما يكون احوال
الملوك ثم يبخلون على الفقراء باقل القليل فنزلت الاية فيهم وعلى هذا انما يتوجه الانكار على انهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا وعلى الاقوال المتقدمة
يتوجه الانكار على انه لهم نصيبا من الملك فكانه تعجب بخلهم كالمانع من حصول الملك لهم وان البخل والملك لا يجتمعان كما قيل بالبر يستعبد الحر
والانسان عبد الاحسان فالبخيل ينفر الطباع عن الانقياد له فلا يبقى له اسباب المملكة وان اجتمعت بالدولة فسوف تضمحل لما اذن بحمل الاذن
لدخول الفاء عليه وذلك انه لما بعد العاطف من تمام ما قبله بسبب ربط العاطف بعض الكلام ببعض فيخرج من التصدر فكانه معتمد فيخرج العامل في
ارتفاع الفعل بعده وجاء في قراءة ابن مسعود فاذا لا يؤتوا على الاعمال وليس بقوي والنقير النقرة التي في ظهر النواة فعيل بمعنى مفعول وهو مثل في
القلة وهو مثل في القلة كالفتيل فان قيل كيف يعقل انهم لا يبذلون نقيرا وكثيرا ما نشاهد منهم بذل الاموال قلنا المراد عدم ايتاء النقير على تقدير حصول
الملك ويراد به الملك الظاهر كالملوك اهل الدنيا او الباطن كالعلماء الربانيين او كلاهما كالانبياء وحصول شيء من هذه الاقسام لهم ممنوع لما
عليهم من الذلة والمسكنة ولئن فرض حصول شيء منهم فانه ثبت ما النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤتوا احدا منهم بدل نقير كما الخبر عند علام الغيوب
واما على تفسير الاصم فلعل المراد انهم لا يسالون شيا اشتدادا لما ملكوه كتسبب النقير الى النواة او انهم لا يعطون مثل نقير لغلبة الشح عليهم
والله تعالى اعلم بغيره هذا بيان بخلهم واما بيان حسدهم فذلك قوله ام يحسدون وهي منقطعة والتقدير بل يحسدون الناس يعني النبي صلى الله عليه وسلم وان
ما كان اللام للعهد فظاهر وان كان للجنس فلانهم هم الناس والباقون النسناس ومعنى هذه الكلمة والمراد بالفضل ما اتاهم
الله من اشرف المناصب وهو النبوة والخاتمية وما كان سيضم اليها كل يوم من النصرة والعزة والاستيلاء والاستعلاء والفضل يحسد به كلما ان
والحاسد مذموم بكل لسان ثم نبه على ما يزيل التعجب من شان فقال فقد اتينا ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب الذي هو بيان الشرائع و
الحكمة التي هي الوقوف على الاسرار والحقايق والعمل بما يتضمن صلاح الدين واتيناهم ملكا عظيما عن ابن عباس الملك في ال ابراهيم ملك يوسف
وداود وسليمان فليس ببدع ان يؤتي الانسان ما اوتي اسلافه وقيل من جملة حسدهم انهم استكثروا نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع
وكان لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم اي من اليهود من امن به اي بما ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكر
مع علمه بصحته او من اليهود من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر نبوته او من ال ابراهيم من امن بابراهيم ومنهم من كفر والغرض ان اولئك كانوا احوالهم
عادة امرهم فيهم ان بعضهم امن بهم وبعضهم بقوا على كفرهم فانت يا محمد لا تتعجب مما هم عليه هولاء والغرض تثبيت النبي وتسليته وكفى بجهنم
العذاب هولاء الكفار المتقدمين والمتاخرين سعيرا ثم اكد وعيد الكفار بقوله ان الذين كفروا باياتنا ويدخل فيها كل ما يدل على ذات الصانع و
صفاته وافعاله واسمائه والملائكة والكتب والرسل وكفرهم بها ان ينكروها او كونها ايات او يغفلوا عنها ولا ينظروا فيها او يلقوا الشكوك في
الشبهات عليها او يكرهوها مع العلم بها عنادا او حسدا او بغيا او لددا وههنا سوال وهو انه تعالى قادر على ابقائهم في النار احياء معذبين من
غير احتراق في جلودهم فما الحكمة في انضاج جلودهم وتبديلها والجواب لا يسال عما يفعل كما انه قادر على ايصال الالم اليهم من غير ادخالهم النار مع انه
لا يمكن ان يقال لم عذبهم بادخالهم النار وسوال اخر وكيف يجوز ان يعذب مكان الجلود العاصية جلودا لم تعص والجواب بحمل التبديل على النضج فالذات

واحدة والمتبدل هو الصفة ويؤيده قول اهل اللغة تبديل الشيء تغييره وان لم يات ببدله وابدلت الشيء تغييره فالتبديل هو تغيير الصفة
ان الذات وصاحب الكشاف جزم بان المراد من هذا التبديل هو تغيير الذات ولهذا فسر تبديل بالابدال وادعاه اجماعا على ذلك وصف الجلود بشيء
غير هاولقائل ان يقول المغايرة اعم من ان يكون في الذات او في الصفات والابدال انما في الاية مغايرة الذوات لا الصفات اللهم الا ان يعتضد
نقل صحيح فيكون الجواب عن السوال ان المعذب هو الانسان والجلد ليس جزءا من ماهيته وانما هو سبب لوصول العذاب اليه او يقال المراد الدوام
وعدم الانقطاع والنضج والاحتراق اي كلما ظنوا انهم احترقوا واشرفوا على الهلاك اعطيناهم قوة جديدة بحيث ظنوا انهم الان حدثوا
ووجدوا وقال السدي يخرج من لحم الكافر جلدا اخر وفي هذا التاويل بعد لان لحمه متناه فيتناهى فلا بد من طريق اخر في تبديل الجلود
فيعود اول السوال وقيل المراد بالجلود السرابيل سرابيلهم من قطران وضعف بانه ترك الظاهر ولان السرابيل لا يوصف بالنضج ليذوقوا العذاب
لهم وعدا وعيدا لا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه ولهذا قيل انما بدلت الجلد الجديد العذاب والمراد التحقيق الاحساس
بذلك العذاب في كل حال يكون كاحساس الذائق بالمذوق ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما لا يفعل الا الصواب
ثم اقرن الوعد بالوعيد على عادته فقال والذين امنوا الاية قال الواحدي الظليل ليس يبنى على الفعل حتى يقال انه بمعنى فاعل او مفعول انما
هو مبالغة في نعت الظل واشتق من لفظه كقولهم ليل اليل قيل اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها فما فائدة وصفها بالظل وايضا المواضع التي لا يصل
نور الشمس اليها في الدنيا يكون هواؤها عفنا فاسدا فما معنى وصف هواء الجنة بذلك والجواب المنع من ان لا شمس هناك حتى لا يحتاج الى ضوء
هو الظل والمراد بالظل الظليل ما كان فيانا اي منبسطا لا جوب فيه ولا تنافي لا انفصال ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وعند
الحكماء المراد بالظل الراحة لانه من اسبابها ولا سيما في البلاد الحارة كبلاد العرب فلما كان هذا مطلوبا عندهم صار موعودا لهم التأويل لو تسوى
بهم الارض اي يتمنون ان يخلوا في عالم الطبيعة ولم يكشف لهم عالم الحقيقة كيلا يعاينوا ما يرون من عذاب القطيعة كما ان السكران يمنع من
الصلوة سكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من غلبات الاحوال فان السكر يمنع حالة الاحضا
بالالتفات الى غير الله فان الصلوة اذ ذاك باطلة ويستثنى من الحالين الاولى حالة الشعور ومن الثانية حالة الغيبة ولكن في الدنيا لكل عابر سبيل
او كما بين اهل الله العند من الالتفات من المخلوقات التي اليها الصيرورة وان كنتم مرضى بحب الدنيا او على سفر في متابعة الهوى او جاء احد منكم
من الغايط في قضاء شهوة من الشهوات او لامستم تحريم الدنيا في تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار فتيمموا فتمعكوا في تراب
اقدام الكرام وانه طهور الذنوب العظام من الذين هادوا يعني ذنب علماء السوء قريب من ذاب الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعها او لو
على حسب اغراضهم ويقولون سمعنا ما في القران بالمقال وعصينا بالفعال ويكون على ارباب المقامات والاحوال ويقولون اسمع غير مسمع
ولو علمنا قلوبهم بكلام ذي وجهين ليا بالسنتهم وطعنا في الدين يا ايها الذين اوتوا علم الكتاب ظاهرا ولم يؤتوا علم باطن الكتاب امنوا
بما انزلنا على الاولياء من علم باطن القران مصدقا لما معكم من العلم الظاهر لان اهل العلم اللدني يصدقون اهل العلم الظاهر واهل العلم الظاهر
يصعب عليهم تصديق علوم الاولياء لانه لا يناسب عقولهم من قبل ان نطمس وجوه القلوب بالعمى والصمم فنردها على ادبارها ناظرين
الى الدنيا وزخارفها بعدان كانوا ناظرين في الميثاق الى ربها او نلعنهم بمسخ صفاتهم الانسانية بالسبعية والشيطانية كما لعنا اصحاب السبت
بالصورة ومسخ المعنى اصعب من مسخ الصورة لان الفضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ان الله لا يغفر ان يشرك به المشرك ثلث مراتب
ركة المعرفة فترك حلي الايمان وهو العوام في عبادة الكواكب والاصنام فلا يغفر الا التوحيد وهو اظهار العبودية في اثبات الربوبية

مصدقا بالسر والعلانية وشرك الخواص في الاتصاف الخواص وهو شوب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية فلا يغفر الا بالوحدة
وهي افراد الواحد الواحد وشرك اخص الاخص وهو شوب العبودية بالالتفات الى رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهي فناء الناسوت
في بقاء اللاهوتية الم تر الى الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة فطلبوا بها هوى العلماء او ليجادلوا به السفهاء فحصل لهم صفات ذميمة
تحري حب المباهات والمرادات والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاشراف والاعلاء بل الله يزكي من يشاء من الركاء فيهم ولكن بعض
منهم يؤمنون بالجبت جبت النفس الامارة والطاغوت طاغوت الهوى ويقولون للذين كفروا من اهل الاهواء والمبتدعة والفلاسفة هؤلاء
اهدى من الذين امنوا بكل ما امر الله به ويحصونه ثم وصفهم بالبخل والحسد ثم قال فقد اتينا ال ابراهيم يعني اهل الخلة والحب الكتاب والحكمة العلم
الظاهر والعلم الباطن واتيناهم ملكا عظيما هو معرفة الله فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه لانه من العلماء مقبلين ومنهم مدبرين
وكفى بجهنم نفسهم الحاسدة سعيرا تحرق حسناتهم فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ان الذين كفروا باياتنا اوليائنا الذين
هم مظاهر ايات الحق وحجج الله على الخلق سوف نصليهم نار الحسد والغضب والكبر والعجب كلما نضجت جلودهم اي انقطعت عنهم الى نفوسهم
الامارة ومقتضيات هواها ولا يخفى حسن استعارة الجلود لاثار النفس من حيث الظهور والاشتمال بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
فان الله يحرم من الغضب والشهوة لا يتناهى لانه ما دامت النفس على صفة لا تزيد فلا تزال الصفة في الشهوة ذائقة العذاب المتعلقات
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم اي نجذبهم بجذبات العناية الى جنات الوصلة تجري من تحتها الانهار من ماء الحكمة ولبن الفطرة وخمر الشهود وعسل
الكشوف لهم فيها ازواج مطهرة من لوث الحدث والوهم والخيال ونجليهم صفات الجمال والجلال
وندخلهم ظلا ظليلا هو ظل شمس عالم الوجود ونعيم ظل

اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمَانَاتِ اِلٰى اَهْلِهَا وَاِذَا
حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ اِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا
يَعِظُكُمْ بِهِ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا
اَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُولِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا
بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ
يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا وَمَا أَرْسَلْنَا

من

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا
اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا
مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ
مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا

القراءة ان اقتلوا بكسر النون لالتقاء الساكنين ابو عمرو وعاصم وحمزة وسهل ويعقوب والباقون بالضم على حركة همزة الوصل الى ما قبلها او اخرجوا بكسر الواو لالتقاء الساكنين وسهل وحمزة والباقون بالضم الا قليلا بالنصب ابن عامر على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا الباقون بالرفع على البدل وهو الاكثر **الوقوف** الى اهلها لا لان التقدير يأمركم ان تؤدوا وان تحكموا بالعدل ط حكمتم بين الناس بالعدل ط يعظكم به ط بصيرا منكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب واليوم الآخر ط تأويلا ه ان يكفروا به ط بعيدا صدودا ج للآية مع فاء التعقيب الثاني يحلفون وتوفيقا ج لان ما بعدها ابتداء القسم والاولى التعلق بالماضي يحلفون توفيقا ه بليغا ه باذن الله ط رحيما ه تسليما ه قليل منهم ط تثبيتا ه عظيما ه لا لان ما بعده من تمام جزاء الوسط مستقيما ه والصالحين ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى رفيقا ه من الله ط عليما ه **التفسير** لما شرح بعض احوال الكفار عاد الى ذكر التكاليف ايضا المحكي عن اهل الكتاب انهم كتموا الحق وقالوا للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا امر المؤمنين في هذه الآية باداء الامانات في جميع الامور سواء كانت من باب المذاهب والديانات او من باب الدنيا والمعاملات واعلم انه قد جمع في هذه الآية والآية السابقة الثواب العظيم على الاعمال الصالحات وكان من جملتها الامانة فقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها روي ان عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار كان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله البيت وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فاراد النبي ان يدفعه الى العباس ثم قال يا عثمان خذ المفتاح على ان للعباس معك نصيبا فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان يا علي اكرهت واذيت ثم جئت برفق فقال لقد انزل الله في شأنك وقرأ عليه هذه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فجاء جبرئيل وقال ما دام هذا البيت كان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان وقال خذوها يا بني طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة وهو اليوم في ايديهم ثم نزول الآية عند هذه القصة لا يوجب خصوصها بها فلكنها تعم جميع انواع الامانات فامانة الانسان مع الرب تعالى هي فعل المأمورات والنهي عنه وقال ابن مسعود الامانة في كل شيء لازمة في الوضوء والجنابة والزكاة والصوم وعن ابن عمر انه تعالى خلق فرج الانسان وقال هذه امانة خبأتها عندك فاحفظها الا بحقها وهذا باب واسع فامانة اللسان ان لا يستعمله في الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها وامانة العين ان لا يستعملها في النظر الى الحرام وامانة السمع ان لا يستعمله في سماع الملاهي والمناهي والفحش والاكاذيب وكذا القول في سائر الاعضاء ثم امانته مع سائر الخلق ويدخل فيه رد المظالم ورد الودائع وترك التطفيف ونشر عيوب الناس وعدل الامراء مع الرعية والعلماء مع العوام بان يرشدوهم الى ما ينفعهم في دنياهم ودينهم ويمنعوهم عن العقائد الباطلة والاخلاق غير الفاضلة ويشتمل امانة الزوجة

للزوج

للزوج في ماله وفي بضعها وامانة الزوج لها في ان يوفي حقوقها وحظوظها وامانة العبد المملوك وبالعكس وامانة الجار للجار والصاحب للصاحب ويدخل فيه نهي اليهود عن كتمان امر محمد والامانة مع نفسه بان لا يختار لها الا ما هو انفع واصلح في الدين وفي الدنيا وان لا يوقعها بسبب اللذات الفانية في التبعات الدائمة وقد عظم الله تعالى امر الامانة في مواضع من كتابه انا عرضنا الامانة والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له والامانة مصدر سمي به المفعول ولذا جمع ثم لما امر باداء ما وجب لغيرك عليك ولم يستوف حقوق الناس بعضهم عن بعض الا بعد [illegible] الحكم فقال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وفي قوله واذا حكمتم تصريح بانه ليس لجميع الناس ان يشرعوا في الحكم والقضاء وقد عد العلماء من شرط النيابة العامة الاسلام والعقل والبلوغ والذكورية والحرية والعدالة والكفاية واهلية الاجتهاد بان يعرف ما يتعلق بالاحكام من كتاب الله وسنة رسوله ويعرف منهما العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ ومن السنة المتواتر والآحاد والمسند والمرسل وحال الرواة ويعرف اقاويل الصحابة ومن بعدهم اجماعا واختلافا وعلى القياس جليه وخفيه وصحيحه وفاسده ويعرف لسان العرب لغة واعرابا وخصوصا وعموما الى غير ذلك مما له مدخل في استنباط الاحكام الشرعية من مداركها ومظانها وكفى على هذا المنصب من الخطر انه منصب رسول الله والخلفاء الراشدين فيجب على المتصدي له الشرائط ان يتأدب بآدابهم ويتخلق باخلاقهم والا فالويل له عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالقاضي العادل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين قط واذا كان حال العادل هكذا فما ظنك بالجائر وعنه صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار ان الله نعما يعظكم به المخصوص بالمدح محذوف وما موصولة او موصوفة والتقدير نعم الذي او نعم شيئا يعظكم به ذلك المأمور من اداء الامانات والحكم بالعدل ان الله كان سميعا بصيرا يسمع كيف تحكمون ويبصر كيف تؤدون وفيه اعظم اسباب الوعد للمطيع واشد اسباب الوعيد للعاصي ثم امر سبحانه الرعاة بطاعة الولاة كما امر الولاة في الآية المتقدمة بالشفقة على الرعاة فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله الآية عن علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا قالت المعتزلة الطاعة موافقة الارادة وقالت الاشاعرة الطاعة موافقة الامر ولا نزاع ان موافقة الامر طاعة انما النزاع في ان المأمور به كايمان ابي لهب هل يكون مرادا ام لا فعند الاشاعرة الامر قد يوجد بدون الارادة لئلا يلزم الجمع بين الضدين في تكليف ايمان ابي لهب وعند المعتزلة لا امر الا بارادة والخلاف بين الفريقين مشهور قال في التفسير الكبير هذه الآية مشتملة على اكثر علم اصول الفقه لان اصول علم الشريعة اربعة الكتاب والسنة واشار اليهما بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولعل العطف لمغايرة الكلية ولكن الكتاب يدل على امر الله ثم نعلم منه امر الرسول لا محالة والسنة تدل على امر الرسول ثم نعلم منه امر الله والاجماع والقياس واشير الى الاجماع بقوله واولي الامر منكم لانه تعالى امر بطاعتهم على سبيل الجزم وجب ان يكون معصوما لانه لو احتمل اقدامه على الخطأ والخطأ منهي عنه لزم اجتماع الامر والنهي في الفعل الواحد ثم ذلك المعصوم اما مجموع الامة او بعضها على ما تقوله الشيعة من ان المراد بهم الائمة المعصومون او على زعم بعضهم انهم الخلفاء الراشدون او على ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم امراء السرايا كعبد الله بن حذافة السهمي [illegible] او على ما روي عن ابن عباس في رواية والحسن ومجاهد والضحاك انهم العلماء الذين يفتون في الاحكام الشرعية ويعلمون الناس دينهم [illegible] اما ما زعم الشيعة فلانا نعلم بالضرورة انا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الامام المعصوم والاستفادة منه فلو وجب علينا طاعته على الاطلاق لزم تكليف ما لا يطاق ولو وجب علينا طاعتهم اذا صرنا عارفين به وعند هذا يصير الايجاب مشروطا وظاهر الآية يقتضي الاطلاق وكذا طاعة الله وطاعة رسوله مطلقة فلو كانت هذه مشروطة لزم ان يكون اللفظة الواحدة مطلقة ومشروطة معا وهو باطل وايضا الامام المعصوم عندهم في كل زمان واحد ولفظ اولي الامر جمع وايضا انه

انه قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول دل على هذا المعنى ان قال فردوه الى الامام واما سائر الاقوال فلا نزاع في وجوب طاعتهم لكن اذا
علم بالدليل ان طاعتهم حق وصواب وذلك الدليل ليس الا الكتاب والسنة فاذن يكون هذا قسما منفصلا كما ان وجوب طاعة الزوجة للزوج والتلميذ للا
ستاذ داخل في طاعة الله وطاعة الرسول اما اذا حملناه على اجماع اهل الحل والعقد لم يكن هذا داخلا فيما تقدم لان الاجماع قد يدل على حكم لا يوجد
في الكتاب والسنة وايضا قوله فان تنازعتم في شيء مشعر باجماع تقدم يخالف حكمه حكم هذا التنازع وايضا طاعة الامراء والخلفاء مشروطة بما اذا
كانوا على الحق فظاهر الاية تقتضي الاطلاق واذا ثبت ان حمل الاية على هذه الوجوه غير مناسب تعين ان يكون المراد المعصوم كالامراء اهل الحل
والعقد واصحاب الاعتبار والاراء فالمراد بقوله اولي الامر ما اجتمعت الامة عليه وهو المدعى واما القياس فذلك قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والى الرسول [illegible] الى الله والرسول ردوه الى الكتاب والسنة والاجماع ولو كان تكرارا لما تقدم ولا نعوض عليه الى الله ورسوله والسكوت عنه لان الوقائع
لا تكاد تحتمل الاهمال ويفتقر الى قطع مادة الشغب والخصومة فيها سعي في اثبات ولا احالة على البراءة الاصلية فانها معلومة بحكم العقل فالمراد بالرد الى
الله والرسول ان المراد رد هذه الاحكام المسكوت عنها في الوقائع المشابهة لها وهذا معنى القياس ثم حاصل الاية الخطاب لجميع المكلفين بطاعة الله ثم لمن عند
الرسول بطاعة الرسول ثم لما سوى اهل الحل والعقد بطاعتهم ثم امر اهل استنباط الاحكام من مداركها ان وقع اختلاف واشتباه بين الناس في حكم
واقعة ان يستخرجوا لها وجوها من نظائرها واشباهها فاحسن هذا الترتيب ثم في اطلاق الاية دلالة على ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس
مطلقا سواء كان القياس جليا او خفيا وانه لا يجوز معارضة النص ولا تخصيصه بالقياس وقد اعتبر هذا الترتيب في قصة معاذ واستحسنه صلى
الله عليه وسلم وكيف لا والقرآن مقطوع في متنه والقياس مظنون والقرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس [illegible] عقل الانسان الذي هو منشأ
الخطأ والنسيان وقد اجمع العلماء على ان ابليس خصص عموم الخطاب في قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا بالقياس وهو قوله خلقتني من نار وخلقته من طين
فاستحق اللعن الى يوم الدين والسر فيه ان تخصيص النص بالقياس تقديم القياس على النص وفيه ما فيه ثم ان كان الامر للوجوب فقوله اطيعوا يدل
على وجوب الطاعة وان كان للندب فمعناه يدل على الوجوب ظاهر لانه ختم الاوامر بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وهو وعيد لا
انه قيد لجميع الاوامر لا في قوله فردوه وحده وايضا [illegible] وهو اولوية الفعل معلوم من تلك الاوامر فلا بد للاية من مزيد فائدة فيحمل على المنع من
الترك فيحصل من المجموع معنى الوجوب ثم هذا الوجوب يكون دائما لان الامر للدوام والتكرار لا سيما ولم يكن [illegible] الوقت المخصوص والشخص
المخصوص غير مذكور فلو حملناه على العموم كانت الاية مبينة ولو كانت مجملة والمبين اولى من المجمل [illegible] اسم الله [illegible] على ان وجوب الطاعة
انما هو لكونه الطاعة الالهية دائمة والوجوب دائما ثم كرر لفظ اطيعوا للفصل بين اسم الله تعالى وبين المخلوقين ولعلم من اطلاق وجوب طاعة اولي
الامر ان الاجماع الحاصل عقيب الخلاف حجة وانه لا يشترط انقراض العصر من الاطلاق قوله فان تنازعتم في شيء فردوه ان القياس يجوز اجراؤه في
الكفارات والحدود [illegible] بالتنازع قال الزجاج هو الاختلاف وقول كل فريق القول [illegible] لكل واحد منهما ينزع الاخر ان الحق الى جانبه ذلك
الرد والامر [illegible] خير لكم واحسن تاويلا اي عاقبة من آل الشيء اذا رجع ومثل الرد الى الكتاب والسنة خير مما تاولون انتم [illegible]
على المكلفين طاعة الله وطاعة رسوله ذكر ان المنافقين الذين في قلوبهم مرض لا يطيعون ولا يرضون بحكمه فقال الم تر الى الذين يزعمون قال الليث
في الزعم نعم فلان معناه لا تدري انه صدق او كذب ومنه زعموا مطية الكذب وقال ابن الاعرابي الزعم قد يستعمل في القول المحقق لكن الواقع في الاية
الكذب بالاتفاق قال ظاهر الاية يدل على ان الزاعم كان منافقا من اهل الكتاب مثل ان يكون يهوديا اظهر الاسلام على سبيل النفاق لان قوله تعالى
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك انما يليق بمثل هذا المنافق واما سبب النزول ففيه وجوه والذي عليه الاكثرون [illegible] رواه الكلبي

عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا من المنافقين يسمى بشرا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلعم وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الا
شرف وذلك ان اليهودي كان محقا وكان النبي صلعم لا يقضي الا بالحق لجلالة منصبه عن قبول الرشوة وكان كعب يبطل الحقوق بالرشى فابى
اليهودي والمنافق حتى ذهبا الى رسول الله صلعم فقضى لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال ينطلق الى عمر بن الخطاب فاقبلا الى عمر فقال اليهودي
اختصمت انا وهذا الى محمد صلعم فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصم اليك وتعلق بي فجئت معه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم
فقال لهما مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء
الله ورسوله وهرب اليهودي فنزلت الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلعم انت الفاروق وعلى
هذا الطاغوت كعب بن الاشرف وقال السدي كان ناس من اليهود قد اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل
قرظي نضيريا قتل به واخذ ديته مائة وسق من تمر واذا كان بالعكس لم يقتل به واعطى ديته ستين وسقا من تمر كانت النضير حلفاء الاوس و
كانوا اكثر واشرف من قريظة وهم حلفاء الخزرج فقتل نضيري قرظيا واختصموا في ذلك فقالت بنو النضير لا قصاص علينا انما علينا ستون وسقا من تمر على ما
اصطلحنا عليه وقالت الخزرج هذا حكم الجاهلية ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا واحد ولا فضل لنا فقال المنافقون انطلقوا الى ابي برزة الكاهن
الاسلمي وقال المسلمون لا بل الى النبي صلعم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي برزة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الرشوة فقالوا لك عشرة اوسق
قال لا بل مائة وسق ديتي فاني اخاف ان نفرت النضيري قتلتني قريظة وان نفرت القرظي قتلتني النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوساق وابى ان يحكم
بينهم فانزل الله هذه الاية فدعا النبي صلعم كاهن اسلم الى الاسلام فابى وانصرف فقال النبي صلعم لابنيه ادركا اباكما فانه ان جاوز عقبة كذا
لم يسلم ابدا فادركاه فلم يزالا به حتى انصرف واسلم وامر النبي صلعم مناديا ينادي الا ان كاهن اسلم قد اسلم وعلى هذا القول الطاغوت هو الكاهن
وقال الحسن ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من المنافقين حق فدعاه المنافق الى وثن كان اهل الجاهلية يتحاكمون اليه ورجل قائم يترجم الاباطيل
عن الوثن فالطاغوت ذلك الرجل وقيل كانوا يتحاكمون الى الوثن يضربون القداح بحضرته فما خرج على القداح عملوا به فالطاغوت
هو الوثن ثم ان الطاغوت اي شيء كان من الاشياء المذكورة فانه تعالى جعل التحاكم اليه مقابلا للكفر به لكن الكفر به ايمان بالله ورسوله فيكون
فيه ان كثيرا من لم يرض بقضاء رسول الله صلعم شكا او تمردا فيكون كافرا قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية من هاهنا ذهب كثير من الصحابة
الى الحكم بارتداد مانعي الزكوة وقتلهم وسبي ذراريهم ثم قال ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا فاحتجت المعتزلة به على ان الكفر ليس
بخلق الله والا لم يتوجه الذم على الشيطان ولم يحسن التعجب فان القادر ان يقول انما فعلوا لاجل انك خلقت ذلك الفعل فيهم وان التعجب
من هذا التعجب اولى ويعرف الجواب مرارا قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيه وجهان احدهما وهو قول الحسن واختاره الواحدي
الجملة معترضة واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا انما جاءوك يعني انهم في اكثر الامر يصدون عنك
اشد الصدود ثم يعدلون اليك يجيئونك ويحلفون كذبا على انهم ما ارادوا بذلك الصد الا الاحسان والتوفيق [illegible] التحاكم الى الطاغوت
وانهم صدودهم ثم اتبعها [illegible] على شدة احوالهم بسبب الظلم الفضيحة في الدنيا والاخرة والثاني انه متصل بما قبله لا على جهة الاعتراض والمعنى انه اذا كانت
نفرتهم من الحضور عند الرسول في اوقات السلامة هكذا فكيف يكون [illegible] جاؤوك كرها حلفوا بالله
على سبيل الكذب ما اردنا بتلك الحيلة الا الخير والمصلحة [illegible] ما اردنا [illegible] الى
غير الرسول الا التصالح وهو اختيار الزجاج وقال الجبائي [illegible] الله ورسوله [illegible]

تعرضهم

ثم جاؤوك في وقت المصيبة يحلفون ويعتذرون ما اردنا بما كان منا من مواساة الكفار الا اصلاح الحال وقال ابو مسلم انه تعالى بشر رسوله
ان المنافقين سيصيبهم مصائب تلجئهم اليه والى ان يظهروا الايمان من عادة العرب عند التبشير والانذار كيف انت اذا كان كذلك ومعنى الاحسان والتوفيق
ما اردنا بالتحاكم الى غير الرسول الا احسانا بين الخصوم وايتلافا بينهم فانهم لا يقدرون عند الرسول ان يرفعوا اصواتهم [illegible] وما اردنا بالتحاكم الى عمر
الا ان يحسن الى صاحبنا بالحكم العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم بما حكم به [illegible] او ما اردنا بالتحاكم الى
غيرك يا رسول الله الا انك لا تحكم الا بالحق المر وغيرك يتدبر على التوسط ويامر كل واحد من الخصمين بالاحسان الى الاخر وتقريب مراديهما حتى يحصل بينهما
الموافقة ثم اعلم انه سبحانه بما في ضمائرهم من الدخل والنفاق فقال اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وذلك ان من اراد المبالغة في شيء قال لا يعلمه
الا الله يعني انه لكثرته وعظم حاله لا يقدر على معرفته غيره ثم علم نبيه كيف يعاملهم فامره بثلاثة اشياء الاول الاعراض عنهم والمراد به انك لا تقبل منهم ذلك العذر
ولا تغتر [illegible] ولا تهتك سترهم ولا تظهر لهم انك عالم بكنه ما في بواطنهم من النفاق لما فيه من حسن العشرة والخلق من انواع [illegible] الثاني ان تعظهم
بزجرهم عن النفاق بالتخويف من عذاب الدارين الثالث قوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه وجوه احدها ان في الاية تقديما وتاخيرا
والمعنى قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف الثاني قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم
المطوية على النفاق قولا بليغا هو ان الله عليم بما في قلوبكم فلن يغني عنكم الاخفاء فطهروا قلوبكم عن دنس النفاق والا ينزل الله بكم ما انزل
بالمجاهرين بالشرك او شرا من ذلك [illegible] الثالث قل لهم في انفسهم خاليا بهم [illegible] النصيحة فان النصح بين الملا تقريع وفي السر محض
والنجع قولا يؤثر فيهم وقيل القول البليغ يتعلق بالوعظ وهو ان يكون كلاما حسنا وجيز المباني غزير المعاني يجمع الى الاشتمال على الترغيب
والترهيب [illegible] ثم رغبهم مرة اخرى في طاعة الرسول فقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله [illegible] تاكيد النفي وما ارسلنا
من رسول لاي شيء من الاشياء الا للطاعة [illegible] قال الجبائي هذه الاية من اقوى الدلائل على بطلان
مذهب المجبرة لكونها صريحة في ان معصية الناس غير مرادة لله تعالى والجواب ان ارسال الرسول لاجل الطاعة لا ينافي كون المعصية مرادة لله تعالى
على ان قوله باذن الله يشعر بتوفيقه وعنايته يدل على ان الكل بقضائه وقدره [illegible] طاعة الرسول [illegible] الاية
انه لا رسول الا ومعه شريعة [illegible] المطاع هو ذلك المتقدم وفيها دلالة على ان الرسل معصومون عن المعاصي لان الامر يجب
اتباعهم في جميع افعالهم واقوالهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤوك تائبين عن النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من
رد قضاء رسوله واستغفر لهم الرسول انتصب شفيعا لهم الى الله [illegible] اعتذارهم اليه من ايذائه برد قضائه لوجدوا الله توابا رحيما ولم يقل
واستغفرت لهم [illegible] الالتفات من الخطاب الى ذكر الرسول تنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان [illegible] هذا التنبيه من تمام ما قبلها قال
ابو بكر الاصم نزلت في قوم من المنافقين اصطلحوا على كيد في حق رسول الله صلعم فدخلوا عليه لذلك الغرض فاتاه جبريل فاخبره فقال النبي صلعم ان قوما
دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا فليستغفروا الله حتى استغفر لهم فلم يقوموا فقال الا تقومون فلم يفعلوا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا فلان
قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا منهم فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا انفسنا فاستغفر لنا فقال الان اخرجوا
انا كنت في بدء الامر اقرب الى الاستغفار وكان الله اقرب الى الاجابة اخرجوا عني فلا وربك لا يؤمنون عن عطاء ومجاهد والشعبي ان هذا من
تمام قصة اليهودي والمنافق وعن الزهري عن عروة بن الزبير عن الزبير انها نزلت فيه وفي حاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول
الله صلعم في شراج من الحرة والشريج مسيل الماء كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن

عمتك وذلك ان ام الزبير صفية بنت عبد المطلب فتغير وجه رسول الله صلعم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر يعني الجدار
الذي يحيط بالمزرعة وهو اسفل من الجدار واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واعلم ان الحكم في هذا ان من كان ارضه اقرب الى فم الوادي فهو
اولى باول الماء وحقه تمام السقي والرسول صلعم اذن للزبير في هذا السقي على وجه المسامحة فلما اساء خصمه الادب ولم يعرف حق ما امر به الرسول صلعم
من المسامحة لاجله امره باستيفاء حقه وحمل خصمه على مر الحق وفي قوله فلا وربك قولان احدهما ان لا صلة لتاكيد معنى القسم والتقدير فوربك
والثاني انها مفيدة وعلى هذا فيه وجهان الاول التقدير ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف
القسم بقوله وربك لا يؤمنون الثاني انها لتوكيد النفي الذي جاء في الجواب وهذا الوجه لا يمشي فيما اذا كان الجواب مثبتا ومعنى شجر اختلف
ومنه الشجر لتداخل اغصانه والتشاجر التنازع لاختلاط الكلام بعضهم ببعض والحرج الضيق او الشك لان الشاك في ضيق من امره حتى
يلوح له اليقين ويسلموا ينقادوا واو سلم لامر الله اي سلم نفسه له وجعلها خالصة لحكمه ومن التعليمية ومن تمسك بالاية في انه لا يحصل الا
الا بارشاد النبي وهدايته والنزول على حكمه وقضائه [illegible] ان معرفة النبوة موقوفة على معرفة الاله فلو توقفت معرفة الاله على
معرفة النبوة لزم الدور فاذن الحكم غير كلي والتقليد في جميع الاحكام غير مرضي واعلم ان الرضى بحكم الرسول صلعم قد يكون رضى في الظاهر
دون القلب فلهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت وهو الجزم بان ما حكم به الرسول صلعم هو الحق والصدق فمن عرف بقلبه
كون ذلك الحكم حقا وصدقا فقد يتمرد عن قبوله على سبيل العناد او يتوقف في ذلك القبول فعدم الحرج اشارة الى الانقياد في الباطن والتسليم
اشارة الى الانقياد وفي الاية دليل على عصمة الانبياء عن الخطاء في الفتاوى والاحكام وعلى انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس والا كان في النفس
حرج قالت المعتزلة لو كانت المعاصي بقضاء الله تعالى لزم التناقض لان الرضا بقضائه واجب فالرضا بالمعاصي واجب لكن الرسول قد
نهى عنها فيجب ان يحصل الرضا في تركها فيلزم الرضا بالفعل والترك معا وهو محال والجواب ان المراد من قضاء الله التكوين والايجاد فالرضا بقضائه ان
يعتقد كون الكل بايجاده والمراد من الرضا بقضاء الرسول ان يلتزم ما حكم به ويتلقاه بالقبول فاين ذلك من هذا قوله ولو انا كتبنا عليهم قيل
ان حاطبا لما اغيظ رسول الله صلعم فاستوعب للزبير حقه في صريح الحكم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الحاطب قضى لابن عمته
ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا
ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس
بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وكذا قال ابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله والذي نفسي
بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل
بنا ذلك ونزلت الاية والضمير في قوله عليهم يعود الى الناس [illegible] القليل المؤمنون منهم وعن ابن عباس ومجاهد انه يعود الى المنافقين والمراد
انا لو كتبنا القتل والخروج عن الوطن على هؤلاء المنافقين ما فعله الا قليل منهم رياء وسمعة فيصعب الامر عليهم وينكشف كفرهم فاذا لم نفعل بهم ذلك
بل كلفناهم الاشياء السهلة فليتركوا النفاق وليلزموا الاخلاص ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من الانقياد والطاعة لله ولرسوله وسمي التكليف
وعظا لاقترانه بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب لكان خيرا لهم اي انفع وافضل من غيره او خيرا في الدنيا والاخرة لان خيرا يستعمل بالوجهين جميعا
واشد تثبيتا اقرب الى ثباتهم على الايمان والطاعة لان الطاعة تدعو الى امثالها ويجر الى المواظبة عليها ولانه حق والحق ثابت والباطل زائل ولان
الانسان يطلب الخير اولا فاذا حصل [illegible] ثم بين ان ما يوعظون به كما هو خير في نفسه فهو ايضا مستعقب للخير فقال واذا لاتيناهم

تعالم

من لدنا اجرا عظيما وثوابا جزيلا وهو جواب لسؤال مقدر كانه قيل ماذا يكون لهم بعد الخير والتثبيت فقيل هو ان نؤتيهم من لدنا اجرا عظيما
وفي ايراد صيغة التعظيم في اتينا ولدنا وفي وصف الاجر بالعظيم وفي التنكير للاجر من المبالغة ما لا يخفى والصراط المستقيم الدين الحق او
الطريق من عرصة القيمة الى الجنة وهذا اولى لانه مذكور بعد استحقاق الاجر ثم اكد امر الطاعة بقوله ومن يطع الله والرسول وفي
ان الاية عامة في جميع المكلفين الا ان المفسرين ذكروا في سبب نزولها وجوها قال الكلبي نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلعم وكان شديد الحب
له قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال له يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض
ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك هناك لاني اعرف
انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذلك حين لا اراك ابدا وقال مقاتل
نزلت في رجل من الانصار قال للنبي صلعم اذا خرجنا من عندك الى اهالينا اشتقنا اليك فما ينفعنا شيء حتى نرجع اليك ثم ذكرت درجتك في الجنة
فكيف لنا برؤيتك ان دخلنا الجنة فانزل هذه الاية فلما توفي النبي صلعم اتى الانصاري ولده وهو في حديقة فاخبره بموت النبي صلعم فقال اللهم اعمني
حتى لا ارى شيئا بعده فعمي مكانه وقال السدي ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله انك تسكن الجنة في اعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فنزلت
وليس المراد كون المطيعين مع المذكورين في درجة واحدة فان ذلك يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول وانه لا يجوز ولكن المراد كونهم في الجنة
بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الاخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الزيارة والتلاقي قدروا
على ذلك والتقدير التحقيقي فيه ان عالم الانوار لا تزاحم فيها ولا تدافع بل ينعكس بعضها على البعض ويتقوى بعضها ببعض كالمرايا المتقابلة
اخوانا على سرر متقابلين ثم انه تعالى ذكر اصنافا اربعة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا شك في تغايرها [illegible]
والمراد بالدخول لا يمنع كون كل متقدم موصوفا بما يتلوه كان يكون النبي صديقا وشهيدا وصالحا والصديق شهيدا وصالحا وقد مر تفسير النبي
في اوائل البقرة واما الصديق فمبالغة الصادق [illegible] الصدق وهو خصلة مرضية في جميع الاديان ومحققة المنطق الذي هو من
مقولات الانسان وكفى به منقبة ان الايمان ليس الا التصديق وكفى بنقيضه منقصة ان الكفر ليس سوى التكذيب وذكر المفسرون اكثرهم
ان الصديقين كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه فيه شك لقوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وقال قوم هم افاضل
اصحاب النبي صلعم وخص بعضهم من سبق الى تصديق الرسول فصار في ذلك قدوة كابي بكر وعلي [illegible] ولا واسطة بين الصديق والنبي ولذلك
قال في هذه الاية مع النبيين والصديقين وفي صفة ابراهيم انه كان صديقا نبيا يعني انك ان ترقيت من الصديقية وصلت الى النبوة
وان نزلت من النبوة وصلت اليهم واما الشهداء فالمراد بهم ههنا اعم من المقتولين بسيف الكفار من المسلمين عن ابي هريرة قال قال رسول الله
ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله قال ان شهداء امتي اذا لقليل من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون
فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد [illegible] وقيل هو الذي يشهد [illegible] بالحجة والبيان [illegible]
اللسان واقول لا يبعد ان يحمل هذه الاية في الشهداء على قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس واما الصالحون
فالصالح هو الذي صلح في اعتقاده وفي عمله [illegible] وحسن اولئك رفيقا كانه قيل وما احسن
الرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه وانتصابه على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز وقيل معناه حسن
كل واحد منهم رفيقا كما قال يخرجكم طفلا والرفق في اللغة لين الجانب ولطافة الفعل فسمي رفيقا لانه ترافقك بمرافقته وصحبته ومنه المرافقة في السفر

بعضهم بعضا وقد يكون الانسان مع غيره ولا يكون رفيقا له بين الله تعالى ان الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين يكونون كالرفقاء
للمطيع من شدة محبتهم له وسرورهم برؤيته ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله خبره او ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره قال المعتزلة ذلك
اشارة الى الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الانبياء وهذا معنى فضلهم الله عليهم تبعا لثوابهم الموجب على الصفة اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم
من الله لانهم اكتسبوا بتمكينه وتوفيقه ولولا انه اعطى العقل والقدرة وازاح الاعذار والموانع لم يتمكن المكلف من فعل الطاعة فصار ذلك فضلا
من وهب من غيره ثوبا ليشفع به فاطاعه وانتفع ثمنه جاز ان يوصف ذلك الثمن بانه فضل من الواهب وقال اهل السنة ذلك اشارة الى جميع ما تقدم
ولا يجب على الله شيء البتة بل الثواب كله فضل من الله وكيف يجب عليه شيء وانه هو الذي خلق القدرة والداعية وايضا الوجوب عبارة عن استحقاق الذم
عند الترك وانه ينافي الالهية وايضا كل ما اوجبه من الطاعات فانه في مقابلة النعم السالفة التي لا تعد ولا تحصى فيمتنع كونها موجبة الثواب في المستقبل ومعنى
الاية ان ذلك الثواب بكماله ودرجته كانه هو الفضل وما عداه غير معتد به وذلك الثواب المذكور هو من الله لا من غيره وكفى بالله عليما بالطاعة وكيفية الثواب
عليها وفيه ترغيب المكلف على كمال الطاعة والاحتراز عن التقصير فيه **التأويل** الوجود المجازي مانة من الله عند كان وجود الظل امانة من الشمس
فلا جرم اذا تجلت شمس الربوبية لظلال الوجود النفس والقلب والروح يقول لسان العرفان ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلا ذات
الظلال واضمحلت الاعيان وانمحت الاثار وبقي الواحد القهار وهذا هو سر قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال واذا حكمتم بعد فناء الوجود المجازي وبقاء الوجود الحقيقي بين الروح والقلب والنفس ان تحكموا بالعدل [illegible]
للقلوب ملازم الروح [illegible] والسر [illegible] مع القلب والروح والسر فانهم اعلى الحقيقة طاعة
القلب [illegible] وطاعة الروح ان لا يلتفت الى غير الله وطاعة السر ان لا يرى غيره [illegible] الرسول الوارد من الحق [illegible]
كما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا [illegible] واولي الامر منكم هي شايخكم ومن [illegible] فان تنازعتم في شيء يعني
ما بين النفس والقلب والسر والروح فردوه الى الكتاب والسنة او يريد ما يعتري القلب فيما يحكم به الكتاب والسنة [illegible]
فردوه الى الله [illegible] القلوب [illegible] والى رسول [illegible] الايمان [illegible]
حين [illegible] الكتاب والسنة بالتقليد دون التحقيق ثم اخبر عن حال اهل [illegible] الى الطاغوت الهوى والخيال من اهل البدع والضلال
بقوله الم تر الى الذين يزعمون [illegible] من السلطان فلا وربك لا يؤمنون [illegible] الايمان الحقيقي
[illegible] ولكنه [illegible] الشرع لا الطبع [illegible] الهوى [illegible]
فيما اختلف [illegible] من القضايا الازلية والاحكام الالهية والصديقين الذين لهم قدم
صدق عند ربهم والشهداء اهل الجهاد الاكبر والصالحين لهم صلوح الولاية وحسن اولئك رفيقا في سلوك طريق الحق والله المستعان

يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او
انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة

قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن
اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم
وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل
لنا من لدنك نصيرا الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله

والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا
اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما
كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله
او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن
اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل

كلٌّ من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون

حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة

فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك

عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك

بيّت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب

بشب کاری بر سازند گروهی از ایشان جز آنچه گوئی تو و خدای می نویسد

ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

آنچه بشب می سازند پس روی بگردان از ایشان و اعتماد کن بر خدای و بسنده است خدای کارساز

القراءة ليبطئن بحذف ... كان لم تكن بالتاء الفوقانية ابن كثير و حفص ... يعقوب ... [illegible]

[illegible]

فلا اي هلا استفهام ... قريب تليل للفصل بين وصف الدين ... من عند الله الفصل بين النقيضين من عندك من عند الله حديثا فمن الله فصلا بين النقيضين فمن نفسك رسولا شهيدا اطاع الله ... حفيظا لاستيناف ... طاعة ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان الله امرتها وكلاهما به يغلب وقال في الكشاف ما اصابك من حسنة اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا وما اصابك
من سيئة اي من بلية ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يدك كما روي عن عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها
حتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر منه وقالت الاشاعرة كل من الحسنة والسيئة باي معنى كان فانها من الله ثم لوجه ارتباطها
لو ابتداء اليه بكونه قد بطن بمعنى الظاهر من ان اضافة السيئة الى العبد خروج عن قانون الادب بين في الاية انه كل ما يصيب الانسان من شيء حتى الكفر
الذي هو انج القبائح فان ذلك بتخليق الله ثم والوجه ان يقدر الكلام استفهاما على سبيل الانكار ليفيد ان شيئا من السيئات ليس صادرا
الى الانسان بل كلها بقضائه ومشيئته ويؤيده ما روي انه قرئ فمن نفسك بصريح الاستفهام وما يدل على ان ظاهره على الحوادث من عند الله
ظاهر على ان الامور كلها من الله قوله ثم بعد ذلك وارسلناك للناس رسولا اي ليس لك الا الرسالة والتبليغ وقد فعلت ذلك وما قصرت وكفى بالله
شهيدا على جدك وعدم تقصيرك في اداء الرسالة وتبليغ الوحي واما تحصيل الهداية فليس اليك بل الى الله قال علماء المعاني قوله رسولا حال من الكاف
اي حال كونك ذا رسالة للناس حصرت رسولا لا متعلق بارسلناك ولا قال الى الناس فاصل النظم وارسلناك للناس رسولا فلابد للمتقدم من
خاصية هو التخصيص اعني ثبوت الحكم للمتقدم بعينه وعلى بقائه حقيقيا او بعيدا لا خاص له مطلقا وبعد تقديم هذه المقدمة فاللام في قوله للناس
اما ان يكون للعهد الخارجي او للجنس او للاستغراق لا جائز الاول لان المعهود الخارجي حصة معينة من الافراد فيلزم اختصاص رسالته ببعض الناس
لوقوع بعض الناس في مقابلة كلهم حرفا فيكون منافيا لما دل الآيات الاخر كقوله يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله بعثت الى الخلق
كافة والثاني وهو حمل اللام على تعريف الجنس ايضا باطل لانه يلزم اختصاص رسالته بالانس دون الجن لان ثبوت الحكم حقيقة للانس بواسطة
التقديم ينفي الحكم عما يقابله عرفا وهو حقيقة الجن او ينفي الحكم عما عداه من الحقائق فيخرج حقيقة الجن صريحا وعلى التقديرين يلزم الخلف لانه
مبعوث الى الثقلين لقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن فتعين حمل الاية على الاستغراق ليثبت الحكم لكل فرد من افراد الانسان
موجبة كلية وينفي نقيض هذا الحكم وهو ما كان رسالته رسالة جزئية هي الارسال مبعوثا الى بعض الناس كالعجم مثلا او الى العرب
خاصة وعلى هذا يكون الجن مسكوتا عنهم بالنسبة الى هذه الاية فلا ينافي دليل الحمل على كونه مبعوثا الى الثقلين لا يكون منافيا لهذه الاية
لان التقديم قد استوفى حظه من الحاصر من غير التعرض للجن ثم لما بين انه لكل فرد من افراد الناس رسول اوجب طاعته بقوله من يطع الرسول
اوجب طاعته بقوله فقد اطاع الله لان طاعة الرسول لكونه رسولا فيما هو فيه رسول لا تكون الا طاعة الله قال مقاتل في هذه الاية ان النبي صلعم
كان يقول من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الرجل الشرك هو ينهى ان يعبد غير الله
يريد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله هذه الاية وهي من اقوى الدلائل على انه معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي
تبليغه عن الله لانه لو لم يكن كذلك لم تكن طاعته فيما اخطأ طاعة الله ومن تولى فرا هو المتولي بالقلب اي حاله احمد على الظواهر لا ما البواطن فلا
لما يقول هو التولي بالظاهر ومعناه فلا يشتغل ان نعتم لسبب ذلك التولي فما ارسلناك لتشتغل بزجرهم ولتحفظهم عن المعاصي فان من
اضله الله لم يقدر احد على ارشاده والمعنى فما ارسلناك لتزجرهم عند ذلك التولي كقوله لا اكراه في الدين ثم نسخ باية الجهاد ثم حكى سيرة المنافقين
بقوله ويقولون طاعة اي حين ما امرتهم بشيء طاعة اي امرنا وشاننا طاعة والنصب يفيد هذا المعنى ايضا طاعة ولكن الرفع يدل على ثبات الطاعة
واستقرارها لهم فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي دبرت خلاف ما امرت به وما ضمنت من الطاعة
كلامه فكيف [illegible] وتأملوا في مصالحه ومفاسده كثيرا قيل [illegible] الاول ان اصح الاوقات للفكر [illegible]

في بيته في الليل فهناك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل فلا جرم يسمى الفكر المستقصى تبييتا الثاني قال الاخفش اذا اراد العرب قرض الشعر البليغ انعموا
في التفكر فيه فسمى الفكر البليغ تبييتا فاشتقاقه من ابيات الشعر ثم انه خص طائفة من المنافقين بالتبييت وذكر في التخصيص وجهين
احدهما انه ذكر من علم انه بقي على كفره ونفاقه واما من علم انه يرجع عن ذلك فلم يذكرهم وثانيهما ان هذه الطائفة كانوا قد سهروا والبيتوا التبييت
وغيرهم سمعوا وسكتوا ولم يبيتوا فلا جرم لم يذكروا واقول وجه ثالث وهو ان هذا النوع من الكلام لجلب القلوب وادخل في علم ان
والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه او يكتبه في جملة ما يوحي اليك فيطلعك على اسرارهم فاعرض عنهم وتوكل على الله في
شأنهم فان الله ينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام وعز انصاره قال بعضهم الامر بالاعراض منسوخ باية الجهاد والاكثرون على ان الصفح مطلق فلا
حاجة الى التزام النسخ والله اعلم **التأويل** خذوا حذركم وهو ذكر الله فانفروا ثبات جاهدوا بالرياضات من عالم التفرقة وهو عالم الجبل [illegible]
جميعا من عالم الجمعية وهو عالم الروحانية الى عالم الوحدة وان منكم ايها الصديقون لمن ليبطئن من المريدين المتكاسلين في السير القاعدين بالاسم [illegible]
ليرى على الرسم مصيبة شدة ومجاهدة فضل من الله مواهب غيبية وعلوم لدنية ومن يقاتل في سبيل الله [illegible] يشترون الحيوة الدنيا [illegible]
حظوظ النفس بحقوق الرب فيقتل نفسه بسيف الصدق او يغلب عليها باللطف [illegible] والمستضعفين من الرجال اي من الارواح الصحيح
استضعفها النفوس واستولت عليها والنساء اي القلوب فان القلب للروح كان مثل الزوجة للزوج لتصرف الروح في القلب كتصرف الزوج في
الزوجة والولدان الصفات الحميدة المتولدة بين الروح والقلب من هذه القرية قرية البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء [illegible]
الصدق الى الذين قيل لهم من اهل السلامة كفوا ايديكم عن الاعتصام بحبل اهل الملامة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فانكم لستم اهل العزائم فاقعدوا ابناء
السلامة والسلام لا ارباب العزائم من اهل الملامة اذا فريق منهم يخشون الناس ويخافون لومة الناس [illegible] من شرطهم ان لا يخافوا لومة لائم
[illegible] كالبهائم لولا اخرتنا الى اجل قريب [illegible]
فنترك حظه فيا ايها البطلة في زي الطلبة الذين غلب عليكم حب الدنيا [illegible] اينما تكونوا يدرككم الموت [illegible]
احيانا ولو كنتم في بروج مشيدة في اجساد قوية مجسمة وان تصبهم حسنة كاهل البطالة من فتوحات غيبية يقولوا هذه من عند الله لا
بمعونة الشيخ فيما عليهم حقا وان تصبهم سيئة من الرياضات والمجاهدات يقولوا للشيخ هذه من عندك اي بسببك ومعك قل كل من عند الله
القبض والبسط والفرح والترح ما اصابك من فتوح وموهبة فمن الله فضلا وكرما وما اصابك من سيئة بلاء وعناء فمن شؤم صفات نفسك
الامارة والتحقيق ان للاعمال اربع مراتب التقدير والخلق وهاتان من الله والكسب والفعل وهاتان من العبد وان كان العبد وكسبه وفعله كلها
مخلوقة خلقها الله تعالى فانهم وارسلناك للناس رسولا يقتدون بك ويتبعون خطاك ويقولون انا كنا لحاضرين في صحبتك ينعكس
اشعة انوار النبوة عليهم ويصغون بآذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الوافية السمع والطاعة فاذا برزوا من عندك وهبت عليهم رياح الهوى
على الطبع اللئيم الى الاصل وهكذا حال اكثر المريدين في هذا الزمان مع مشايخهم والله يكتب ما يبيتون لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم فاعرض عنهم واصبر معهم وتوكل على الله فلعل الله يصلح الحال ان شاء الله تعالى

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا

فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا
بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ
الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ
إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً
حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً
يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا
وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا فَمَا لَكُمْ
فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ
أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا
وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا
مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ
وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ
حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ

شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم
ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها
فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا
ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

القراءة ومن اصدق وكل ساكن قبلها دال مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف

قال باشمام الزاي علي وخلف وحمزة غير العجلي حصرت صدورهم [illegible] ويعقوب و
المفضل حصرة صدورهم بالنصب والتنوين الوقف القراءة لتناهي الاستفهام الى الشرط كثيرا اذاعوا به منهم قليلا في سبيل الله لان
قوله لا تكلف يحتمل الاستيناف والحال اي قاتل غير مكلف الا نفسك وعطف قوله وحرض على قوله فقاتل المؤمنين لان عسى مستانف لفظا
ومتصل معنى لان التحريض [illegible] كفروا تنكيلا مقيتا لا تمام شرط الجزاء مع ان لو العطف كفل منها مقيتا [illegible]
حسيبا الا هو لا ريب فيه حديثا مما كسبوا من اضل الله لتناهي الاستفهام الى الشرط سبيلا في سبيل الله وجدتموهم نصيرا او يقاتلوا
قومهم فلقاتلوكم السلم [illegible] سبيلا [illegible] اركسوا فيها ثقفتموهم مبينا التفسير لما حكى للمنافقين ما حكى وكان السبب فيه

الاعتقاد بم [illegible] في دعاء الرسالة الزامهم بالتفكر والتدبر وهو النظر في عواقب الامور وادبارها ومنه قوله اكم لا تدبروا اعجاز
امور قد ولت صدورها ويقال في تحقيق الكلام لو استقبلت من امري ما استدبرت اي لو عرفت ما في صدري ما عرفت من عاقبته وظاهر
الاية يدل على انه احتج بالقران على صحة نبوته [illegible] ودلالة القران على صدق النبي من جهة الفصاحة والاشتمال على الغيب
والسلامة من الاختلاف وهو المقصود من الاية واختلف المفسرون في المراد من سلامته من الاختلاف فقال ابو بكر الاصم معناه ان المنافقين كانوا
[illegible]
[illegible]

الذين اصطفى وامر محمدا بالسلام عليك واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم وامر المؤمنين بالسلام عليك واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها وسلم عليك على لسان ملك الموت السلام تقربا السلام ويقول لحبيبي ما بي اشتاق اليك واشتاقت الجنات والحور العين اليك
فاذا سمع المؤمن البشارة يقول لملك الموت كأين من هدية كهدية اعطيتني روحي فاقبض روحي هدية لك وسلم عليك من الارواح الطاهرة
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وسلم عليك على لسان الملائكة والحفظة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم وعلى لسان اهل الجنة تحيتهم يوم يلقونه سلام وسلم عليك الى الابد سلام قولا من رب رحيم والملك الكريم يحيي ويعطي
في مواطن ثلاثة هي اشد الاوقات حاجة الى السلام فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وللذكر تعظيم محمد قال ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن عبد الله بن سلام قال لما سمعت بقدوم رسول الله دخلت في غمار
الناس فاول ما سمعت منه يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وكانت تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء وتحية الجاهلية حياك الله وتحيتهم الملوك انعم
صباحا فشتان ما بين وتحيتنا السلام عليك ورحمة الله وبركاته ويكفي هذا دليلا على ان هذا الدين اشرف الاديان واكملها ومما يدل على فضيلة
السلام عقلا ان الوعد بالنفع قد يقدر الانسان على الوفاء به وقد لا يقدر واما الوعد بترك الضرر فانه يقدر عليه كلا والسلام يدل
عليه فهو افضل انواع التحية قال بعض العلماء من دخل بيتا وجب عليه ان يسلم على الحاضرين لقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال
افشوا السلام والامر للوجوب وكان السلام شعارا بالسلامة وازالة الضرر وهو واجب لقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولان من شعائر
الاسلام واظهار شعائر الاسلام واجب وابن عباس والنخعي واكثر العلماء ان السلام سنة ورد الجواب هو واجب بالاجماع لان ترك الجواب اهانة و
الاهانة ضرر والضرر حرام ولقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وظاهر الامر الوجوب وعن ابن عباس اذا مر رجل على قوم مسلمين فسلم
عليهم ولا يردون عليهم الا نزع منهم روح القدس وردت عليه الملائكة قال العلماء الاحسن ان يزيد في جواب السلام الرحمة ولذكر الاستيناس السلام
والرحمة وزاد في جوابه البركة واذا ذكر المجموع اعادها فقط فان منتهى الامر في السلام ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لان هذا القدر
والوارد في التشهد وروي ان رجلا قال للرسول صلى الله عليه وآله السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله فقال الآخر السلام عليك
ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال نقصتني فاين قول الله فحيوا
باحسن منها فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله فقوله او ردوها اي اجيبوها بمثلها ورد السلام كرد وحجرا ما الاشارة الى
السوق واما التحية من الزيادة وتركها ورد الجواب فرض على الكفاية اذا قام به بعض سقط عن الباقين ولا بأس ان يقوم به الكل لكنه الكريم   حسن
ان يحمل حرف العطف فقال وعليكم السلام وهو جواب على العموم بعض ما يعصم من الجواب والقبول في العقود فان اخر عن ذلك كان ابتداء سلام
كحمل اداوريه عليه سلام في كتاب فجوابه في الكتابة ايضا واجب لقوله واذا حييتم بتحية فحيوا وسن قال اخر قال فلان السلام وجب عليه ان يقول قال
المولاة المبتدئ يقول السلام عليكم والمجيب يقول وعليكم السلام والمجيب يقول وعليكم السلام ليقع الابتداء والاختتام بذكر الله فان ختم القرآن
فيكون الاختتام بحاله ويجوز سلام عليكم بل قالوا انه اولى من المعرف لان المنكر في القرآن اكثر وكان المنكرات ورحمة الله والملائكة
والقرابات وروحت في تسليم الانسان على نفسه قال موسى والسلام على من اتبع الهدى وقال عيسى والسلام علي يوم ولدت ولمبتدأ
فضل على حمل المهينة والمنكر على المعرف مع وصف الكمال ومن السنة ان يسلم الراكب لزيادة هيبته على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير الكبير

ولا تقل على الاكثر احسن اما الجماعة والقائم لانه الواصل على القاعد ولان القائم اهيب ومن السنة الجهر بالسلام لانه اقوى في ادخال السرور في
القلب ومنها الابتداء به اظهار للتواضع ومنها الافشاء والتعميم لان التخصيص ايحاش والمصافحة عند السلام عادة النبي عليه السلام قال الفاتح السلام
عمارة ذنوبه كما تحات ورق الشجر من استقبله رجل واحد فليقل سلام عليكم وليقصد الرجل والملكين لانه اذا سلم عليهما ردا السلام عليه ومن سلم
الملك عليه فقد سلم من عذاب الله ومن دخل بيتا خاليا فليسلم ويكون كانه سلم من الله على نفسه او سلم على من فيه من مؤمني الجن او طلب السلامة بركة
اسم السلام ممن في البيت من الشياطين والموذيات ولو قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كان حسنا ومن السنة ان يكون المبتدئ بالسلام
على الطهارة وكذا المجيب يعني ان رجلا سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في قضاء الحاجة فقام وتيمم ثم رد الجواب واذا دخل الجمعة والامام يخطب
فلا ينبغي ان يسلم لاشتغال الناس بالاستماع فان سلم ورد بعضهم فلا بأس ولو اقتصر على الاشارة كان احسن ومن دخل الحمام ورأى الناس
متزرين سلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لم يسلم عليهم والاولى ترك السلام على القارئ كيلا ينقطع قراءته باشتغاله بالجواب وكذا القول فيمن
يشتغل برواية الحديث ومذاكرة العلم او بالاذان او بالاقامة ولا يسلم على المشغول بالاكل وهكذا الطلق وحمله بعضهم على ما اذا كانت اللقمة في فيه ولا يسلم
على صاحب الحاجة قال ابو يوسف ولا على لاعب النرد ولا على المغني ومطير الحمام وكل من كان مشتغلا بمعصية ولا منع من السلام على من هو في شأنه
او معاملة واذا دخل الرجل بيته سلم على امرأته فان حضرت اجنبية هناك لم يسلم عليها واذا سلمت الاجنبية عليه كان حاله في رد الجواب عليها
بنية او وقت لم يجب الرد الاولى ان لا يفعل وحيث قلنا لا تسلم فلو سلم لم يجب عليهم الرد لانه اتى بفعل منهي عنه وكان وجيه كعديم وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تبتدئوا اليهود بالسلام وعن ابي حنيفة انه قال لا تبتدئه بسلام في كتاب ولا في غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم
واذا دخل فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه ورخص بعض العلماء في ابتداء السلام عليهم اذا دعت الى ذلك حاجة اما اذا
سلموا علينا فقال اكثر العلماء ينبغي ان يقول وعليك لما روي ان اليهود تقول للمسلمين السام عليكم وعن الحسن يجوز ان يقول للكافر عليك السلام
ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال اليس في رحمة الله يعيش
ان من مذهب ابي حنيفة ان وهب لغير ذي رحم محرم فله الرجوع فيها ما لم يثب منها فاذا اثاب منها فلا رجوع له فيها وقال الشافعي له الرجوع في حق الولد
وليس له الرجوع في حق الاجنبي واحتج ابو حنيفة بالآية وذلك ان التحية تشمل جميع انواع الاكرام فتشمل الهبة ومقتضاها وجوب الرد والرد في مقابلته
بالاحسن لا اقل من الجواز وقال الشافعي هذا الامر محمول على الندب بدليل انه لو اثابت بما هو اقل منه سقط حكم الرد بالاجماع مع ان ظاهر
الآية يقتضي ان يطلب بالاحسن ثم احتج الشافعي على قوله بما روي عن ابن عباس وابن عمر ان النبي قال لا يحل للرجل ان يعطي عطية او يهب
هبة فيرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على حفظ حقوق التحية وغيرها فكونوا على حذر من مخالفته
ثم اكد الوعيد بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم فالاول التوحيد والثاني العدل كانه قيل من سلم عليكم وحياكم فاقبلوا اسلامه واكرموه وعاملوه
معاملة على الظاهر فان البواطن انما يعرفها الله الذي لا اله الا هو وانما ينكشف بواطن الخلق للخلق في يوم القيامة الذي يجمع فيه الاولين والآخرين
للجزاء والحساب فقوله لا اله الا هو اما خبر المبتدأ او اعتراض والخبر ليجمعنكم والتقدير الله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليحشرنكم اليه ويجمعن بينكم
وبينه ان تجمعكم فيه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن
اصدق من الله حديثا استفهام على سبيل الانكار ومعناه ان الصدق من صفات الكمال والكمال له جل جلاله واحق واقدم وانما وجب وامتنع في العقل
عنه الكذب بناء على الخبر قبح ومن كونه لا يكون الا لاحتياج الى ان يكون فيه جر منفعة او دفع مضرة او غنى عنه الا انه جاهل بقبحه او هو جاهل

لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي لا انهما نطق وربما كان الكذب احلى عنده من الصدق وكل هذه الامور من الحكم فيه تنزيهه
عنها على ان المسائل الاصولية قسمان منها ما العلم بصحة النبوة يحتاج الى العلم بصحته كعلمنا بافتقار العالم الى صانع عالم بكل معلومات قادر على كل الممكنات
فهذا القسم يمتنع اثباته بالقرآن والخبر ولا يقع الدور ومنها غير ذلك كالمسائل الحشر والنشر واثبات اليقين به بالقرآن والحديث فاعلم ثم هاهنا حكاية ثانية
المنافقين فقال فما لكم في المنافقين فئتين وهو منصوب على الحال والعامل معنوي وما لك فانها اي ما تصنع وقيل منصوب على انه خبر كان اي ما لكم
كونكم في شأن المنافقين فئتين استفهام على سبيل الانكار اي لا تختلفوا في كفرهم واتفقوا فيه فانهم قد ظهر ذلك والدليل على الكشف عن حال المنافقين ما روي ان
قوما من الاعراب قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فاسلموا ولبثوا وباء المدينة وحماها فقالوا يا رسول الله ائذن لنا ان نخرج الى البدو فاذن لهم فلما
خرجوا لم يزالوا راجعين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فتكلم المؤمنون فيهم فقال بعضهم لو كانوا منا لرجعوا وقال بعضهم هم المسلمون فبين الله نفاقهم وقال مجاهد في اولادهم من
هاجروا من مكة ثم بدا لهم ان يرجعوا وكتبوا الى رسول الله انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وعن زيد بن ثابت هم الذين تخلفوا يوم احد وقالوا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم وطعن بعضهم في هذا القول بان نسق الكلام وهو قوله حتى يهاجروا في سبيل الله يأبى ان ذلك الهجرة يكون من مكة الى المدينة
وعن عكرمة هم قوم اخذوا اموال المشركين وانطلقوا بها الى اليمامة وقيل هم العرنيون الذين اغاروا وقتلوا يسارا مولى النبي صلى الله عليه وآله وقال ابن زيد
نزلت في اهل الافك قال الحسن سماهم المنافقين وان اظهروا الكفر اعتبارا لما كانوا عليه والله اركسهم الركس والاركاس ردا الشيء مقلوبا
ويقال للروث الركس لانه رد الى حالة خبيثة وهي حالة النجاسة وسمي رجيعا ايضا لذلك والمراد ردهم الى احكام الكفار من الذل والصغار والسبي
والقتل بما كسبوا اي بما اظهروا من الارتداد بعدما كانوا على النفاق ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا لان المخلوق لا يقدر على تغيير احوال الخالق
وعلى خلاف مقتضى ارادته ومشيئته وهذا ظاهر في المقصود والمعتزلة يقولون قوله اركسهم بما كسبوا اي سببا كسبهم وخذلهم حتى ارتكسوا اتريدون ان تهدوا من اضله الله
حكم الله بضلالهم او ارادوا ان تسموهم بالاهتداء ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وهو حكم بانهم من اهل الكفر وهو تعريف حالهم وبيان حكمهم
الذي يكون في الجاهلين لترتيب التقديم ذكرهم وقوله فتكونون عطف على تكفرون فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله هي المهاجرة الصحيحة للمتقدمين
وهي الهجرة في سبيل الله لا لغرض من الاغراض العاجلة ومثله قوله صلى الله عليه وآله انما يغني من كل مسلم اقام بين اظهر المشركين ونادى ان كل مسلم مع مشرك كانت الهجرة
واجبة الى ان فتحت مكة ثم نسخ بما روي ان رسول الله يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وعن الحسن ان حكم الآية ثابت في كل من اقام في دار الحرب فرأى
فرض الهجرة الى دار الاسلام قائما قال المحققون الهجرة في سبيل الله تشمل الانتقال من دار الكفر الى دار الايمان والانتقال من اعمال الكفار الى اعمال المؤمنين بل
اقدم واهم لقوله صلى الله عليه وآله المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فان تولوا عن الايمان المظاهر بها الهجرة الصحيحة فحكمهم حكم سائر المشركين فخذوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم في هذه الحالة وليا تتولون شيئا من مهماتكم ولا نصيرا ينصركم على اعدائكم بل جانبوهم مجانبة كلية ثم استثنى فقال
تعالى الا الذين يصلون اي ينتهون ويتصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق والمعنى الا من دخل في
عهد من كان داخلا في عهدكم فانهم ايضا داخلون في عهدكم قال القفال وقد يدخل في الآية ان يقصد قوم حضرة الرسول صلى الله عليه وآله فيتعذر عليهم
ذلك المطلوب فيلجأوا الى قوم بينهم وبين المسلمين عهد الى ان يجدوا السبيل اليه والقوم هم الاسلميون وذلك انه صلى الله عليه وآله وادع وقت خروجه
الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال قال ابن عباس هم بنو
بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح وقال مقاتل هم خزاعة وخزيمة وههنا نكتة وهو ان الله تعالى رفع السيف عن الملتجئ الى الكفار المعاهدين فلان يرفع

عن الملتجئ الى محبة الله ومحبة رسوله كان اولى وعن بعضهم المراد بالوصلة الانتساب يقال وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتسبت اليه وطعن فيه
عليه ان اهل مكة اكثرهم كانوا متصلين بالرسول صلى الله عليه وآله من حيث النسب ثم كان قتال ذم الكفار منهم الاستثناء الثاني قوله او جاؤكم وفي العطف
وجهان احدهما ان يكون معطوفا على صفة قوم والمعنى الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او الى قوم جاؤكم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم والثاني
العطف على صلة الذين كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم وهذا انسب لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم الى
آخر الآيتين ان كفهم عن القتال سبب استحقاقهم لنفي التعرض عنهم لا استقلالا لا بواسطة الاتصال ومعنى حصرت صدورهم ضاقت الحصر
الضيق والانقباض وهو في موضع الحال اضمارا قد بدلالة قراءة من قرأ حصرة وجعله المبرد صفة لموصوف محذوف منصوب على الحال اي جاؤكم
قوما حصرت وقيل هو بيان لجاؤكم وقوله ان يقاتلوكم اي عن ان يقاتلوكم قيل هؤلاء الجائين من الكفار ام من المؤمنين قال الجمهور هم من الكفار بنو مدلج
جاؤا الرسول صلى الله عليه وآله غير مقاتلين وعلى هذا يلزم النسخ لان الكافر وان ترك القتال جاز قتله وقال ابو مسلم انه لما اوجب الهجرة على كل من اسلم
من اهله عن ردهم طائفتان احدهما الذين قصدوا الرسول صلى الله عليه وآله للهجرة والنصرة الا انهم كان في طريقهم كفار غالبون فصاروا الى قوم بينهم وبين
المسلمين عهد فاقاموا عندهم الى ان يمكنهم الخلاص والثانية من صار الى الرسول ولا يقاتل الرسول ولا اصحابه لانه يخاف الله فيه ولا يقاتل الكفار ايضا
لانهم اقاربه او لانه بقي ولاده وازواجه فيهم فيخاف لو قاتلهم وعلى هذا يعني ولو شاء الله لسلطهم عليكم اي لو شاء لقوى قلوبهم ليدفعوا عن انفسهم
ان اقدمتم على مقاتلتهم على سبيل الظلم وعلى الاول معناه ان ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو لانه قذف الله الرعب في قلوبهم ولو قوى قلوبهم
لتسلطوا عليهم فلقاتلوكم وهو جواب لو على التكرير او على البدل قال الكعبي انه تعالى اخبر انه لو شاء لفعل وهذا ينبئ عن القدرة على الظلم وهو حجة
عليه لانه لا يدل على انه فعل الظلم واراده اشرع فيه فان اعتزلوكم فانه لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم
كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها اي ردوا مقلوبين منكوسين فيها وهذه استعارة لشدة
اصرارهم على الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه وآله والمسلمين لان من وقع في شيء منكوسا تعذر خروجه فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم ويكفوا فخذوهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم قال الاكثرون وفيه دليل على انهم اذا اعتزلوا قتالنا وطلبوا الصلح منا وكفوا ايديهم عن ايذائنا لم يجز لنا
قتالهم ولا قتلهم وهذا مبني على ان المعلق بكلمة ان على الشرط يعدم عند عدم الشرط اما قوله سلطانا مبينا فمعناه حجة واضحة لانكشاف
حالهم في الكفر والعدوان او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم   ولعضبنا وهم الكبير

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ

الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة
مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة
من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد
له عذابا عظيما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم

كثيرة

كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان
الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوى القاعدون من
المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم و
انفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله
الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله
غفورا رحيما ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض

قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا
يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد
في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم

ان

ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

القراءة فتثبتوا من التثبت وكذلك في الحجرات حمزة وعلي وخلف الباقون فتبينوا من التبين السلم معصوما ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وخلف والمفضل وسهل الباقون بالالف غير اولي الضرر بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي وخلف الباقون بالرفع الذين توفيهم مشددة التاء البزي [illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

وان كان عمدا في الضرب الثانية قال ابو حنيفة العمد القتل ليس بعمد محض بل هو خطاء او شبه عمد فيكون داخلا تحت [illegible] فيجب فيه الدية والكفارة ولا يجب فيه القصاص وقال الشافعي انه عمد محض يجب فيه القصاص [illegible]

[illegible] كل عمد عدوان محض يوجب القصاص لقوله كتب عليكم القصاص في القتلى ومن مقصودات شرع القصاص صون [illegible]

[illegible]

وقد الشأن القوم لما نهاهم عن قول من يتكلم بلا اله الا الله لست مؤمنا عليكم بأن يقبل توبتكم عن ذلك الفعل المنكر ثم اعاد الامر بالتبيين مما لعنى في القعد بهم خوف
عن الاسرار بخلاف الجهاد فقال ان الله كان بما تعملون خبيرا وفيه من الوعيد ما فيه ولما اعلمهم الله ما اسد عليهم وبين عليهم كان مظنة ان
يقع في قلبهم ان الاولى الاحتراز عن الجهاد فذكر من فضل الجهاد ما يرغبهم فيه ويزيد رغبتهم او نقول لما نهاهم عما نهاهم اتبعه فضيلة الجهاد ان الفعل
في الاحتراز عما يوجب خللا في هذا المنصب الجليل فقال لا يستوي القاعدون وعن زيد بن ثابت قال كنت عند النبي صلعم حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون
عن زيد بن ثابت قال كنت عند النبي صلعم حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام
مكتوم كيف وانا اعمى لا ابصر قال زيد فغشي النبي صلعم في مجلسه الوحي فاتكأ على فخذي فوالذي نفسي بيده لقد ثقل علي حتى خشيت ان يرضها
ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون فكتبها ولد الحارث والضرر العمى والعرج والمرض
البينة كالعمى والعرج والمرض او السبب على الاهبة من قرأ غير بالنصب على الاستثناء من القاعدين او على الحال عنهم ومن قرأ بالرفع فعلى انه صفة للقاعدين
ويجوز ان يكون غير صفة المعرفة كما سبق في غير المغضوب عليهم وقرئ بالجر على انه صفة المؤمنين قال الزجاج ويجوز ان يكون رفعه على
جهة الاستثناء والمعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين بدليل قوله صلعم ولقد خلفتم بالمدينة
عن وانهم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم اولئك اقوام حبسهم العذر وعند هم اكثر افاضل من العيد قال
الله اكبر الهدي فمكان يعمله في الصحة اثبتوا ويعلم منه ان صحة النية وخلوص الطوية لها مدخل عظيم في قبول الاعمال وذكروا في معنى قوله
صلعم ان المدينة اقواما المؤمن خير من عمله ان ما ينويه المؤمن من دوام على الايمان والاعمال الصالحة لو بقي ابدا خير من عمله الذي ادركه في مدة حياته
قيل انه قدم ذكر النفس على المال في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وههنا اخر لان النفس اشرف من المال والمشتري قدم
النفس تنبيها على ان الرغبة فيها اشد والبائع اخر تنبيها على ان المماكسة فيها اشد فلا يرضى ببذلها الا في اخر الامر وفائدة نفي الاستواء مع
ان القاعد يعلم والمجاهد لا يستويان هي تذكير ما بينهما من التفاوت ليأنف القاعد عن الجهاد ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبة المجاهد
كقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريكا لهاهو الشخص بنفسه عن ضيق الجهل الى شرف العلم ثم ان عدم الاستواء يحتمل الزيادة
والنقصان فاوضح الحال بقوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة لان الدرجة تدل على التفضيل
وقيل حال اي ذوي درجة وقيل نزع الخافض اي بدرجة وقيل على الظرف اي في درجة وكلا وكل فريق من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى
اي المثوبة الحسنى وهي الجنة قال الفقهاء وفيه دليل على ان فرض الجهاد على الكفاية اذ لو كان واجبا على التعيين لم يكن القاعدون اهلا للوعد
ثم اعتقل لان التفضيل يدل على الجمع وههنا سؤال وهو انه لم ذكر اولا درجة ثم ثانيا درجات والجواب ان اللام في قوله اولا على القاعدين
العهد والمراد بهم اولوا الضرر وفي قوله ثانيا الاستغراق الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية وقيل المراد بالدرجة
جنسها الذي يشمل الكثير بالنوع وهي الدرجات الرفيعة والمنازل الشريفة والمغفرة والرحمة وقيل المراد الدرجة الغنيمة في الدنيا والدرجات في الجنة
المجاهد الاول صاحب الجهاد الاصغر وهو الجهاد بالنفس والمال ومن المجاهد الثاني صاحب الجهاد الاكبر وهو المجاهد بالرياضة والاعمال واستدل
الشيعة ههنا بان عليا افضل من غيره من الصحابة لانه اكثر جهادا منهم بالاتفاق فلهم فاعدوا لما اشتهر من وقائعه وبلائه
وحاصله لجاب اهل السنة بان جهاد ابي بكر الجهاد الاكبر وهو الدعوة الى الدين وكان الاسلام حين كان ضعيفا والاحتياج الى المدد شديدا واما
جهاد علي فاما ظهر بالمدينة في الغزوات وكان الاسلام في ذلك الوقت قويا والحق ان الاية لا تدل الا على تفضيل المجاهدين على القاعدين

اما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا وقالت المعتزلة ههنا ما يظهر من الاية ان التفاوت في الفضل بحسب التفاوت في العمل فعلم ان الثواب
من العمل ولهذا سمي اجرا واجيب بان العمل علة الثواب لكن لا لذاته بل بجعل الشارع ذلك العمل موجبا لدرجات الشاهد الاشتغال بالنوافل افضل
من الاشتغال بالنكاح لان قوله وفضل الله المجاهدين عام يشمل الجهاد الواجب والمندوب وهو الزايد على قدر الكفاية والمشتغل بالنكاح قاعد
عن الاشتغال بالجهاد المندوب افضل منه بالنكاح ثم لما ذكر ثواب المجاهدين اتبعه وعيد القاعدين الراضين بالسكون في دار الكفر فقال ان
الذين توفاهم ولا يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن حال قوم انقرضوا ومضوا عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قوما من المسلمين بمكة فخرجوا
في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم فنزلت الاية ويحتمل ان يكون مستقبلا بحذف احدى التائين فيكون الوعيد عاما في كل من كان بهذه
الصفة قال الجمهور معنى توفاهم تقبض ارواحهم عند الموت ولا منافاة بينه وبين قوله الله يتوفى الانفس وقوله يتوفاكم ملك الموت لان
المتوفي هو الفاعل لكل الاشياء بالحقيقة الا ان الرئيس المفوض اليه هذا العمل ملك الموت وسائر الملائكة اعوانه وعن الحسن توفاهم الملائكة
اي يحشرونهم الى النار ظالمي انفسهم منصوب على الحال عن مفعول يتوفى والاضافة فيه لفظية ولذا لم تعرفها فصح وقوعه حالا وانما
قد يراد به الشرك ان الشرك لظلم عظيم والمراد انهم ظلموا انفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة وقد يراد به المعصية فمنهم ظالم لنفسه والمراد
المسلمون في دار الكفر ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة ويحتمل ان يجعل حالا قالوا فيم كنتم والقائلون هم الملائكة
اي قالوا لهم الساني فاو ليك فيكون قالوا حالا من الملائكة بتقدير قد الثالث ان الخبر محذوف وهو هلكوا ثم فسر الهلاك بقوله قالوا فيم كنتم
اي في اي شيء كنتم من امر دينكم والمراد التوبيخ على ترك الجهاد والرضا بالسكون في دار الكفر وهو الحقيقة التي عليهم بانهم لم يكونوا من الدين في شيء
والحاصل التوبيخ لم كنتم في شيء بل الجامع لقولهم كنا مستضعفين اعتذارا عما وبخوا به واعتلالا بانهم ما كانوا قادرين على الهجرة
من ارض مكة حتى يكونوا في شيء ثم ان الملائكة لم يقبلوا منهم هذا العذر فبكتوهم قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم
قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم كما فعل المهاجرون الى الحبشة ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان فيشمل العبيد والولدان من جملة المستضعفين من اهل الوعيد ومن حق الاستثناء ان يخرج المستثنى لولاه لدخل وليس الولدان
من اهل الوعيد لانهم ليسوا من اهل التكليف واجيب بان المراد بالولدان العبيد والاماء البالغون او المراد المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال
والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم وبين الله سبحانه ان المراد بهم الاطفال لكن السبب في سقوط الوعيد هو العجز الحاصل في الولدان فكل استثناء
بهذا الوجه وقوله لا يستطيعون قيل في موضع الحال والاصح انه صفة المستضعفين واما جاز ذلك والجار نكرات لان المعرف بلام الجنس قريب
من النكرة والمعنى ان العاجزين هم الذين لا يقدرون على حيلة ولا نفقة او يكون بهم مرض او كانوا تحت قهر قاهر يمنعهم عن المهاجرة ومعنى لا
يهتدون سبيلا لا يعرفون طريقا لا يجدون من يدلهم على الطريق ولما قال سبحانه فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع تنبيها على ان ترك
الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني ويكون من العفو على طمع وحسبان لا على جزم وايقان بل قال
مضطر الى الموت ولا يكون فيه الواقع كذلك لان الخطاب عن الالوف شديد والفراق عن الاوطان شاق فلعل ذلك حمله على الهجرة الى غير بلد
تمام هذا الاحتمال ان يحمل الكرم بالعفو ههنا من جانب العبد واما من الرب فمعنى الطمع والاطماع الكريم واجب فالعفو الجزم حاصل للارحم
على لفظ العفو لكنه يقتضي الجرم الذنب ولا ذنب مع العجز فجاءت الذنب بجمع ما قطعوا وكان الله عفوا غفورا قال الزجاج اي كان في الازل موصوفا
بهذه الصفة او تلاحقه جميع العباد بهذه الصفة الى انه عادة اجراها في حق خلقه وليس في ما قال الله عفوا غفورا الكتر بكون كذلك وجزم القطع

دل على الجار والجمع بين دلي الله فكان اولى على كونه حقا وصدقا فان قالت الاشاعرة المبين عن العفو والمغفرة مطلقا على حال التوبة دل على ان العفو
من غير التوبة قال ابن عباس في رواية عطا كان عبد الرحمن بن عوف يخبر اهل مكة بما نزل فيهم من القرآن فكتب اليهم ان الذين توفاهم الملائكة الاية فلما
قرأها المسلمون قال جندب بن ضمرة الليثي لبنيه وكان شيخا كبيرا احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الى الطريق فحملوه على سرير متوجها
الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك به رسولك فمات
حميدا فبلغ خبره اصحاب النبي صلعم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما اي متحولا
ومهربا قاله الفراء وفي الكشاف والحق ان المراغم هو من يكون معارضا له لاجله محاله واصله من الرغام وهو التراب فانهم يقولون رغم انفه
يريدون به انه وصل اليه شيء يكرهه وذلك لان الانف عضو في غاية العزة والتراب في غاية الذلة ويمكن ان يقال ان من خالف فارق اهل بلده فاذا استقام
امره في بلد اخرى حصلت مراغمة اهل بلده بسبب سوء معاملتهم معه واعلم ان سبحانه لما رغب في الهجرة وذكر بعد ما لاجله يمنع الانسان عن هجر الوطن
الى بلد بعد والنافع انه ان كان لاجل انه يكون له في وطنه نوع رفاهية في راحة مخافة ان يلاقي الحرب عنه فاجاب الله تعالى عنه بقوله ومن يهاجر في سبيل
الله المكلف انك كنت تكره الهجرة عن وطنك حين خفت ان تقع في المشقة والمحنة في السفر فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب السنية
ما يصير سببا لرغم انوف اعدائك ويصير سببا لسعة عيشك وانما قدم في الاية ذكر رغم الاعداء على سعة العيش لان ابتهاج المهاجر بدولته من حيث انها سبب
اهانة الاعداء اشد من ابتهاجه بها من حيث انها سبب سعة رزقه وعيشه المانع الثاني ان الانسان يقول ان خرجت من بلدي في طلب الحال المطلوب بالجهاد
والمهاجرة الى بلد لم يحصل له بعد صاحبه حزن وكثير من طلب مدح او غير ذلك فلا بد بعده كان عاقبة او كان لها عفو في الدنيا والعقبى
اليه وعمل الواصل اليه فلا بد لولا امتنع المراهقة الحاصرة الطلب شيء معلوم فاجاب الله تعالى عنه بقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال بعضهم ثبت له اجر قصده واجر العمل الذي اراد من ذلك العمل ان الهجرة تمام العمل والصحيح ان المراد من
سقوط الاجر حصول اجر اعماله ان له ثواب تمام تلك الطاعة كما روي عن رسول الله صلعم ان المريض اذا مرض كان يعمله من الطاعة في حال الصحة كتب
له ثواب ذلك الى ان يموت ويعلم من المعلوم ان كل من اتى بعمل فانه يحصل الثواب المرتب على ذلك العمل فلا يبقى في الاية فائدة الترغيب في الهجرة مانع
يكون الاية جوابا عن قول الطالب في جندب لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانه المعنى في الاية دليل على ان العمل يحب الثواب على الله لان الوقوع
السقوط قال الله تعالى فاذا وجبت جنوبها اي وقعت وسقطت ولفظ الاجر يكون على العمل المستحق وليس بل الا بما تبع في ان الثواب يقع البنية لكن
بحكم الوعد والفضل والتفضيل والكرم واستدل بعض الفقهاء بالاية على ان الغازي اذا مات في الطريق وجب سهمه في الغنيمة كما وجب اجره ثم بين انه
الغنيمة تتوقف على حيازتها بخلاف الاجر وكان الله غفورا رحيما يغفر لكل ما منه من القصور الا ان خرج ويرحم باكمال اجر المهاجر
ومما يحتاج المجاهد اليه معرفة كيفية اداء الصلاة في زمان الخوف والاشتغال بمحاربة العدو فلا جرم ولا اتم بيم وقوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة يقال قصر الصلاة واقصرها وقصرها بمعنى ولفظ القصر مشعر بالتخفيف لانه ليس صريحا في ان التخفيف في كمية الركعات
او في كيفية ادائها والجمهور على ان المراد القصر في عدد الركعات وهو ان كل صلاة يكون في الحضر اربع ركعات وهي الظهر والعصر والعشاء فانها تصير في
السفر ركعتين ويبقى المغرب والصبح على حالهما عن ابن عباس فرض الله صلاة الحضر اربعا وصلاة السفر ركعتين وصلاة الخوف ركعة على لسان نبيكم
ان المراد التخفيف في كيفية الاداء كما في شدة الخوف الكامل من الصلاة مع جواز التحويل الى الايماء بدلا عن الركوع والسجود وقوله هذا الذي يقول ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان خوف الفتنة من العدو لا يزول فيما يوتي بركعتين على تمام اوصافهما وانما يزول بما يجوز والتخفيف يجوز الجمهور بما روي عن يعلى بن امية قال

قلت لعمر بن الخطاب كيف نقصر وقد امنا وقال الله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت النبي صلعم فقال صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته فهذا الخبر يدل على انهم فهموا من القصر التخفيف في اعداد الركعات وقرره النبي صلعم حين قال ذو اليدين اقصرت الصلاة ام
واما القصر بمعنى تغيير هيئة الصلاة بحيث تجوز معه الاعمال الكثيرة فالكلام على هذا الاحتمال منه الكثير او اولى ما نقد القصر حالة الخوف فلان الاية نزلت على غالب
اسفار النبي صلعم واكثرها لم يخل عن خوف من الكفار فلا يكون للاشتراط بمفهومها على عدم جواز القصر في حالة الامن ولا في حالة الخوف بسبب غير
الكفار كالبغاة وليس وشدة في قسمه ثم ان الشافعي قال القصر رخصة كساير رخص السفر فان شاء اقصر لان قوله لا جناح عليكم مشعر بعدم الوجوب ولما
روي عن عائشة قالت اعتمرت مع رسول الله صلعم من المدينة الى مكة قلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال
يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان يتم ويقصر وما ظهر انكار من الصحابة عليه وقال ابو حنيفة القصر واجب فان صلى المسافر اربعا ولم يفصل
في الثنتين فسدت صلوته لما روي عن ابن عباس قال كان النبي صلعم اذا خرج مسافرا صلى ركعتين ولقوله صلعم فاقبلوا صدقته وظاهر الامر
للوجوب وعن عائشة اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر قال صاحب الكشاف فان قلت فما تصنع بقوله
فليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كانهم الفوا الاتمام فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر
ويطمئنوا اليه واجيب بان هذا الاحتمال انما يخطر بالبال اذا قال الشارع رخصت لكم في هذا القصر اما اذا قال انما وجب عليكم هذا القصر
وحرمت عليكم الاتمام وجعلته مفسدا للصلوة لكم فلا يخطر هذا الاحتمال ببال عاقل وحديث ابن عباس لا يدل على كون القصر شرطا لان الاتمام
الاتمام غير جائز وحديث عائشة لا يناسب الاية لان تغيير الصلاة على ركعتين لا يطلق عليه لفظ القصر ثم ان بعض الظاهريين زعموا ان قليل
السفر وكثيره سواء في القصر لاطلاق قوله واذا ضربتم في الارض وجمهور الفقهاء على ان السفر المرخص مقيد بقيد مخصوص عن الاوزاعي
والزهري وعن بعض عن عمر ان القصر في يوم تام وعن ابن عباس اذا زاد على يوم وليلة فقصر وقال انس بن مالك المعتبر خمسة فراسخ
وقال الحسن مسيرة ليلتين وقال الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير من الكوفة الى المداين وهو ثلثة ايام وهو قول ابي حنيفة قياسا على
جواز المسح للمسافر ولما احتج الشافعي بانهم عولوا على ما روي عن مجاهد وعطاء بن ابي رباح عن ابن عباس ان النبي صلعم قال يا اهل مكة لا تقصروا
في ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان والبريد اربعة فراسخ كل فرسخ ثلثة اميال باميال هاشم جد رسول الله صلعم وهو الذي قدر اميال
البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهي اربعة الاف خطوة قالت الفقهاء فاختلاف الناس في هذه الاقوال يدل على انعقاد الاجماع على ان
الحكم غير منوط بمطلق السفر وقال الظاهر ان اختلاف السلف واضطرابهم في هذه الاقوال يدل على انهم لم يجدوا في المسألة دليلا قويا فوجب
الرجوع الى ظاهر القرآن ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا بيان العداوة الحاصلة بينكم وبينهم كانت قديمة فكونوا على حذر منهم الناويل
ليس لمؤمن الروح ان يقصد قرابين من القلب لان يكون قربا حتى ان الروح اذا خلص عن حجب ظلمات الصفات البشرية بتجلي الروح
فيتنور بانوار الروحانية ثم ينعكس انوار الروح عن مرآة القلب الى النفس الامارة فيموت عن صفاتها الذميمة الظلمانية ويحيى بالصفات الحميدة
الروحانية وقد يمس الذكر لا الطمأنينة ان القلب به في بعض الارواح بتجلي الروح فوارد روح قدسي رباني ويتجلى في تلك الحالة الروح
فيخر موسى القلب صعقا فلما استوى تجلى الروح القدسي الرباني فيجعل جبل النفس دكا وكان قتله خطأ لانه ما كان مقصودا بالقتل في هذا
التجلي ولكن القصد تنويره وتصفيته وقتل النفس الكافرة من كل مؤمن اذ مؤمنا حسيا تحرير رقبة مؤمنة وهي جنة السر فتقا تصير بعتق السر
عن رق المخلوقات ودية مسلمة الى اهله يعني تسلم العاقلة وهو الله تعالى دية القلب وهي الاخلاق الحميدة الروحانية من حال الكمال القلب لتطمئن

ها اخلاقا ربانية الا ان يتصدق الا وصافها هذه الدية على مساكين اوصاف النفس الحيوانية والشيطانية فان كان القتيل بالطول من قوم عدو لكم
اي من صفات النفس وهو مؤمن اي هذه الصفة قد امنت بانوار الروح القدسي دون اخواتها من الصفات فتحرير رقبة مؤمنة [illegible]
القلب [illegible] عن رق حب الدنيا ولا دية لاهل القتل وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم صفات النفس وميثاقها قبول احكام الشرع
ظاهرا [illegible] مع القلب [illegible] مسلمة الى [illegible] الروح [illegible] وهم بقية صفات النفس كما قال [illegible]
رقبة مؤمنة وهي رقبة الروح [illegible] عن رق الكونين فمن لم يجد رقبة مؤمنة من الروح والقلب والسر [illegible]
[illegible] صيام شهرين متتابعين اي فعليه الامساك عن مشاربها [illegible] الصوم ولا يفطر [illegible]
الله ثم قال تاليهم ع لقد [illegible] هو اكبر [illegible] لعله قوم [illegible] هلالهم [illegible] الصبح [illegible]
[illegible] من [illegible] مؤمنا متعمدا اي النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا [illegible] بينهما [illegible]
[illegible] في سبيل الله [illegible] الايمان [illegible]
والعين [illegible] الشاهد [illegible] النفس [illegible] القبول ولا تقولوا لمن [illegible] لست مؤمنا
ولا [illegible] النفس [illegible] الحيوة الدنيا اي [illegible]
كنتم ضعفاء في الصدق والطلب [illegible] المشايخ [illegible]
العوام الذين [illegible] كنتم اي في غفلة كنتم [illegible]
الهوى [illegible] الدنيا [illegible] الباقي [illegible] الشراب الطهور والساقي [illegible]
[illegible] النفس [illegible] الهوى [illegible] القلب [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الحال [illegible] المستضعفون [illegible]
[illegible] المجاهدون [illegible]
[illegible] القلب والروح والسر [illegible]
[illegible]

وَاِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ طَاۤئِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ
وَلْيَاْخُذُوا اَسْلِحَتَهُمْ فَاِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَاۤئِكُمْ
وَلْتَاْتِ طَاۤئِفَةٌ اُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوا حِذْرَهُمْ

وَاَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ
وَاَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ اَذًى مِنْ مَطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ
مَرْضٰى اَنْ تَضَعُوا اَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ
اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ
فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلٰى جُنُوبِكُمْ فَاِذَا
اطْمَاْنَنْتُمْ فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
كِتَابًا مَوْقُوتًا وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاۤءِ الْقَوْمِ اِنْ تَكُونُوا تَاْلَمُونَ
فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُونَ كَمَا تَاْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُونَ

وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا اَرٰيكَ اللّٰهُ وَلَا تَكُنْ
لِلْخَاۤئِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ اَنْفُسَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا اَثِيمًا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضٰى
مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا هَا اَنْتُمْ هٰؤُلَاۤءِ
جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ اَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا وَمَنْ يَعْمَلْ سُوۤءًا

اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُورًا رَحِيمًا
وَمَنْ يَكْسِبْ اِثْمًا فَاِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلٰى نَفْسِهِ وَكَانَ
اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيۤئَةً اَوْ اِثْمًا ثُمَّ
يَرْمِ بِهِ بَرِيۤئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَاِثْمًا مُبِينًا وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ
عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَاۤئِفَةٌ مِنْهُمْ اَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا
يُضِلُّونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَاَنْزَلَ اللّٰهُ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

الفصل [illegible] عن اسلحتكم وامتعتكم [illegible] اطمأننتم [illegible] والاعشى والاصفهاني [illegible]
في الوقف [illegible] الموقف الوقوف من ورائكم واسلحتهم لانقطاع النظم مع القوم كما تالمون [illegible]
الواو للاستيناف او الحال [illegible] حكيما ان الله [illegible] استيناف خصيما للعطف واستغفر الله رحيما [illegible] العطف انفسهم

[illegible]

افرأيت احتمال ما بعده الوصف من القول محيطا وكيلا رحيما على نفسه حكيما مبينا موصلا من شئ نقدم عظيما القسيس قال ابو
يوسف والحسن بن زياد صلاة الخوف خاصة بالرسول عم ولا تجوز لغيره لقوله تع واذا كنت فيهم ولان تغيير هيئة الصلاة امر على خلاف الدليل
جوز ذلك في حق النبي عم لفضيلة الصلاة خلفه فبقي فيما عداه على المنع وجمهور الفقهاء على انها عامة لان الائمة نواب عنه في كل عصر الا ترى
ان قوله خذ من اموالهم صدقة لم يوجب كون الرسول عم مخصوصا به دون ائمة امته وذهب المزني الى نسخ صلاة الخوف محتجا بانه عم اخر
بعضها في حرب الخندق واجيب ان ذلك قبل نزول الاية عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلعم واله في غزاة فلقي المشركين بعسفان فلما صلى
رسول الله صلعم واله الظهر فراح يركع ويسجد هو واصحابه قال بعضهم لبعض كان هذا فرصة لكم لو اغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم فقال
قائل منهم فان لهم صلاة اخرى هي احب اليهم من اهليهم واموالهم فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها فانزل الله تع على نبيه عم واله واذا كنت
فيهم الى اخر الاية اما شرح صلاة الخوف فهو ان الامام يجعل القوم طائفتين ويصلي باحديهما ركعة واحدة ثم اذا فرغوا من الركعة سلموا
عنها او يذهبون الى وجه العدو وياتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم الامام ركعة اخرى ويسلم وهذا مذهب من يرى صلاة الخوف ركعة فللامام
ركعتان وللقوم ركعة وهذا مروي عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ومجاهد وقال الحسن البصري ان الامام يصلي بتلك الطائفة ركعتين و
سلم ثم تذهب تلك الطائفة الى وجه العدو وياتي الطائفة الاخرى فيصلي الامام بهم مرة اخرى ركعتين كما فعل النبي عم واله ببطن نخل وليس
في هذه الصلاة الا اقتداء مفترض بمتنفل لان الصلاة الثانية نافلة للامام لا محالة وفي جواز ذلك خلاف بين العلماء وقال الشافعي ان كان العدو
في جهة القبلة صلى الامام بجميع العسكر الى الاعتدال عن ركوع الركعة الاولى فاذا جاء وقت السجود حرست فرقة ما صف او فرقة صف الى ان يفرغ
الامام ويقوم الحارسة من السجدتين فاذا فرغ الامام منها سجدت الفرقة الحارسة ولحقت به حيث امكنها واذا سجد الامام للركعة الثانية حرست
فرقة الفرقة الحارسة في الركعة الاولى والفرقة الاخرى وهذه اولى فاذا فرغ الامام من السجود سجدت الحارسة ولحقت بالامام في التشهد ويسلم
بهم وليس في هذه الصلاة الا التخلف عن الامام باركان السجدتين والجلسة بينهما واحتمل لحاجة الخوف وهو صلاة رسول الله صلعم بعسفان
واما ان لم يكن العدو في جهة القبلة وكانوا بحيث يمنعهم شئ من ابصار المسلمين صلى الامام في الثلاثية كالصبح والرباعية المقصورة بكل فرقة ركعة
وذلك ان يجعل الامام تفرقة الجيش بحيث لا يلحقهم سهام العدو فيصلي بهم ركعة فاذا قام الى الثانية انفردوا واتموا وسلموا واخذوا مكان اخوانهم
في الصف اتجاه الصف وجاء الصف المقاتل الى الامام وهو ينتظرهم واقتدوا به في الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا والحقوا الثانية وجلسوا معه
ثم سلم السلام وسلموا بهم وهذه صلاة ذات الرقاع رواها ابو داود والنسائي عن صالح عن سهل بن حثمة عن النبي صلعم واله وقال ابو حنيفة
ويروى عن ابن عمر وابن مسعود ان الطائفة الاولى يصلي بهم الامام ركعة ويعودوا الى وجه العدو وياتي الطائفة الثانية فيصلي بهم بقية الصلاة
وينصرفون الى وجه العدو ثم تعود الطائفة الاولى فيقضون بقية صلاتهم بغير قراءة والفرق ان الطائفة الاولى ادركت اول الصلاة فهي في حكم
من خلف الامام واما الثانية فلم يدرك اول الصلاة والمسبوق فيما يقضي كالمنفرد في صلاته ولا خلاف في ان رسول الله صلعم واله صلى هذه
الصلاة في اوقات مختلفة بسبب المصالح ولما وقع الاختلاف بين الفقهاء في ان الافضل والاشد موافقة لظاهر الاية اي هذه الانواع فقال
الواحدي ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك يدل على ان الطائفة الاولى قد صلت عند اتيان الثانية كما هو مذهب الشافعي لا على مذهب
ابي حنيفة فان الطائفة الثانية تاتي والاولى بعد في الصلاة ويامرهما ايضا قوله فليصلوا معك ظاهره يدل على جميع صلاة الطائفة
الثانية مع الامام قال اصحاب ابي حنيفة فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم يدل على ان الطائفة الاولى لم يفرغوا من الصلاة ولكنهم يصلون

ركعة

ركعة ثم يكونوا من وراء الطائفة الثانية للحراسة واجاب الواحدي بان هذا انما يلزم اذا جعلنا السجود والكون من ورائكم لطائفة واحدة ولكن
السجود للاولى والكون من وراء الذي بمعنى الحراسة للطائفة الثانية او بمعنى بعد ما صلوا وخرجوا لا يبقى اشكال وايضا الذي اختاره الشافعي احوط
الامر لحقت على الطائفتين جميعا والحراسة خارج الصلاة اهون فكيف فيها ما في غيرها من زيادة الذهاب والرجوع وكثرة الافعال والاستدبار
وليس فيها الا الانفراد عن الامام في الركعة الثانية وذلك جائز على الاصح في كل من ائتم ولا انتظار الامام بالطائفة الثانية مرتين وان كانت الصلاة
مغربا فيصلي بالاولى ركعتين وبالثانية ركعة ويجوز العكس وان كانت رباعية فيصلي بكل طائفة ركعتين ويجوز ان يفرقهم اربع فرق ان
الحاجة اليه بان لا يكفي نصف المسلمين لعدوهم واعلم ان الصلاة على الوجه المشروع ليست عزيمة بل لو صلى الامام بطائفة وامر غيره فيصلي بالاخرين
او صلى بعضهم او كلهم منفردين جاز لكن كان اصحاب النبي عم واله لا يسمحون بترك فضيلة الجماعة ويتنافسون في الاقتداء به فامر الله تع بها
هكذا ليحوز احدى الطائفتين فضيلة معه والاخرى فضيلة التسليم معه والخطاب في قوله واذا كنت فيهم للنبي مع المؤمنين في
غزواتهم فاقمت لهم الصلاة فاجعلهم طائفتين فلتقم طائفة منهم معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير ان كان لغير المصلين فلا كلام وان
للمصلين فليأخذوا من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ويجوز ان يكون امر اللفظ يقتضي حمل السلاح لان ذلك اقرب الى الاحتياط
ثم قال للطائفة الثانية وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فكانه جعل الحذر واليقظة آلة يستعملها الغازي وفيه حث للخائف في الصلاة بان يجعل نفس تكرير في
غير الصلاة وانما امر هذه الطائفة باخذ الحذر والاسلحة جميعا لان العدو قلما يتنبه في اول الصلاة لكون المسلمين في الصلاة بل يظنونهم قياما
للمحاربة واما في الركعة الثانية فيظهر لهم من ركوعهم وسجودهم انهم في الصلاة فينتهزون الفرصة في الهجوم عليهم كما ذكر في سبب النزول فلا جرم
خص الله تع هذا الموضع بزيادة تحذير بميلة واحدة شدة واحدة ثم رخص لهم في وضع السلاح ان ثقل عليهم حمله بسبب مطر او مرض وامرهم باخذ الحذر
لان الغفلة عن كيد العدو لا يجوز بكل حال قال بعض العلماء حمل السلاح في صلاة الخوف سنة مؤكدة والاصح انه واجب لان ظاهر الامر للوجوب ولان
دفع المحاربة عن العدو يتوقف على وجود السلاح في ذلك الوقت لكن الشرط ان لا يحمل سلاحا نجسا ان امكن ولا يحمل الرمح الا في طرف الصف ولا بحيث
لا يتاذى به احد وفي هذا دليل على انه كان يجوز للنبي عم واله ان ياتي بصلاة الخوف على جهة يكون بها حاذرا احترازا عن كيد العدو فلا يكون شئ
من الروايات الواردة فيها على خلاف نص القران وكان الاية دلت على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة وبهذا الطريق كان الاقدام على العلاج بالدواء
والدواء والاحتراز عن الوباء وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجبا قالت المعتزلة لو لم يكن العبد قادرا على الفعل والترك وعلى جميع وجوه الحذر لم يكن لما يفيد
لما لا يمكن الا بتمكين الكل الى سببها ولعله ضم الى ذلك قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلم ان الذي رتب على هذا الحذر دعوات الكفار
عند ولكن ... ربي وكان كما لحقنا فاذا قضيتم الصلاة فاذا قضيتم صلاة الخوف فواظبوا على ذكر الله في جميع الاحوال فان ما انتم
عليه من الخوف والحرب جدير بذكر الله والتضرع والخشوع والحاجة اليه ان المراد بالذكر الصلاة اي صلوا قياما حال اشتغالكم بالمسايفة والمقارعة
وقعودا جاثين على الركب حال اشتغالكم بالرمي وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا على هذا القول ان الذكر يعني الصلاة مجاز وان الفاء يفيد
ح فاذا قضيتم الصلاة فصلوا ... الا ان يقال المراد فاذا اردتم قضاء الصلاة في شدة التحام القتال واعلم ان الاية مشتملة على حكمين
احدهما بيان القصر في صلاة المسافر والثاني بيان صلاة الخوف فقوله فاذا اطمأننتم يحتمل ان يراد به فاذا اقمتم مقيمين فاتموا الصلاة تامة من
غير قصر ويحتمل ان يراد فاذا زال الخوف وحصل سكون القلب فاقيموا الصلاة التي كنتم تعرفونها من غير تغيير شئ من هيأتها ان الصلاة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبة محدودة باوقات لا يجوز اخراجها عنها ولا في شدة الخوف وهو دليل الشافعي في ايجابه الصلاة على المحارب

شكا

في حال المسايفة والاضطراب في المعركة اما حضور وقتها وعند ابي حنيفة هو معذور في تاخيرها الى ان يطمئن واوقات الصلوات الخمس مشهورة
وقد يستدل عليها بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فان الوسطى يجب ان تكون مغايرة للصلوات لئلا يلزم التكرار فهي زائدة على الثلاث
ولو كان الواجب اربعا لم يوجد لها وسطى فاذا الخمس وسيجئ ايات اخر دالة على الاوقات الخمس كقوله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل اقم الصلاة لدلوك الشمس وسنشرحها ان شاء الله تع في مواضعها قال المحققون ان للانسان خمس مراتب سن النمو الى تمام سن الشباب
وسن الشباب وسن الوقوف وهو ان يتوقف الشخص على صفة كمال من غير زيادة ولا نقصان وسن الكهولة وتظهر فيها نقصانات خفية
وسن الشيخوخة وتظهر فيها نقصانات جلية فيه الى ان يموت ويهلك واما المرتبة الخامسة فهي عبارة واشارة الى ان يندرس وينطمس
ويصير كان لم يكن وكذا الشمس اذا ظهر سلطانها من الشرق لا يزال يزداد ضياؤها الى طلوع جرمها ثم يزداد ارتفاعا شيئا بعد شئ الى ان يبلغ
وسط السماء ثم يظهر فيها نقصانات خفية من الانحطاط وضعف النور والحر الى وقت العصر ويصير ظل كل شئ مثله ثم يظهر النقصانات الجلية الى
الحث على الجهاد فقال ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب الكفار للقتال والتعرض لهم عما يقال لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون
والمعنى ان حصول الالم قدر مشترك بينكم وبينهم ولكم مع ذلك رجاء الثواب على الجهاد دونهم لانهم منكرون للبعث فانتم اولى بالصبر على القتال
منهم ويحتمل ان يراد بهذا الرجاء ما وعدهم الله من النصر والغلبة على سائر الاديان او يراد انكم تعبدون الاله العالم القادر السميع الذي يصح ان
ان ترجى منه وانهم يعبدون الاصنام التي لا خير فيها يرجى ولا شر يخشى ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا وكان الله عليما حكيما
لا يكلفكم الا ما فيه صلاحكم في دينكم ودنياكم ثم رجع الى ما انجر منه الكلام وهو المنافقون وفيه ان الاحكام المذكورة كلها ما انزل الله تع ومن
للرسول ان يحيد عن شئ منها لطلب الرضا ومعرفة ان كثر الكافر لا يجوز في التطويل وان كان يجوز الجهاد معه بل الواجب ان يحكم لله
عليه عم السلام على سوله قال اكثر المفسرين ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق احد بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له قتادة
بن النعمان في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار وفيها اثر الدقيق ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له
زيد بن السمين فالتمس الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف لهم والله ما اخذها وما له بها من علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل
اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلعم فكلموه في ذلك وسالوه ان يجادل
عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلعم ان يفعل وكان هواه معهم وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان
يقطع يده فانزل الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الايات الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وفي الاية دليل على ان طعمة وقومه كانوا منافقين
والا لما طلبوا من الرسول نصرة الباطل والحاق السرقة باليهودي قال ابو علي قوله بما اراك الله ليس منقولا بالهمزة من رؤية البصر لان حكم الله
لا يرى بالبصر ولا من رؤية القلب ولا تقتضي ثلاثة مفاعيل وليس في الاية الا اثنان احدهما الكاف والاخر الضمير العائد المحذوف فهو اذن
بمعنى الاعتقاد معناه بما علمك الله وسمى ذلك العلم بالرؤية لان العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جاريا مجرى الرؤية في القوة والظهور وكان
عمر يقول لا يقولن احد قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه واما الرأي منا فظن وتكلف قال بعض العلماء في الاية دلالة على انه ما
يحكم الا بالوحي والنص وان الاجتهاد ما كان جائزا له وجب ان يكون حال الاشكال كذلك لعموم اللفظ وقوله تابعوه وانما تعلق بالقياس على النص
فكان حكما بما اراه الله بذلك ان حكم الصورة المسكوت عنها مثل حكم الصورة المنصوص عليها بسبب جامع بين الصورتين فاعلم ان تكليفي
في حقك ان تعمل بموجب ذلك الظن ولا تكن للخائنين خصيما اي لاجلهم مخاصما عن برئ مثل طعمة وقومه والخصيم اسم من الخصم بالضم والسكون وهو الخصيم

الشيء

الشيء وطرفه فكان كل واحد من الخصمين في ناحية من الحجة والدعوى قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء لولا ان الرسول اراد ان يخاصم
لاجل الخائن ويذب عنه والا لم يرد النهي عنه ولما امر بالاستغفار والجواب ان النهي عن الشئ لا يقتضي كون المنهي مرتكبا للمنهي عنه بل لعله في الرواية
ان قوم طعمة لما التمسوا منه صلعم واله ان يذب عن طعمة ويلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي ولعله امر بالاستغفار لانه مال طبعه الى
نصرة طعمة بسبب انه كان في الظاهر من المسلمين وحسنات الابرار سيئات المقربين او لعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبراءة طعمة ولم يظهر للرسول
صلعم واله ما يوجب القدح في شهادتهم فهم بالقضاء على اليهودي فاطلعه الله على حقيقته لم يجادل وليعل المراد واستغفر لاولئك الذين يذبون
عن طعمة ثم قال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ومن عاونه من قومه ممن علموا كونه سارقا والاختيان كالخيانة وقال خائنا
والعاصي خائن نفسه لانه يجرها الى العقاب ويحرمها الثواب ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما قال المفسرون ان طعمة خان في الدرع واثم في
نسبة اليهودي الى السرقة والمراد المبالغة في الخيانة والاثم لطعمة وكل من خان خيانة فلا يجادل لخائن فعلى كل مجادل حذرا لان الله لا
عنه وايضا كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ويروى انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه
فقتله ومن كانت تلك خاتمة امره لم يشك في حاله وقالت العقلاء اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر انه امر بقطع يد سارق فجاءت
امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة وفي الاية دليل على انه من كان قليل الخيانة والاثم لم يكن
في معرض يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله اي لا يستحيون منه لان الاستحياء لازم للاستخفاء
وهو معهم بالعلم والقدرة والرؤية وكفى هذا زاجرا للانسان عن المعاصي اذ يبيتون يدبرون ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي
الدرع في دار زيد ليسترق دونه ويحلف ببراءته وسمي التدبير وهو معنى في النفس قولا لانه فيها اشكال على القائلين بالكلام النفسي ولما
عنهم جادلوا العالم ليستعملوا في الدين الكيفية الذكر منهم كلامهم وذلك بالقول الميت الذي لا يرضاه الله والمراد القول الحلف الكاذب الذي حلف
به طعمة ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر وجملة جادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما يقال انت حاتم تجود بمالك وتؤثر
الذي جادلتم والخطاب لقوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وقومه لانهم في الظاهر مسلمون والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا
فمن الذي يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من باس الله وعذابه وهذا الاستفهام معطوف على
الانكار والتقريع ثم اردفه بالتحذير والترغيب في التوبة فقال ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا الى غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما
يختص به كالحلف الكاذب وانما خص ما يتعدى الى الغير باسم السوء لان ايصال الضرر الى الغير سوء حاضر بخلاف الذي يعود وباله الى فاعله فان
ذلك في الاكثر لا يكون ضررا عاجلا لان الانسان لا يوصل الضرر الى نفسه وقد يستدل باطلاق الاية على ان التوبة مقبولة عن جميع الذنوب
وان كان كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال بل على ان مجرد الاستغفار كاف وعن بعضهم ان الاستغفار لا ينفع مع الاصرار فلا بد من التوبة
ليستحق الله غفورا رحيما اي لم يخف هذا الرابط لعل الكلام على ثلثه معنى التوبة في الاستغفار ان المراد ذلك وقيل من يعمل سوءا
من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة فيلزم الحجة مع العلم بما يكون منه او بعث لقومه لما فرط منهم
من نصرته والذب عنه ومن يكسب اثما الكسب عبارة عما يفيد جر منفعة او دفع مضرة ولذلك لم يجز وصف البارئ تع به ثم هذا الكلام من الترغيب
في الاستغفار كانه قال الذنب الذي اتيت به انما يعود وباله وعقوبته اليك لا الي لاني منزه عن النفع والضر فلا تياس من قبول التوبة وكان الله عليما حكيما
يقتضي حكمته ان يجازي على الجنايات ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة وقيل الخطيئة الذنب القاصر على فاعله والاثم هو الذنب المتعدي الى

[illegible]

لاخير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما
تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا
وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم و

ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن
خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد
خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطن
الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها
محيصا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله
حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس باماتيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون
الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر

او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن
واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله
ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا

[illegible]

كيلا يكون من زمرة اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم لم تقولون ما لا تفعلون ولا اذا طلب بها وجه الله ولهذا قال ومن يفعل ذلك
ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ويمكن ان يقال ان معنى ومن يفعل الامر المذكور ومن يامر فعبّر عن الامر بالفعل لان الامر فعل من الافعال
بقوله من امر من فعل لان الامر يلزمه الفعل غالبا ثم قال ومن يشاقق الرسول قال الزجاج ان طعمة كان قد تبين له ما اظهره الله من امره على
... الرسول واظهر الخلاف وارتد على عقبه واتبع دين عبادة الاوثان وهو غير دين الموحدين وسبيلهم ومعنى نوله
ما تولى نجعله واليا لما اختاره لنفسه ونكله الى ما توكل عليه قال بعض الائمة هذا منسوخ باية السيف لا سيما في حق المرتد والظاهر ان المراد به الطبع
والخذلان ونصله جهنم يلزمه اياها وساءت مصيرا انتصب مصيرا على التمييز من الضمير المبهم في ساءت لانه يعود الى ما في الذهن لا الى المذكور
يحكى ان الشافعي سئل عن آية في كتاب الله دالة على ان الاجماع حجة فقرأ القران ثلثمائة مرة حتى وقف على هذه الاية ووجه الاستدلال ان اتباع غير
سبيل المؤمنين حرام فاتباع سبيلهم واجب لكون ذلك... الرسول ... على وجوب ... وعلى وجوب الاستدلال باقوالهم وافعالهم
المتابعة في بعض الامور ... منهيا عنها في الكل ... الاية ... الدين الا بالنظر والاستدلال لان الهدى اسم الدليل
لا للعلم ... لكنه رتب الوعيد على المخالفة بعد تبين الدليل ... في صحة الدين ... الموقوف على النظر هو معرفة وجوب
الواجب ... صحة النبوة ... والباقي يكفي في اعتقاده اخبار الصادق ...

[illegible]

ان شاء الله في قوله ويحمده في الخوف فقال جبريل اتخذ الله خليلا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ الله ابرهيم خليلا و
نجيا والمحمد حبيبا ثم قال وعزتي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي [illegible] وذكرت الفرق بين الخليل والحبيب في سورة البقرة في تفسير قوله
[illegible] التفسير الكبير اذا [illegible] جوهر الروح المعارف القدسية والانوار الالهية [illegible] الانسان [illegible] عالم القدس [illegible]
الله كلا يسمع الا الله ولا يكن الا الله هذا الشخص يستحق ان يسمى خليل الله [illegible]
الاخلاق الخليل على الانسان [illegible]
عن مجانسة المحدثات [illegible] ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا العلم انه لم يتخذ ابراهيم خليلا [illegible]
والاحتياج ولكنه [illegible] الفضل [illegible] عبدا لله [illegible] ملكه [illegible]
[illegible] يجب على كل عاقل ان يخضع [illegible] كما قال ابراهيم اسلمت لرب العالمين [illegible]
[illegible] القدرة التامة على جميع الممكنات والعلم الكامل بجميع الكليات والجزئيات [illegible]
وما في الارض [illegible] وكان الله بكل شيء محيطا [illegible] العلم [illegible]
على العلم [illegible]
[illegible] ملك السموات [illegible] على جميع الاشياء [illegible]
السموات والارض [illegible] القضاء والقدر في جميع الممكنات [illegible] التأويل [illegible] النفس
والهوى والشيطان [illegible]
[illegible] النفس والشيطان [illegible]
[illegible] الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن يشرك بالله [illegible] ضلالا بعيدا [illegible]
[illegible]
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله [illegible]
[illegible]
[illegible] اهل الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
احسن الدين [illegible] ملة ابراهيم [illegible] ابن عباس [illegible]
ما اسوك قال الحبيب [illegible] خليلا [illegible] مقام الخليل

ومقام الحبيب ان الخليل اتخذ الالهة عدوا فانهم عدو لي الا رب العالمين والحبيب اتخذ نفسه عدوا [illegible] وقال [illegible]
[illegible] هو مقام الفناء في الفناء [illegible] ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل
شيء محيطا

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ
فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ
وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ
تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِهِ عَلِيمًا وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَ
أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ

وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ
تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ
اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وَلِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ
قَدِيرًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ
غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا
وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى
رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ
يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ

بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا وقد نزل
عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم
إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون
بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان
للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين
فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا

[illegible]

الباقون نعيا الفعول الوقوف في النساء فيهن لتعلقه بما قبل اي واليتلو عليكم او لان للعطف ايضا في يتامى النساء وفي المستضعفين
وفي ان تقوموا بالقسط عليما صلحا خير الشح خبير كالمعلقة رحيما سعته حكيما وما في الارض ان اتقوا الله وما في الارض حميدا وما في الارض

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على الايمان واثبتوا والثاني يا ايها الذين امنوا تقليدا امنوا استدلالا الثالث يا ايها الذين امنوا استدلالا اجمالا امنوا استدلالا تفصيلا
الرابع يا ايها الذين امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله امنوا بان كنه الله تعالى عظمته ولكن الاحوال للملائكة واسرار الكتب وصفات الرسل
لا ينتهي اليها عقولكم الخامس قال الكلبي ان عبد الله بن سلام واسيدا ابني كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمني اهل الكتب قالوا يا رسول الله
انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فنزل هذه الاية فامنوا بكل ذلك وقيل المخاطبون ليسوا هم
مسلمين والتقدير يا ايها الذين امنوا بموسى والتورية وعيسى والانجيل امنوا بمحمد والقران وجميع الكتب المنزلة من قبل لان بعضها فقط لا يخرج عن
العلم مصدق النبي هو المعجز ولذلك حاصل في الكل فالخطاب لليهود والنصارى او يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب فهم المنافقون او يا ايها الذين
امنوا باللات والعزى امنوا بالله فهم المشركون والمراد بالكتاب الذي انزل من قبل جنسه فان قيل لم ذكر في مراتب الايمان امورا ثلثة الايمان بالله
وبالكتب وذكر في مراتب الكفر امورا خمسة اجيب بان الايمان بالثلثة يستلزم الايمان بالملائكة وباليوم الاخر لكنه ربما ادعى الانسان انه يؤمن بالثلثة
ثم انه ينكر الملائكة واليوم الاخر لتاويلات فاسدة فلما كان هذا الاحتمال قائما نص ان منكر الملائكة والقيامة كافر بالله فان قيل لم قدم في
مراتب الايمان ذكر الرسول على ذكر الكتاب وفي مراتب الكفر عكس الامر فالجواب ان الكتاب مقدم على الرسول في مراتب النزول من الخالق الى الخلق
واما في العروج فالرسول مقدم على الكتاب وبوجه الرسول الاول هو [illegible] لم [illegible] ذكر اي الله للتشريف [illegible]
لذكره لمزيد التشريف وليبان تفصيله ثم [illegible] في الايمان والثبات عليه [illegible] طريقه [illegible] بعد الايمان فقال ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا والمراد الذين يتكرر منهم الكفر بعد الايمان تارات قال القفال وليس المراد بيان العدد [illegible] وتقدم [illegible] على
ذلك وقيل اليهود امنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بالعزير ثم امنوا بداود ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا [illegible] وقيل المنافقون اظهروا
الاسلام كفرا [illegible] وكونهم على خلاف ظاهرهم ثم اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ثم ازدادوا كفرا
[illegible] واجتهادهم في استخراج وجوه الكيد في حق المسلمين [illegible] طائفة من اهل الكتاب [illegible] المسلمين [illegible] الايمان تارة و
[illegible]
[illegible] والاسلام [illegible] الكفر بعد الايمان [illegible]
[illegible] على الاسلام [illegible] الايمان [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] فعلى ان يكون حال كفرهم [illegible] وان الايمان [illegible] اما قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم
على الاسلام [illegible] التاكيد [illegible] التاكيد [illegible]
على ان الكفر قبل التوبة غير مغفور على الاطلاق وحينئذ [illegible] وبعد التوبة مغفور [illegible]
[illegible] على الكفر [illegible] لم يكن الله ليغفر لهم [illegible] على
الكفر واللام للاستغراق [illegible] الكلام على [illegible] الى الكفر لم يكن [illegible]
وقع [illegible] على الكفر [illegible] الايمان الصحيح لم يكن [illegible] والاستغراب كا
لفاسق [illegible] ثم [illegible] على الفسق ولا ليهديهم سبيلا اي الى الايمان [illegible]

[illegible] على النبي [illegible] الاطراف [illegible] المنافقين [illegible] كقولهم [illegible] السيف [illegible] عندهم العزة كان المنافقون
يوالون اليهود لاعتقادهم ان [illegible] وحينئذ ينفعون [illegible] وغلبة [illegible] بقوله فان العزة لله جميعا وعزة
الله تعالى [illegible] عزة الرسول والمؤمنين كقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين [illegible] كان [illegible]
القران [illegible] بين [illegible] المسلمين [illegible] الذين يخوضون في ايات
الله [illegible] حتى يخوضوا في حديث غيره وكان احبار اليهود بالمدينة [illegible] بعض المنافقين فانزل الله ثم هؤلاء المنافقين وقد نزل
عليكم في الكتاب [illegible] ان اذا سمعتم [illegible] ايات الله يكفر بها ويستهزا بها
وقال الكلبي المعنى [illegible] ايات الله والاستهزاء بها [illegible] عبد الله [illegible]
هو [illegible] على الايات [illegible] على عبد الله [illegible] المنافقون [illegible] الكفر [illegible]
ولذلك لم يذكر [illegible] تكونون [illegible] مثلهم [illegible] في قوله [illegible] مثلهم [illegible]
لم يحكم بكفر المسلمين [illegible] المشركين [illegible] اليهود [illegible] المسلمين كانت
[illegible] الاسلام [illegible] المنافقين كانت في [illegible] الاسلام [illegible] العلم في [illegible]
على ان من [illegible] بالكفر [illegible] كافر [illegible] المنافقين [illegible]
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا [illegible]
[illegible] جامع [illegible] التنوين [illegible] في اللفظ [illegible] بايات الله في الدنيا
يجتمعون في عذاب جهنم [illegible] الذين يتربصون بكم ينتظرون ما يتجدد لكم من ظفر او خذلان فان كان لكم فتح
من الله ظفر على اليهود قالوا الم نكن معكم مظاهرين [illegible] وان كان للكافرين اي لليهود نصيب [illegible] قالوا الم
نستحوذ عليكم [illegible] على اصله [illegible] وفي الاية [illegible] الم
[illegible] من قبلكم [illegible] ونمنعكم من المؤمنين بان [illegible] عنكم [illegible]
كانوا قد [illegible] في الاسلام ثم ان المنافقين [illegible] الى [illegible]
في الدخول [illegible] الاسلام [illegible] فالله يحكم [illegible] المؤمنين [illegible] الكافرين
تثبيت المؤمنين وتعظيم [illegible] الدين [illegible] الكافرين [illegible] المسلمين [illegible] الشامتين نصيبا
[illegible] على اولياء الله [illegible] في الدنيا والعقاب في الاخرة فالله يحكم بينكم يوم القيمة اي بين
المؤمن والمنافق [illegible] على المنافقين في الدنيا ولكن [illegible] الى يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا قال علي وابن عباس [illegible] في الدنيا ولكن [illegible] المسلمين [illegible] الكل [illegible] الكل والشافعي [illegible]
[illegible] الكافر [illegible] على مال المسلم [illegible] الاية ومنها ان الكافر ليس له ان يشتري عبدا مسلما
ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمي والله اعلم التاويل النفس [illegible] صفات النفوس [illegible]
النفوس من الحقوق [illegible] والصلح خير [illegible] الانفس الشح [illegible]

بترك حقوق الله والنفس تتنعم بحظوظها فلا تميلوا كل الميل في محض حظوظ النفس فتذروها كالمعلقة بين العالم العلوي والعالم السفلي و
ان يتفرقا اي الروح والنفس فالروح تنجذب بجذبة رب العزة تعالى الى حضرة الله في عالم هويته فيستغني عن مركب النفس في الوصول الى
المقصود والنفس تنجذب من الروح بجذبة ارجعي الى ربك الى حضرته في عالمه فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يا ايها الذين امنوا امنوا للايمان
ثلث مراتب ايمان العوام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث والجنة والنار والعقاب وهذا ايمان غيبي وايمان الخواص وهو اذا
تجلى للعبد ... خضع له جميع اجزاء وجوده وآمن بالكلية وهذا ايمان عياني وايمان الاخص وهو بعد رفع حجب الانانية حين افناه
بصفة الجلال وابقاه بصفة الجمال فلم يبق له اين وبقي في العين وهذا ايمان عيني ان الذين امنوا بالتقليد ثم كفروا ولم يكن التقليد اصل
ثم امنوا بالاستدلال العقلي ثم كفروا ... ثم ازدادوا كفرا بالشبهات والاعتراضات لم يكن الله في الازل ليغفر لهم ...
... سبيلا اليوم ... بشر المنافقين اي ... ان ... من ... الكافرين اولياء
... هم ... ولا ...

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى
الصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا
مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ
اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ
سُلْطَانًا مُبِينًا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ

وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ
وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ
الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا
أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا إِنَّ
الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما

القراءات في الدرك بسكون الراء حمزة وعلي وخلف وعاصم غير الاعشى [illegible] سوف يؤتيهم بالياء حفص وعباس الباقون بالنون

الوقوف خادعهم لعطف المختلفتين كسالى لا لان يراؤن صفتهم قليلا بناء على ان مذبذبين صفة على الذم ولا يجعله حالا اي يراؤن مذبذبين بين ذلك قد قيل على تقدير لا منتسبين اي لا هم [illegible] لا منسوبين الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ط لانتهاء الصفة سبيلا من دون المؤمنين ط مبينا ط من النار ج لابتداء النفي مع العطف نصيرا لا للاستثناء مع المؤمنين ط عظيما وآمنتم ط عليما ط القول الا من ظلم ط عليما قديرا ط ببعض لا للعطف سبيلا لا لان ما بعده خبر ان وقيل الخبر محذوف اي هلكوا او ما يليق مستأنف حقا ط لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف مهينا اجورهم ط رحيما

التفسير قال الزجاج اي يخادعون رسول الله اي يظهرون له الايمان ويبطنون الكفر كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهو خادعهم اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه قال ابن عباس يعطيهم نورا كما يعطي المؤمنين فاذا وصلوا الى الصراط انطفئ نورهم وبقي نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم وقد تقدم تفسير المخادعة في اول البقرة كسالى جمع كسلان كسكارى جمع سكران اي يقومون متثاقلين متباطئين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيب نفس ورغبة وهو معنى الكسل والسبب في ذلك انهم يتوقعون اصلاح الحال ولا يجدون من فعلها ثوابا ولا يخافون من تركها عقابا يراؤن الناس اي لا يقومون الى الصلاة الا لاجل الرياء والسمعة ومعنى المفاعلة في المراآة ان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه استحسان ذلك العمل او المفاعلة ههنا بمعنى فعل بالتشديد كقولك نعمه وناعمه ولا يذكرون الله اي لا يصلون الا قليلا لانه متى لم يكن معهم احد من الاجانب لا يصلون واذا كانوا مع الناس فعند حضور وقت الصلاة يتكلفون حتى يصيروا غائبين عن اعين الناس فان لم يجدوا ولا مهربا فحينئذ يصلون وقيل المراد في صلاتهم لا يذكرون الله الا قليلا وهو الذي يظهر مثل التكبيرات فاما الذي يخفى وهو القراءة والتسبيحات فهم لا يذكرونها وقيل انهم لا يذكرون الله في جميع الاوقات الا ذكرا قليلا في الندرة كما ترى في بعض المرائين من اهل الدين لو صحبته اياما وليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن في حديث الدنيا يستغرق اوقاته ويجوز ان يراد بالقلة العدم قال قتادة انما قل ذكرهم لانه لا يقبل صلاتهم لان ما رده الله فكثيره قليل وما قبله الله فقليله كثير ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يذاد ويدفع الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال اي يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة والمعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة والدبة الطريقة ومعنى بين ذلك اي بين الكفر والايمان وذلك قد يشار به الى الاثنين كقوله عوان بين ذلك واعلم ان السبب في التذبذب هو ان الفعل يتوقف على الداعي فاذا كان الداعي الى الفعل هو الاغراض المتعلقة

بأحوال

بأحوال هذا العالم وانها سريعة التغير لزم وقوع التغير في الميل والرغبة واذا تعارضت الدواعي والصوارف بقي الانسان في الحيرة والتردد واما من كان مطلوبه في عمله اكتساب الخيرات الباقية واكتساب السعادات الروحانية ثم ان تلك المطالب امور باقية بريئة عن التغير والزوال لا جرم كان هذا الانسان ثابتا في ايمانه راسخا فيه غير متغير ولهذا المعنى وصف اهل الايمان بالثبات يثبت الله الذين آمنوا الا بذكر الله تطمئن القلوب يا ايتها النفس المطمئنة فان قيل انه ذمهم لا على ترك طريقة المؤمنين وطريقة الكفار والذم على ترك طريقة الكفار غير جائز قلنا انما توجه الذم لانهم عدلوا عن الكفر الى ما هو اخبث وهو طريق النفاق ولهذا اورد فيهم من المبالغات ما اورد من قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اي لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء وهو نهي للمؤمنين عن موالاة المنافقين والتخلق باخلاقهم ومذاهبهم ومعنى سلطانا مبينا حجة بينة على النفاق لان موالي المنافق منافق لا محالة ثم عين [illegible] ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار [illegible] ومع ذلك وصف بالاسفل ودركات النار منازلها نقيض درجات الجنة فبين ان المنافقين في غاية البعد ونهاية الطرد عن حضرة الله ولم [illegible] فرعون لان الدرك الاسفل اشد العذاب وقد قال عز من قائل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقيل ان النار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض قال ابو حاتم جمع الدرك ادراك [illegible] كفلس وافلس ثم قال ولن تجد لهم نصيرا احتجوا بهذا على اثبات الشفاعة في حق الفساق من اهل القبلة لانه تعالى ذكره في معرض الزجر عن النفاق فلو حصل نفي الشفاعة مع عدم النفاق لم يبق هذا زجرا عن النفاق من حيث انه نفاق ثم استثنى منهم التائبين وشرط امورا اربعة [illegible] اصلاح ما افسدوا من اسرارهم [illegible] الاعتصام بدين الله ورابعها الاخلاص لانه اذا كان مطلوبه جذب المنافع ودفع المضار تغير عن التوبة واصلاح الحال سريعا اما اذا كان مطلوبه مرضاة الله وسعادة الآخرة والاعتصام بحبل الله بقي على هذه الحالة ولم يتغير عنها وعند حصول الشرائط قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل مؤمنون تشريفا للمؤمنين انهم متبوعون فالمنافق بعد الشرائط تبع لهم ثم بين وعد المؤمنين بقوله وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما [illegible] ثم برهن على ان غاية الايمان والعمل الصالح انما يرجع على المكلفين فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم لان تعذيب الملوك بعض الرعية اما للتشفي من الغيظ والدرك الثأر او لجلب المنافع او لدفع المضار وكل هذه الامور في حقه تعالى محال [illegible] المقصود حمل المكلفين على فعل الحسن وترك القبيح لينالوا السعادة العظمى فمن امتثل واطاع فكيف يليق بكرمه تعذيبه قالت المعتزلة هذا صريح في انه لم يخلق احدا لغرض التعذيب وفي ان فاعل الشكر والايمان هو العبد والا لصار التقدير ما يفعل الله بعذابكم بان خلق الايمان والشكر فيكم ومعلوم ان هذا غير منتظم والجواب مسلم انه لم يخلق [illegible] بالتعذيب ولكن وقوع البعض في مظاهر اللطف والبعض في مظاهر القهر ضروري كما سبق ولا بد ان ينتهي الكل الى ارادته وخلقه وتكوينه من غير واسطة او مع واسطة فيؤول المعنى الى انه لم لا يعذبكم ان كنتم مظاهر اللطف وهذا كلام في غاية الصحة قال في الكشاف وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى النعمة فيشكر شكرا مبهما ثم اذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن [illegible] الواو لا توجب الترتيب [illegible] فلعله انما قدم الشكر في هذه الآية خلاف اكثر الآيات التي قدم الايمان فيها على العمل الصالح وهو الاصل لان الآية مسوقة في عذاب المنافقين ولم يقع النزاع في ايمانهم ظاهرا وانما يقع النزاع في بواطنهم واعمالهم التي صدرت منهم غير مطابقة للقول اللساني فكان تقديم الشكر ههنا اهم لانه عبارة عن صرف جميع ما اعطاه فيما خلق لاجله حتى يكون اقواله وافعاله على نهج السداد وسنن الاستقامة وكان الله شاكرا مثيبا على الشكر سمي جزاء الشكر شكرا [illegible] على العمل القليل [illegible] عليما بالكليات والجزئيات من غير غلط ونسيان فيوصل جزاء الشاكرين اليهم كما يليق بعلمه وكما يليق بكرمه وسعة فضله [illegible] ثم انه سبحانه [illegible] ستر المنافقين وفضحهم وكان هتك الستر منافيا للكرم [illegible] ظاهرا [illegible] ما يجري مجرى العذر من ذلك فقال لا يحب الله

الجهر بالسوء الآية يعني انه لا يحب اظهار الفضائح الا في حق من ظلم وبعض المسلمين الذين عظم خوفهم من المنافقين وكيدهم فيهم وايضا فان المنافق اذا تاب
واصلح لم يكن ليسلم من تعيير المسلمين اياه على ما سلف منه في الماضي فبين ان تعييرهم بعد التوبة امر قبيح وانه لا يحب ذلك الا من ظلم نفسه وعاد
الى نفاقه قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان الله لا يريد من عباده فعل القبائح لان محبة الله عبارة عن ارادته وقالت الاشاعرة المحبة عبارة عن ايصال الثواب
على الفعل وحينئذ يصح ان يقال انه اراده وما احبه قال اهل العلم انه لا يحب الجهر بالسوء ولا غير الجهر ولكنه ذكر هذا الوصف لان كيفية الواقعة اقتضت ذلك
انا ضربتم في سبيل الله فتبينوا والتبين واجب في الظعن وكلا واما قوله الا من ظلم فالاستثناء فيه متصل ومنقطع وعلى الاول قال ابو عبيدة
تقديره لا يحب الجهر من ظلم فحذف وقال الزجاج الجهر بمعنى المجاهر اي لا يحب الله المجاهر بالسوء الا من ظلم وعلى الثاني لكن المظلوم له ان يجهر بظلامته
وماذا يفعل المظلوم قال ابن عباس له ان يرفع صوته بالدعاء على من ظلمه وقال مجاهد له ان يخبر بظلم ظالمه وقال الاصم لا يجوز اظهار الاحوال المستورة
المكنونة حذرا من الغيبة والريبة لكن اظهار ظلم الظالم ان يذكر انه سرق او غصب وقال الحسن له ان ينتصر من ظالمه وعن مجاهد ان ضيفا تضيف قوما فاساؤا
قراه فاشتكاهم فنزلت الآية رخصة في ان يشكوا وقرأ الضحاك وزيد بن اسلم وسعيد بن جبير الا من ظلم على البناء للفاعل فقيل انه كلام منقطع
عما قبله اي لكن من ظلم فدعوه وخلوه وقال الفراء والزجاج معناه لكن من ظلم فاجهروا له بالسوء من القول وكان الله سميعا عليما فليتق الله ولا يقل الا
الحق ولا يقذف مستورا ثم حث على العفو بقوله ان تبدوا خيرا او تخفوه وهو اشارة الى ايصال النفع او تعفوا عن سوء وهذا اشارة الى دفع الضرر عن
… حسن المعاشرة مع الخلق فان الله كان عفوا قديرا قال الحسن اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وقيل عفوا
لمن عفا قديرا على ايصال الثواب اليه وقال الكلبي معناه ان الله اقدر على عفو ذنوبك منك على عفو صاحبك وفي الخبر ان ابا بكر شتمه رجل فسكت مرارا
ثم رد عليه فقام النبي فقال ابو بكر وانت جالس فلما رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان
فلم اجلس عند مجيء الشيطان ثم انه تعالى لما تكلم بعد ذكر احوال المنافقين في مذاهب اليهود والنصارى والمبطلين منهم انواع الاول كفرهم بالله ورسله
الثاني ايمانهم بالله وكفرهم برسله والثالث ايمانهم ببعض الانبياء دون البعض فلكم في سلك من لا يقر بالوحدانية ولا بالنبوات وهم الذين يكفرون
بالله ورسله وفي سلك من يقر بالوحدانية وينكر النبوات وهم الذين يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله في الايمان بالله والكفر بالرسل وفي
سلك من يصدق بنبوة البعض وينكر نبوة البعض وهم الذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وذلك ان اليهود امنوا بموسى والتورية وكفروا بعيسى
والانجيل ومحمد والقرآن والنصارى امنوا بعيسى والانجيل وكفروا بمحمد عليه السلام … جميع الانبياء والقرآن فامنوا ببعض الانبياء وكفروا بالبعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك اي بين الايمان بالكل وبين الكفر بالكل سبيلا اي واسطة اولئك اي الطوائف الثلث هم الكافرون اما الطائفة الاولى فكفرهم
ظاهر واما الثانية فلان تكذيب الانبياء وانكارهم يستلزم تكذيب الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما الطائفة الثالثة فلان الدليل الدال
على نبوة بعض الانبياء هو المعجزة وحيث حصل المعجز … فالقدح في بعض من ظهر على يده المعجز هو القدح في كل نبي … اية
يلزمهم الكفر بكل الانبياء وليس … لان الالزامات على انسان ان يكون ذلك الانسان قائلا به فالزام الكفر غير والتزام الكفر غير
ان الالتزام اما كان خفيا يحتاج فيه الى فكر وتامل فلا … اما لو كان جليا فالفرق بين الالزام والالتزام فرق واضح حقا على
انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة كقولك هذا عبد الله حقا اي حق ذلك … احقاقا وقيل المراد هم الكافرون كفرا حقا وطعن الواحدي فيه بان الكفر
لا يكون حقا بوجه من الوجوه واجيب بان الحق ههنا الكامل الراسخ الثابت ثم ختم النوع بوعد المؤمنين ومعنى بين احد من الشيئين منهم …
لان احدا في سياق النفي يفيد العموم … سوف لتوكيد الوعد لا للتاخير … قال سيبويه … سوف افعل فمعنى … اتاه اجره

كائن

كائن لا محالة وان تاخر **التأويل** ان المنافقين يخادعون الله في الدنيا لان الله خادعهم في الازل حين رش نوره وشاهده فيه ثم اخطأهم ان
شكرتم نعم الله عليكم وامنتم … من عذابه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من العوام ولا من التحدث بالنفس من الخواص ولا من الحق للعارفين
الاخص الا من ظلم اما بتقاضي دواعي البشرية اختيارا او ابتلاء من اضطرار وايضا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول افشاء سر الربوبية واظهار مواهب الحق
او يكشف القناع من مكنونات الغيب ومعنوية الحبيب الا من ظلم بغلبات الاحوال وتواتر كؤوس الجلال والجمال فاضطر الى المقال فقال انا
للسان الناطق لا انا للسان العالي انا الحق وسبحاني ان تبدوا خيرا مما كوشفتم به من الطاف الحق بحسبها للخلق وافادة للحق او تخفوه صيانة
لنفوسكم عن افات الشوائب … عن الشارب او تعفوا عن سوء ما يدعو اليه هوى النفس الامارة او تتركوا الاعلان ما جعل الله اظهاره سوءا
فان الله كان عفوا فتكونون عفوا متخلقا باخلاقه ان الذين يكفرون فيه اشارة الى ان الايمان لا يتبعض وان كان يزيد وينقص مثل شعاع
الشمس اذا دخل كوة البيت فيزيد وينقص بحسب سعة الكوة وضيقها ولكن لا يمكن … بحيث يوصل جزء منه يجعل في بيت اخر غير (?)
الشمس والله اعلم

يَسْئَلُكَ اَهْلُ الْكِتٰبِ اَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتٰبًا مِنَ السَّمَآءِ فَقَدْ
سَاَلُوا مُوسٰى اَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقَالُوا اَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْهُمُ
الصّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ
فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ وَاٰتَيْنَا مُوسٰى سُلْطٰنًا مُبِينًا وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ
الطُّورَ بِمِيثٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ
لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثٰقًا غَلِيظًا فَبِمَا نَقْضِهِمْ

ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق
وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يومنون
الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى
شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا
بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته ويوم القيمة عليهم شهيدا يكون
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
و

وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه
واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما لكن الراسخون فى العلم منهم والمومنون يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة و
المؤتون الزكوة والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى
نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس و
هرون وسليمن واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم

عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل
اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا
بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان
ذلك على الله يسيرا

القراءة لا تعدوا بالتشديد في الدال وسكون العين ابو جعفر ونافع غير ... [illegible]
... [illegible]

الوقف ... [illegible]
... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم ختم ذكر الانبياء بقوله واتينا داود زبورا يعني انكم اعترفتم ان الزبور من عند الله ثم انه ما نزل على لسان داود جملة واحدة وهذا الزبور حسن قرئ بالزبور
كتاب ... [illegible] ... وهو الكتاب ... ثم قال ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك المعنى
انه ثم اراد ذكر احوال بعض الانبياء في القران ... غير مذكورين على سبيل التفصيل وكلم الله موسى تكليما هذا ... [illegible]
الانبياء والرسل وخص موسى بشرف التكليم معه ولم يلزم منه الطعن في سائر الانبياء فكيف يلزم الطعن ... [illegible]
مبشرين ومنذرين يعني ان المقصود من بعثة الانبياء ... التكاليف ... [illegible]
وقد يكون انزال الكتاب ... [illegible]
كان الله عزيزا حكيما ... [illegible]
ذلك ... [illegible] ... لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
كان ... [illegible] ... قدر ... على الرب ... [illegible]
... [illegible] ... لكن الله يشهد ... [illegible]
... [illegible] ... هذا القران ... [illegible]
لكن الله يشهد بما انزل اليك ... [illegible] ... شهادة الله
القران ... [illegible] ... انزله بعلمه ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... والملائكة يشهدون ... [illegible]
... [illegible] ... وكفى بالله شهيدا ...
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
التاويل ... [illegible]
... [illegible]

قال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات والطيبات التي احلت لارواحهم ... [illegible]
في المباحات ... حرمان المباحات والقربات لكن الراسخون في العلم هم الذين ... الصدق ... في العلم ... [illegible]
ما اتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية واللدنية انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اي كما اوحينا اليهم اوحينا اليك
من ... [illegible] ... ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ... ورسلا لم نقصصهم عليك ... في القران مفصلة ... [illegible]
... [illegible] ... ما كان وما يكون والملائكة يشهدون ... [illegible]
كفى بالله شهيدا على ما جرى ... [illegible] ... والله اعلم بالصواب

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا
خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ
أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا
ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ
وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ
الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ
جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا
مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي
رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا يَسْتَفْتُونَكَ
قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ

وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا
وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا
إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

القراءة ... فسيحشرهم بالنون المفضل ... الباقون بالياء

الوقوف

خيرا لكم ط والارض ط حكيما ط الا الحق ط وكلمته ... للاستيناف مع اتحاد المقصود ... لعطف الجملتين ولكن ... التعقيب ... الايمان مع تمام
البيان ورسله ط ثلثة ط خيرا لكم ط اله واحد ط ولد ... موصوف بان له ما في السموات وما في الارض ط وكيلا ط
المقربون ط جميعا ط من فضله ج اليما ط ولا نصيرا ط مبينا ط وفضل ط للعطف مستقيما ط يستفتونك ط الكلالة ط ما ترك ج لان ما بعده مبتدأ ولكن ... البيان
لها ولد ط لان جملة الشرط يعود الى قوله فلها نصف ... ما ترك ط ... الانثيين ط ان تضلوا ط عليم ط

التفسير

... [illegible] ... اليهود ... ثم ... فقال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق القران والقران معجز فيكون حقا ...
... [illegible] ... فامنوا خيرا لكم ... [illegible] ... على الايمان
الانتهاء عن التثليث ... [illegible] ... وانتهوا خيرا لكم ... من الكفر ... وهو الايمان والتوحيد ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
ان ... [illegible]
... [illegible] ... المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ... [illegible]
... [illegible] ... وروح منه ... [illegible]
روحا ... [illegible] ... كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ... [illegible]
الى ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سورة المائدة مائة وعشرون آية وهي مدنية غير آية نزلت عشية عرفة اليوم أكملت لكم دينكم وهي
عشرة آلاف وسبعمائة وثلث وثلثون كلمها ألفان وثمانمائة وأربع

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة
الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله
يحكم ما يريد يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله و لا
الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا
يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا

وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان
واتقوا الله إن الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة و
المتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على
النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم و
أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر
في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم يسألونك ماذا
أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح

مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم
واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب
اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن
محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا

وان

وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لا
مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله
عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا و
اتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم
على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله
خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات

لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

القراءة ولا يجرمنكم بالنون الخفيفة رويس عن رويس الباقون مثقلة شنان في الموضعين بسكون النون ابن عامر واسمعيل وابو بكر و

حماد ويزيد من طريق ابن وردان الباقون بالفتح ان صدوكم بكسر الهمزة ابن كثير وابو عمرو الباقون بالفتح ولا تعاونوا بتشديد التاء البزي وابن فليح
الميتة فمن اضطر كما مر في البقرة واخشوني بالياء في الوقف سهل ويعقوب وارجلكم بالنصب ابن عامر ونافع وعلي والمفضل وحفص ويعقوب والاعشى
في اختياره الباقون بالجر الوقوف بالعقود ه لاستئناف الفعل حرم ط ما يريد ه ورضوانا ط لابتداء النهي ان تعتدوا م لئلا يوهم العطف وحذف التاء
من تعاونوا والتقوى ص لعطف المتفقين والعدوان ص كذلك واتقوا الله ط شديد العقاب ه بالازلام ط فسق ط واخشون ط دينا ط لان الشرط من تمام التحريم لا اثم
لاثم لان ما بعده جزاء رحيم ه احل لهم ط فصلا بين السؤال والجواب الجوارح مكلبين للعطف اي وصيد ما علمتم مما علمكم الله لفاء التعقيب مع عطف الجملتين
عليه ص واتقوا الله ط الحساب ه الطيبات ط لان ما بعده مبتدأ لكم لعطف المتفقين لهم ط لان قوله والمحصنات عطف على طعام الذين لا على ما يليه اخدان
عمله ز لعطف المتفقين مع ان ما بعده من تمام جزاء الكفر من الخاسرين ه الكعبين ط لابتداء حكم فاطهروا ط كذلك وايديكم منه ط تشكرون ه واطعنا ز
لظرف الواقعة والعطف لعطف المتفقين مع وقوع العارض واتقوا الله ط الصدور ه بالقسط ز لعطف المتفقين مع زيادة نون التاكيد المؤذنة بالاستئناف
الا تعدلوا ط للاستئناف اعدلوا ق وقفة لطيفة لان الضمير مستانف مع شدة اتصال المعنى للتقوى ز واتقوا الله ط بما تعملون ه الصالحات لا لان ما بعده مفعول
الوعد لهم عظيم ه الجحيم ه ايديهم عنكم ج لاعتراض الظرف بين المتفقين واتقوا الله ط المؤمنون ه التفسير الوفاء والايفاء بالعهد وافي به بمعنى والعقد وصل الشيء
بالشيء على سبيل الاستيثاق والاحكام والعهد الزام [illegible] والمقصود من الايفاء بالعقود اداء تكاليفه [illegible] والتحقيق ان الايمان معرفة الله
وصفاته واحكامه وافعاله وكانه قيل يا ايها الذين التزمتم بايمانكم انواع العقود [illegible] تسمية التكاليف عقودا لانها مربوطة بالعباد كما يربط الشيء
بالشيء بالحبل الموثق وقال الشافعي اذا نذر [illegible] صوم يوم العيد [illegible] لغا [illegible] لانه نذر في معصية الله وقال ابو حنيفة [illegible]
لقوله اوفوا بالعقود [illegible]
الشافعي [illegible] النكاح من العقود [illegible] النكاح

وقال

وقال اوفوا بالعقود [illegible] الطلقة الواحدة بالاجماع فيبقى ما سواها على الاصل والشافعي خصص هذا العموم بالقياس [illegible]
ثم انه سبحانه لما مهد القاعدة الكلية ذكر ما اندرج تحتها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل حي لا عقل له [illegible] استبهم الامر اذا اشكل وهذا باب
مبهم اي مسدود [illegible] ثم خص هذا الاسم بكل ذات اربع في البر والبحر والانعام هي الازواج الثمانية من الابل والبقر والغنم قال الواحدي ولا يدخل في اسم الانعام الحافر لانه
ماخوذ من نعومة الوطء واضافة البهيمة الى الانعام للبيان مثل خاتم فضة [illegible] زيادة لفظ البهيمة [illegible] احلت لكم الانعام كما قال في سورة
الحج [illegible] الانعام [illegible] والبهيمة [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] الحيوانات [illegible]
[illegible] الذبح [illegible] الحكيم [illegible] — فلا يكون م
[illegible] الذبح عن الحيوانات [illegible] الايلام [illegible] العوض [illegible]
[illegible] الحيوانات [illegible] الاعتراض عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] الانعام [illegible]
الا ما يتلى عليكم [illegible] الميتة والدم الى اخر [illegible]
[illegible] الصيد وانتم حرم [illegible] قال الجوهري [illegible]
[illegible] الاحرام [illegible]
[illegible]
الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله [illegible] قال ابن فارس [illegible]
[illegible] شعائر الله [illegible]
التي هي علامات الحج [illegible] الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر [illegible] شعائر الحج [illegible]
[illegible] وقال ابن عباس [illegible]
[illegible] المدينة [illegible] فقال [illegible]
[illegible] شيطان [illegible]
قال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] المدينة [illegible]
الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله [illegible] الاسلام [illegible] رسول الله [illegible] المشركون
[illegible] المشركين [illegible] فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام اي قوما قاصدين اياه والمعنى لا تحلوا [illegible] احد منكم
[illegible] بالشهر الحرام [illegible] والمراد رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وعبر عنها بلفظ الواحد اكتفاء باسم الجنس اي لا تحلوا القتال فيه
لا تغيروا والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسك جمع هدية والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحاء
شجر الحرم [illegible] ذوات القلائد من الهدي افرد للاختصاص بالفضل مثل جبريل وميكائيل ويحتمل ان ينهى عن التعرض للقلائد ليلزم النهي عن
ذوات القلائد بالطريق الاولى كقوله ولا يبدين زينتهن فانه [illegible] عن ابداء الزينة [illegible] في النهي عن ابداء مواقعها [illegible] في الآية مذهب
كثير منهم كابن عباس ومجاهد والحسن والشعبي وقتادة انها منسوخة [illegible] المسلمين والمشركين كانوا يحجون جميعا فنهى المسلمون ان يمنعوا احدا عن
حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله [illegible] ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء
الرضوان بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم انهم على شيء من الدين وان الحج يقربهم الى الله [illegible] وقال الآخرون انها محكمة [illegible]
[illegible] يبتغون فضلا من الله اي ثوابا او رضوانا [illegible] وهذا انما يليق بالمسلم [illegible] وقال ابو مسلم [illegible]
[illegible] الآية الكفار الذين كانوا في عهد النبي [illegible] فلما زال العهد [illegible] سورة براءة زال ذلك الحظر واذا حللتم فاصطادوا ظاهره الامر [illegible]
الا انه يفيد هنا الاباحة لانه [illegible] من حال الاصطياد هو الاحرام لقوله غير محلي الصيد وانتم حرم فاذا زال الاحرام رجع الى الاصل الاباحة
ولا يجرمنكم معطوف على لا تحلوا وجرم بمعنى كسب [illegible]
[illegible]
من [illegible] الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان [illegible] الجوهري ومعنى الآية لا يكسبنكم
بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم بغضهم على الاعتداء وقوله ان صدوكم [illegible] ومن قرأ [illegible]
فمعناه التعليل اي لان صدوكم [illegible] رسول الله [illegible] والمؤمنين يوم الحديبية وتعاونوا على البر والتقوى
على العفو [illegible] ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي [illegible]
[illegible] والتعاون [illegible] التقوى [illegible]
واتقوا الله اي في استحلال المحارم ان الله شديد العقاب ثم شرع في تفصيل [illegible] حرمت عليكم الميتة
الآية والمجموع المستثنى احد عشر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
رفع الصوت [illegible] باسم اللات والعزى [illegible]
[illegible]
المنخنقة [illegible] السادس الموقوذة [illegible] السابع المتردية [illegible]

في الوهدة [illegible] من موضع مرتفع [illegible]
ان زهوق روحه [illegible] الثامن النطيحة التي نطحها اخرى [illegible]
[illegible] والمتردية والنطيحة [illegible]
[illegible]
الموصوف [illegible] التاسع ما اكل السبع [illegible] من الحيوان [illegible]
[illegible] وقال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله واكل بعضه اكلوا ما بقي [illegible]
السبع [illegible] الا ما ذكيتم [illegible] التذكية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اي حرم عليكم [illegible] الا ما ذكيتم [illegible] العاشر ما ذبح على النصب [illegible]
الجوهري [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اي حرم عليكم ان تستقسموا بالازلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اليوم [illegible]
[illegible] يوم عرفة [illegible] حجة الوداع [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اليوم اكملت لكم دينكم [illegible]

انه يلزم منه ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وكيف يجوز ان يكون النبي مواظبا على الدين الناقص اكثر عمره واجيب بانه كقول الملك انا استوليت على عدوي
اليوم كمل ملكنا وزيف بان السؤال بعد باق لان حاصل ذلك ان الملك لابد ان يكون قبل قهر العدو ناقصا وقيل المراد اني اكملت لكم ما تحتاجون اليه
في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام وقوانين القياس واصول الاجتهاد ونقض بانه يلزم ان لا يكمل لهم قبل ذلك اليوم ما كانوا محتاجين اليه من الشرائع وتاخير البيان
عن وقت الحاجة غير جائز والمختار في الجواب ان الدين ابدا كان كاملا بمعنى ان الشرائع النازلة من عند الله في كل وقت [illegible]
او بعضها لكانه بحسب الوقت وفي اخر زمان البعثة حكم ببقاء الاحكام على حالها من غير نسخ وزيادة ونقص الى يوم القيامة قال نفاة القياس كمال الدين
ان يكون حكم كل واقعة منصوصا عليه فلا مدخل للقياس واجيب بان كماله هو جعل النصوص بحيث يمكن استنباط احكام نظائرها منها قالوا تمكين
كل احد ان يحكم بما غلب على ظنه لا يكون اكمالا للدين وانما يكون القاء الدين للناس في ورطة الظنون والاوهام واجيب بانه اذا كان تكليف كل مجتهد
ان يعمل بمقتضى ظنه كان كل مجتهد قاطعا بانه عامل بحكم الله روي انه لما نزلت الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فرح الصحابة واظهروا السرور الا ابا بكر
وعمر فانهم حزنوا وقالوا ليس بعد الكمال الا الزوال وكان كما ظنوا فانه لم يعمر بعدها الا احدا وثمانين يوما او اثنين وثمانين يوما ولم يحصل في الشريعة
بعدها زيادة ولا نسخ ولا نقض قال العلماء كان ذلك جاريا مجرى اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن قرب وفاته وذلك اخبار بالغيب فيكون معجزا احتج الاشاعرة
بالاية على ان الدين سواء قيل انه العمل او المعرفة او مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل لا يحصل الا بخلق الله وايجاده فانه لو كان اكمال الدين منه لكان
واصله منه والمعتزلة حملوا ذلك على اكمال بيان الدين واظهار الشرائع ثم قال واتممت عليكم نعمتي اي بذلك الاكمال لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام
او نعمتي بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين ورضيت اي اخترت لكم الاسلام دينا منصب على الحال او مفعول ثان ان ضمن رضيت معنى صيرت
واعلم ان قوله ذلكم فسق الى هاهنا اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي
بين سائر الاديان ثم بين الرخصة بقوله فمن اضطر في مخمصة اي مجاعة واصل المخمصة ضمور البطن غير متجانف منصوب باضطر او بمحذوف
غير منحرف الى اثم بان ياكل فوق الشبع او عاصيا بسفره وتقدم القول في هذه الرخصة في سورة البقرة يسئلونك ماذا احل لهم كانهم حين
تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سالوا عما احل لهم والسؤال في معنى القول ولهذا لم يقل ماذا احل لنا على حكاية قولهم [illegible]
يسئلونك وقيل هذا يجوز فيه الوجهان يقول اقسم زيد ليفعلن او لافعلن سبب النزول روى ابو رافع ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذن
عليه فاذن له فلم يدخل فخرج رسول الله اليه فقال جبريل انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو قال ابو رافع
فامرني ان لا ادع في المدينة كلبا الا قتلته حتى بلغت العوالي فاذا امراة عندها كلب يحرسها فرحمتها فتركته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرني
بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاءوا فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي تقتلها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان نزلت هذه الاية فامر بقتل الكلب
الكلب العقور وما يضر ويؤذي واذن في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها وقال سعيد بن جبير نزلت في عدي بن حاتم وزيد الخيل الذي سماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير حين قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وانها تاخذ البقر والحمر والظباء فمنه ما ندرك ذكاته ومنه ما يقتل فلا ندرك ذكاته وقد حرم
الله الميتة فماذا يحل لنا منها قل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو ما لم يات تحريمه في كتاب وسنة وقياس مجتهد او احل لكم كل ما يستلذ
ويشتهى عند اهل المروءة والاخلاق الجميلة واعلم ان الاصل في الاعيان الحل لانها خلقت لمنافع العباد وهو الذي خلق لكم ما في الارض ويستثنى منه
اصول الاول تخصيص الكتاب على تحريم كالميتة والدم وغيرهما الثاني تخصيص السنة كما روي عن جمع من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عام خيبر عن نكاح
المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية والبغال كالحمير وكذا تحريم الخيل عند الشافعي لما روي عن جابر انه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم

ينهنا

ينهنا عن الخيل الثالث ما هو في معنى المنصوص كالنبيذ فانه مسكر كالخمر ونجس كالميتة والرابع كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير وتقدم
معنى السبع عن قريب فلا يحل لموجب هذا الاصل الكلب والاسد والنمر والفهد والذئب والدب والقرد والفيل لانها تعدو بانيابها ولا يحل من الطيور
والبازي والشاهين والصقر والعقاب وجميع جوارح الطير الخامس ما امر بقتله من الحيوانات فهو حرام لان الامر بقتله اسقاط لحرمته ومنع من اقتنائه
للمسلمين واعدامه لا للحاجة وهي الفواسق الخمس روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والفارة والغراب الابقع
الكلب والحداة السادس ما ورد النهي عن قتله فهو حرام لانه لو كان ماكولا لجاز ذبحه ليؤكل كما روي انه نهى عن قتل الخطاطيف وكذا الصرد والنملة
والهدهد والخفاش السابع الاستطابة والاستخباث لقوله تعالى قل احل لكم الطيبات قال العلماء ويبعد الرجوع الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم
على ما يستطيبون ويستخبثون لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحل والحرمة وهو ينافي موضوع الشرع فالعرب اولى الامم بالاعتبار
لان الدين عربي وهم المخاطبون اولا ولانهم ليس لهم ترفه وتنعم يورث تضييق المطاعم على الناس ولكن المعتبر استطابة سكان القرى والبلاد
دون اجلاف البوادي الذين لا تمييز لهم وايضا يعتبر اصحاب اليسار والترفه دون اصحاب الضرورات والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهية
دون حال الجدب والشدة والحشرات باسرها مستخبثة كالذباب والخنفساء والجعلان وحمار قبان الا الضب فانه صلى الله عليه وآله قال لا آكله ولا احرمه
ومن الاصول انه لا يجوز اكل الاعيان النجسة في حال الاختيار وكذا اكل الطاهر اذا نجس بملاقاة النجاسة كالدهن والسمن الذائب والدبس والخل
لا اصول الكسب بمباشرة النجاسة ولكن كسب الحجام حلال عند الشافعي ومن الاصول ما يضر كالزجاج والسم والنبات المسكر والحشيش قوله سبحانه
وما علمتم من الجوارح معناه احل لكم صيد ما علمتم على حذف المضاف لدلالة فكلوا مما امسكن عليه ويجوز ان يكون ما شرطية والجواب فكلوا وعلى هذا
يجوز الوقف على الطيبات والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والبازي والصقر ونحوها ويعلم ما جرحتم بالنهار اي
كسبتم وجوز بعضهم ان يكون من الجراحات وقال لا يحل ما اخذ من الصيد فلم يسل منه دم لم يجرح واشهاب مكلبين على الحال من علمتم وفايدة هذا
الحال مع الاستغناء عنها بعلمتم ان معلم الجوارح ينبغي ان يكون ماهرا في علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب نقل عن ابن عباس وعن الحسن والسدي
انه اراد بها عين الكلاب فلم يبح الا ذكيت لم يحل اكله لان قوله مكلبين يدل على كون هذا الحكم مخصوصا بالكلب والجمهور على ان الجوارح يدخل
فيه كل ما يمكن الاصطياد به من السباع قالوا الكلب مشتق من الكلب وبيضا لان تصطاد لصاحبها واما اشتقاقه من الكلب فكذا هذا التعليق في جنسه اولان
سائر السبع تسمى كلبا كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال فلان كلب بكذا
اذا كان حريصا عليه وهب ان المذكور في الاية اباحة الصيد بالكلب لكن تخصيصه بالذكر لا ينفي حل غيره كالاصطياد بالرمي وبالشبكة ونحوهما مع
لكون لا شبه عنها القول من حالية ثانية او استئناف مما علمكم الله من علم التكليب لان بعض الجارح [illegible] وما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال
صاحبه وانزجاره بزجره واعلم انه يعتبر في صيرورة الكلب معلما امور منها ان ينزجر بزجر صاحبه في ابتداء الامر وكذا اذا انطلق واشتد
عدوه وعدته يشترط ان ينزجر بزجره ايضا على الاشبه فيه يظهر التاديب ومنها ان يسترسل بارسال صاحبه اي اذا اغري بالصيد هاج ومنها
ان يمسك الصيد لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وفي هذا اعتبار معنيين احدهما ان يحفظ ولا يخليه والثاني ان لا ياكل منه لقوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن
حاتم فان اكل فلا تاكل فانما امسكه على نفسه وجوارح الطير تشترط فيها الزجر بعد الاغراء وان يترك الاكل ولكن لا مطمع في انزجارها بعد الطيران
ويشترط عند الشافعي تكرار هذه الامور بحيث يغلب على الظن تادب الجارحة بها وقيل ثلث مرات ولم يقدره الاكثرون بعدد المرات لان
العرف مضطرب وطباع الجوارح مختلفة فيرجع الى اهل الخبرة بطباعها وعن سلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابي هريرة

معجلا وان كل نفس منهم لا ينسا هو ان يحفظ ولا يتركه وبمعنى الآية كلوا مما ابقى لكم الجوارح وان كان قد اكلت منه ومن في مما امسكن قبل
وليل فتحوا كلوا من غير وقبل مقيدة وذلك ان بعض الصيد لا يؤكل كالعظم والدم والريش وقال سعيد بن جبير وابو حنيفة والمزني يؤكل
ما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل ما بقي من الكلب والفرق ان تاديب الكلب بترك الاكل ممكن وتاديب الطير غير ممكن ولا خلاف انه اذا كان
الجارحة معلمة ثم نقيد صيدا وجرحته وقتلته وادركه الصايد ميتا فهو حلال وجرح الجارحة كالذبح فان قتلته بالفم من غير جرح ففيه
خلاف اما قوله سبحانه واذكروا اسم الله عليه فالضمير اما ان يعود الى ما امسكن اي سموا عليه اذا ادركتم ذكوته او الى ما علمتم اي سموا عليه عند
ارساله او الى الاكل وعلى هذا فلا كلام وعلى الاول فالتسمية محمولة على الندب عند الشافعي وعلى الوجوب عند ابي حنيفة ويجيء تمام المسئلة في سورة الانعام
انشاء الله ثم اليوم احل لكم الطيبات فايدة الاعادة ان يعلم بقاء هذا الحكم عند كمال الدين واستقراره وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم الاكثرون
ان المراد بالطعام الذبايح لان ما قبل الآية في بيان الصيد والذبايح ولان ما سوى الصيد والذبايح محللة قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد
ان تطعم فلا يبقى لتخصيصها باهل الكتاب فايدة وعن بعض ائمة الزيدية ان المراد هو الخبز والفاكهة وما لا يحتاج فيه الى الذكوة وقيل انه جميع المطعومات
وطعامكم حل لهم اي يحل لكم ان تطعموهم من طعامكم لانه لا يمتنع ان يحرم الله تعالى اطعامهم من ذبايحنا وايضا فالفايدة في ذكر ان يعلم ان اباحة الذبايح
حاصلة في الجانبين وليست كاباحة المناكحة فانها غير حاصلة في الجانبين والمحصنات الحراير والعفايف من المؤمنات وعلى الثاني يدخل فيه نكاح
الاماء وقد يرجح الاول بانه ثم قال اذا اتيتموهن اجورهن ومهر الامة لا يدفع اليها بل الى سيدها ثم يبين ان نكاح المحصنات ههنا مطلق ونكاح
الامة مشروط بعدم طول الحرة وبخشية العنت وبان تخصيص العفايف بالحل يدل ظاهرا على تحريم نكاح الزانية وقد ثبت انه غير محرم فلو حملنا
المحصنات على الحراير لزم تحريم نكاح الامة ونحن نقول به على بعض التقادير وبان وصف التحصين في حق الحرة اكثر ثبوتا منه في حق الامة لان
الامة لا تخلو من البروز للرجال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم احتج بها اكثر من الفقهاء في انه لا يحل نكاح الكتابية الا ان دانت
بالتورية والانجيل قبل نزول القرآن لان قوله من قبلكم ينافي من دان بهما بعد نزوله وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات اصلا متمسكا بقوله
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى واجيب بان هذه الآية ان المراد التي آمنت منهن فهن من المحصنات
يا الحداد الكتابية اذا آمنت هل يحل للمسلم التزوج بها ام لا وعن عطاء ان الرخصة كانت مختصة بذلك الوقت لانه كان في المسلمات قلة واما الآن
فالاحتراز عن مخالطة الكفار واجب لا تتخذوا بطانة من دونكم واي خلطة اشد من الزوجية وقد يميل الولد الى دين الام وقال سعيد بن
المسيب والحسن الكتابيات يشمل الذميات والحربيات فيجوز التزوج بكلهن واكثر الفقهاء على ان ذلك مخصوص بالذمية فقط وهو مذهب ابن عباس
فانه قال من اعطى الجزية حل ومن لم يعط لم يحل لقوله حتى يعطوا الجزية واتفقوا على ان المجوس قد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم
دون اكل ذبايحهم ونكاح نسائهم اذا آتيتموهن اجورهن فيه ان من تزوج امرأة وعزم على ان لا يعطيها صداقها كان كالزاني والمحصنين غير مسافحين الا يعطيها
وهو على سبيل الاعلان ولا متخذي اخدان وهو على سبيل الاسرار حرمهما الله ثم في الآية واحل التمتع بهن على سبيل الاحصان وهو التزوج بالشرط ولما كان
ثم حث على التزام التكاليف المذكورة بقوله ومن يكفر بالايمان اي بشرايع الله وتكاليفه التي هي من نتايج الايمان بالله ورسوله وقال ابن عباس
ومجاهد معناه ومن يكفر برب الايمان اي بالله وقال قتادة ومن يكفر بالقرآن الذي انزل فيه هذه التكاليف التي لا بد منها في الايمان فقد حبط
ومن يرغب فيما ان اهل الكتاب وان حصلت لهم فضيلة المناكحة واباحة الذبايح في الدنيا الا ان ذلك لا يفيدهم في الآخرة لان كل من يكفر بالله فقد حبط
عمله في الدنيا ولم يصل الى شيء من السعادات في الآخرة البتة واعلم ان القائلين بالاحباط فسروا قوله فقد حبط عمله بان عقاب كفره يزيل ما كان حاصلا

لمن قوله اعمالهم ومنكر الاحباط قالوا ان عمله الذي اتى به بعد ذلك الايمان فقد اوان انه لم يكن معتدا به وكان ضايعا في نفسه ثم انه سبحانه لما
افتتح السورة بطلب الوفاء بالعقود وكان العقد قال عقد الربوبية منك وعقد العبودية منا واوات الى تقديم الوفاء بعهد الربوبية فلما بين الله
ثم انه اوفى بعهد الربوبية والكرم ومعلوم ان منافع الدنيا محصورة في نوعين لذات المطعم ولذات المنكح فبين الحلال والحرام من المطاعم والمناكح
وقدم المطعوم على المنكوح لانه اهم وبعد تمام هذا البيان كانه قال قد وفيت بعهد الربوبية فاشتغل انت ايها العبد بوظايف العبودية ولا سيما الصلوة
التي هي اعظم الطاعات وعقد ما تماهي ولتيين تفسير الآية على سبيل الاولى ليس المراد بقوله اذا قمتم نفس القيام ولا قوله تاخير الوضوء عن الصلوة ومن
لا مجلع باطلا وليس لوغسل الاعضاء قبل الصلوة قاعدا او مضطجعا لخرج عن العهدة بالاجماع فالمراد اذا شرعتم القيام الى الصلوة واردتم ذلك ووجه
هذا المجاز ان الارادة الجازمة سبب حصول الفعل واطلاق اسم المسبب على السبب مجاز مستفيض الثانية ذهب قوم الى ان الامر بالوضوء تبع للامر بالصلوة
فليس تكليفا مستقلا لانه شرط القيام الى الصلوة والاصح انه عبادة براسها لان قوله فاغسلوا امر ظاهره الوجوب غايته ان ذلك شرعي في وقت التيمم
للصلوة وايضا انها طهارة وقد قال تعالى في آخر الآية ولكن يريد ليطهركم وقال صلعم ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء
والاخبار الواردة في كون الوضوء سببا لغفران الذنوب كثيرة الثالثة قال داود يجب الوضوء لكل صلوة فلا يدل على ان الحدث في صلوة واحدة
ولا يلزم الاجمال اذ لا دليل على تعيين تلك المرة والاجمال خلاف الاصل فوجب حمل الآية على العموم وايضا ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب مشعر بالعلية فتكرر
بتكرره فيجب الوضوء عند كل قيام الى الصلوة وايضا انه نظافة فلا يكون منها بد عند الاشتغال بخدمة المعبود وقال ساير الفقهاء ان كلمة اذا لا تفيد
العموم ولهذا لو قال لامرأته اذا دخلت الدار فانت طالق لم تطلق مرة اخرى بالدخول ثانيا وروي ان النبي صلعم كان يتوضأ لكل صلوة
الا يوم الفتح فانه صلى الصلوات كلها بوضوء واحد قال عمر فقلت له في ذلك فقال عمدا فعلت ذلك يا عمر واجيب بان نسخ الوجوب لا ينفي القول
وايضا في الخبر معنيان احدهما وجوب التجديد لكل صلوة لاقترانه باستحباب في الثاني انه ترك ذلك يوم الفتح والاول يوجب الشافعية
مرجوح لان الفتح يقتضي زيادة الطاعة لا نقصانها ولعل التجديد بالوضوء وايضا دلالة ظاهر القرآن قولية ودلالة الخبر فعلية والقولية اقوى
ولنا ما هو المذهب المشهور ان فعل التيمم على المتغوط والجامع واجب اذا لم يجد الماء لقوله او جاء احد منكم من الغايط الآية وذلك يدل على ان وجوب
الوضوء قد يكون بسبب آخر سوى القيام الى الصلوة فلم يكن هو مؤثرا وحده واذا لم يكن مؤثرا استقلالا جاز تخلف الاثر عنه ثم التجديد مستحب
كان رسول الله صلعم والخلفاء بعده كانوا يتوضؤن لكل صلوة وقال صلعم من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وقيل الوضوء لكل صلوة
واجبا اول ما فرض ثم نسخ الرابعة الاصح ان في الآية دلالة على ان الوضوء شرط لصحة الصلوة لانه علق فعل الصلوة بالطهور ثم بين انه متى
عدم الماء لم يصح الصلوة الا بالتيمم فلو لم يكن شرطا لم يكن كذلك وايضا انه امر بالصلوة مع الوضوء فالاتي بها بدون الوضوء تارك للمامور به فيستحق
العقاب وهذا معنى البقاء في عهدة التكليف الخامسة قال ابو حنيفة النية ليست شرطا في الوضوء لانها غير مذكورة في الآية والزيادة على
النص نسخ ونسخ القرآن بخبر الواحد وبالقياس غير جائز وعند الشافعي هي شرط لان الوضوء مامور به لقوله فامسحوا واغسلوا وكل مامور
به يجب ان يكون منويا لقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص النية الخالصة واصل النية يجب ان يكون معتبرا وغاية ما في
الباب انه مخصوص في بعض الصور فيبقى حجة في غير محل التخصيص السادسة قال مالك وابو حنيفة الترتيب غير شرط في الوضوء لان الواو لا
يفيد الترتيب فلو قلنا بوجوبه كان زيادة على النص وهو نسخ غير جائز وقال الشافعي انه واجب لان فاء التعقيب في قوله فاغسلوا يوجب تقديم
غسل الوجه ثم ساير الاعضاء على الترتيب وقال صلعم في حديث الصفا ابدوا بما بدا الله به وايضا الترتيب المعتبر في المسح هو الابتداء من الراس

الى المقدم او بالعكس والترتيب العقلي افراد العضو المغسول عن الممسوح في المغسول فدل هذا على ان الترتيب المذكور في الآية واجب لان اهمال
الترتيب في الترتيب مستقبح فوجب تنزيه كلام الله عنه ولهم ايجاب الوضوء غير معقول المعنى لان الحدث يخرج من موضع آخر وكان الغسل
المحدث طاهر كقوله المؤمن لا ينجس حيا وميتا وتطهير الطاهر محال ولان الشرع اقام التيمم مقام الوضوء وليس في التيمم نظافة واقام المسح على الخفين
مقام الغسل وانه لا يفيد في الخف الا العضو نظافة والماء الكدر والعفن يفيد الطهارة وماء الورد لا يفيدها فاذن لا اعتماد على المعنى ولعل في
الترتيب حكمة خفية لا نعرفها او هو محض التعبد وقد اوجبنا رعاية الترتيب في الوضوء مع ان القرآن ما اطرح السابعة قال الشافعي وابو حنيفة الموالاة
في افعال الوضوء غير واجبة لان ايجاب هذه الافعال قدر مشترك بين ايجابها على سبيل الموالاة وايجابها على سبيل التراخي وهذا القدر معلوم من
الآية ومستفيد من الآية الطهارة والزايد لا دليل عليه وفيه نهي النبي صلى الله عليه وآله راى رجلا توضأ وترك لمعة من عقبه فامره بغسلها ولم يامر بالاستيناف
ولا يجب في الدلك الفاصل وعند غيرها شرط كيلا يتخلل بين اجزاء العبادة ما ليس منها وحد التفريق المخل بالموالاة ان يمضي من الزمان ما يجف فيه
العضو مع اعتدال الهواء ومزاج الشخص الثامنة قال ابو حنيفة الخارج من غير السبيلين ينقض الوضوء لان ظاهر الآية تقتضي الاتيان بالوضوء
لكل صلوة كما تركت القراءة عنه فيما يخرج الخارج النجس من البدن فبقي معمولا به فهنا من خروج الخارج النجس وقال الشافعي معولا على انه
احتجم وصلى ولم يزد على غسل اثر محاجمه التاسعة قال مالك لا وضوء في الخارج عن السبيلين اذا كان غير معتاد وسلم ... الاستحاضة
لنا التمسك بعموم الآية العاشرة قال ابو حنيفة القهقهة في الصلوة المشتملة على الركوع والسجود ينقض الوضوء وقال الباقون لا ينقض لابي حنيفة ان
بعموم الآية الحادي عشر قال ابو حنيفة لمس المرأة وكذا اللمس الفرج لا ينقض الوضوء وقال الشافعي ينقض تمسكا بالعموم الثاني عشر لو كان على
وجهه وبدنه نجاسة فغسلها ونوى الطهارة عن الحدث فالغسل هل يصح وضوء قال في التفسير الكبير ما رايت هذه المسألة في الكتب المعتمدة
قال والذي اقوله انه يكفي لانه امر بالغسل في قوله فاغسلوا وقد اتى به واقول الظاهر انه لا يكفي لانه لا يرتفع بغسله واحدة حاصلتان حكمية وعينية
وهذا الخلاف فيما لو نوى او التنظيف فان النجاسة هنا حكمية فقط الثالث عشر لو وقف تحت ميزاب حتى سال عليه الماء ونوى رفع
الحدث هل يصح وضوء يمكن ان يقال لا لانه لم يات بالغسل فقال نعم لانه اتى بما افضى الى المقصود وهو الاتيان الرابع عشر اذا غسل اعضاء الوضوء
ثم كشط جلدة فلا طهر وجوب غسله لحصول الامتثال فان ذلك الموضع غير مغسول الخامس عشر لو رطب الاعضاء من غير سيلان الماء عليها
لم يكف لانه مامور بالغسل وهذا ليس بغسل وفي الجبيرة يكفي لانه هناك مامور بالتطهير ولكن يريد ليطهركم والتطهير يحصل بالترطيب السادس
عشر لو امر الثلج على العضو فان ذاب وسال جاز والا فلا خلاف لمالك والاوزاعي لنا فاغسلوا وهذا ليس بغسل السابع عشر التثليث سنة
لان ماهية الغسل تحصل بالمرة الثامن عشر السواك سنة لا واجب لان الآية ساكتة عنه وكذا القول في التسمية خلافا لاحمد واسحق وكذا في
تقديم غسل اليدين على الوضوء خلافا لبعضهم التاسع عشر قال الشافعي لا يجب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل واحمد واسحق يوجب
بينهما ابو حنيفة في الغسل لا في الوضوء حجة الشافعي انه امر بغسل الوجه والوجه هو الذي يكون مواجها وحده من مبتدأ سطح الجبهة
الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وداخل الانف والفم غير مواجه العشرون قال ابو يوسف يجب ايصال الماء الى داخل العين لان العين
جزء من الوجه الباقون لا يجب لقوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وادخال الماء في العين حرج الحادي والعشرون غسل البياض الذي
بين العذار والاذن واجب عند الشافعي وابي حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف لنا انه وجب قبل نبات الشعر بالاجماع فكذا بعده لانه من الوجه
والوجه يجب غسله كله الثاني والعشرون قال ابو حنيفة لا يجب ايصال الماء الى ما تحت اللحية الخفيفة الشافعي يجب لقوله فاغسلوا وجوهكم عند كثافة

اللحية

اللحية يخرج المحل فيبقى عند عدم كثافتها على الاصل الثالث والعشرون الاصح عند الشافعي وجوب امرار الماء على ظاهر اللحية تحت الحاجب الى
الى الاذنين عرضا لانه مواجهة وقال ابو حنيفة والمزني لا يجب لانه لا حاجة تحتها حتى يغسل ظاهرها بتبعيتها الرابع والعشرون لو نبت للمرأة
لحية وجب ايصال الماء الى جلدة الوجه وان كانت كثيفة كاثر كما العمل بظاهر الآية في اللحية الكثيفة للرجل دفعا للحرج ولحية المرأة نادرة وخصوصا
الكثيفة فبقي حكمها على الاصل الخامس والعشرون يجب ايصال الماء الى ما تحت الشعر الكثيف في خمسة مواضع العنفقة والحاجب والشارب والعذار
والهدب لان قوله فاغسلوا يدل على وجوب غسل كل جلدة تركنا العمل به في اللحية الكثيفة دفعا للحرج وهذه الشعور خفيفة غالبا فبقي على الاصل
السادس والعشرون الشعر المقابل للاذن لانه من الوجه فيغسل وما ادبر فهو من الرأس فيمسح وروي ان الاذنين من الرأس السابع والعشرون
الجمهور على ان المرفقين يجب غسلهما مع اليدين وخالف مالك والمزني وكذا الخلاف في قوله وارجلكم الى الكعبين وتحقيق ان الى تفيد معنى الغاية
مطلقا والمراد بالغاية جميع المسافة او حقيقة النهاية ثم حكم الشيء قد يكون منفصلا عن الحد ومحتاجا الى الغاية عن الحد كقوله ثم اتموا
الصيام الى الليل فيكون الحد خارجا عن المحدود وقد لا يكون كذلك نحو حفظت القرآن من اوله الى آخره وبعت هذا الثوب من هذا الطرف الى ذلك الطرف
فيدخل الطرف في المحدود ولا شك ان المرفق وهو مفصل الذراع في العضد يسمى بذلك لارتفاق صاحبه بها غير متميز في الحس عن محدودها
يكون ايجاب الغسل الى جزء او اكثر من احاديه الى جزء آخر فوجب غسلها جميعا وان سلم ان المرفق لا يجب غسلها لكنها اسم للمجاور لطرف العظم ولا نزاع في
ان ما وراء طرف العظم لا يجب غسله وهذا الجواب اختيار الزجاج وعلى هذا لو قطع اليد من المرفق يجب عليه امساس الماء طرف العظم وان
كان القطع فيما كان فوق المرفقين لم يجب عليه شيء لان محل هذا التكليف لم يبق اصلا الثامن والعشرون تقديم اليمنى على اليسرى مندوب
وليس بواجب خلافا لاحمد لنا انه ذكر الايدي والارجل في الآية من غير تقديم لاحدى اليدين والرجلين التاسع والعشرون ذهب بعضهم الى ان حد
الغسل يجب ان يكون الكف بحيث يسيل الماء من الكف الى المرفق لان المرفق جعلت في الآية نهاية الغسل وجمهور الفقهاء على العكس وهذا الترتيب لا يخل
الوضوء لان المرافق في الآية بيان لحد الغسل لا بيان ترتيب اجزاء الغسل الثلاثون لو نبت من المرفق ساعدان وكفان وجب غسل الكل لعموم قوله وايديكم
الى المرافق كما لو نبتت على الكف اصبع زائدة الحادي والثلاثون المراد من تحديد الغسل بالمرفق بيان الواجب فقط اورد في الاخبار ان تطويل الغرة
سنة مؤكدة الثاني والثلاثون قال مالك يجب مسح كل الرأس ابو حنيفة ربع الرأس لانه صلى الله عليه وآله مسح على ناصيته وانها ربع الرأس الشافعي الواجب اقل
ما ينطلق عليه اسم المسح لانه لو قيل مسحت المنديل فهذا لا يفيد الا على مسحه بالكلية اما لو قال مسحت يدي بالمنديل كفى في صدقه مسح اليد بجزء
من اجزاء المنديل وهكذا في الآية ولا احتيج في تعيين المقدار الى دليل منفصل ويصير الآية مجملة وهو خلاف الاصل الثالث والثلاثون لا يجوز الاكتفاء
بالمسح على العمامة لان ذلك ليس مسحا للرأس وقال الاوزاعي والثوري واحمد يجوز لما روي انه صلى الله عليه وآله مسح على العمامة ولعله مسح
الفرض على الرأس والبقية على العمامة الرابع والثلاثون اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما فنقل القفال في تفسيره عن ابن عباس
وانس ومالك وعكرمة والشعبي وابي جعفر محمد بن علي ان الواجب فيهما المسح وهو مذهب الامامية وجمهور الفقهاء والمفسرين على ان فرضهما
الغسل وقال داود يجب الجمع بينهما وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكلف مخير بين المسح والغسل حجة
من اوجب المسح قراءة الجر في وارجلكم عطفا على برؤسكم ولا يمكن ان يقال انه كسر على الجوار كما في قولهم جحر ضب خرب لان ذلك لم يجئ في كلام الفصحاء والسعة
وايضا حيث لا لبس ولا عطف بخلاف الآية واما القراءة بالنصب فيكون العطف على محل برؤسكم حجة الجمهور الاخبار وردت بالغسل وان فرض
الرجلين محدود الى الكعبين والتحديد انما جاء في الغسل لا في المسح والعمل بالاحتياط وان الاخبار لا تعارض القرآن ولا يتخير والمسح في محل النزاع

فزعم الجمهور ان القراءة بالنصب ظاهرة في العطف على مفعول فاغسلوا وان كان العطف على امسحوا وقراءة الجر تنبيها على وجوب الاقتصار
في صب الماء لان الارجل يغسل بالصب فكانت مظنة للاسراف الخامس والثلثون جمهور الفقهاء على ان الكعبين هما العظمان الناتيان من جانبي
الساق وقالت الامامية وكل من قال بالمسح ان الكعب عظم مستدير موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم كما في ارجل
والمفصل يسمى كعبا ومنه كعوب الرمح لمفاصله حجة الجمهور انه لو كان الكعب ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل كعبا واحدا فكان ينبغي
ان يقال وارجلكم الى الكعاب كما انه لما كان الحاصل في كل يد مرفقا واحدا لا جرم قال الى المرافق ولان العظم المستدير الموضوع في المفصل شئ خفي
لا يعرفه الا اهل العلم بتشريح الابدان والعظمان الناتيان في طرفي الساق محسوسان لكل احد ومناط التكليف ليس الا امرا ظاهرا ويؤيده ما روي انه
الصقوا الكعاب بالكعاب السادس والثلثون الجمهور على جواز مسح الخفين خلافا للشيعة والخوارج حجة الجمهور الاحاديث وحجة الشيعة الاية
وان جواز المسح على الخفين حاجة عامة فلو كانت ثابتة لبلغت مبلغ التواتر السابع والثلثون رجل مقطوع اليدين والرجلين سقط عنه هذان
الفرضان وبقي عليه غسل الوجه ومسح الراس فان لم يكن معه من يوضئه او ييممه سقط عنه ذلك ايضا لان قوله فاغسلوا وامسحوا مشروط بالقدرة
عليه فاذا فاتت القدرة سقط التكليف الثامن والثلثون قوله سبحانه وان كنتم جنبا فاطهروا واصله تطهروا فادغم التاء في الطاء واجتلبت همزة
الوصل والجنابة سيلان ماء الرجل المني لقوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء والتقاء الختانين خلافا لزيد بن ثابت ومعاذ وابي سعيد الخدري والاربعة
قال اذا التقى الختانان وجب الغسل وختان الرجل هو الموضع الذي يقطع منه جلدة القلفة واما ختان المراة فان شفريها يحيطان بثلثة اشياء ثقبة
في اسفل الفرج وهي مدخل الذكر ومخرج الحيض والولد وثقبة اخرى فوق هذه مثل احليل الذكر وهي مخرج البول لا غير والثالث جلدة رقيقة
تشبه عرف الديك فوق ثقبة البول وقطع هذه الجلدة هو ختانها فاذا غابت الحشفة حاذى ختانه ختانها ولاطلاق قوله فاطهروا علم انه
امر بتحصيل الطهارة في كل البدن واختص ذلك بالاعضاء المذكورة في الطهارة الصغرى وعلم انه لا يجب تقديم الوضوء على الغسل خلافا لابي
ثور وداود وعلم ان الترتيب غير واجب خلافا لاسحق فانه اوجب البداءة على البدن وعلم ان الدلك غير واجب خلافا لمالك التاسع والثلثون
لا يجوز للجنب مس المصحف خلافا لداود ولنا قوله فاطهروا فيدل على ان الطهارة غير حاصلة والا لكان امرا بتطهير الطاهر وحينئذ لا يجوز له مس المصحف
لقوله لا يمسه الا المطهرون الاربعون الشافعي المضمضة والاستنشاق غير واجبان في الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم اما انا فاحثي على راسي ثلث حثيات
فاذا انا قد طهرت ابو حنيفة هما واجبان لقوله فاطهروا والتطهير لا يحصل الا بالطهارة جميع الاعضاء خرج العرايا في الاعضاء الباطنة كالعين وداخل الفم
والانف يمكن تطهيرها فيبقى داخل الانف وكان قوله صلى الله عليه وسلم ان تحت كل شعرة جنابة فبلوا الشعر وانقوا البشرة يدخل فيه داخل
داخل الفم الحادي والاربعون لا يجب نقض الشعر ان لم يمنع من وصول الماء الى منابته لان المقصود التطهير وان منع وجب خلافا للنخعي الثاني و
الاربعون ان كان المرض المانع من استعمال الماء حاصلا في بعض جسده دون بعض فقال الشافعي يغسل ما لا ضرر عليه ثم يتيمم للاحتياط وقال
ابو حنيفة ان كان اكثر البدن صحيحا غسل الصحيح دون التيمم وان كان اكثره جريحا اقتصر عليه يكفيه التيمم لان المرض اذا كان حاصلا في بعض اعضائه فهو مريض
الثالث والاربعون لو الصق على موضع التيمم لصوقا يمنع وصول الماء الى البشرة ولا يخاف من نزع ذلك اللصوق التلف قال الشافعي يلزمه نزع
اللصوق حتى يصل التراب اليه لانه احوط وقال الاكثرون لا يجب الرابع والاربعون قال الشافعي الاستنجاء واجب اما بالماء او
بالاحجار لقوله صلى الله عليه وسلم وليستنج بثلثة احجار وقال ابو حنيفة لا يجب عند الحدث من الغائط الا الوضوء او التيمم ولم يجب غسل موضع الحدث فدل على
عدم الوجوب الخامس والاربعون لمس المراة ينقض الوضوء عند الشافعي ولا ينقضه عند ابي حنيفة وقد مر الكلام في سورة النساء والثامن والاربعون

لا يكره الوضوء بالماء المسخن لقوله فلم تجدوا ماء وههنا قد وجد الماء وخالف ابو حنيفة واحمد السابع والاربعون لا يكره الوضوء بالماء المشمس
لقوله فلم تجدوا ماء وههنا قد وجد ماء والشافعي يكره للحديث الثامن والاربعون لا يكره الوضوء بفضل ماء الشارب وبالماء في انية المشرك لانه
واجد للماء فلا يتيمم وقد توضأ النبي صلى الله عليه وسلم من مزادة مشركة وتوضأ عمر من ماء في جرة نصرانية وقال احمد واسحق لا يجوز التاسع والاربعون يجوز
الوضوء بماء البحر لانه واجد للماء خلافا لعبد الله بن عمرو بن العاص الخمسون جوز ابو حنيفة الوضوء بنبيذ التمر في السفر للحديث ولم يجوزه الشافعي وقال لانه
غير واجد للماء الحادي والخمسون ذهب الاوزاعي والاصم الى انه يجوز الوضوء والغسل بجميع المائعات الطاهرة والاكثرون لا يجوز حجتهم انه فاغسلوا
امر بمطلق الغسل وامرار الماء على العضو غسل قال فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها لنا انه عند عدم الماء اوجب التيمم الثاني والخمسون الشافعي الماء
المتغير بالزعفران ونحوه لا يجوز الوضوء به لانه واجد ماء مقيد لا مطلق الماء وخالف ابو حنيفة لان اصل الماء موجود وصفته تابعة كما لو
تغير بنفسه او بتغير طول المكث او تناثر الاوراق الثالث والخمسون مالك وداود الماء المستعمل في الوضوء باق على طهوريته لانه واجد للماء
وهو قول قديم للشافعي وقول الجديد انه طاهر غير طهور ووافقه محمد بن الحسن وقال ابو حنيفة في اكثر الروايات انه نجس لان النجاسة الحكمية كا
العينية الرابع والخمسون مالك اذا وقع في الماء نجاسة ولم يتغير بقي طاهرا طهورا قليلا كان او كثيرا وهو قول اكثر الصحابة والتابعين وقال
الشافعي ان كان اقل من القلتين نجس وقال ابو حنيفة ان كان اذا حرك من طرفه تحرك الطرف الاخر نجس حجة مالك انه واجد للماء ترك العمل بهذا العموم في الماء المتغير
فيبقى حجة في الباقي ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا الخامس والخمسون يجوز الوضوء بفضل ماء الجنب لانه واجد للماء وعن احمد
وقال احمد واسحق لا يجوز الوضوء بفضل ماء المراة اذا خلت به وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب السادس والخمسون اسار السباع طاهرة طهورة
سوى الكلب والخنزير لانه واجد للماء وقال ابو حنيفة نجسة السابع والخمسون قال الشافعي وابو حنيفة والاكثرون لا بد في التيمم من النية لان قوله فتيمموا التيمم
عبارة عن القصد وهو النية وقال زفر لا يجب الثامن والخمسون الشافعي لا يجوز التيمم الا بعد دخول وقت الصلوة لانها طهارة ضرورة ولا ضرورة
قبل الوقت ابو حنيفة يجوز قياسا على الوضوء والظاهر قوله اذا قمتم الى الصلوة يكون بعد دخول وقتها التاسع والخمسون لا يجوز التيمم الا بتراب
نجس لقوله فتيمموا صعيدا طيبا الستون لا خلاف في جواز التيمم بدلا عن الوضوء اما التيمم بدل غسل الجنابة فعن علي وابن عباس جوازه وهو قول اكثر
الفقهاء وعن عمر وابن مسعود انه لا يجوز لنا ان قوله او لامستم النساء المراد منه الجماع او يدخل الجماع فيه الحادي والستون الشافعي لا يجوز ان يجمع
بتيمم واحد بين صلوتي فرضين لان ظاهر قوله اذا قمتم يقتضي اعادة الوضوء لكل صلوة ترك العمل به في الوضوء لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى
في التيمم على ظاهره ابو حنيفة يجوز اداء الفرائض به كالوضوء احمد يجمع بين الفوائت ولا يجمع بين صلوتي وقتين الثاني والستون الشافعي
اذا لم يجد الماء في اول الوقت وتوقع في اخره جاز له التيمم لان قوله اذا قمتم يدل على انه عند دخول الوقت ان لم يجد الماء جاز له التيمم وقال ابو حنيفة
يؤخر الصلوة الى اخره الثالث والستون اذا وجد الماء بعد التيمم وقبل الشروع في الصلوة بطل تيممه لانه وجد الماء فلا يجوز له الشروع في الصلوة بالتيمم
وخالف ابو موسى الاشعري والشعبي الرابع والستون لو فرغ من الصلوة ثم وجد الماء لا يلزمه اعادة الصلوة لانه خرج عن عهدة التكليف خلافا
لطاوس الخامس والستون لو وجد الماء في اثناء الصلوة لا يلزمه الخروج منها وبه قال مالك واحمد لانه انعقدت صلوته بحكم التيمم فلم يبطل اصلا كما
لو صار قادرا على استعمال الماء وما لم يصر قادرا على استعمال الماء لم يبطل صلوته وقال ابو حنيفة والثوري والمزني يلزمه الخروج لانه واجد للماء
السادس والستون لو نسي الماء في رحله فتيمم وصلى ثم علم وجود الماء لزمه الاعادة على احد قولي الشافعي وهو قول احمد وابي يوسف والثاني لا يجب
وهو قول مالك وابي حنيفة ومحمد لان النسيان في حكم العجز لكن الاول اصح لانه واجد والترحال بالطريق الاولى لان عجيم الى فقراوسع من تحصيل ولم يتحقق

الماء في محله واستقصى في الطلب فلم يجده وتيمم وصلى ثم وجد فالاكثرون على انه يلزمه الاعادة لان العذر ضعيف وقيل لا لان حكم الفاقد
السابع والستون لو صلى بالتيمم ثم وجد ماء في بير بحيث يمكنه استعمال ذلك الماء فان كان قد علمه اولا ثم نسيه فهو كما لو نسي الماء في رحله وان لم
يكن علم او ان كان عليها علامة ظاهرة فالاعادة والا فلا لانه كالعاجز الناسي والستون اذا لم يكن معه ماء ولا يمكنه ان يشتري الا بالغبن الفاحش
جاز له التيمم لقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولو وهب منه الماء لزمه القبول لان المنة فيه سهل ولو وهب منه ثمنه لم يلزمه القبول لثقل المنة و
نحو الحرج ومثل هذا يجب قبول العارية في الدلو لا هبته فهذه جملة المسائل الفقهية المستنبطة من الآية سوى ما مر في سورة النساء والعلم عند الله سبحانه ثم
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اصل معتبر في علم الفقه لانه يدل على ان الاصل في المضار الحرمة وفي المنافع الاباحة وقد تمسك به نفاة القياس فقالوا كل
حادثة فحكمها المفصل ان كان مذكورا في الكتاب والسنة فذاك والا فان كان من باب المضار فالاصل فيها الحرمة وان كان من باب المنافع فالاصل فيها الاباحة
والقياس المعارض لهذين الاصلين يكون قياسا في مقابلة النص فيكون مردودا اما قوله ولكن يريد ليطهركم فقد احتج به على صحة ما ذهب اليه اكثر
اصحاب ابي حنيفة ان عند خروج الحدث يتنجس الاعضاء نجاسة حكمية فالمقصود من هذا التطهير ازالة تلك النجاسة الحكمية ورد بان اعضاء المؤمن
لا تنجس لقوله انما المشركون نجس ولقوله صلى الله عليه وآله المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا وبانه لو كان رطبا فاصابه ثوب لم ينجس ولو حمله انسان وصلى لم
تفسد صلوته بالاتفاق وبان الحدث لو كان يوجب النجاسة للاعضاء ثم كان تطهير الاعضاء الاربعة يوجب طهارة كل الاعضاء لوجب ان لا يختلف
باختلاف الشرايع وبان خروج النجاسة من موضع كيف يوجب تنجس موضع آخر وبان التيمم زيادة في التكدير فكيف يوجب الطهارة والتطهير
وبان المسح على الخفين كيف يقوم مقام غسل الرجلين وبان الذي يراد ازالته ليس من الاجسام والا كان محسوسا ولا من الاعراض لان انتقال
الاعراض محال التفسير الثاني ان المراد طهارة القلب عن صفة التمرد عن طاعة الله لان ايصال الماء والتراب الى هذه الاعضاء المخصوصة ليس فيه
لعقل الكلف فالانقياد لمثل هذا التكليف تعبد محض يزيل آثار التمرد ويؤكده الاخبار في ان المؤمن اذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه وكذا
القول في يديه ورأسه ورجليه وليتم نعمته عليكم بالرخص والتسهيل او ليتم برخصه نعمته عليكم بالنعم الدنيوية من المطاعم والمناكح بهذه النعم الدينية وهي كيفية فرض الوضوء والتيمم حضرا
كالتيمم ويتم النعمة عليكم في الآية ثم ما ذكروا ما يجب عليهم قبول تكاليفه وذلك من وجهين الاول تذكر نعمة مبني السائل في هذا النوع الذي لا يتهيأ
عليه عرم كان هذا النوع وهو عطاء نور الحق والصحة والعقل الهداية والصون عن الآفات وايصال اللذات والخيرات في الدنيا والآخرة من يتأذى عن تعريض وليكف
عليه عمر يجب تلقيه بالشكر وهو لا يعان الا بامر ولا انقياد لنواهيه فاذا قيل اذكروا اشعر بسبق النسيان وكيف يعقل انسيانها مع تواترها وتواليها كان شيء
ولكن الجواب بها صارت في المعاد كالمعتاد صارت من غلبة الظهور كالامر المستور الموكل الى التيقظ على عدم التكلم عن اجيها فكانها كالشيء المنسي الثاني ذكره ان
ونعم والمكم به عاقدكم به عقدا وثيقا اعني ميثاق رسوله حين بايعهم تحت الشجرة وغيرها على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه وعن ابن عباس هو الميثاق
الذي اخذه على بني آدم حين قالوا بلى وقيل المتبادر وفيه ما امر الشارع في حق الزمان ومن عصى هواه قال مجاهد والكلبي ومقاتل الاشارة الى قوله اقروا الست
بربكم قالوا بلى وقال السدي هو ما ركز في العقول من حسن هذه الشريعة وهو اختيار اكثر المتكلمين واعلم ان التكاليف وان كثرت الا انها محصورة في قوعين
التعظيم لامر الله والاشارة بقوله كونوا قوامين لله والشفقة على خلق الله وحث عليها بقوله شهداء بالقسط قال عطاء يقول لا تحاب في شهادتك
اهل ودك وقرابتك ولا تمتنع شهادتك لاعدائك واضدادك وقال الزجاج تبينون عن العدل الشاهد مبين ما يشهد عليه ثم امر جميع الخلق بان لا يعاملوا
احدا الا على سبيل العدل والانصاف وترك الظلم والاعتساف فقال ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي فيهم فحذف للعلم ثم
استانف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا فقال اعدلوا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل فقال هو اي العدل الذي دل عليه اعدلوا اقرب للتقوى

الى الاقتداء من عذاب العذاب من عصيته وقيل المراد سلوك سبيل العدل انه مع الكفار الذين حسدوا والمسلمين غير الثبت بان لا تقاتلوهم ان الظهر والاسلام
اولا تتركوا الاجرام من شأنه او تفرق امر اولاد او نساء او تقطعوا عهدا ونحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان العدل مع اعداء الله اذا كان بهذه المكانة فكيف
يكون مع اوليائه واحبائه ثم ختم الكلام بوعد المؤمنين ووعيد الكافرين وقوله لهم مغفرة بيان للوعد تقدم لهم وعد ثم كانه قيل اي شيء وعدهم فقال
لهم مغفرة او يكون على ارادة القول اي وعدهم وقال مغفرة او يكون وعد مضمنا معنى قال اي حمل وعد واقعا على هذا القول واذا وعدهم هذا القول
من هو قادر على كل المقدورات عالم بجميع المعلومات غني عن كل الحاجات فقد امتنع الخلف في وعده لان سبب الخلف اما الجهل او العجز او البخل او الحاجة وهو
منزه عن الكل وهذا الوعد يصل اليه قبل الموت فيفيده السرور وعند سكرات الموت فيسهل عليه الشدايد وفي ظلمة القبر فيفيده نورا وفي عرصة القيامة فيزيل
حوله والجحيم اسم من اسماء النار وهي كل نار عظيمة في مهواة كقوله تعالى ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ملازموها اشد الملازمة اذا مشتمرا بسط اليه
الى المسلمين عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله نزل منزلا وتفرق الناس في العضاة يستظلون تحتها فعلق النبي صلى الله عليه وآله سلاحه في شجرة فجاء اعرابي الى سيف رسول
الله صلى الله عليه وآله فسله ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلاثا والنبي صلى الله عليه وآله يقول الله فاغمد الاعرابي السيف فدعا النبي اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي
وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه وقال مجاهد والكلبي وعكرمة قتل رجلان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وآله وبين
قومهما موادعة فجاء قومهما يطلبون الدية فاتى النبي صلى الله عليه وآله ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم فدخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستقرضهم
في عقلهما فقالوا نعم يا ابا القاسم قد آن لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس هو واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا
انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها
عليه فامسك الله يده وجاء جبرئيل واخبره فخرج النبي صلى الله عليه وآله وانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في قصة عسفان حين هم الاعداء ان يوقعوا بهم متى اشتغلوا
بصلوة الخوف وقيل انها نزلت في واقعة خاصة ولكن المراد ان الكفار كانوا يريدون ايقاع البلاء والنهب والقتل بالمسلمين والله تعالى منعهم عن مطلوبهم وقوى
شوكة الكفار وقوى دين الاسلام واظهره على الاديان التأويل سماع اسم الله وهو من صفات الهيبة يوجب الفناء والغيبة وسماع الرحمن الرحيم وهما
من صفات اللطف يورث البقاء والقربة اوفوا بما اتفاق بالعقود التي جرت بينا يوم الميثاق ليوم التلاق فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند
الدنيا فمن عاهدكم ذبح بهيمة النفس التي كالانعام في طلب المرام الا النفس المطمئنة التي يتلى عليها ارجعي الى ربك فتنفر عن الدنيا ما ينهاه عن الاصل
في الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال والحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال ان الله يحكم ما يريد فيامر بذبح النفس اذا كانت متصفة بصفة البهيمية و
بترك ذبحها اذا كانت مطمئنة بذكر الحق ومتسمة بسمة الملك ثم اخبر عن تعظيم شعائره من صدق الضماير فقال يا ايها الذين آمنوا بشهود القلب فتصدوا
زيارة المحبوب وخرجوا عن اوطان الاوطار وسافروا واعرضوا بالاعيان لا تحلوا معالم الدين من الشريعة ومراسم آداب الطريقة والحقيقة وعظموا الزمان
والمكان والاخوان والقاصدين كعبة الوصول الى الرحمن الذين اهدوا القربان نفوسهم وقلدوها بقلائد الطبيعة ليا منوا من مكر الاعداء الحقيقة واذا
حللتم اتممتم مناسك الوصول فاصطادوا بالباب الطلب بشبكة الدعوة الى الله ولا يحملكم حسد المحسدين الذين يريدون ان يصدوكم عن الحق على ان تعتدوا
على الطالبين فتكونون قطاع الطريق عليهم في طلب الحق حرمت عليكم ايها اهل الحق الميتة وهي الدنيا كما سماها والدم ولحم الخنزير اي حلالها وحرامها قليلها
وكثيرها الا ان من الدنيا ما هو حلال والخنزير كلها حرام والدم المشبه الى اللحم قليلة واهل القرآن اي حلال هو لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعني الذين يخنقون
انفسهم بالمجاهدات ويقيدونها بالرياضات رياء وسمعة والمتردية والنطيحة يتردون انفسهم الى اسفل سافلين الطبيعة بالتناطح مع الاقران في التفاخر
بالعلم والزهد من الاحوال وما اكل السبع الطالب المتهارشون في جيفة الدنيا تهارش الكلاب الا ما ذكيتم بالكسب الحلال وعمل صالح بقصد صدقا

[illegible] علي النفس [illegible] النفوس من المطالب [illegible] ان تكونوا [illegible] طلب الحرام فاذا انتهيتم عن هذه
المناهي وتخلصتم عن هذه الدواهي [illegible] اليوم يئس الذين كفروا من النفس [illegible] الدنيا وشهواتها من دينكم فلا تخشوهم
واخشون [illegible] اليوم [illegible] اكملت لكم دينكم [illegible] واتممت عليكم نعمتي [illegible] الكمال [illegible]
[illegible] من الدنيا [illegible] الطالبين [illegible] السالكين [illegible]
[illegible] الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الله الطيبات كل ماكول ومشروب وملبوس [illegible]
[illegible] عليكم [illegible] النفوس [illegible] علوم الشريعة [illegible] الطريقة [illegible]
عليكم من [illegible] اسم الله [illegible] اليوم [illegible] الذين [illegible]
[illegible] الطيبات التي [illegible] الدارين [illegible] الاخلاق الطيبات وهي اخلاق الله [illegible]
الذين اوتوا الكتاب وهم الانبياء [illegible] النبوة [illegible] اثنين
[illegible] الناس [illegible] القران [illegible]
اوتوا الكتاب [illegible] الكتب [illegible] القران [illegible]
[illegible] الطبع [illegible]
للقلب [illegible] المكاشفات يا ايها الذين امنوا [illegible] الصلوة [illegible]
[illegible] الرجوع الى [illegible] الدنيا [illegible] التوبة والاستغفار [illegible]
[illegible] ايديكم [illegible] الصديق الموافق والرفيق [illegible]
[illegible] ولا يحملنكم [illegible] الشيطان والنفس والهوى ان يبسطوا اليكم ايديهم
فكف ايديهم عنكم والله خير موفق

ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم

جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد
ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم
قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح
ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة و
البغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا
اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض
جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما
يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين

لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير

القراءات تبينه حمزة ويحيى والمفضل الباقون قاسية الوقوف بني اسرائيل للعدد ولنحن لاخبار الى الحكاية مع اتمام العشر نقيبا للعدول
عن الحكاية الى الاخبار معكم لان ما بعده ابتداء قسم [illegible] لا كفرت [illegible] السبيل قاسية لاحتمال الاستيناف والحال اي لعناهم [illegible]
لان ما يلوح حال اي وقد نسوا واصفح المحسنين ذكروا [illegible] لعطف المتفقين يوم القيمة يصنعون عن كثير مبين لان قوله يهدي به وصف
الكتاب الى اخر الاية مستقيم المسيح ابن مريم الارض جميعا وما بينهما ما يشاء قدير واحباؤه بذنوبكم لتناهي الاستفهام الى الاخبار من خلق
من يشاء وما بينهما للفصل بين كل حال والمال المصير لانتهاء العطف مع وقوف العارض ونذير قدير التفسير انه سبحانه لما خاطب المؤمنين
بذكر نعمته وميثاقه اتبعه ذكر ميثاق بني اسرائيل ونقضهم اياه ثم لعنهم بسبب ذلك تحذيرا [illegible] من مثل ما فعلوه [illegible]
ذكر [illegible] اليهود [illegible] الشر [illegible] الله ثم [illegible] ليعلم ان ذلك [illegible] والتعجيب النقيب العريف
قيل معنى [illegible] لانه ينقب عن احوال القوم فيكون شاهدهم وضمينهم وقال ابو مسلم معنى مفعول يعني اختارهم على علم واصل النقب الطريق
في الجبل ونقب الحائط [illegible] ليخرج منها ماء [illegible] والمناقب الفضائل لانها لا تظهر الا بالتنقيب عنها ويقال كلب نقيب وهو ان ينقب حنجرته
لئلا يرتفع صوت نباحه وانما يفعل ذلك البخلاء من العرب لئلا يطرقهم ضيف قال مجاهد والكلبي والسدي ان الله اختار من كل سبط
من اسباط بني اسرائيل رجلا يكون نقيبا لهم وحاكما فيهم ثم انهم بعثوا الى مدينة الجبارين ليتعرفوا عن احوالهم فراوا اجراما عظيمة [illegible]
رجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى ع ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا رجلين منهم [illegible] معكم اي ناصركم ومعينكم والتقدير
وقال الله لهم [illegible] للعلم به والخطاب [illegible] او لكل بني اسرائيل والحاصل اني معكم بالعلم والقدرة فاسمع كلامكم وارى افعالكم و
اعلم ضمائركم [illegible] على ايصال الجزاء اليكم [illegible] في الترغيب والترهيب ثم ذكر بعد ها جملة شرطية [illegible]
والجزاء هو قوله لاكفرن وهو اشارة الى ايصال الثواب واللام في لئن اقمتم موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب [illegible] جواب الشرط
والعزر في اللغة الرد ومنه التعزير للتاديب لانه يرده عن القبيح [illegible] معنى [illegible] لان حصول الايمان [illegible]
[illegible] لو كان التعزير هو التوقير [illegible] وهنا اسولة [illegible] الايمان بالرسل عن اقامة الصلوة وايتاء الزكوة مع
ان الايمان مقدم على الاعمال والجواب بعد تسليم ان الواو للترتيب ان اليهود كانوا معترفين بان النجاة [illegible] اقامة الصلوة وايتاء الزكوة الا
انهم كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل فذكر انه لا اثر لفعل الصلوة والزكوة من دون الايمان بجميع الرسل [illegible] الاعمال [illegible]
يكون التقدير [illegible] الايمان [illegible] على ان الايمان انما يقع معتدا به [illegible] كقوله واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى [illegible] القلب [illegible] اليهود كانوا مقصرين في الصلوة والزكوة وكان ذكرهما اتم [illegible]

ما الفايدة في قوله واقرضتم بعد قوله واتيتم الزكوة والجواب بان المراد من اقراض به الصدقات المندوبة قال الفراء ولو قال اقرضتم الله اقراضا
حسنا لكان صوابا الا انه اقيم الاسم مقام المصدر ومثل فانبتها نباتا حسنا ثم قال فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اما ان
من كفر قبل ذلك ايضا فقد اخطا الطريق المستقيم الذي شرعه الله لهم والجواب اجل ولكن الضلال بعد الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم اشنع
فان الحسن الذكر فبما نقضهم ميثاقهم بتكذيب الرسل وقتلهم او بكونهم صغروا محمدا صلى الله عليه واله او باخلال اجزاء الشروط المذكورة لعناهم قال عطاء ابعدناهم ١٣
من رحمتنا وقال الحسن ومقاتل مسخناهم حتى صاروا قردة وخنازير وقال ابن عباس ضربنا الجزية عليهم وجعلنا قلوبهم قاسية من قرأ القسية فعيل
القاسية لانها ابلغ كعليم وعالم ومعنى قوله درهم قسي اي ردي مغشوش لما فيه من اليبس والصلابة بخلاف الدرهم الخالص فان فيه لينا
ولا يقبلوا قالت المعتزلة معنى الجعل ههنا انه اخبر عنها بانها صارت قاسية كما يقال جعلت فلانا فاسقا او عدلا يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم
لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير كلامه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يريد ان تركهم التورية واعراضهم
عن العمل بها اغفال حظ عظيم او فسدت نياتهم فحرفوا التورية وزلت عنهم اشياء منها عن حفظهم كما يحكى عن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية
وقال ابن عباس تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه واله ثم بين ان نكث العهود والغدر من عادتهم خلفا عن سلف فقال
ولا تزال تطلع على خائنة اي خيانة كالعافية والكاذبة او صفة لمحذوف اي فرقة خائنة او نفس خائنة او على بمعنى خيانة والتاء
للمبالغة مثل رجل راوية الشعر الا قليلا منهم وهم الذين امنوا كعبد الله بن سلام واصحابه وهم الذين بقوا على الكفر من غير غدر ونقض للعهود
فاعف عنهم بعث على حسن العشرة معهم فقيل منسوخ باية الجهاد يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل المراد فاعف عمن تاب منهم
ولا تواخذهم بما سلف منهم وقيل ان القليل هم الباقون على العهد فهو ان المراد لا تواخذهم بالصغاير ما داموا باقين على العهد وهذا قول ابي مسلم
ان الله يحب المحسنين قال ابن عباس معناه اذا عفوت فانت محسن واذا كنت محسنا فقد احبك الله وعلى قول ابي مسلم فالمراد بهولاء المحسنين هم
القليلون الذين ما نقضوا عهد الله وفي هذا التفسير بعد والله تعالى اعلم ثم قال ومن الذين قالوا انا نصارى وانما قال من النصارى لانهم انما
سموا انفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله تعالى وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله وكانوا في الحقيقة انصار الشيطان حيث اختلفوا
وخالفوا الحق اخذنا ميثاقهم ان كان الضمير عايدا الى الذين قالوا فالمعنى ظاهر وان عاد الى اليهود فالمعنى اخذنا منهم مثل ميثاق اليهود في اتباع
النبي والايمان بالرسل فاغرينا العداوة والبغضاء التي يلصق بينهم بين فرق النصارى او بينهم وبين اليهود ثم دعا اليهود والنصارى
الى الايمان بمحمد صلى الله عليه واله فقال يا اهل الكتاب ووحد الكتاب لانه جنس اخرج الجنس بما كنتم تخفون من الكتاب كصفة رسول الله صلى الله عليه واله وكصفة
الرجم وهذا معجز لانه لم يقرأ كتابا ولا تعلم من احد ثم اخبر باسرار كتابهم ويعفو عن كثير مما تخفونه فلا يظهره مما لا يمس اليه حاجة في امر الدين وعن الحسن
ويعفو عن كثير منكم لا يواخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين هو القرآن لانه يبين ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز
ويحتمل ان يكون النور والكتاب هو القرآن والعطف لتغاير المفهومين ولا شك ان القرآن نور معنوي يتقوى به البصيرة على ادراك
الحقايق والمعقولات يهدي به الله اي بالكتاب من اتبع رضوانه من كان مطلوبه اتباع الدين الذي يرتضيه الله لا الذي يقتضيه هواه سبل
السلام طرق السلامة او طرق دار السلام او سبل دين الله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم بناء على قول الحلول قل فمن يملك من الله شيئا من الذي يقدر على
دفع شيء من افعال الله ومنع شيء من مراده وقوله ان اراد شرط جوابه محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم الدال على
انه لا يعجز من الذي يقدر على ان يدفع عن مراده ومن في الارض عطف على المسيح وانما نبه بهما من جنسهم وشكلهم في الصورة

والخلقة

والخلقة والجسمية والتركيب وساير الاعراض فلما سلمتم كونه مثلا لساير العبيد مما يجب ان يكون خالقا لهما ومتصرفا فيهما ولما قال بينهما بعد
ذكر السموات والارض ولم يقل بينهن لانه اراد الصنفين او النوعين يخلق ما يشاء وفيه وجهان احدهما تارة يخلق من ذكر وانثى وتارة من انثى
فقط كما في حق عيسى وتارة من غير ذكر وانثى كادم وثانيهما ان عيسى اذا قدر صورة الطير من الطين فان الله تعالى يخلق فيها اللحمية والحيوة معجزة لعيسى وكذا
احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص نحن ابناء الله واحباؤه قيل عليه ان اليهود لا يقولون ذلك فكيف يجوز نقل هذا عنهم واما النصارى فلا يقولون
ذلك في حق انفسهم والجواب ان المضاف محذوف اي نحن ابناء رسل الله او المراد ان عنايته بنا مثل عناية الاب بالابن او ان اليهود زعموا
ان عزيرا ابن الله والنصارى ان المسيح ابن الله وقد يقول اقارب الملوك وحشمهم نحن الملوك ويعرضون كونهم مختصين بذلك الشخص الذي هو ابن الله
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم بعقاب الله فقالوا كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناء الله واحباؤه وما
يتلوا النصارى في الانجيل الذي لهم ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم ثم انه سبحانه ابطل عليهم دعواهم بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم فان
موضع الالزام هو عذاب الدنيا وحينئذ يكون المراد منه ما وقع لهم وتقتل احبائهم كالحسن والحسين عليهما السلام او عذاب الاخرة فالقوم ينكرون
ذلك ولو كان محرما لخبر محمد صلى الله عليه واله كان يجوز احبارهم كذبوا في دعواهم انهم احباء الله فكانوا ويصير الا مستدلا لما نفيا واجيب بان محل
الالزام عذاب الاخرة والمعارضة يوم الاحد فانهم قد اقروا ادعوا انهم الاحباء لكنهم لم يدعوا انهم الابناء وقد عذبهم الله واليهود والنصارى معترفون
بذلك وانهم تمسهم النار اياما معدودة ويمكن ان يقال المراد مسخهم قردة وخنازير بطل هذا الجواب لعله يكون الاحتجاج عليهم بشيء قد دخل في الوجود
فلا يمكنهم الانكار بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي ليس لاحد عليه حق يوجب ان يغفر له ولا لاحد منعه من ان يعذبه
وباقي الاية تاكيد لهذا المعنى يبين لكم في محل النصب على الحال وفيه وجهان ان يقدر المبين وهو الدين والشرايع وحسن حذفه لان كل احد يعلم
ان الرسول انما ارسل لبيان الشرايع او هو ما كنتم تخفون وحسن حذفه لتقدم ذكره وان لا يقدر المبين والمعنى يبذل لكم البيان وحذفه
انهم فايدة وقوله على فترة متعلق بجاءكم او حال اخرى قال ابن عباس اي على حين فتور من ارسال الرسل وفي زمان انقطاع الوحي وتسمية المدة
بين الرسولين من رسل الله فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرايع وكان بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه واله ستمائة او ستمائة وستون سنة عن
الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن
سنان العبسي والمعنى ان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي وتطرق التحريف والتغيير
الى الشرايع المتقدمة وكان ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا الهنا عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف
نعبدك فبعث الله عليهم الرسول لازالة هذه العلة وذلك قوله ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير اي لا تعتذروا
فقد جاءكم والحاصل ان الفترة توجب الاحتياج الى بعثة الرسل والله قادر على ذلك لانه قادر على كل شيء فكان يجب في حكمته ورحمته ارسال الرسل
في الفترات الزاما للحجة واكمالا للبينات الثاني جعل الله لموسى اثني عشر نقيبا وجعل في هذه الامة من النجباء البدلاء اربعين رجلا كما قال صلى الله عليه واله
يكون في هذه الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلى الله عليه واله وقال ابو عثمان العربي
البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء ثلاثة والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا ويشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام
الاولياء وهكذا حال الثلاثة مع السبعة والسبعة مع الاربعين فاذا نقص من الاربعين واحد بدل مكانه واحد من غيرهم واذا نقص واحد من
السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه من السبعة واذا مضى القطب الذي به قوام اعداد الخلق جعل

مده واحد من الثلثة هكذا الى ان يأتي في قيام الساعة لئن اقمتم الصلوة بان تجعلها معراجك الى الحق في درجات القيام والركوع والسجود
والتشهد فبالقيام تتخلص عن حجب الاوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية الشيطان وبالركوع تتخلص عن حجب صفات الحيوانات واعظمها
الشهوة وهو من خاصية الحيوان وبالسجود تتخلص عن حجب طبيعة النبات واعظمها الحرص على الجذب للنشو والنماء وهو من خاصية النبات
وبالتشهد تتخلص عن حجب طبع الجماد واعظمها الجمود وهو خاصية التراب فاذا تخلصت هذه الحجب فقد اقمت الصلوة ... الكاملة
... وآتيتم الزكوة بان تصرف ما زاد من حوائجك ... تعلق القلب في سبيل الله وآمنتم برسلي ... بالكلية لتقربات
النبوة والرسالة ... واقرضتم الله بالوجود كله قرضا حسنا ... ويعطيكم وجودا حقيقيا باقيا كما تقول لكن
لا تبقى الوجود الحقيقي عنكم سيئات الوجود المجازي ولادخلنكم جنات الوصال تجري من تحتها انوار العناية ... على حالة
منهم لان العصيان ... العصيان ... بينهم العداوة حيث ... الميثاق ... الاستعداد الفطري ... السابع ... و
... مظهر لطفه وفضله وآخرين مظهر قهره وعدله وهو اعلم بعباده والله اعلم بالصواب

وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ

اِذْ جَعَلَ فِيكُمْ اَنْبِيَاۤءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَاٰتٰيكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا

مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ

لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلٰى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسٰى

اِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَاِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَاِنَّا

دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا

اد

ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَاِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَاِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّٰهِ

فَتَوَكَّلُوا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسٰى اِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا

اَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا اِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُ ون

قَالَ رَبِّ اِنِّي لَا اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِي وَاَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ

الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِينَ سَنَةً

يَتِيهُونَ فِي الْاَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ القراءة

جبارين بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو حيث كان ولا تأس بغير همز حيث وقعت ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف
الوقوف ملوكا ... من العالمين ... خاسرين ... جبارين ... لشبهة الاستئناف ... المحبة بعد القول ... على الاتصال
حتى يخرجوا منها ... الشرط مع اتحاد ... التعقيب داخلون ... الباب ... غالبون ... مؤمنين ... قاعدون ... الفاسقين ... سنة ... التيه بعد
التحريم ... الفاسقين التفسير وجه النظم انه سبحانه ... قال اخذ الله ميثاق بني اسرائيل ... موسى ... نعم الله ... محاربة الجبارين ... الكل
من الله ... عليهم ... ثلاثة ... اذ جعل فيكم انبياء ... في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء ... وجعلكم ملوكا
قال السدي اي جعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ما استعبدكم القبط وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة ... وكان لهم اموال
كثيرة وخدم يقومون بامرهم ومن كان كذلك كان ملكا وقال الزجاج الملك من لا يدخل عليه احد الا باذنه وقيل الملك هو الاسلام والتهود ...
والفرق ... من كان مستقلا بامر نفسه ومعيشته ولم يكن محتاجا في مصالحه الى احد فهو ملك كان في اسلافهم ... وخلافهم
ملوك وعظماء ... ملوك ... ملك لانه يملك امر ... فيهم حكم ... انتم ... ملوكا

من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الخوارق والعظايم وقيل اراد عالمي زمانهم روي
ان ابراهيم لما صعد جبل لبنان قال الله تعالى له انظر فما ادرك بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك وقيل لما خرج قوم موسى من مصر
وعدهم الله اسكان ارض الشام وكان بنو اسرائيل يسمون ارض الشام ارض المواعيد ثم بعث موسى عم اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يتجسسون لهم عن
احوال تلك الاراضي فلما دخلوا تلك البلاد راوا اجساما عظيمة هائلة قال المفسرون لما بعث موسى النقباء لاجل التجسس راهم واحد من اولئك
الجبارين فاخذهم وجعلهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال متعجبا للملك هؤلاء يريدون قتالنا
فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم واخبروه بما شاهدتم فانصرف النقباء الى موسى فاخبروه بالواقعة فامرهم ان يكتموا ما شاهدوه فلم يقبلوا قوله
الا رجلان كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف فانهما قالا هي بلاد طيبة كثيرة النعم والجبابرة عظيمة الا ان
قلوبهم ضعيفة واما العشرة الباقية فانهم اوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى اظهروا الامتناع عن غزوهم والارض المقدسة هي المطهرة من
الآفات وقيل من الشرك وزيف بانها لو لم تكن وقت الجبارين كذلك ولوجب انها كانت كذلك فيما قبل لانها كانت مسكن الانبياء ثم انها ما هي
عن عكرمة والسدي وابن زيد هي اريحا وقال الكلبي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الطور وما حوله وقيل بيت المقدس وقيل الشام
ومعنى كتب الله لكم وهبها لكم او خط في اللوح المحفوظ انها لكم ان امركم بدخولها قال ابن عباس كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم و
عصيانهم وقيل اللفظ عام والمراد الخاص اي مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم وقيل ان الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وقيل
حرمها عليهم اربعين سنة فلما مضى الاربعون حصل ما كتب وفي قوله كتب الله لكم تقوية لقلوب القوم وان الله سينصرهم مع ضعفهم على الجبارين
ثم قال لهم ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا من الدين الصحيح الى الشك في نبوة موسى واخباره بهذه النصرة او لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها
الى التي خرجتم عنها فقد روي ان القوم كانوا قد عزموا على الرجوع الى مصر فتنقلبوا خاسرين في الآخرة بفوت الثواب ولحوق العقاب
العقاب او ترجعوا الى الذل او تموتوا في التيه غير واصلين الى شيء من مطالب الدنيا ومنافع الآخرة والجبار فعال من جبره على الامر
بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وهو اختيار الفراء والزجاج قال الفراء لم اسمع فعالا من افعل الا في حرفين
جبار من اجبر ودراك من ادرك ويقال النخلة جبارة اذا كانت طويلة مرتفعة لا تصل الايدي اليها والقوم كانوا في غاية القوة ونهاية العظم
قوم موسى عنهم حتى قالوا على سبيل المبالغة والاستبعاد انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون كقوله تعالى ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال رجلان هما يوشع وكالب من الذين يخافون وعد انعم الله عليهما اي بالهداية والثقة بقوله والاعتماد على نصرة
مرفوع صفة لرجلان ويحتمل ان يكون جملة معترضة قال القفال يجوز ان يكون الضمير في يخافون لبني اسرائيل والعايد الى المفعول محذوف
تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون فعلى هذا الرجلان من الجبارين ادخلوا عليهم الباب مبالغة في الوعد بالنصر والظفر
كانه قال متى دخلتم باب بلدهم انهزموا منهم ولم يبق منهم نافخ نار ولا ساكن دار فاذا دخلتموه فانكم غالبون علموا ذلك اما يقينا من اخبار الله في صحة رسالة
ومن صنع الله بموسى في قهر اعدائه خاصة وعلى الله فتوكلوا لعله للايمان بلا ذم ما قبلها او ما بعدها المعنى لما وعدكم الله بالنصر فلا ينبغي ان
تصيروا خائفين من عظم اجسادهم بل توكلوا على الله ان كنتم مؤمنين مقرين بوجود الاله القدير موقنين بصحة نبوة موسى قالوا انا لن ندخلها
نفوا دخولهم في المستقبل على وجه التاكيد المؤيس وزادوا في التاكيد بقولهم ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك قال العلماء لعلهم كانوا
مجسمة يجوزون الذهاب والاياب على الله تعالى او انهم لم يقصدوا حقيقة الذهاب كقولك كلمته فذهب يجيبني يريد القصد والارادة

وقيل

وقيل المراد بالرب اخوه وسموه ربا لانه اكبر من موسى وقيل التقدير اذهب وربك يعينك ولكن لا يحاوره قوله فقاتلا انا ههنا
قاعدون ... ولا يخفى ان هذا القول منهم كفر او فسق فلهذا قال موسى على سبيل الشكوى والبث رب اني لا املك الا نفسي واخي قال
الزجاج في اعرابه وجهان الرفع على موضع اني والمعنى انا لا املك الا نفسي واخي كذلك او نسقا على الضمير في املك اي لا يملك هو الا نفسه انا واخي كذلك
والنصب على انه نسق على الياء اي اني واخي لا نملك الا انفسنا او على نفسي اي لا املك الا نفسي ولا املك الا اخي لان اخاه اذا كان مطيعا
له فهو مالك طاعته وكانه لم يثق بالرجلين كل الوثوق لما راى من تلون القوم وحالهم ولعله قال ذلك تقليلا لمن يوافقه او اراد من يؤاخيه في الدين فافرق بيننا
وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين او المراد فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لكل منا بما يستحق وهو في معنى الدعاء عليهم
فالسبب في قوله فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة ثم يفتحها الله لهم من غير محاربة او المراد انهم يتيهون اربعين سنة فيكون معنى
يتيهون يتحيرون ... ان موسى عم لما دعا عليهم واخبره الله انهم يتيهون اربعين سنة قال الله دعوت عليهم وندم على ما عمل فاوحى
اليه فلا تاس اي لا تحزن ولا تندم على القوم الفاسقين فانهم احقاء بالعذاب لفسقهم وجوز بعضهم ان يكون ذلك خطابا لمحمد صلعم والمراد لا تحزن على
قوم لم يزل مخالفة الرسل ... واعلم ان المفسرين اختلفوا في ان موسى وهرون هل بقيا في التيه ام لا فقال قوم انهما ما كانا في التيه لانه دعا ان يفرق
بينه وبينهم وكل نبي مجاب ولان التيه عذاب والانبياء لا يعذبون ولان سبب ذلك العذاب التمرد وانهما ما تمردا وقال آخرون انهما كانا مع القوم
ان الله تعالى سهل عليهم ذلك العذاب كما كانت النار على ابراهيم بردا وسلاما ثم من هؤلاء من قال مات هرون في التيه ومات موسى بعده بسنة ودخل
يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر وكان ابن اخت موسى ووصيه بعد موته ومات النقباء في التيه بعقوبات غليظة الا كالب ويوشع ومنهم من
قال بقي موسى بعد ذلك وخرج من التيه وحارب الجبارين وقهرهم واخذ الارض المقدسة والله اعلم واختلفوا ايضا في التيه وهي المفازة التي
تاهوا فيها فقال الربيع مقدار ستة فراسخ وقيل تسعة فراسخ في ثلثين فرسخا وقيل ستة في اثني عشر فرسخا وكانوا ستمائة الف فارس وكانوا يسيرون على الامر
فانها محرمة عليهم كانوا يسيرون كل يوم على الاستدارة جادين حتى اذا امسوا كانوا حيث ارتحلوا عنه وكان مع ذلك انعم الله عليهم من تظليل الغمام
وانزال المن والسلوى وغيرهما من مظاهر ... كالوالد الشفيق يضرب ولده ويؤذيه ليتادب ويتثقف ولكن لا يقطع عنه معروفه ولطفه وقد يشكل هذا
القول بانه كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا القدر الصغير من المفازة سنين متطاولة بحيث لا يتفق لاحد منهم ان يهتدي طريق التيه ولو امارة
حركات النجوم والجواب ان هذا من الخوارق التي يجب التصديق بها كساير المعجزات التي يستبعد وقوعها وقال بعضهم ان هذا التحريم تعبد وانه سبحانه امرهم
بالمكث في تلك المفازة اربعين سنة عقابا لهم على سوء صنيعهم وعلى هذا فلا اشكال **التأويل** اشار موسى الروح الى القوى البدنية ادخلوا الارض
المقدسة التي كتبها الله للانسان المستعد في الفطرة فعابوا لتحمل اعباء المجاهدات ولزوم المخالفات والرياضات فقال لهم رجلان ...
والملهمة انكم غالبون اذا دخلتم باب الجد والطلب فتبدل الوجد بالطلب فلم يقبلوا لقولهم فحرم الله تعالى ذلك عليهم اربعين سنة هي مدة استيفاء
حظوظ النفس الامارة والانكار صورة قوله ... حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وفي الاية نكتة هي ان موسى لما ظهر له ...
في الحال بالدعاء على امته لان المراد ... ما هلكوا هو الغضب فشتان بينه وبين من قال حين شج راسه وكسرت رباعيته اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون اللهم صل عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين

والكل بفضلك ورحمتك

واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من

احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من
المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
فتكون من اصحاب النار وذلك جزاؤا الظالمين فطوعت له نفسه
اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين من
اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس
او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما

احيا

احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا
منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون انما جزاؤا الذين يحاربو ن
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ا
و تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما

تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا

هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ

فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

القراءة

لاقتلنك بالنون الخفيفة روي العبدل عن زيد يدي اليك بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وحفص بكسر النون يزيد وقرا ورش بفتح النون

موصولة لسكون السين حيث كان ابو عمرو الوقف بالحق على ان العامل اذكر محذوفا وقد يحمل لاوهم انه معمول اتل وهو حال من الضمير

لاقتلنك المتقين لاقتلك لاحتمال اضمار اللام او الفاء العالمين النار لاختلاف الجملتين الظالمين لاجل الفاء الخاسرين سوءة اخيه اخي الطول

ما العزم بين المعطوف والمعطوف عليه النادمين من اجل ذلك لان قوله من اجل يصلح ان يتعلق بالنادمين ويكتبنا جميعا في الموضعين

بالبينات ثم لترتيب الاخبار لمسرفون من الارض عظيم عليهم لتناهي الاستثناء مع الجواب اي لا تعذبوا التائب فان الله غفور رحيم تفلحوا

منهم لتناهي الشرط مع اتحاد المقصود من الكلام اليم منها لاتحاد المقصود مع اختلاف الجملتين مقيم من الله حكيم يتوب عليه رحيم لمن يشاء

قدير التفسير في النظم وجوه منها انه راجع الى قوله انهم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكانه تعالى ذكر تسلية نبيه قصصا كثيرة كقصة النقباء

وما انتهى اليه الكلام من احوال اهل الكتاب وختمهم بعد نقض الكلام القاطعة ثم ختمها بقصة ابني ادم وان احدهما قتل الاخر حسدا وبغيا لتعلم

ان الفضل محسود ابدا وان منها انه عايد الى قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فان هذه القصة وكيفية ايجاب القصاص ببيبها كانت

من

من اسرائيل التوراة ومنها انه من تمام قوله نحن ابناء الله واحباؤه اي لا ينفعهم كونهم من اولاد الانبياء مع كفرهم كما لم ينفع قابيل كونه ابن ادم على النبي

او على اهل الكتاب خبر ابني ادم من صلبه هابيل وقابيل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق من عند الله ثم او ملتبسة بالصدق موافقا لما في التوراة او ملتبسا

بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد والتحذير من سوء عاقبة الحسد او اتل عليهم وانت محق صادق لا مبطل هازل كالاقاصيص التي لا غناء فيها اذ قربا

قال في الكشاف نصب النبأ اي قصتهم في ذلك الوقت او بدل من النبأ اي نبأ ذلك الوقت على حذف المضاف والقصود انه قرب كل واحد منهما قربانا

الا انه جمعها في الفعل اتكالا على قرينة الحكاية وكان القربان في الاصل مصدرا ثم سمي به ما يتقرب به الى الله تعالى من نسيكة او صدقة وعن ابن عباس ان ادم

كان يولد له في كل سنة في بطن غلام وجارية وكان يزوج البنت من بطن الغلام من بطن اخر فولد قابيل وتوأمته اقليما او بعدها هابيل وتوأمته

لبوذا وكان توأمة قابيل احسن واجمل فاراد ادم ان يزوجها من هابيل فابى قابيل وقال انا احق بها وليس هذا من الله وانما هو رأيك فقال ادم لهما

قربا قربانا فمن ايكما قبل قربانه تزوجها فسبحانه فقبل الله قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وقتل اخاه حسدا هذا ما عليه اكثر

المفسرين واصحاب الاخبار وقال الحسن والضحاك انهما ما كانا ابني ادم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل القولة ثم من اجل ذلك كتبنا على بني

اسرائيل ومن اليقين ان صدور الذنب عن احد بني ادم لا يصلح ان يكون سببا لايجاب القصاص على بني اسرائيل وزيف بان الاية تدل على ان القاتل جهل

ما يصنع بالمقتول حتى تعلم ذلك من فعل الغراب ولو كان من بني اسرائيل لم يخف عليه قال مجاهد اكل النار علامة الرد وجمهور المفسرين على ان ذلك

علامة القبول وقيل ما كان في ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله ثم كانت النار تنزل من السماء فتاكله ولما صار احد القربانين

مقبولا والاخر مردودا الا ان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال ولهذا قال الله حكاية عن المحق في جواب المبطل انما يتقبل الله من المتقين

وذلك انه لما كان الحسد هو الذي حمله على توعده بالقتل فكانه قال لم لا تعاتب نفسك ولا تحملها على طاعة الله التي هي السبب في القبول قيل

في هذه القصة ان احدهما اجعل قربانه احسن ما كان معه وكان صاحب غنم والاخر جعل اردأ ما كان معه وكان صاحب زرع وقيل انه اضمر حين قرب

انه لا يريد اخته من هابيل سواء قبل ام لم يقبل وقيل لم يكن قابيل من اهل التقوى وفي الكلام حذف فكان هابيل قال في جواب المتوعد لم تقتلني

قال لان قربانك صار مقبولا فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين ثم حكى الله سبحانه عن المظلوم انه قال لئن بسطت الي يدك لتقتلني

ما انا بباسط يدي اليك فذكر الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل مصدرا بالباء المزيدة لتاكيد النفي لا لانه على انه لا يفعل ما يكتسب به

هذا الوصف الشنيع البتة قال مجاهد كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا

في ذلك الوقت وهذا وجه قوله اني اخاف الله رب العالمين وقيل المعنى ما انا بباسط يدي اليك لغرض قتلك وانما ابسط لغرض الدفع قال اهل العلم الدافع

قال اهل العلم الدافع عن نفسه يجب عليه ان يدفع بالايسر فالايسر وليس له ان يقصد القتل بل يجب عليه ان يقصد الدفع ثم ان لم يندفع الا بالقتل

جاز له ذلك ثم قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قال انه كيف يعقل ان يرجع القاتل مع اثم المقتول وكيف يريده وهو لغيره فقال ابن عباس وابن

مسعود والحسن وقتادة انه يحمل اثم قتلي واثمك الذي كان منك قبل قتلي وقال الزجاج ترجع الى الله باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك

وقال الكشاف يحتمل الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي سؤال اخر كيف جاز ان يريد معصية اخيه وكونه من

اهل النار والجواب اهل الكلام اما ان يقال ارادتهما عند ما غلب على ظن المقتول انه يريد قتله وكان ذلك قبل اقدام القاتل على ايقاع القتل وكانه قال

ونحو قال له وان كنت لا ينزجر عن هذه الكبيرة بسبب هذه النصيحة فلا بد ان تترصد لقتلي في وقت غفلتي وحينئذ لا يمكنني ان ادفعك

عن قتلي الا اذا قتلتك ابتداء بمجرد الظن والحسبان وهذا مني كبيرة ومعصية واذا دار الامر بين ان يكون فاعل هذه المعصية انا وبين ان يكون انت فانا

احب ان يحصل هذه الكبيرة لك لا لي فمعنى البيت ان ارادة صدور الذنب عن الغير في هذه الحالة لا يكون حراما بل هو عين الطاعة او المراد
ان تبوء بعقوبة قتلي وكا اثمك [illegible] المظلوم ان يريد من الله تعالى عقاب الظالم [illegible] ان يقال اني اريد ان تبوء [illegible] عليك
يوم القيمة اذا لم يغفر [illegible] في تلك الليالي وهذا يصلح جوابا عن السؤال الاول ايضا فطوعت له نفسه قتل اخيه [illegible]
سهلته [illegible] والتحقيق ان الانسان
يعلم ان القتل العمد العدوان من اعظم الذنوب بنفس الاعتقاد يكون صارفا له عن فعله فلا يطاوع النفس الامارة حتى لما كثرت وساوسها [illegible]
لها وخضع واضافة التطوع والنزوت الى النفس لا ينافي كون الكل مستندا الى قضاء الله فقتله يحكى ان قابيل لم يدر كيف يقتل هابيل فتمثل له
ابليس [illegible] راسه بحجر فتعلم قابيل ذلك منه ثم انه وجد هابيل يوما نائما فضرب راسه بصخرة فمات وعن النبي صلعم انه لا تقتل نفس ظلما
الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها [illegible] لانه اول من سن القتل فاصبح من الخاسرين دنياه وآخرته لانه اسخط والديه وبقي مذموما الى يوم القيمة
ثم [illegible] في النار [illegible] لما قتل اخاه هرب الى ارض اليمن [illegible] فاتاه ابليس وقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار
فعبدها [illegible] وهو اول من عبد النار [illegible] ان هابيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع
المسجد الاعظم وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك
ومكث آدم بعده مائة سنة لم يضحك وانشد له شعر هو هذا تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل
بشاشة الوجه المليح قال في الكشاف انه كذب بحت [illegible] ان الانبياء معصومون عن الشعر وصدقه في التفسير الكبير وقال ان ذلك من [illegible]
حيث لا يليق بالاخبار فضلا عن الانبياء [illegible] على الملائكة واقول اما ان جميع الانبياء معصومون عن الشعر [illegible] العموم
لا يكون منه وكانه من خصائص نبينا [illegible]
مع ان مقام البث والشكوى لا يحتمل الشعر المصنوع والله اعلم بحقيقة الحال قال المفسرون انه لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع ثم خاف عليه
السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى تغير فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره
ورجليه ثم القاه في الحفرة فتعلم من الغراب [illegible] ليريه كيف يواري [illegible]
[illegible] عادة الغراب دفن الاشياء فجاء غراب فدفن شيئا فتعلم ذلك منه [illegible] الغراب اي ليعلمه [illegible] ان السبب تعليمه كيف يواري
محلا نصب على الحال من ضمير يواري [illegible] سوءة اخيه اي عورته [illegible]
من جسده [illegible] ومعناه الدعاء بالاهلاك [illegible]
الترحم [illegible]
بدلا من ياء المتكلم [illegible] استفهام بطريق الانكار اكون اي عن ان اكون مثل هذا الغراب اي في الفعلة المذكورة ولهذا قال [illegible]
على وجوب الاستفهام من النادمين الندم [illegible] لانه لم يعلم الدفن من الغراب [illegible]
من النادمين على ان حمله على [illegible] او ندم على قتل اخيه لانه لم ينتفع بقتله [illegible] او ندم لانه تركه بالعراء استخفافا [illegible]
دون الغراب في الشفقة على [illegible] حتى صار الغراب دليلا [illegible] من اجل ذلك اي بسبب ذلك القتل قيل [illegible]
من اجل [illegible] كتبنا على بني اسرائيل [illegible] القاتل والمقتول من بني اسرائيل [illegible] القصاص

عليهم ظاهرة وان كانا ابني آدم من صلبه فالوجه ان يكون ذلك اشارة الى ما في القصة من انواع المفاسد كخسر الدارين وكالندم على الامور المذكورة
اي من اجل ما ذكرنا في اثناء القصة من المفاسد الناشئة من القتل العمد العدوان شرعنا القصاص في حق القاتل ووجوب القصاص وان كان حكما
في جميع الاديان والملل الا ان التشديد المذكور في الآية وهو ان قتل النفس الواحدة جار مجرى قتل جميع الناس خص به بني اسرائيل والغرض بيان
قساوة قلوبهم فانهم مع علمهم بهذا الحكم اقدموا على قتل الانبياء والرسل فيكون فيه تسلية لرسول الله صلعم [illegible]
[illegible] استدل [illegible] بالآية على ان احكام الله تعالى قد تكون معللة بالعلل لانه صرح بان [illegible] معللة بتلك المعاني المشار اليها بقوله من اجل ذلك
ايضا قالوا انها دلت على ان احكام الله تعالى معللة بمصالح العباد ويعلم منه امتناع كونه تعالى خالقا للكفر والقبائح لان ذلك [illegible] مصالح العبد
شنعوا عليهم بلزوم الاستكمال والتحقيق ان امتناع الفعل الغاية الصحيحة لا ينافي الكمال الذاتي وقد سبق [illegible] نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس وهو ان
يقع لا على وجه الاقتصاص [illegible] قال الزجاج [illegible] على نفس [illegible] او بغير فساد في الارض كالكفر بعد الايمان وقطع الطريق [illegible] من المهلكات
فكانما قتل الناس جميعا وههنا نكتة وهي ان التشبيه لا يستدعي التسوية بين المشبه والمشبه به من كل الوجوه فلا يكون قتل النفس الواحدة مثل قتل جميع الناس
[illegible] فالغرض استعظام امر القتل العدوان واشتراك القتلين في استحقاق الاثم كما قال مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم
وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك والتحقيق فيه انه اذا اقدم على القتل العمد العدوان فقد رجح داعية الشهوة والغضب
على داعية الطاعة [illegible] الترجيح بالنسبة الى [illegible] ثبت بالنسبة الى الكل لان كل انسان [illegible] من الكرامة والحرمة ما يليق به
[illegible]
[illegible] احياء البعض [illegible] احياء الكل [illegible] ثم ان كثيرا منهم اي من بني اسرائيل بعد
ذلك وبعد مجيء الرسل لمسرفون في القتل لا يبالون [illegible] ثم انه سبحانه بين ان جزاء الفساد في الارض الموجب للقتل ما هو فقال
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله استدل بالآية من جوز ارادة الحقيقة والمجاز معا [illegible] لفظ واحد لان محاربة الله عبارة عن المخالفة فقط
ولا يمكن حملها على حقيقة المحاربة [illegible] ان يقال انا نحمل هذه المحاربة على [illegible] الذين يخالفون احكام الله
احكام رسوله او المراد انما جزاء الذين يحاربون اولياء الله واولياء رسوله كما جاء في الخبر من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في
الارض فسادا نصب على الحال اي مفسدين او على العلة اي للفساد او على المصدر [illegible] الفساد نوع من السعي عن قتادة
عن انس ان الآية نزلت في العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله واستاقوا الذود فبعث [illegible] وامر بقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم وتركهم حتى ماتوا فكانت الآية ناسخة لتلك السنة وعند الشافعي لما لم ينسخ السنة بالقرآن كان الناسخ لتلك السنة سنة اخرى
ونزل هذا القرآن مطابقا للسنة الناسخة وقيل نزلت في قوم ابي بردة الاسلمي وكان بينه وبين رسول الله صلعم عهد فمر بهم قوم من كنانة يريدون
الاسلام وابو بردة غائب فقتلوهم واخذوا اموالهم وقيل نزلت في بني اسرائيل الذين حكى الله عنهم انهم مسرفون في القتل وقيل في قطاع الطريق من المسلمين
وهذا قول اكثر الفقهاء قالوا لا يجوز حمل الآية على المرتدين لان قتل المرتد لا يتوقف على المحاربة واظهار الفساد في الارض ولانه لا يجوز حمل الا
في المرتد على قطع اليد والنفي [illegible] بالتوبة قبل القدرة عليه وبعدها ولان الصلب غير مشروع في حقه ولان اللفظ عام [illegible]
[illegible] مكلفا ان يكون معتمدا في المغالبة مع البعد عن الغوث [illegible] والمعتمد على الهرب وكذا المتعرض للقافلة [illegible]
من [illegible] والمتفق على ان هذه الحالة [illegible] كان قاطع الطريق [illegible] الشافعي [illegible] خلافا لابي حنيفة ومحمد

لانه يلحقه الغوث في الغالب فحكمه حكم السارق والعلماء في القطع وفي الآية خلاف فعن ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة وعن الحسن
وسعيد بن المسيب ومجاهد انها للتخيير ان شاء الامام قتل وان شاء قطع الايدي والارجل وان شاء نفى وعنه في رواية عطاء ان الاحكام تختلف
بحسب الجنايات فمن اقتصر على القتل قتل ومن قتل واخذ المال قتل وصلب [illegible] ومن اقتصر على اخذ المال قطع يده ورجله من خلاف
ومن اخاف السبيل ولم ياخذ المال نفي من الارض واليه ذهب الشافعي والاكثرون والذي يدل على ضعف القول الاول انه ليس للامام الاقتصار
على النفي بالاجماع ولان هذا المحارب لو لم يقتل ولم ياخذ المال [illegible] بالمعصية ولم يفعلوا [illegible] لا يوجب القتل كالعزم على سائر المعاصي فتقدير الآية
ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا ان جمعوا بين القتل والاخذ او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على الاخذ والتشديد في هذه الافعال
للتكثير او ينفوا من الارض ان اخافوا السبيل والقياس الجلي يؤيد هذا التفسير لان القتل العمد العدوان يوجب القتل فغلظ ذلك في قاطع الطريق
بالتحتم عدم جواز العفو واخذ المال يتعلق به قطع اليد فغلظ في حقه بقطع الطرفين من خلاف اي يده اليمنى ورجله اليسرى فان عادوا
[illegible] قيل وانما قطع هكذا لان لا يفوت جنس المنفعة [illegible] التغليظ لان اليد اليمنى اعون في العمل والرجل اليسرى اعون في [illegible]
وان جمعوا بين القتل والاخذ جمع بين القتل والصلب لان بقاءه مصلوبا في ممر الطريق اشهر [illegible] وعلى عدم الجناية اقتصر
الشرع على عقوبة خفيفة اذا قتل واخذ المال فالامام مخير بين ان يقتل فقط او يقطع ثم يقتل ويصلب وعند الشافعي لا بد من الصلب
وكيفية الصلب انه يقتل ويصلى عليه ثم يصلب مكفنا ثلاثة ايام وقيل يترك حتى يتهرى ويسيل صديده [illegible] وعن ابي حنيفة
ويصلب حيا ثم يبعج بطنه برمح حتى يموت او يترك بلا طعام وشراب حتى يموت جوعا ثم ان قتل غسل وكفن وصلي عليه ودفن وان ترك حتى
يتهرى فلا غسل ولا صلاة اما النفي فان الشافعي حمله على معنيين احدهما انهم اذا قتلوا واخذوا المال فالامام ان ظفر بهم اقام عليهم الحدود وان لم
يظفر بهم طلبهم ابدا ليكونوا خائفين من الامام هاربين من بلد الى بلد فهو المراد من النفي والثاني الذين يحضرون الواقعة ويكثرون
السواد واخافة المسلمين ولكنهم ما قتلوا وما اخذوا المال فالامام ياخذهم ويعزرهم ويحبسهم فيكون المراد بنفيهم هو هذا الحبس وقال ابو حنيفة
والحق ان المعنى النفي هو الحبس لان الطرد عن جميع الارض غير ممكن والى بلد اخرى استضرار العين والى دار الكفر تعريض المسلم بالردة فلم يبق الا ان يكون المراد
الحبس لان المحبوس لا ينتفع بشيء من طيبات الدنيا فكانه خارج منها ولهذا قال صالح بن عبد القدوس حين حبس على تهمة الزندقة وطال لبثه
شعر خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاموات فيها ولا الاحياء اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك لهم
خزي ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم استدل المعتزلة بها على القطع بوعيد الفساق وعلى الاحباط وقالت الاشاعرة [illegible]
العفو الا الذين تابوا قال الشافعي ان تاب بعد القدرة عليه لم يسقط عنه ما يختص بقطع الطريق من العقوبات لانه متهم حينئذ بدفع الحد
عنه في سائر الحدود بعد القدرة عليه قولان [illegible] التوبة [illegible] والاصح انه لا يسقط مع التوبة من اصلاح العمل
لقوله تعالى فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما وفي السرقة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح وفي هذا الشرط اشعار ان الحد لا يسقط بالتوبة [illegible]
الحد وانما يسقط بتوبة قاطع الطريق قبل القدرة عليه تحتم القتل فللولي ان يقتص وان يعفو بناء على عقوبة قاطع الطريق [illegible] يتعلق بها القصاص وهو
[illegible] فلا [illegible] المال [illegible] اسقط الصلب وتحتم القتل وبقي القصاص وضمان المال [illegible] وان كان قد اخذ المال سقط عنه
قطع الرجل وفي قطع اليد وجهان [illegible] الثاني انه ليس من خواص قطع الطريق الكل العظم
لانه يجب بالسرقة ففي السقوط الخلاف في سائر الحدود ثم انه سبحانه [illegible] على المعاصي [illegible] الى الله [illegible]

الى

الى ما الآن عاد الى ارشاد المؤمنين ليكونوا بالضد منهم فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وايضا انهم قالوا نحن ابناء الله و
احباؤه اي نحن ابناء الانبياء وكان افتخارهم باعمال آبائهم فقيل للمؤمنين ليكن مفاخرتكم باعمالكم لا بانسابكم فقوله اتقوا الله اشارة الى ترك المنهيات
وقوله وابتغوا اليه الوسيلة عبارة عن فعل المامورات ويمكن ان ترك المناهي ايضا من جملة الوسائل الا ان هذا التفسير [illegible]
الاخلاق الفاضلة والذميمة وفي الافكار الضالة والخاطئة واهل التحقيق يسمون الترك والفعل بالتخلية والتحلية وبالمحو والصحو وبالنفي والاثبات او
بالفناء والبقاء والاول مقدم على الثاني فالنفي عما سوى الله لمرتبة البقاء بالله والوسيلة فعيلة وهي كل ما يتوسل به الى المقصود [illegible]
[illegible] توسلا والواسل الراغب الى الله قال لبيد شعر بلى كل ذي لب الى الله واسل والتوسل والتوسيل واحد يقال وسل الى ربه وسيلة وتوسل اليه بعمل
اي تقرب اليه بعمل قالت التعليمية انه تعالى امر بابتغاء الوسيلة اليه فلا بد من معلم يعلمنا معرفته [illegible] عن الايمان لقوله يا
ايها الذين آمنوا فعلم ان المراد بالوسيلة هي العبادات والطاعات ثم ان ترك ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي لما كان شاقا على النفس ثقيلا على الطبع لان العقل
يدعو الى خدمة الله والنفس تدعو الى اللذات الحسية والجمع بينهما كالجمع بين الضرتين والضدين اردف التكليف المذكور بقوله وجاهدوا في سبيله
والمراد بهذا القيد ان يكون العبادة لاجله لا لغرض سواه وهذه مرتبة السابقين ثم قال لعلكم تفلحون والفلاح اسم جامع للخلاص من المكروه والفوز بالمحبوب
وهذه دون الاولى لان غرضه الرغبة في الجنة والهرب من النار وكلتا المرتبتين مرضية ثم اشار الى مرتبة الناقصين بقوله ان الذين كفروا
وخبر ان مجموع الجملة الشرطية وهي قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به اي بالمذكور والواو بمعنى مع والعامل في المفعول
معه [illegible] ما في لو من معنى الفعل اي لو ثبت من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم والغرض التمثيل بان العذاب لازم لهم وتقدم مثله في سورة آل عمران
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك يريدون
ان يخرجوا من النار اي يتمنون الخروج من النار او يقصدون ذلك قيل اذا رفعهم لهب النار الى فوق فهناك يتمنون الخروج وقيل يكادون يخرجون
منها لقوتها ورفعها اياهم عمم المعتزلة هذا الوعيد في الكفار وفي الفساق وخصصه الاشاعرة بالكفار لدلالة الآية [illegible] ثم انه تعالى عاد الى
تتميم حكم اخذ المال من غير استحقاق وهو الماخوذ على سبيل الخفية لا المجاهرة فقال والسارق والسارقة اي حكمهما وعند الفراء وهو اختيار الزجاج
ان الالف واللام فيهما بمعنى الذي [illegible] فاقطعوا ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط كانه قيل الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما وقرا عيسى
بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على القراءة المشهورة لان الانشاء لا يحسن ان يقع خبرا الا [illegible] فانه يكون من باب الاضمار على
التفسير [illegible] وضعف قول سيبويه بانه طعن في قراءة واطبق عليها [illegible]
وترجيح للقراءة الشاذة وفيه ما فيه على ان الاضمار الذي ذهب اليه هو خلاف الاصل والذي مال اليه الفراء دال على العموم [illegible] لقوله سبحانه
جزاء بما كسبا [illegible] ان المراد من كلام الاول هو الشرط والجزاء اما اللفظ العموم في الآية فان كثيرا من الاصوليين زعموا انها مجملة [illegible]
السرقة وذكر الايدي وبالاجماع لا يجب قطع اليدين [illegible]
[illegible] مع الكف وعلى الاصابع والكف والساعدين الى المرفقين وعلى كل ذلك الى المنكبين [illegible] فاقطعوا [illegible]
الاكثرين [illegible]
[illegible] الا ان السارق [illegible] ان اهل اللغة [illegible] سارق [illegible]
وقد انعقد الاجماع على انه لا يجب قطعهما معا ولا الابتداء باليسرى [illegible] موضوع لهذا العضو الى المنكب [illegible] وايديكم الى المرافق

وقد ذهبت الخوارج الى وجوب قطع اليد من المنكبين لظاهر الآية الا ان السنة خصصته بالكوع والحاصل ان الآية عامة لكنها خصصت بدلائل
منفصلة فتبقى حجة في الباقي وهذا اولى من جعلها مجملة غير مفيدة اصلا ثم ان جمهور الصحابة والفقهاء ذهبوا الى ان القطع لا يجب الا عند شروط
كالنصاب والحرز وخالف ابن عباس وابن الزبير والحسن وداود الاصفهاني والخوارج تمسكا بعموم الآية ولان مقادير القلة والكثرة غير مضبوطة
فالذي يستقله الملك يستكثره الفقير وقد قال الشافعي لو قال لفلان علي مال عظيم ثم فسره بالحبة قبل لاحتمال انه يريد انه عظيم في الحل او عظيم عنده
لشدة فقره ولما طعنت الملحدة في الشريعة ان اليد كيف ينبغي ان يقطع في قليل مع ان ديتها خمسمائة دينار من الذهب اجيب عنه بان ذلك عقوبة من
الشارع له على ما اتاه واذا كان هذا القول ابعد عن الكل فيلكن [illegible] ما في ايجاب القطع على القليل والكثير ولا قائل من المجتهدين في ترك النصاب
كما يحكى بل لعل الاخبار المخصصة عندهم متعارضة فوجب الرجوع الى ظاهر القرآن [illegible] الاجماع على ان القطع مخصوص بمقدار معين [illegible]
بعض الصحابة والتابعين كما قلنا واعلم ان الكلام في السرقة يتعلق بالمال المسروق وبنفس السرقة وبالسارق اما المسروق فمن شروطه عند الاكثرين ان يكون
نصابا ثم قال الشافعي انه ربع دينار من الذهب الخالص وما سواه يقوّم به وهو مذهب الامامية لما روي انه صلى الله عليه وآله قال لا قطع الا في ربع دينار وقال
ابو حنيفة النصاب عشرة دراهم لما روي انه صلى الله عليه وآله قال لا قطع الا في ثمن المجن والظاهر ان ثمن المجن لا يكون اقل من عشرة دراهم وقال مالك ربع دينار
او ثلاثة دراهم وعن احمد روايتان كالشافعي ومالك وقال ابن ابي ليلى خمسة دراهم وعن الحسن درهم [illegible]
ان يكون المسروق ملكا لغير السارق [illegible] من الحرز [illegible]
الحرز ان ورثه السارق او اتهبه وهو فيه سقط القطع ومنها ان يكون محترما [illegible] ومنها ان يكون الملك تاما قويا [illegible]
يكون السارق فيه شركة او حق كمال بيت المال [illegible] والموقوف ومنها كون المال خارجا عن شبهة استحقاق
والسارق فلو سرق رب الدين من مال المديون [illegible] ولا تقطع سواء اخذ من جنس حقه او من غير جنسه
واذا سرق احد الزوجين من مال الآخر وكان المال محرزا عنه ففي ابي حنيفة لا يجب القطع وعند الشافعي ومالك واحمد يجب ومنها كون المال محرزا
[illegible] انه لا قطع في ثمر معلق [illegible] فاذا اواها المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن [illegible] كل شيء على حسب حاله [illegible]
[illegible] وان كانت نفيسة [illegible] الثياب والنقود والصفر [illegible] وثياب البذلة دون الحلي والنقود فان العادة
[illegible] وعن ابي حنيفة ما هو حرز للمال فهو حرز لكل مال وأما السرقة فهي اخراج المال عن ان يكون محرزا [illegible]
الحقيقة فلا على المختلس والمنتهب المعتمد على القوة ولا على المودع [illegible] واما السارق فيشترط فيه التكليف والالتزام للاحكام
[illegible] فيقطع الذمي والمعاهد ولا يقطع المكره وانما يثبت السرقة [illegible] باليمين المردودة او بالاقرار او بشهادة رجلين ويتعلق بها حكمان الضمان
والقطع وقال ابو حنيفة القطع والغرم لا يجتمعان حجة الشافعي قوله صلى الله عليه وآله على اليد ما اخذت حتى ترد [illegible] الضمان وقد اجتمع في هذه السرقة حق
الله وحق العباد [illegible] كالاتفاق [illegible]
[illegible] والجزاء هو الكافي [illegible] القطع كاف في جناية السرقة [illegible]
قطع عينه قال الشافعي فان سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى فان سرق ثالثا [illegible] وبه قال مالك [illegible]
[illegible] وعند ابي حنيفة واحمد لا يقطع في الثالثة [illegible]
القراءة الشاذة لا تعارض ظاهر القرآن المتفق [illegible] واتفقوا على انه يقطع اليد من الكوع والرجل من المفصل بين الساق

والقدم

والقدم والتسلط على ملك الغير [illegible] بعموم قوله فاقطعوا [illegible] ابو حنيفة واحتج المتكلمون بالآية في انه يجب على الامة نصب الامام
لان هذا التكليف لا يتم الا به وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب [illegible]
[illegible] من الفعل الذي دل عليه فاقطعوا اي جزاؤهم [illegible] بما كسبا نكالا من الله [illegible]
[illegible] فان الله يتوب عليه [illegible] لا يسقط العقوبة [illegible] لا يسقط [illegible] في الآيات [illegible]
[illegible] على التوبة التأويل ان آدم الروح [illegible] حواء القالب [illegible] قابيل النفس [illegible]
[illegible] ثم هابيل القلب وتوأمته [illegible] العقل وكان الهوى في غاية الحسن في نظر النفس [illegible] الى الدنيا ولذاتها وكان في نظر العقل [illegible]
في غاية الحسن [illegible] وكان العقل في نظر النفس في غاية القبح [illegible] عن طلب الدنيا وكذا في نظر القلب [illegible] العقل [illegible] عن
الحق [illegible]
كان قرين القلب [illegible] ولما كان العقل [illegible] هابيل
[illegible] هابيل النفس وكان صاحب [illegible] القوة النباتية [illegible] القوة الطبيعية وكان هابيل
[illegible] والصفات الحيوانية [illegible]
بالنسبة الى الصفات السبعية والشيطانية [illegible] ثم دعا آدم الروح [illegible] الصفة البهيمية لانها
[illegible] ولم تأكل من قربان قابيل النفس [illegible]
[illegible] هابيل القلب [illegible] في الدنيا [illegible]
والكشوف [illegible] في الدنيا [illegible] وفي تعليم الغراب اشارة الى [illegible]
تعليم [illegible] والرسل [illegible] بتعليم الخلق في الارض [illegible] الذين يحاربون
الله ان يقتلوا [illegible]
[illegible] ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة [illegible] وجاهدوا في سبيله [illegible]
التقوى [illegible] الوسيلة [illegible]
[illegible] في الجهاد في سبيله [illegible]
[illegible] النار [illegible] والسارق والسارقة [illegible]
[illegible] والله اعلم

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا

وا

سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك
يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة
عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون
للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان
تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف

يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون
من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا
والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس و
العين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو

كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم

الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم

مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه

هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة

وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل

الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون

القراءات السحت بضمتين ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي الباقون بسكون الحاء واخشوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وافق ... واخشون بالرفع على وافق ابو جعفر وابن كثير وابن عامر والجروح بالرفع والاذن وما بعده بسكون الذال نافع وليحكم بالنصب حمزة الباقون بالجزم الوقوف قلوبهم اي ومن الذين هادوا قوم ومن الذين ... سماعون ... عطفت ومن الذين قالوا وقفت على هادوا واستانفت بقوله سماعون ... لقوم ... يحرفون ... فاحذروا شيئا قلوبهم عظيم للسحت لان الشرط ... اعرض عنهم شيئا القسط المقسطين ذلك ... الاستفهام بالمؤمنين ... لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف شهداء ... الكافرون بالنفس لمن قرأ العين وما بعده بالرفع ... لمن قرأ والجروح قصاص ... كفارة له الظالمون ... الاولى لطول الكلام ونور لان الحال بعده معطوف على محل ... قبله الواو للمتقين لمن قرأ الرفع وليحكم بالنصب فيه الفاسقون التفسير خاطب محمدا صلى الله عليه وسلم والنداء بقوله يا ايها النبي في مواضع

ولم يخاطبه بقوله يا ايها الرسول الا في موضعين يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولا شك انه خطاب تشريف وتعظيم شرف ... هذه السورة التي هي اخر السور ... تحققت ... الواقع ... النظم ... بعض التكاليف والشرائع وكان قد ... بعض الناس الى الكفر ... رسول الله صلى الله عليه وسلم على تحمل ذلك ... ان ينصره عليهم ويكفيه شرهم ... يسارعون في الكفر ... قالوا آمنا بافواههم ... تقديم وتأخير ... سماعون للكذب ... احبارهم من الكذب على الله وتحريف كتابه والطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ... كلام فلان اي يقبله لقوم آخرين لم ياتوك ... لم يصلوا الى مجلسك ... البغضاء ... السماع واللام في الكذب لام التعليل اي يسمعون كلامك ليكذبوا عليك ... سماعون لاجل قوم آخرين ... عيونا وجواسيس ... يحرفون الكلم من بعد مواضعه ... الحكمة ... الحلال والحرام ... الترتيب والنظم ... مواضعه ... ان اوتيتم هذا ... المحرف ... فخذوه ... وان لم تؤتوه فاحذروا ... عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمما مجلودا فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني ... لم اخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الوضيع اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله الآية الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا وفي رواية اخرى ان ... في شريف ... احصان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا ... فقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض ... يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده قال العلماء القائلون برجم الثيب الذمي ومنهم الشافعي ان الامر برجم الذمي من دين الرسول فهو المقصود وان كان حكما ثبت في شريعة موسى فالاصل بقاؤه الى طريان الناسخ ولم يوجد في شرعنا ما يدل على نسخه ... اجمع العلماء على ان قوله ... الى النفس الغير ... ظاهر الآية ... انواع الكفر التي حكاها من اليهود ... ومن يرد الله فتنته ... فلن تملك له من الله شيئا ... اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ... دليل على انه تعالى ... الاسلام ... قلوبهم من الشك والشرك ... العذاب ... اوما العقيدة ... فيما ... من التكاليف ... ثم ... لهم في الدنيا خزي ... ولهم في الآخرة عذاب عظيم ... من الحرج والغم والوحشة ... او هو استعارة ... سماعون للكذب اكالون للسحت

[illegible]

[illegible]

والجراحات المضبوطة كالموضحة مثلا وهي التي توضح العظم وتبديه وتحصره وهو الصدر والباضعة وكذا منافع الاعضاء والاطراف والسمع
والبصر والبطش واما الذي لا يمكن القصاص فيه كرض في لحم او كسر في عظم وتخدش وادماء في جلد ففي ذلك ارش او حكومة وتفاصيلها في
كتب الفقه فمن تصدق به فهو كفارة له الضمير في به يعود الى القصاص وفي هو الى التصدق الدال عليه الفعل وفي له وجهان احدهما انه يعود
الى العافي المتصدق لما روى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلعم قال من تصدق من جسده بشيء كفر الله تعالى عنه بقدره من ذنوبه وعن عبد الله
بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به والثاني انه يعود الى الجاني المعفو عنه اي لا يؤاخذه الله تعالى بعد ذلك العفو واما العافي فاجره على الله
ثم وقفينا على آثارهم اي على آثار النبيين بعيسى بن مريم اي عقبناهم به فعديته الى المفعول الثاني بالباء وعلى آثارهم [illegible]
اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه مصدقا لما بين يديه اي مقررا ان التورية كتاب منزل من عند الله تعالى وانه كان حقا واجب العمل به قبل ورود
النسخ وهو الانجيل المصدق ايضا لكونه مشتملا على بعثه عليه السلام كالتورية اما التورية فبيان الاحكام الشرعية وتفاصيل التكاليف والهدى لاصول
الديانات كالتوحيد والنبوات والمعاد والهدى الثاني اشتماله على البشارة بمجيء محمد صلعم والكل لان ذلك سبب اهتداء الناس الى نبوته واشتمال
الانجيل على المواعظ والنصائح والزواجر ظاهر وخص المتقين لانهم هم المنتفعون بذلك من قرا وليحكم بالجزم [illegible]
من الحكم بما تضمنه الانجيل اي وقلنا لهم ليحكموا بما فيه [illegible] للنصارى الحكم بما في كتابهم من الدلائل الدالة على نبوة محمد صلعم [illegible]
[illegible] بالقرآن ومن قرا بالنصب فلانه علة لفعل محذوف يدل عليه ما تقدم اي لاجل حكمهم بما فيه اتيناهم كتابهم [illegible]
ان يكون هدى وموعظة ايضا عرضين معطوفين [illegible] والله اعلم اما قوله هم الكافرون الظالمون الفاسقون فللمفسرين فيه خلاف
قال القفال هو كقولك من اطاع الله فهو المتقي لان كل ذلك اوصاف تحصل لموصوف واحد وهذه كلها نزلت في الكفار وقال [illegible]
الاول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك وقال الاصم الاول والثاني في اليهود والثالث في النصارى التأويل سماعون
للكذب الشيطان في وساوسه والنفس [illegible] سماعون لقوم آخرين [illegible] يحرفون [illegible] الشرع
بتمويهات الطبيعة وهذه حال من اول القرآن والاحاديث على وفق اهوائهم سماعون للكذب اكالون للسحت لان الاخلاق الرديئة [illegible]
الاعمال الدنية والاخلاق تابع الاعمال والاعمال تابع الاخلاق وكلها من نتائج الاستعداد الفطري فان جاؤك فاحكم بينهم [illegible]
لانهم ارباب التداوي [illegible] فاحكم بينهم بالقسط [illegible] على ما
يستحقون [illegible] بما استحفظوا من كتاب الله [illegible] انهم استحفظوا التورية فضيعوها وحرفوها وقال
في حقنا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكتبنا عليهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والله اعلم واحكم

وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ
اَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ
مِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ
فِي مَا اٰتٰيكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا
تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا
اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ اَنْ يُصِيبَهُمْ
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَاِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ اَفَحُكْمَ
الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان
الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم
مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى
الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا
في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا
خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين

اعزة

اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم و
الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى
الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون

القراءة يبغون بتاء الخطاب ابن عامر والخزاز عن هبيرة الباقون بالياء ويقول بالواو والرفع عاصم وحمزة وعلي وخلف وقرأ ابو عمرو
وسهل ويعقوب بالنصب عطفا [illegible] الباقون يقول بدون واو العطف من يرتدد بالاظهار ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالادغام
والكفار بالجر ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي الباقون بالنصب على محل الذين اتخذوا وقرأ ابو عمرو وعلي غير ليث وابي حمدون وحمدون وابن
رستم الطبري عن نصير طريق ابن مهران الا ان الوقوف من الحق منهاجا الخيرات تختلفون لعطف وان احكم على ما [illegible] ومن وقف فلانه
راس اية انزل الله اليك ذنوبهم لفاسقون يبغون يوقنون اولياء ليلزم النهي عن الاتخاذ اولياء مطلقا اولياء بعض منهم الظالمين
دائرة لتمام القول نادمين لمن قرأ ويقول بالنصب عطفا على ان ياتي جهد ايمانهم لان قوله انهم جواب لقسم لمعكم خاسرين ويحبونه لان
ما بعده صفة قوم الكافرين لشبه الاية لائم من يشاء عليم راكعون الغالبون اولياء للعطف ولطول الكلام مؤمنين ولعبا لا يعقلون التفسير
من [illegible] مع انزال الفرقان اليه مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي جنسه وهو كل كتاب سوى القران انزل من السماء وفي
المهيمن قولان قال الخليل وابو عبيدة هيمن على الشيء حافظا وشاهدا ومصدقا وقال الجوهري اصله امن [illegible] قلبت الثانية ياء كراهة
اجتماع الهمزتين ثم الاولى هاء كما في هرقت وهياك والمعنى انه امين على الكتب التي قبله لانه لا ينسخ البتة ولا يحرف لقوله وانا له لحافظون
ومن هنا قرأ ومهيمنا عليه بفتح الميم اي هو من عليه بان حوفظ من التغيير والتبديل والذي هيمن عليه الله [illegible] كما قلنا والحفاظ في
كل بلد والقراء المشهود لهم بالاجادة فاحكم بينهم بين اليهود بالقران ولا تتبع اهواءهم متحرفا عما جاءك من الحق او ضمن لا تتبع معنى لا تتحرف
قيل لولا جواز المعصية على الانبياء لم يجز هذا النهي والجواب ان ذلك مقدور له ولكن لا يفعل لمكان النهي او الخطاب له والمراد غيره لكل جعلنا
منكم ايها الناس او الامم امة موسى وامة عيسى وامة محمد [illegible] لتقدم ذكر الثلث شرعة ومنهاجا قال ابن السكيت شرع [illegible]
الاهاب اذا شققته وسلخته وقيل انه من الشروع في الشيء الدخول فيه والشرعة [illegible] الشريعة [illegible] وهي الامور التي اوجبها الله
ثم على المكلفين ان يشرعوا فيها والمنهاج الطريق الواضح [illegible] معنى واحد هو الدين والتكرير للتاكيد ويحتمل ان يقال الشرعة
[illegible] والمنهاج مكارم الشريعة [illegible] وقال المبرد [illegible] الطريق والطريقة المنهاج المستمر ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة [illegible] على شريعة واحدة او في امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه وفيه دليل على ان الكل بمشيئة الله [illegible]
ولكن ليبلوكم اي جعلكم مختلفين [illegible] ليعاملكم معاملة المختبر [illegible] النواميس الالهية [illegible] العقائد الحقة ام تقصرون في العمل
وتتبعون الشبه ولذلك قال فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها [illegible] الخيرات ههنا ما هو الحق من الاعتقادات والحق
من التكاليف ثم علل الاستباق بقوله الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم [illegible] الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر
والمراد ان الامر يرجع الى [illegible] معه اليقين من مجازاة المحسن باحسانه والمسيء باساءته وان احكم فيه معطوف على الكتاب اي وانزلنا
اليك ان احكم على ان المصدرية [illegible] بالامر [illegible] او على قوله بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم واقول يحتمل ان يكون
ان مفسرة وفعل الامر محذوف [illegible] الحكم اما التاكيد واما لانهما حكمان لانهم احتكموا اليه في [illegible] ثم احتكموا
في قتيل كان بينهم [illegible] ان هذه الاية ناسخة للتخيير في قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم وعن ابن عباس ان جماعة من اليهود منهم كعب
بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد [illegible] لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد
قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قوم خصومة ونحاكمهم اليك فتقضي لنا

عليهم

عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله وانزل الله فيهم واحذرهم ان يفتنوك بدل اشتمال من مفعول اي مخافة ان يفتنوك او على انه
[illegible] اشتمال من مفعول احذرهم والمراد بالفتنة ردهم الى اهوائهم وكل من صرف الى الباطل فقد فتن قال بعض اهل العلم في الاية دليل على ان الخطاء
والنسيان جائزان على النبي لان التعمد في مثل هذا غير جائز فلم يبق الا الخطاء والنسيان فلو لم يكونا جائزين لم يكن للتحذير فائدة فان تولوا عن الحكم
المنزل اي فان لم يقبلوا حكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اما لاجل الاصابة فالمراد بها قتلهم وجلاؤهم واما ذكر بعض الذنوب
[illegible] ببعض الذنوب كافية في اهلاكهم وتدميرهم او اراد بالبعض ذنب التولي عن حكم الله [illegible] وان لهم ذنوبا جمة وان هذا الذنب عظيم كقول
لبيد شعر تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام وكذلك قال نفسا كبيرة وان
التنكير في معنى البعضية [illegible] لفاسقون لمتمردون في الكفر وفيه ان التولي عن حكم الله فسق مؤكد اجمالا ثم استفهم منكرا عليهم فقال افحكم الجاهلية
يبغون وفيه تعيير لليهود بانهم اهل كتاب وعلم ومع ذلك يطلبون حكم الجاهلية التي هي محض الجهل وصريح الهوى وقال مقاتل ان قريظة
والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى فقال رسول الله [illegible] القتلى سواء اي سواء فقال بنو النضير
نحن لا نرضى بذلك فنزلت وعن الحسن هو عام في كل من يبتغي غير حكم الله وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الاية
واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لهم لانهم الذين يعرفون انه لا احد اعدل من
الله حكما ولا احسن منه بيانا قال عطية العوفي جاء عبادة بن الصامت فقال يا رسول الله ان لي موالي من اليهود كثير اعدادهم حاضر نصرهم
واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولاية يهود واتولى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية اليهود
فقال رسول الله يا ابا الحباب ما بخلت به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال قد قبلت فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء تعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض لان الجنسية علة
الضم ثم اكد ذلك بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم ولذلك قال ابن عباس يريد انه كافر مثلهم وفيه من التغليظ والتشديد
ما فيه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة فوضعوا الموالاة في غير موضعها وعن ابي موسى الاشعري قال قلت لعمر بن
الخطاب ان لي كاتبا نصرانيا فقال ما لك قاتلك الله الا اتخذت [illegible] اما سمعت هذه الاية قلت له دينه ولي كتابته فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا
اعزهم ولا ادنيهم اذ ابعدهم الله قلت لا يتم امر البصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تكون
صانعا حينئذ فاصنعه الان فترى الذين في قلوبهم مرض يعني امثال عبد الله بن ابي يسارعون فيهم في موالاة اليهود والنصارى يهود
بني قينقاع ونصارى نجران لانهم كانوا اهل ثروة وكانوا يعينونهم على مهماتهم ويقرضونهم يقولون يعتذرون عن الموالاة بقولهم
نخشى ان تصيبنا دائرة قال الواحدي هي الدولة [illegible] من دوائر الزمان ونوائبه وقال الزجاج نخشى ان لا يتم الامر لمحمد فيدور الامر
كما كان قبل ذلك ثم سلى رسوله والمؤمنين بقوله فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده وعسى من الله الكريم اطماع واجب والفتح اما
فتح معين او مطلق [illegible] ولاة الاسلام وغلبة دينه وقوله او امر من عنده [illegible] فلا يكون للناس مدخل البتة كقذف الرعب [illegible]
بني النضير وغيرهم من الكفرة وقيل هو ان يؤمر النبي [illegible] باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من النفاق
والشك [illegible] الرسول [illegible] نادمين ويقول الذين امنوا قال الواحدي [illegible] الواو [illegible] في مصاحف اهل الحجاز والشام
بغير واو وفي مصاحف اهل العراق بالواو وذلك انه في الجملة المعطوفة ذكر من المعطوف عليها فان قوله اهؤلاء اشارة الى الذين يسارعون

حصل في كل من الجملتين مكررا من الاخرى حسن الوجهان ووجه العطف مع النصب ظ ووجه ذلك مع الرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول الذين
امنوا في ذلك الوقت ووجه الفصل هو ان يكون جوابا كأن سائلا يسأل فماذا يقول المؤمنون ح واما يقول هذا القول بعضهم لبعض تعجبا من حالهم وتبجحا
بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص او يقولونه لليهود الذين كانوا يحلفون لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم
وقوله جهد ايمانهم اي اغلاظ ايمان نصب على الحال اي مجتهدين في جهد ايمانهم او على المصدر من غير لفظه حبطت اعمالهم من قول الله تعالى او من جملة قول
المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها رياء وفيه معنى التعجب اي ما احبط اعمالهم فاصبحوا خاسرين حيث بقي عليهم التعب في الدنيا والعذاب
في العقبى من يرتد منكم عن دينه اي من يتول الكفار منكم فيرتد فليعلم ان الله تعالى يأتي بقوم اخرين ينصرون هذا الدين على ابلغ الوجوه وقال الحسن
علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سبحانه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه فيكون الاية اخبارا عن الغيب قبل
وقوعه فيكون معجزا وروي في الكشاف ان اهل الردة كانوا احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله صلعم وآله بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار
الاسود العنسي وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلعم وآله فكتب رسول الله صلعم الى معاذ بن جبل والى سادات
اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلعم من الغد واتى
خبره في اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلعم اما بعد فان الارض نصفها لي و
نصفها لك فاجاب صلعم وآله من محمد رسول الله صلعم الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه
ابو بكر بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي و
اسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث رسول الله صلعم خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد
ابي بكر فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك
بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن
وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يده وفرقة واحدة في عهد عمر غسان قوم جبلة بن الايهم كان يطوف بالبيت
[illegible] كان اسلم على يد عمر فرأى رجلا جر ازاره فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى بالقصاص عليه فقال انا اشتريها بالف
[illegible] فلم يزل يزيد في العدد الى ان بلغ عشرة آلاف فأبى الرجل الا القصاص فاستنظره فانظره فهرب الى الروم وتنصر [illegible]
سورة البقرة يحبونهم كحب الله وانما قدم محبته على محبتهم لان محبتهم اياه نتيجة محبته [illegible] اياهم فتلك اصل وهذه فرع الكلام الراجع من الجزاء
الى الاسم المتضمن للشرط محذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم [illegible] ذليل لان ذلولا من الذل نقيض الصعوبة
لا يجمع الا على ذلل وانما جمع على ذليل وليس المراد انهم مهانون عند المؤمنين بل المراد المبالغة في وصفهم بالرفق ولين الجانب فان من كان ذليلا عند
انسان فانه لا يظهر الكبر والترفع [illegible] وتضمين الذل معنى الحنو والعطف عدي بعلى دون اللام كانه قيل عاطفين عليهم [illegible]
واستعلائهم على المؤمنين [illegible] فضيلة التواضع اعزة على الكافرين [illegible]
والترفع عليهم من عزه يعزه اذا غلبه نحو هذه الآية قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم [illegible] ولا يخافون [illegible]
يكون الحال اي يجاهدون [illegible] في المجاهدة خلاف حال المنافقين حيث يخافون لومة لائم اولياؤهم اليهود واما ان يكون العطف كقوله
الى الملك القرم وابن الهمام اي هم الجامعون بين المجاهدة لله وبين الصلابة في الدين [illegible] لا يخافون اعتراض

معترض

معترض وفي وصف اللوم وتنكير اللائم مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من اللوائم ذلك الذي ذكر من نعوت الكمال من الحب و
الذل [illegible] فضل الله واحسانه [illegible] ان الاحوال مخلوقة لله تعالى والمعتزلة [illegible] على فعل الالطاف [illegible]
بان اللطف [illegible] والله واسع عليم تام القدرة كامل العلم يعلم اهل الفضل [illegible] الفضل واعلم ان المفسرين [illegible]
ان القوم المذكورين في الاية من هم قال قتادة والضحاك وابن جريج هم ابو بكر واصحابه لانهم الذين قاتلوا اهل الردة وقال السدي نزلت في
الانصار وقال مجاهد هم اهل اليمن لانها لما نزلت اشار النبي صلعم الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال اخرون هم الفرس لما روي انه صلعم
سئل عن هذه الاية فضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقالت الشيعة
نزلت في علي [illegible] لانه صلعم وآله دفع الراية الى علي يوم خيبر وكان قد قال لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله [illegible] هذه
الاية نازلة فيه باتفاق اكثر المفسرين قال الامام فخر الدين الرازي هذه الاية من ادل الدلائل على فساد مذهب الامامية لان الذين اتفقوا على امامة
ابي بكر لو كانوا انكروا نصا جليا على امامة علي لكان كلهم مرتدين ثم جاء الله بقوم يحاربهم ويردهم الى الحق ولما لم يكن الامر كذلك [illegible]
فان قرقة الشيعة مقهورون [illegible] الشيعة ان يقول [illegible] القوم بحاربهم [illegible]
بخروج المهدي [illegible] الاول [illegible] لاجل العصبية [illegible]
ارتكاب الصحابة الكرام [illegible] والله اعلم ثم انه سبحانه لما نهى في الاية المتقدمة عن [illegible]
انما وليكم [illegible] الله ورسوله والذين امنوا [illegible] المؤمنين [illegible] نزلت
[illegible] عبادة بن الصامت [illegible] عبد الله بن سلام قال يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا ولا
يجالسه اصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الاية فقالوا رضينا بالله ربا وبرسوله وبالمؤمنين اولياء ثم قال الذين يقيمون الصلوة ومحله رفع البدل
او على هم الذين يقيمون او نصب بمعنى اخص او اعني وفي الكل مدح والغرض تمييز المؤمنين المخلصين عمن يدعي الايمان [illegible] وهم
راكعون قال ابو مسلم يعني منقادون خاضعون لاوامر الله ونواهيه وقيل المراد من شأنهم اقامة الصلوة وخص الركوع بالذكر [illegible]
ان الصحابة كانوا [illegible] وهذه الصفات منهم من اتم الصلوة ومنهم من دفع المال الى الفقير ومن كان بعد في الصلوة راكعا
الاية على وفق احوالهم القول الثاني ان المراد شخص معين [illegible] على لفظ الجمع [illegible]
ابو بكر [illegible] عن ابن عباس انها في علي [illegible] عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله انا رأيت عليا تصدق بخاتمه على محتاج
وهو راكع [illegible] قال صليت مع رسول الله صلعم وآله يوما صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع
السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد الرسول صلعم وآله فما اعطاني احد شيئا وعلي كان راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان
فيها خاتم فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم [illegible] فقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري
[illegible] اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي
عليا اشدد به ازري قال ابو ذر فوالله ما اتم رسول الله صلعم هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله الاية [illegible] الشيعة
بها على الامام بعد رسول الله صلعم وآله هو علي بن ابي طالب ع لان الولي هو المتولي المتصرف في الامر [illegible] ابي ذر وغيره [illegible]
المنع من ان الولي ههنا هو المتصرف بل المراد به الناصر [illegible] بما قبل هذه الاية وبعدها [illegible] المعنى [illegible]

الماموين بها [illegible] عليا [illegible] حال نزول الاية [illegible] يقتضي ظاهر ان يكون الزكوة حاصلة في الحال [illegible] اطلاق لفظ
الجمع على الواحد لاجل التعظيم مجاز والاصل في الاطلاق الحقيقة فالمراد بالذين امنوا عامة المؤمنين وان بعضهم بحسب ان يكون ناصرا لبعض كقوله
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض [illegible] الاية المتقدمة نزلت في ابي بكر [illegible] الذي حارب المرتدين فالمناسب ان يكون هذه
[illegible] ان علي بن ابي طالب ع كان اعرف بتفسير القرآن [illegible] الاية دالة على امامته [illegible]
[illegible] يوم الشورى [illegible] بها دالة على امامته [illegible] في حيوة رسول
الله صلعم [illegible] الشيوخ الثلثة [illegible] رسول الله صلعم من غير فصل
[illegible] ان المتقين [illegible] الله ورسوله [illegible]
له [illegible] معنى المتصرف [illegible]
اللفظ المشترك في كلا مفهوميه معا [illegible] الاية [illegible] الزكوة [illegible] المشهور
[illegible] الزكوة [illegible] في الصلوة المستغرق القلب بالله [illegible] لاستماع كلام السائل ولا الى دفع
الخاتم اليه [illegible] السائل [illegible] الرواية فلا يكره كل
[illegible] ذلك [illegible] لاختصار
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله [illegible] المراد فانهم هم الغالبون [illegible]
[illegible] وقال الحسن حزب الله [illegible] انصار الله [illegible] الذين [illegible] ويطيعونه [illegible]
صاحب الكشاف [illegible] حزب الله والرسول والمؤمنون اي ومن يتولهم فقد تولى حزب الله [illegible] لا يغالب ثم عمم النهي عن
موالاة جميع الكفار فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا [illegible] عن ابن عباس كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا
وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت [illegible] هزوا ولعبا [illegible] الذين [illegible] لكن [illegible]
[illegible] الكفار على اهل الكتاب [illegible] والعطف [illegible] الكفار المشركين [illegible]
[illegible] ذلك باللسان [illegible] واتقوا الله في موالاة الكفار
ان كنتم مؤمنين [illegible] الايمان [illegible] قال الكلبي كان منادي رسول الله صلعم وآله اذا نادى الى الصلوة فقام المسلمون اليها
قالت اليهود قد قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا ركعوا لا ركعوا على طريق الاستهزاء والضحك فنزل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اي الصلوة او
المناداة [illegible] هزوا ولعبا [illegible] وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم واهله نيام فتطاير
منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال اخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله صلعم وآله والمسلمين على ذلك
فدخلوا على رسول الله فقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم الخالية فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت من
هذا الاذان الانبياء قبلك ولو كان في هذا الامر خير كان اولى الناس به الانبياء والرسل قبلك فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من
صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى هذه الاية [illegible] ومن احسن قولا ممن دعا الى الله [illegible] دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب

لا بالمنام وحده واقول لو قيل ان اصل الاذان بالمنام والتقرير ببعض الكتاب كان اصوب ذلك الاتخاذ بانهم قوم لا يعقلون ما في الصلوة
من المنافع لانها التوجه الى الخالق والاشتغال بخدمة المعبود [illegible] يفهمون ما في اللعب والهزو من السفه والجهل قال بعض الحكماء اشرف
الحركات الصلوة وانفع السكنات الصيام التأويل وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي بالحقيقة لانه انزل على قلبه وانزل ساير الكتب في الالواح
والصحف فلهذا كان خلقه القرآن وكان مهيمنا على جميع الكتب تصديقها [illegible] بحيث يشاهد قلب المنزل عليه بنور حقايق جميع الكتب
وانزل اليها [illegible] الالواح لا تشهد ولا تشاهد حقايق الكتب ومعانيها لكل جعلنا منكم معاشر الانبياء شرعة
تشرع فيها بالبيان ومنهاجا يسلك فيه بالعيان ولكن ليبلوكم ايها الامم فيما اتاكم من البيان والتبيان والحجج والبرهان والعزة و
السلطان فابتلاكم بزينة الدنيا واتباع الهوى ونيل المنى والرفعة بين الورى والنجاة في العقبى ليهتدي الناسون ويعمل العاملون و
يحكم العارفون بالسلطان [illegible] يقصد الزاهدون برفض الدنيا ويقدم العابدون بنهي الهوى ويسلك المشتاقون سبيل المنى و
يجذب العارفون بترك الورى ويسلب الواصلون بالسلو عن الدنيا والعقبى فاستبقوا الخيرات من هذه المقامات الى الله مرجعكم جميعا
[illegible] بقدم الصدق [illegible] فان تولوا عن قبول الحق فاعلم [illegible] في حكم القدر ان يصيبهم مصيبة
الاعراض ببعض ذنوبهم وهو الاعراض وان الحق تعالى يلزمهم شرط التكليف [illegible] بعين التصويب فالتكليف
بما اوجب والتصويب بما اوجد [illegible] الايجاد بالايجاب لفاسقون لخارجون عن جذبات العناية افحكم الجاهلية يبغون
ايطلبون [illegible] بعد ما طلعت شموس الدين وسطعت براهين اليقين [illegible] الريب واستنار
القلب بانوار الغيب [illegible] كان تشبه الشيء [illegible] فيصبحوا على ما اسروا في
على [illegible] ويقول الذين امنوا بانوار الغيوب في ستار القلوب فاصبحوا خاسرين [illegible] بقوم يحبهم ويحبونه
هم ارباب السلوك [illegible] فان محبة الله للعبد [illegible]
نجم الدين [illegible] العناية [illegible] ارادة القديمة المحض
بالعناية والعبد يحب الله [illegible] على المؤمنين [illegible] اعزة على الكافرين [illegible]
يجاهدون في سبيل الله في طلب الحق في البداية [illegible] ولا يخافون لومة لائم عند غلبات الوجد في الوسط [illegible]
[illegible] الطلب في البداية وغلبات الوجد في الوسط والاختصاص في النهاية والله واسع [illegible] على كل احد لكنه
عليم [illegible] يقيمون الصلوة [illegible] ويؤتون الزكوة [illegible]
من وجودهم وهم [illegible] الغالبون على اهوائهم وانفسهم والدنيا
والشيطان الذين اتخذوا دينكم [illegible] الكتاب [illegible]
يعني [illegible] لا يعقلون [illegible]
والحال [illegible] ذلك الجمال

قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما

انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل
واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون
في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا لبئس
يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت

اليهود

اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون
في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل
الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل
اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها

الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم
الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن
بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

القراءة هل تنقمون وبابه مدغما حمزة وعلي وهشام عبد الطاغوت بضم الباء وخفض الطاغوت حمزة الباقون بنصب
الطاغوت على ان عبد فعل ماض عطفا على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت منصوبتان ... وقد مر في البقرة
رسالته ابو عمرو وابن كثير وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون رسالاته الوقف ... مرفوع العطف وان اكثركم على ان

فاسقون

فاسقون ط عند الله لشاهد لاستعام والتقدير هو من لعنه الله ومن جعل ... الطاغوت ط السبيل ط خرجوا به ط
يكتمون ط السحت ط يعملون ط السحت ط يصنعون ط مغلولة ط وقيل لا وقف ليتصل قوله غلت وهو جزاء قولهم يد الله مغلولة بما قالوا ... يوم
ان قوله بل يداه مبسوطتان مفعول قالوا مبسوطتان لان قوله ينفق من مقصود الكلام فلا يستانف كيف يشاء ط وكفرا ط يوم القيامة ط
اطفاها الله لا قال السجاوندي لان الواو للحال اي وهم يسعون وفيه نظر فسادا ط المفسدين ط النعيم ط ارجلهم ط مقتصدة ط يعملون ط من ربك ط
رسالته ط الكافرين ط من ربكم ط وكفرا ط لاختلاف النظم مع ... الكافرين ط يحزنون ط التفسير المحكي عنهم انهم اتخذوا دين الاسلام
هزوا ولعبا ...
[illegible]

الا قراءة حمزة والوجه أن يعيد العبد بنا مبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للمبالغة في الحذر والفطنة قال الشاعر ابني لبيني ان امكم امة وان
اباكم عبد ابني لبيني لستم بيد الا يدا ليست لها عضد وقيل هو العبد جمع مثل سبع وسبع وقيل انه جمع عباد والعباد جمع عبد وكتاب وكتب وثمار وثمر
استثقلوا الضمتين فابدلت الاولى فتحة وقيل العبد والعبد الطاغوت مثل فلس وافلس الا انه حذف الالف وضم الباء لانه اشبه الفعل والطاغوت
ههنا قيل هو العجل وقيل الاحبار والظاهر انه كل ما عبد من دون الله وكل من اطاع احدا في معصية عبده واحتجت الاشاعرة بالاية على ان الكفر بجعل الله
تعالى وقالت المعتزلة معنى هذا الجعل انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا واتخذوهم حتى عبدوها
اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا من المؤمنين قال ابن عباس لان مكانهم سقر ولا مكان اشر منه وقال علماء البيان هو من باب الكناية
لانه ذكر المكان واريد اهله الذي هو لزوم المكان واضل عن سواء السبيل اقصده ووسطه كان ناس من اليهود يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وآله
ويظهرون له الايمان نفاقا فاخبر الله نبيه بشانهم وانهم يخرجون من مجلسه كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء من التذكير والموعظة فقط وقوله بالكفر
وبه حالان اي ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وليفيد الموقع
انه وقد انتظر لامارات النفاق كانت لائحة على صفحات احوالهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله متوقعا لاظهار الله ما اسروه والعامل في هذه الحال
قالوا وفي الاولى دخلوا وخرجوا اي قالوا امنا وحالهم انهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وافاد تكرير هم تأكيد اضافة الكفر
اليهم الله ويجوز ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وآله في ذلك المعنى اي لم يسمعوا منك في مجلسهم ما يوجب كفرا فتكون انت الذي تسببت في الكفر بل هم
الذين خرجوا بالكفر باختيار انفسهم وههنا استدلال المعتزلي على صحة مذهبه ان الكفر من العبد لا من الله ولكنه معارض بالعلم والداعي والله
اعلم بما يكتمون فيه الحسد لهم وخبثهم لا يحيط به الا الله فالمقصود بذلك والمبالغة الاثم الكذب لقوله تعالى عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم
ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم وقيل الاثم كلمة الشرك قولهم عزير ابن الله وفي الاية فوائد منها ذكر كثير لان كلهم لا يفعلون ذلك
بعضهم يستحيي فيترك ومنها ان المسارعة انما تليق في الخيرات وانهم كانوا يستعملونها في المنكرات ومنها ان الاثم يتناول جميع المعاصي فذكر بعد
العدوان واكل السحت ليدل على انهما اعظم انواع الاثم والكلام في معنى السحت وفي تفسير الربانيين والاحبار تقدم في السورة عن قريب قال
الحسن الربانيون علماء الانجيل والاحبار علماء التورية وانما قال ههنا لبئس ما كانوا يصنعون وفي الاول يعملون لان الصنع ارسخ من العمل ولا يسمى العامل
صانعا ولا العمل صناعة الا اذا تمكن فيه وتدرب وينسب اليه فكان ذنب العلماء اذا تركوا النهي عن المنكر اشد واعظم وفيه توبيخ وتحقيق
ان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته واحكامه فاذا حصل هذا العلم ولم تزل المعصية دل على ان مرض القلب في غاية القوة والشدة
كالمرض الذي شرب صاحبه الدواء فلم يزل وعن ابن عباس هي اشد اية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن اية اخوف عندي منها وقالت اليهود
يد الله مغلولة قيل في هذه الاية اشكال لان اليهود مطبقون على انكار هذا القول كيف وبطلانه معلوم بالضرورة لان الله اسم لموجود قديم
قادر على خلق العالم وايجاده وتكوينه وهذا الموجود يمتنع ان يكون يده مغلولة وقدرته قاصرة والجواب ان الله تعالى صادق في كل ما اخبر عنه فلا
بد من تصحيح هذا النقل بفعل القوم قالوا هذا على سبيل الالزام فانهم لما سمعوا قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالوا من احتاج الى القرض
كان فقيرا عاجزا مغلول اليدين او لعلهم لما راوا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غاية الفقر قالوا ان اله محمد كذلك وقال الحسن ارادوا انه
لا يعذبهم الا اياما معدودة الا انهم عبروا عن كونه تعالى غير معذب لهم الا هذا القدر من الزمان بهذه العبارة الفاسدة فاستحقوا اللعن لفساد
العبارة وسوء الادب وقيل لعلهم كانوا على مذهب بعض الفلاسفة انه تعالى موجب لذاته وان حدوث الحوادث عنه لا يمكن الا على نسق واحد

معين

معين واعتبر على اقتدار على غير ذلك الشيء بفعل اليد وقال المفسرون كان اليهود اكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وكذبوه
ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالوا يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء على جهة الصفة بالبخل والجاهل اذا وقع في البلاء والشدة فقد يقول
مثل هذه الالفاظ وغل الايدي وبسطها مجاز مستفيض عن البخل والجود ومنه قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وذلك
ان اليد آلة لاكثر الاعمال لا سيما لاخذ المال واعطائه فاطلقوا اسم السبب على المسبب فقيل للجواد فياض الكف مبسوط اليد سبط البنان وللبخيل
كز الانامل والبخيل الشحيح الاصابع مقبوض الكف جعد الانامل ولا فرق عندهم بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه حتى انه يستعمل في ملك لا يعطي
ولا يمنع الا بالاشارة بل يقال للاقطع ما بسط يده بالنوال وقد يستعمل حيث لا يصح اليد كقول لبيد قد اصبحت بيد الشمال زمامها غلت
الله تقول غلت ايديهم وهو الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله وانكدهم ودعاء عليهم تعليما للعباد كما علمهم الاستثناء في قوله لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وكما علمهم الدعاء على المنافقين في قوله فزادهم الله مرضا وعلى ابي لهب في قوله تبت يدا ابي لهب ويجوز ان يكون
دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة او الخبر قال الحسن يغلون في الدنيا اسارى وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم فيكون الطباق من حيث اللفظ
وملاحظة اصل المجاز ولما ترك لقولهم غلت ايديهم مع ان الجزاء ينبغي ان يكون بفاء التعقيب لكون قوله غلت ايديهم كالكلام المبتدأ به غير مبني على ما تقدم
لان الابتداء بالشيء يدل على شدة الاهتمام به وقوة الاعتناء بتقريره ولعنوا بما قالوا قال الحسن عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار ومما وقع
في عصرنا من اعجاز القرآن ما حكي ان متغلبا من اليهود مسمى بسعد الدولة وهو من اشقى الناس كان قد سمع هذه الاية فاتفق ان وصل الى
بغداد فدخل المدرسة المستنصرية ورأى مصحفا كان مكتوبا باحسن خط واشهر من خطوط الكتاب الماضين وعلم ان اهل هذا العصر لا يقدرون
على كتابة مثله ثم قال اين هذه الاية يعني قوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا فاروه اياها فحكها ثم لم يمض اسبوع الا وقد سخط السلطان عليه
فبعث في طلبه واتي به مغلولا يديه الى عنقه وحمل اليه فامر بقتله ثم انه سبحانه رد على اليهود بقوله بل يداه مبسوطتان واليد في اللغة تطلق على
الجارحة المخصوصة وهو ظاهر وعلى النعمة لفلان عندي يد اشكرها وعلى القوة اولي الايدي والابصار فسر بذوي القوى والعقول ومنه
لا يدين له بهذا والمعنى لسلب كمال القدرة وعلى الملك هذه الضيعة بيد فلان اي ملكه قال الذي بيده عقدة النكاح ويكون يراد به شدة العناية قال
لما خلقت بيدي ويقال يدي لك رهن بالوفاء اذا ضمنت له شيئا ولا شك ان اليد بمعنى الجارحة في حقه تعالى محال للدليل الدال على انه ليس بجسم
ولا ذي اجزاء واعضاء جسمية وسائر المعاني ملائم بها وكان طريقة السلف الايمان بها وانها امر عند الله ثم تفويض معرفتها الى الله وقد جاء
في بعض اقوال ابي الحسن الاشعري ان اليد صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء لقوله لما خلقت بيدي والمراد تخصيص
آدم بهذا التشريف ومن القرآن فالحق باثبات اليد تارة يد الله فوق ايديهم وباثبات اليدين اخرى كما في الاية وباثبات الايدي اخرى
مما عملت ايدينا انعاما ووجه التوحيد والجمع ظاهر واما الوجه الذي في التثنية فان من اعطى بيديه فقد اعطى على اكمل الوجوه فكان ابلغ في رد كلام
القوم خذلهم الله والمراد نعمة اليمين ونعمة الدنيا والاخرة ونعمة الظاهر ونعمة الباطن او نعمة الدفع ونعمة النفع او نعمة على اهل اليمين ونعمة على
اهل الشمال باللطف في حق اولئك والقهر في شأن هؤلاء او المراد المبالغة في وصف النعمة نحو لبيك وسعديك معناه اقامة على طاعتك
بعد اقامة واسعادا بعد اسعاد ثم اكد الوصف بالقدرة والسخاء فقال ينفق كيف يشاء وفيه انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وقانون العدالة
وعلى حسب المشيئة والارادة لا مانع له ولا مكره فمن اوجب عليه شيئا واعترض على افعاله فقد نازعه في ملكه وحجر عليه في تصرفه وقيد عليه
وليبين لك ما يليق به وليزيدن جواب قسم محذوف كثيرا منهم يعني علماء اليهود ما انزل اليك من ربك من القرآن والحجج طغيانا وكفرا مجاوزة في الحد

وعلوا في الانكار لان المبتلى غير المتقي كالمغتذي به نكسه شيئا والقينا بينهم بين اليهود والنصارى قال مجاهد والحسن او بين اليهود العداوة
والبغضاء الى الفة كلمتهم ولا يتساعدون امتهم فرق اليهود جبرية ومشبهة وموحدة ومن النصارى ملكانية ونسطورية ويعقوبية
وكل فرقة يخالف الاخرى يوجب السخط واللعن بخلاف هذه الامة فان اختلافهم رحمة ولتفرق اهوائهم وتشعب آرائهم كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفأها الله فلا يتوفون احدا من الاعداء الا وقد جمعوا الجموع حين قتل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله غلبوا وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا
وجدتهم اذل الناس ويسعون في الارض فسادا يجتهدون كيد الاسلام والله لا يحب المفسدين فلا يحبهم ولا يجازيهم سعيهم قيل لما خالفوا
حكم التورية بعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين الى يوم القيامة ثم لما بالغ
في تهجين سيرتهم ذكر انهم مع ما عددنا من سيئاتهم لو امنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وما جاء به واتقوا المنكرات التي كانوا ياتونها لكفرنا عنهم سيئاتهم
لكفرنا عنهم تلك السيئات سترناها عليهم ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم من النعيم خلاف البؤس اي ينعم صاحبها فاولى من رحمة الله
ونا العظيم عفوه ومغفرته ولو انهم اقاموا التورية والانجيل عملوا بما فيهما من الوفاء بعهود الله تعالى في الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله
او حافظوا على احكامهما وحدودهما او اقاموها نصب اعينهم لئلا ينسوا ما فيهما من التكليف وما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن او سائر الكتب
الالهية كصحف ابراهيم وزبور داود وكتاب شعيا وحيقوق ودانيال كلها مشحونة من البشارة لمبعث محمد صلى الله عليه وآله ولانهم مكلفون بالايمان بجميعها
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي ينزل عليهم بركات السماء وبركات الارض او يكثر لهم الاشجار المثمرة والزروع المغلة او يرزقهم الجنان اليانعة
الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤوس الشجر ويلتقطون ما تناثر على وجه الارض ويحتمل ان يراد به المبالغة في شرح السعة والخصب
اي لاكلوا اكلا كثيرا متصلا ويشبه ان يكون هذا اشارة الى ما جرى على بني قريظة وبني النضير من قطع نخيلهم وافساد زروعهم واجلائهم
عن اوطانهم والحاصل انه سبحانه وعدهم سعادة الدارين بشرط الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وقدم السعادة الاخروية لشرفها ولانها دفع العقاب
وايصال الثواب لشرفها ثم فصل احوالهم فقال منهم امة مقتصدة طايفة متوسطة في الغلو والتقصير وذلك ان من عرف مقصودا فاما ان يكون قاصدا
على الطريق المستقيم من غير انحراف ولا اضطراب بخلاف من هو قصده فانه يذهب متحيرا يمينا وشمالا فالاقتصاد عبارة عن العمل المؤدي الى الغرض
هو فيه فكان احدهما الكفار من اهل الكتاب الذين يكونون في دينهم عدلا ولا يوجد منهم عناد شديد ولا غلظة كاملة والثاني هم المؤمنون منهم كعبد الله
بن سلام واصحابه وثمانية واربعين من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل ما اسوأ عملهم لكونهم اجلافا متعصبين لا يقع
منهم القول ولا يؤثر فيهم الدليل فيهم كعب بن الاشرف واصحابه والروم ثم امر رسوله بان لا ينظر الى قلة المقتصدين وكثرة المعاندين ولا يخوف مكرهم
فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك عن ابي سعيد الخدري ان هذه الاية نزلت في فضل علي المرتضى عليه السلام يوم غدير خم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده
وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن و
مؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي عليهما السلام وروي انه صلى الله عليه وآله نام في بعض اسفاره تحت شجرة وعلق سيفه ولحق له رجل وقال يا محمد
من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه ونزل والله يعصمك من الناس
وقيل لما نزلت اية التخيير يا ايها النبي قل لازواجك لم يعرضها عليهن خوفا من اختيارهن الدنيا نزلت يا ايها الرسول بلغ وقيل نزلت في امر
زينب بنت جحش وقيل لما نزل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله سكت رسول الله صلى الله عليه وآله عن عيب آلهتهم فنزلت اي بلغ معايب آلهتهم ولا تخفها
لزومهم والكلام في الشرايع والمناسك في حجة الوداع قال هل بلغت قالوا نعم فقال صلى الله عليه وآله اللهم اشهد فنزلت وقيل نزلت في الرجم والقصاص

الذكر يجوز وقال الحسن ان نبي الله قال لما بعثني الله برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من يكذبني واليهود والنصارى يخوفوني
فنزلت الاية فزال الخوف وقالت عائشة سهر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة فقلت يا رسول الله ما شانك قال الا رجل صالح يحرسني الليلة قالت فبينما
نحن في ذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمعت غطيطه فنزلت هذه الاية
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرس فكان يرسل معه ابو طالب
كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الاية فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسه فقال يا عماه ان الله قد عصمني من الجن
والانس ومعنى قوله ما انزل اليك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك وان لم تفعل ما امرتك به كما امرتك فما بلغت رسالته من قرأ
على وحدة فلان القرآن كله رسالة واحدة اولان الرسالة اسم المصدر فيقع على الواحد وعلى الجمع ومن جمع فلان كل اية حكم رسالة فان
قيل معنى قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته فالجواب ان هذا جار على طريق التهديد والمراد لو لم تبلغ منها ادنى شيء فانك كمن لم
يبلغ شيئا منها لان اداء بعضها ليس اولى من اداء البعض الاخر كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها او المراد لو لم تفعل فلان ما
يوجبه كتمان الوحي كله فوضع السبب موضع المسبب ويعضده ما روي انه عليه السلام قال بعثني الله برسالة فضقت بها ذرعا فاوحى الله
الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت فان قيل اين ضمان العصمة وقد جرى عليه يوم احد ما جرى فالجواب
ان الاية نزلت بعد يوم احد او المراد انه يعصمه من القتل وعليه ان يحتمل كل ما دون النفس والناس الكفار لقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين
الا يمكنهم مما يريدون ثم امر النبي بتبليغ اي شيء كان شاقا على السامع او ثقل عليه فامره ان يقول لاهل الكتاب لستم على شيء اي على دين يعتد به
كما يقول هذا ليس بشيء تريد تحقير شانه وباقي الاية سبق بالتاكيد ومعنى لا تأس لا تأسف ولا تحزن عليهم بسبب زيادة طغيانهم فان وباله
عايد عليهم او لا تأسف بسبب نزول اللعن والعذاب عليهم فانهم من الكافرين المستحقين لذلك يقال اسي يأسى اسى على مصيبته بالكسر يأسى اسى اي
حزن ثم لما بين ان اهل الكتاب ليسوا على شيء ما لم يؤمنوا بين ان هذا الحكم عام في الكل وانه لا يحصل لاحد منقبة ولا سعادة الا اذا امن
وعمل صالحا وذلك ان كمال القوة النظرية لا يحصل الا بمعرفة المبدأ والمعاد اعني الايمان بالله واليوم الاخر وكمال القوة العملية انما
يحصل بتعظيم المعبود والشفقة على المخلوق اعني العمل الصالح وغاية هذا الكمال الخلاص من الخوف مما يستقبل ومن الحزن على ما مضى
من طيبات الدنيا لانهم حينئذ والامر بالعظم لشرف وقد تقدم تفسير مثل هذه الاية في سورة البقرة الا انه بقي ههنا بحث لفظي وهو ان قوله
والصابئون عطف على ماذا فقال الكوفيون انه معطوف على محل الذين لان اسم ان اذا كان مبنيا جاز العطف على محله وان كان قبل الخبر كما
يجوز انك وزيد ذاهبان وان لم يجز ان زيدا وعمرو قائمان وذهب البصريون الى عدم جواز ذلك مطلقا لانه يؤدي الى العطف على عاملين واعمال
معنى الابتداء ومعنى ان فيجتمع على المرفوع الواحد رافعان مختلفان وهو محال فالصابئون عندهم مرفوع بالابتداء على نية التأخير كانه قيل ان
الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك فيكون هذه جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى اخره
ولا محل لها كالاولى التي عطفت عليها وفائدة هذا التقديم التنبيه على ان التوبة مقبولة منه وهكذا ان الصابئين ابين هؤلاء المعدودين
ضلالا لانهم صباؤا عن الاديان كلها اي خرجوا وكانه قال كل هؤلاء ان امنوا بالايمان والعمل الصالح قبلت توبتهم حتى الصابئون
ولو قيل والصابئين وكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه ثابت في مركزه الاصلي انما يطلب فائدة التقديم لما ازيل عن موضعه الاصلي واراد
ان الاسماء ان يحذوف والتقدير من امن منهم كما في البقرة والله اعلم **التأويل** مثل العزيقين من جعله الله مستعدا لقبول القهر من اللعن والغضب

ويجعل صفة القردية والخنزيرية اعني الحيلة والحرص والشهوة من بعض ... اولئك شر مكانا من القردة والخنازير كان القردة
والخنازير كان القردة والخنازير لا استعداد لهم وهؤلاء قد ابطلوا استعدادهم الفطري ... اولئك كالانعام بل هم اضل وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به الربانيون مشايخ الطريقة والاحبار علماء الشريعة ... [illegible]
لوامع الصدق من كونهم ... [illegible] ... عن صفات
والجهولية ... [illegible] ... الليل والنهار ينفق كيف يشاء بيدي اللطف والقهر على المؤمنين من الهداية
والاحسان وعلى الكافرين من الغواية والخذلان ... [illegible]
بطن ولو ان اهل العلوم الظاهرة امنوا بالعلوم الباطنة واتقوا الانكار والاعتراض ولو انهم عملوا بمقتضيات الكتب ومستحسناتها لاكلوا
من فوقهم ... من الواردات الروحانية ومن تحت ارجلهم ... من العلماء الظاهرين امة مقتصدة ... [illegible]
والمقتصد هو العالم المتقي والمريد الصادق دون السابق وهو الواصل الكامل ... يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ... [illegible]
والمقامات والوقايع والواردات والمشاهدات والكشوف والانوار والاسرار والاخلاق والمواهب والحقايق ومعاني النبوة ...
والرسول ان لم يبلغ بعض هذه الحقايق الى العباد لم يمكنهم الوصول الى الله ... فما بلغت رسالته الا ان التبليغ
مراتب كما انزل اليه تبليغ العبارة وتبليغ الاشارة وتبليغ التاديب وتبليغ التزكية وتبليغ التخلية وتبليغ ... [illegible]
الولاية وتبليغ النبوة والرسالة وتبليغ بالشفاعة ... [illegible] ... استعدادات الخلق ...
ما فات ... [illegible] ... الالوهية ...
الى الله ولا ... [illegible] ... يا اهل الكتاب لستم على شيء من حقيقة الدين حتى تقيموا ... [illegible]
الاعمال والاحوال الواردة في الكتب ... [illegible] ... تزكية النفس عن الاخلاق
الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الفاضلة والله حسبي ونعم الوكيل

لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما
جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله

عليهم

عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من
اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف

نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من
دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و
عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم
انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون

ولو

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم
اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار

خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ

القراءة ان لا تكون بالرفع ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف غير سهل وحفص غير سهل وحفص وابي بكر وحماد الباقون بالنصب الوقوف رسلا ان الفسهم لان علما كل ما قاله كذبوا يقتلون كثيرا منهم بما يعملون ابن مريم وربكم النار من انصار ثلثة لثلاثة بهم ان ما بعده من قول الكفار واحد اليم ويستغفرونه والوصل اليها حسن بناء على ان الواو للحال بلا يستغفرونه وهو غفور رحيم رسول لاحتمال ما بعده الصفة والاستيناف الرسل لان الواو للاستيناف لا للعطف صديقة لان ما بعده يصلح للصفة لان الضمير كانا يأكلان الطعام يؤفكون ولا نفعا والوصل احسن على الواو للحال اي وتعبدون ما لا ينفع ولا يضر والحال ان الله يسمع دعاء المضطر ويعلم رجاء المعترف العليم السبيل ابن مريم يعتدون فعلوه يفعلون كفروا خالدون فاسقون اشركوا لطول الكلام والفصل بين الوصفين المتضادين نصارى لا يستكبرون الحق التابع من الحق لاحتمال ما يتلوه الحال والاستيناف الشاهدين من الحق لان الواو بعده للحال الصالحين خالدين فيها المحسنين الجحيم

التفسير انه الله تعالى السورة بقوله اوفوا بالعقود وجر الكلام الى ما جر والآن عاد الى ما بدأ به والمقصود بيان عتو بني اسرائيل وشدة تمردهم اي اخذنا ميثاقهم بخلق العقل وخلق العقل الهادي الى كيفية الاستدلال وارسلنا اليهم رسلا لتعريف الاحكام والشرايع قال في الكشاف كلما جاءهم رسول الى آخره جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع الى الموصوف محذوف اي رسول منهم واقول الاصوب جعلها جملة مستأنفة جوابا لسائل كيف فعلوا برسلهم ولهذا كان الوقف على رسلا مطلقا اما جواب الشرط فاختار في الكشاف انه محذوف لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان يقال ان اكرمت اخي اخاك فالتقدير كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه او عادوه وقوله فريقا كذبوا جواب قائل كيف فعلوا واقول اما ان التركيب المذكور غير مستحسن بعين النزاع واما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فغلط لان قوله كلما يدل على كثرة مجيء الرسل فلذلك جعلهم فريقين وجيء بما لا تهوى انفسهم بما يضاد شهواتهم او يبعثهم عن التكاليف وفائدة التقديم المفعول وايراد يقتلون مضارعا ذكرناها في سورة البقرة وزعم في التفسير الكبير انه ذكر التكذيب بلفظ الماضي لانه اشارة الى معاملتهم مع موسى في ايامه وتمردهم عن قبول قوله وقد انقضى ذلك الزمان اذ وارد كثيرون وذكر القتل بلفظ المستقبل لانه رجع الى ما فعلوا بزكريا ويحيى وعيسى على زعمهم وان ذلك الزمان قريب فكان كالحاضر وحسبوا ان لا تكون فتنة قال علماء الادب الافعال على ثلاثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء كالعلم واليقين فيقع بعده ان المشددة الدال على ثبات الشيء ايضا لتأكيد مقتضاه كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين فان خففت ودخل على الفعل لم يجز الا ان يكون مع فصلة قد وسوف او السين وحرف نفي ليكون كالعوض من احدى النونين التي حذفت وضمير الشان نحو علم ان سيكون وفعل يدل على خلاف الثبات والاستقرار نحو اطمع واخاف وارجو فلا يجيء معه المخففة الناصبة للفعل كقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وفعل يحتمل المعنيين فجيء فيه بكلا الوجهين كقوله وحسبوا ان لا تكون فتنة قرئ بالنصب على ان المصدرية وكون الحسبان بمعنى الظن وبالرفع على ان المخففة اي انه لا تكون فتنة خففت ان وحذف ضمير الشان ونزل

حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم والفعل عليه صلة ان وان من الشد والمسند اليه سد المفعولين وكان تامة والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا تقع فتنة وهي مخصوصة في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وعذاب الدنيا اقسام منها القحط ومنها الوباء ومنها القتل ومنها العداوة والبغضاء فيما بينهم ومنها الادبار والنحوسة وكل ذلك قد وقع بهم وقد فسرت الفتنة بكل ذلك وحسبانهم ان لا يقع فتنة يحتمل وجهين الاول انهم كانوا يعتقدون ان لا نسخ لشريعة موسى وان كل رسول جاء بعده يجب تكذيبه والثاني انهم اعتقدوا كونهم مخطئين في التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وان نبوة اسلافهم تدفع العقاب عنهم فعموا كذلك تمثل ان عاموا عن الدين وصموا عن الحق حصل لهم حرمان فقال بعض المفسرين انهم عموا وصموا في شان زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ثم تاب الله على البعض حيث وفقهم ثم عموا وصموا كثير منهم في زمان محمد صلى الله عليه وآله فانكروا نبوته الا البعض كعبد الله بن سلام واصحابه وقوله كثير منهم بدل من الضمير كقولك رأيت القوم اكثرهم وقيل انه اخذ من يقول اكلوني البراغيث وقيل خبر مبتدأ محذوف اي اولئك كثير منهم وقال بعضهم عموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا منه فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم بالتعنت وهو طلب رؤية الله جهرة وقال القفال انه يجوز ان يكون اشارة الى ما في سورة بني اسرائيل فاذا جاء وعد اولهما وادخلوا وعد الآخرة وقرئ عموا وصموا بالضم اي رماهم الله وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالركبة ثم انه سبحانه لما استقصى الكلام مع اليهود شرع في حكاية كلام النصارى فحكى عن فريق منهم انهم قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا قول اليعقوبية القائلين ان مريم ولدت الها ولعل معناهم انه تعالى حل في ذات عيسى واتحد به ثم حكى عن المسيح ما يكون الحجة على فساد هذا المعتقد وافيه وذلك انه لم يفرق بين نفسه وبين غيره من المربوبية وفي ظهور دلائل الحدوث عليه ثم اكد ذلك المعنى بقوله انه من يشرك بالله في العبادة او في تجويز الحلول او الاتحاد او في اجزاء في مخلوقين او بالعكس فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي منعه منها وما للظالمين من انصار من كلام الله تم او من حكاية قول عيسى لهم وتقدم تفسيره في آل عمران وفيه تصريح لهم لانهم كانوا يعتقدون ان لهم انصارا كثيرا لما يقولون ويعتقدون من فوق الله ثم حكى عيسى ذلك الشرع ان كانوا يريدون بذلك تعظيمه قال العرب ان ثالث ثلثة معناه ثالث ثلثة اي الكفر ولا اقل من شيئين الا والله ثالثهما ويحكى ان النصارى يقولون اب وابن وروح قدس والثلثة اله واحد ويعنون بالروح الحيوة قالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا ان الاب اله واحد وكلام اله واحد والروح اله واحد الكل اله واحد واعلم ان هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلثة فلا جرم رد الله مقالتهم بقوله وما من اله الا اله واحد ومن الاستغراق والمعنى ما من آلهة قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له ولا شريك له ثم زجرهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا قال الزجاج يعني الذين اقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية ومن في قوله منهم للتبعيض ويجوز ان تكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن اقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر ورمزا الى انهم من الكفر بمكان حتى لو فسر الكفار المعنيين خص اولئك خاصة ومعنى عذاب اليم نوع شديد الالم وامن العذاب فلا يتوبون قال الفراء انه امر بلفظ الاستفهام وفيه تعجب من اصرارهم على الكفر بعد الوعيد الشديد ثم احتج على ابطال معتقدهم بقوله ما المسيح ابن مريم الا رسول وهذا ترغيب في التوبة لانهم منعهم من الكفر ولا تم حثهم على الاسلام ثم شرع في حل شبهتهم فان قالوا من خلق هذا قيل ان المولد يستتاب بلا بهل فاظهر ان ذهبت شبهتهم بالتسليم وكلا ثم عرج شبهتهم فان قالوا الحق ما هو الا رسول من جنس الرسل الماضين لا يحلى الرسالة الا لاجله كما لم يخلو فان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر

ولا خلق ادم من غير ذكر وانثى وان ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى وهي اعجب من ذلك وان اثبت المعجزات الكبرى فلاجد نصيب لقوله كبعض النساء المؤمنات بالانبياء الصادقات في اقوالهن وافعالهن واحوالهن قال تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين اي من الذين صدقوا ما عاهدوا والصديقون هم المجتهدون في اقامة مراسم العبودية وفيه تكذيب النصارى المفرطين فيها ادعوا الهاويه وتكذيب اليهود المفرطين في شانها حيث نسبوها الى الفاحشة ولكن الكذب في ان عيسى خلق من غير اب وفيه لكن اقام نفسه حيوت بعدم ان قربت بكانت علوقة الالهية ثم اكد صحة دعواها واقوالها في حق الامكان ثم عجب من غاية عواقبهم فقال انظر يا محمد وكل من له اهلية النظر كيف نبين لهم الآيات الادلة الظاهرة على البطلان قولهم والعامل في كيف قوله نبين ومعمول انظر مجموع الجملة اي تفكر في هذه الآيات فتفكر فيها ويتأمل ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اذكه بالفتح اذكه بالفتح بالكسر الكذب لانه مصروف عن الحق وارض ماؤفة مصروف عنها المطر ومعنى ثم التراخي والبون بين العجيبين اي بينا لهم الآيات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب مما التصارى منه ان المحق هو الله او العبد وفيه خلاف مشهور بين الاشاعرة والمعتزلة وانت قد عرفت التحقيق بهما انهم احتج الموحد على فساد قول النصارى فقال قل اتعبدون من دون الله لا يملك اي شيئا لا يستطيع ان الذي لا يقدر على شيء مما يضر كيد الله من البليات والمصايب او ينفعكم به من الخصب والصحة او بسطا او خيرا او بسطه او نحو ذلك يشاهد ذلك المفسرون ان اليهود كانوا يقصدونه بالسوء والمتقيمنه فقد صلح منهم ومن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه ومزقوا اضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل في منخريه وكان من هذا الحصر والعجز الى عبادة الله ولو كان الها لكان معبودا فضلا عن الاعانة والله هو السميع العليم يسمع اباطيلهم ويعلم ضمايرهم فيجازيهم عليه وفيه من الوعيد ما فيه ثم عاد الى مخاطبة الفريقين فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا والغلو مجاوزة الحد لان الحق بين طرفي الافراط والتفريط فان كان محققا فطرفاه الافراط والتقصير ولعل المراد ههنا هو الاول فان اليهود غلوا في حق عيسى بنسبته الى الزنا والكذب والنصارى افرطوا فيه حيث ادعوا فيه الالهية قال في الكشاف قوله غير الحق صفة للمصدر اي غلوا غير الحق وليس المراد ان الغلو في الدين غلو الحق وهو ان يبالغ في التقصي لتحقق وتدبير واستكشاف حقايقه وباطل وهو ان يتبع الشبهات على حسب الشهوات والثاني ما عنى غير درونه الاول واقول لما كان الغلو مجاوزة الحق وكل شيء يجاوز حده بنا يستفسد فكيف يتصور غلو حق ووجه القائل كلا طرفي الامور ذميم فالاصوب ان يقال انتصب غير الحق على انه صفة لما تحذر مقام المصدر اي لا تغلوا غلوا كقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي افسادا كقولهم جائيا وقم قائما او على انه حال مجذوف كان غير الحق صفة مؤكدة مثل نفخة واحدة واصل الدين لا صفة مؤكدة فانهم ولا تتبعوا اهواء قوم هي المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة قال الشعبي ما ذكر الله لفظ الهوى في القرآن الا ذمه ولا تتبع الهوى فيضلك وما ينطق عن الهوى افرأيت من اتخذ الهه هواه قال ابو عبيد لم يجد الهوى يوضع الا في الشر لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال يريد الخير ويحبه وقيل سمي هوى لانه يهوي بصاحبه في النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل هواي على هواك فقال ابن عباس كل هوى ضلالة قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم في النصرانية واليهودية قبل بعثة النبي صم واله واضلوا اي من شايعهم على التثليث والتفريط في شان مريم وابنها وضلوا عن سواء السبيل عند بعث النبي صم واله ولكنه مكرر والغرض بيان استمرارهم على الضلال قديما وحديثا وقيل الضلال الاول عن الدين والضلال الثاني عن الجنة وقيل الضلال الثاني اعتقادهم في ذلك الاضلال انه ارشاد الى الحق لعنهم الله في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى

تقبيحهم حيث ادعوا انهم اولاد الانبياء وتدلهوا على السنتهم وقال كثير من المفسرين ان اصحاب ايلة كما سيجيء في الاعراف لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وان اصحاب المائدة لما اكلوا منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي وعن الاصم ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وآله ولعنا من يكذبه ذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون التناهي معنيان احدهما وعليه الجمهور انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن ابن مسعود ان النبي صم واله قال من رضي عمل قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وذلك ان التناهي للنهي يحسن الفساد فكان الاخلال به معصية وظلما والثاني انه بمعنى الانتهاء اي لا يمتنعون ولا ينتهون والمراد لا يتناهون عن المعاودة منكر فعلوه لان النهي بعد الفعل لا يفيد او المراد لا يتناهون عن منكر ارادوا فعله واحضروا الآية او لا ينتهون او لا ينهون عن الاصرار على منكر فعلوه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم المضمر فقال لبئس ما كانوا يفعلون ثم لما وصف اسلافهم عاد الى شرح اسلافهم فيقت الحاضرين وانهم كثير منهم يتولون المشركين والمراد كعب بن الاشرف واصحابه حين ذهبوا واستجاشوا المشركين على رسول الله صم وقد مر في سورة النساء عنه قولها هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل المعاد ومحل ان سخط رفع على المخصوص بالذم اي ليس الزاد الى الآخرة سخط الله بمعنى موجب سخط الله وسببه ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وهو موسى وما انزل الله في التورية كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء لان تحريم ذلك متأكد في شريعة موسى ولكن كثيرا منهم فاسقون في دينهم لان مرادهم تحصيل الرياسة والجاه باي طريق قدروا عليه لا تقريرا لدين موسى ويحتمل ان يراد ولو كان هؤلاء اليهود المنافقون يؤمنون بالله ومحمد والقرآن ايمانا خالصا ما اتخذوا المشركين اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم وطلب ابو علي ان المشركين اولياء القفال ولوان هؤلاء المشركين يؤمنون بالله ومحمد ما اتخذهم اليهود اولياء ثم وصف شدة شكيمة اليهود ولين عريكة النصارى فقال لتجدن يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اشد الناس عداوة وقد تعلقت بها اللام في قوله للذين آمنوا كما تعلقت بالمودة فيما بعد وفي الآية دليل على ان اليهود في غاية العداوة للمسلمين وكيف لا وقد نبه على قدم قدمهم في العداوة بتقديمهم على الذين اشركوا وعن النبي صم ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله لكن روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي ان المراد به النجاشي وقومه الذين قدموا من الحبشة الى رسول الله صم وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم للمسلمين وقال آخرون مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر الى من يخالفهم في الدين باي طريق كان بالقتل او نهب المال او بوجوه الكيد والحيل وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايذاء فيهم حرام فهذا هو وجه التفاوت بالعداوة والمودة وقال الكعبي وصف الله العداوة والمودة بالاشد والاقرب وفي الآية من الفائدة ان التمرد والمعصية عادة لهم فتفرغ قلبك يا محمد ولا تبال بمكرهم ولا تحزن على كيدهم ثم ذكر سبب ذلك التفاوت فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا القس والقسيس اسم لرئيس النصارى في العلم والدين فكانه من القس وهو تتبع الشيء وطلبه قال قطرب هو العالم بلغة الروم وهذا مما وقع فيه الوفاق بين اللغتين وقال عروة بن الزبير صيعت النصارى الانجيل وادخلت فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين فيسمى قسيسا فمن كان على دينه وهديه فهو قسيس والرهبان جمع راهب كركبان وفرسان في راكب وفارس وقيل انه واحد وجمعه رهابين كقربان وقرابين ولكن النظم يأباه واصله من الرهبة بمعنى المخافة من الله ثم وانما صارت الرهبانية ممدوحة في مقابلة قساوة اليهود وغلظهم والا فهي مذمومة في نفسها كقوله تم ورهبانية ابتدعوها كقوله صم واله لا رهبانية في الاسلام وهنا نكتة

هي ان كفر النصارى حيث انهم ينازعون في الالهية والنبوات جميعا اغلظ في الحقيقة من كفر اليهود لانهم لا ينازعون الا في النبوة

[illegible]

الكون كما ينبغي الطاعة معرفة لانها توجب المعرفة ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا يعني ان تفاوت الارواح يوجب ...
فالنصارى ... علمائهم وعبادهم وصفاء قلوبهم وخضوعهم ثبت لهم القرب والمودة من اهل الايمان وعرفوا الحق الذي سمعوه في الازل
يوم الميثاق فامنوا وذلك جزاء المحسنين الذين يعبدون الله كانهم يشاهدونه بلوامع المعرفة وطوالع المحبة فالاحسان ان تعبد الله كانك تراه

يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام
ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين

امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب
المحسنين يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من

الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين
امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم
هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل
ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن
عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد
البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد
البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله

الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي
والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ و
الله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث
والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب
لعلكم تفلحون

القراءة بما عقدتم بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل وقرأ ابن
ذكوان عاقدتم بالالف الباقون عقدتم بالتشديد من اوسط مثل مبسوطتان فجزاء
بالتنوين مثل بالرفع يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم عن المفضل كفارة طعام بالاضافة
ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون كفارة بالتنوين طعام بالرفع فيما بغير الف ابن عامر الوقوف ولا تعتدوا المعتدين طيبا العطف لتعقبين
مؤمنون الايمان لاختلاف النظم مع اعادة الكلام وتاء التعقيب وعشرة ثلثة ايام حلفتم للاعتراض اي حلفتم وحنثتم ايمانكم تشكرون
تفلحون وعن الصلوة لابتداء الاستفهام لاجل التحذير مع دخول الفاء فيه منتهون واحذروا المبين واحسنوا المحسنين بالغيب اليم
وانتم حرم والانعام سلف منه انتقام والسيارة لطول الكلام وتضاد المعنيين وان اتفقت الجملتان لفظا حرما الاطلاق لامر
بالابتداء تحشرون والقلائد عليم رحيم البلاغ تكتمون كثرة الخبيث لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض تفلحون التفسير
انه سبحانه بعد استقصاء المناظرة مع اهل الكتابين عاد الى بيان الاحكام منها احل المطاعم والمشارب واستيفاء اللذات كيلا يتوهم متوهم

ان منع التقشف والرهبانية يوجب ايثار طريقتهم في هذا الدين قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فذكر الناس ووصف
القيامة ولم يزدهم على التخويف فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون منهم ابو بكر وعلي وابن مسعود
وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي فاتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك
ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض ويترهبوا ويجبوا المذاكير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لهم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال اني لم اؤمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم من رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال
اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم
والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة وصوموا رمضان فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات
والصوامع فانزل الله هذه الاية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فنزلت لا يؤاخذكم
باللغو في ايمانكم فهذا وجه اتصال الايات فان قيل ما الحكمة في قوله ولا تحرموا ومن المعلوم ان توسع الانسان في اللذات والطيبات يمنعه
عن الاستغراق في تحصيل السعادات الباقيات ولهذا قالت الحكماء اذا شبعت الاجسام صارت الارواح احباسا واذا جاعت الاجسام
صارت الاجساد ارواحا فالجواب ان الرهبانية المفرطة توقع الاخلال في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والكبد والدماغ والانثيان فيختل
الفكر ويقل التأمل في الجواهر الروحانية ومبادئها على ان النفوس القوية لا يمنعها التصرف في الجسمانيات عن التأمل في الروحانيات فالرهبانية
دليل الضعف والقصور والكمال في الوفاء بالجهتين وكيف لا والرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل والترهب
مع رعاية وظائف الطاعة يفضي الى سعادة الدارين قال الفقهاء قوله تعالى في اول السورة اوفوا بالعقود فيه امر بالتحري على
الحرم لا يجوز الحلال وذلك انهم كانوا يحلون الميتة والدم ويحرمون البحائر والسوائب ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم ما احل الله او لا
تظهروا باللسان تحريمه او لا تجتنبوها اجتناب المحرمات فهذه الوجوه محمولة على الاعتقاد والقول والعمل ويحتمل ان يراد لا تحرموا على غيركم بالفتوى او لا
تلتزموا تحريمها بنذر او يمين كقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك او لا تخلطوا المملوك بالمغصوب او الطاهر بالنجس خلطا لا يمكن
التمييز فان فيه تحريم الكل والطيبات اللذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب ثم نهى عن الاعتداء مطلقا فيدخل فيه النهي عن تحريم
الطيبات تارة اخرى فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يراد لا تعتدوا ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم او يراد النهي عن الاسراف كقوله كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وكلوا الحلال وتحليل ما رزقكم الله فيه اخلال من التبعيض ارشاد الى الاقتصاد والاقتصار في الاكل على البعض وصرف
الباقي الى المحتاجين وفيه الزجر هو الذي يرزق الجميع ويتكفل برزقهم قال في التفسير الكبير قوله حلالا طيبا ان كان متعلقا بالاكل كان
حجة للمعتزلة على ان الرزق لا يكون الا حلالا لا اذن دليل على الاذن في اكل كل ما رزق الله وانما يأذن في اكل الحلال فيلزم ان يكون كل رزق
حلالا طيبا وان كان متعلقا بالمأكول اي كلوا من الرزق الذي يكون حلالا كان يجوز الاحتجاج الا في التقييد فيوذن ان الرزق قد لا يكون
حلالا اقول وهذا فرق ضعيف ولهذا قال في الكشاف حلالا حال مما رزقكم الله ويحتمل ان يكون من العز الذي في كل التوصية بقوله واتقوا الله الذي انتم به
تأكيد لقوله الذي يؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى فيما امر ونهى عنه ثم لا يأمن احد كراهة الله ويذكر وجه النظم آنفا ومر تقديم معنى

ولما كان المعنى اللغو في اليمين سبق في سورة البقرة اما قوله بما عقدتم الايمان فمن قرأ بالتخفيف فانه صالح للقليل والكثير فلا اشكال ومن قرأ بالتشديد فقال ابو
عبيدة اعترض عليه بان التشديد للتكثير فهذه القراءة توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحدة واجاب الواحدي بان عقد بالتخفيف
وعقد بالتشديد واحد في المعنى ولو سلم فالتكرير يحصل بان يعقدها بقلبه ولسانه اما لو عقد اليمين باحدهما دون الآخر فلا كفارة ومن
قرأ بالالف فهو القراءة المحققة كقولك عاقبت اللص وعافاه الله والمعنى على القراءات ولكن يؤاخذكم بعقدكم الايمان او بتعقيدها او بمعاقدة
اذا حنثتم فحذف الظرف للعلم به والمراد نكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته اي الفعلة التي من شأنها ان تكفر الخطيئة اي تسترها والمراد هو
الاثم وتسمى الواجب المخير وحاصله انه لا يجب الاتيان بكل واحد منها ولا يجوز الاخلال بجميعها ولكنه اذا اتى باي واحد شاء منها خرج
عن العهدة ومن هنا قال الكل الفقهاء الواجب واحد لا بعينه من الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة فان عجز عنها جميعا فالواجب شيء آخر وهو الصوم
اما مقدار الطعام فقد قال الشافعي يجب لكل مسكين مد من الطعام وهو قول ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب والحسن
لانه تعالى قال من اوسط ما تطعمون فان كان المراد ما كان متوسطا في العرف فكثير من الخلق انما يحصل قوتهم من امانة بيسير فهو الصالح
للمرء وذلك كاف للواحد في يوم وليلة وان كان المراد ما كان متوسطا في الشرع فليس له في الشرع مقدار الا ما جاء في قصة الاعرابي المفطر
ان النبي صلى الله عليه وآله امره بالطعام ستين مسكينا من غير مقدار فقال الرجل ما اجد فاتي النبي صلى الله عليه وآله بعرق فيه خمسة عشر صاعا فقال النبي صلى الله عليه
وذلك يدل على تقدير طعام المسكين بربع الصاع وهو مد ولولا ذلك لم كفارة الحلف لانهما شرعت بلفظ الصدقة مطلقة عن التقدير والاطعام الاهل
فكان تكفير ها معتبرا بصدقة الفطر وقد ثبت بالنص تقديرها بالصاع لا بالمد وقال ابو حنيفة الواجب نصف صاع من الحنطة او صاع
من غيرها لان الاوسط الاعدل بما ذكره الشافعي هو ادنى ما يكفي واما الاعدل فيكون بادام وهكذا روي عن ابن عباس مد بادامه والادام
يبلغ قيمته مدا آخر فرجح مذهب الشافعي لان الادام غير واجب بالاجماع فلم يكن حمل اللفظ على التوسط في قدر الطعام وحمله على ما ذكرنا او
الطعام الخبز حتى المطعوم ثم قال الشافعي الواجب تمليك الطعام قياسا على الكسوة وقال ابو حنيفة اذا غدى وعشى عشرة مساكين جاز لان
ذلك اطعام ولان اطعام الاهل يكون بالتمكين لا بالتمليك وقد قال من اوسط ما تطعمون اهليكم ولقائل ان يقول ذكر اطعام الاهل لتعيين
مقدار المطعم لا لاجل كيفية الاطعام وقال ابو حنيفة لو اطعم مسكينا واحدا عشر ايام جاز وقال الشافعي لا يجزي الاطعام عشرة لان هذا
الباب على التعبد الذي لا يعقل معناه فيجب التوقف على مورد النص قال في الكشاف او كسوتهم عطف على محل من اوسط ووجهه ان البدل هو الطعام
تكانه قيل فكفارته من اوسط واقول الاظهر انه يحتمل من اوسط مفعولا آخر الطعام سواء كان من الابدال او التبعيض ويكون كسوتهم عطفا
على الاطعام والكسوة معناها اللباس وهو كل ما يكتسى به قال الشافعي يجزي في الكفارة اقل ما يقع عليه اسم الكسوة وهو ثوب يغطي العورة
او قميص او سراويل او عمامة او مقنعة لكل مسكين ثوب واحد لما روي عن ابن عباس كانت العباءة تجزي يومئذ وعن مجاهد ثوب جامع وقال
الحسن ثوبان ابيضان والمراد بالرقبة الجملة كان الاسير في العرب يجمع يداه الى رقبته فاذا اطلق حل ذلك الحبل فسمي الاطلاق من الحبل فك
ثم سمي ذلك العتق هكذا قيل في اصل هذا الحرف ومذهب اهل الظاهر انه يجزي الرقبة بعينها وقال الشافعي لا يجزي الا مؤمنة سليمة من عيب
يخل بالعمل صغيرة او كبيرة ذكرا او انثى قياسا على كفارة القتل لم يجب اتفاقا في المكاتب ولا في شراء القريب بنية التكفير
الاطعام على العتق مع ان العتق افضل تنبيها على التخيير ولانه تعالى بين ان التخفيف ويمكن ان يقال الاطعام افضل لان الحر الفقير قد لا يجد الطعام
ولا يكون هناك من يعطيه فيقع في الضر اما العبد فيجب على مولاه اطعامه وكسوته فالعتق يحتمل التخيير والاطعام فلا يحتمل ذلك فكان ذلك اولى

فصيام فعليه صيام ثلثة ايام قال الشافعي اذا وجد قوت نفسه وقوت من تجب نفقته يومه وليلته وما فضل عنه ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة
بالاطعام وان لم يكن عنده ملك النقد جاز له الصيام وذلك انه علق جواز الصيام على عدم وجدان الخصال الثلث بعينها ووجدانها فيجب
ان لا يجوز الصوم تركنا العمل به عند وجدان قوت نفسه وقوت من تجب النفقة يوما وليلة لان ذلك ضروري وتقديم حق النفس على حق الغير واجب
ومن عادتي الاية معمولا بها في غيره وعند ابي حنيفة يجوز الصيام اذا كان عنده من المال ما لا يفضل عن قوته وقوت اهله لان ذلك يجب فيه الزكوة فصيام الايام
الثلثة مشروط عند ابي حنيفة بالتتابع تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات فان قرأتهما لا تختلف عن رواية وقال الشافعي
في اصح قوليه ان التفريق جائز والقراءة الشاذة لا يتمسك بها الا اذا كانت صحيحة ولذلك نقل متواترا ويروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سأله رجل قال
ان علي ايام من رمضان افاقضيها متفرقات فقال صلى الله عليه وآله ارأيت لو كان عليك دين فقضيت الدرهم فالدرهم اما كان يجزيك قال بلى قال فالله
احق ان يعفو ويصفح واذا جاز هذا التفريق في صوم رمضان ففي غيره اولى وايضا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مسئلة من صام ستة ايام
عن يمينين اجزأه وكذا لو اعتق نصفي عبدين عن كفارتين لان الواجب عن كل واحد منهما ثلثة ايام وقد اتى بها ذلك ذلك يخرج عن العهدة ذلك المذكور
كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فحذف ذكر الحنث لعلم بان الكفارة لا تجب بمجرد الحلف والتزم على ان الكفارة لا يجوز تقديمها على اليمين والنذر قبل
الحنث يجوز قال مالك والشافعي واحمد وموافقا لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ثم
ائت بالذي هو خير ولان الكفارة حق مالي يتعلق بسببين فجاز تعجيله بعد وجود احدى السببين كتعجيل الزكوة بعد وجود النصاب
هذا اذا كان يكفر بغير الصوم اما الصوم فلا يجوز تقديمه لان العبادات البدنية لا تقدم على وقتها الا لرخص اليه حاجة كالصلوة وصوم رمضان
ولان الصوم انما يجوز التكفير به عند العجز عن جميع الخصال المالية وانما يتحقق العجز بعد الوجوب ولو كان الحنث بارتكاب محظور كان حلف ان لا
يشرب الخمر او ان لا يكفر قبل الشرب اثم لوجود احد السببين والتكفير لا يتعلق به استباحة ولا تحريم بل المحلوف عليه حرام قبل اليمين وبعدها
وقبل التكفير وبعده لا شرطها فيجمع ما ذكرنا ظاهر مذهب الشافعي واما عند ابي حنيفة واصحابه فلا يجوز التكفير قبل الحنث مطلقا واحفظوا
ايمانكم فلا تحلفوا ولا تكثروا منها او احفظوها اذا حلفتم عن الحنث وعلى هذا يكون الايمان مخصصة بالتي الحنث فيها معصية كمن حلف ان لا
يشرب الخمر بخلاف ما لو حلف ليشربن فانه لا يحرم حنثه بل يجوز عن الحنث وقيل احفظوها بان تكفروها والمراد لا تنسوها تهاونا بها
كذلك مثل ذلك البيان الشافي يبين الله لكم اياته احكامه واعلام شريعته لعلكم تشكرون نعمة البيان وتسهيل المخرج من الحرج ثم انه تم
النقل من جملة الامور المستطابة الخمر والميسر وقد تقدم معناهما وما يتعلق بهما في سورة البقرة وسائر في ساير التحريم الانصاب
الازلام وقد ذكرنا بها في اول هذه السورة واعلم انه تعالى حرمت قبل تحريم الخمر اشياء يكرهها رسول الله صلى الله عليه وآله منها اقصه على ابن ابي طالب
مع عمه حمزة على ما روي في الصحيحين انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اعطاني شارفا من الخمس
فلما اردت ان ابني بفاطمة بنت رسول الله وعدت رجلا صواغا من بني قينقاع ان يرتحل معي فناتي باذخر اردت ان ابيعه من الصواغين فاستعين
به في وليمة عرسي فبينا انا اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار اقبلت فاذا
شارفي قد جبت اسنمتهما وبقرت خواصرهما واخذ من اكبادهما فلم املك عيني حين رأيت ذلك المنظر فقلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن
عبد المطلب وهو في البيت في شرب من الانصار غنت قينة فقالت في غنائها شعر الا يا حمز للشرف النواء وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء واطعم من شرائحها كبابا ملوحة على وهج الصلاء فانت ابا عمارة المرجى لكشف

الضبوعا والملاوة فوثب الى السيف فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ من اكبادهما قال علي فانطلقت حتى دخلت على النبي صلى
الله عليه وآله وعنده زيد بن حارثة فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لقيت فقال ما لك فقلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم عدا حمزة على
ناقتي فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بردائه ثم انطلق يمشي واتبعته انا
وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه فاستأذن فاذن له فاذا هم شرب فطفق رسول الله يلوم حمزة فيما فعل واذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال وهل انتم الا عبيد لابي فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله انه ثمل فنكص على عقبيه القهقرى فخرج
وخرجنا فكانت هذه القصة من الاسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر قالت العلماء هذه الاية تدل على تحريمها من وجوه منها تصدير الجملة بانما
الدالة على الحصر فكانه قيل ليست الخمر الا الرجس وعمل الشيطان ومنها انه قرنها بعبادة الاصنام ومنه قوله شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا
كما قال في موضع آخر فاجتنبوا الرجس من الاوثان واصل الرجس العمل القبيح والقذر قال الفراء ويحمل الرجس على النجس لانه لا يعقلون ان يجتنب العقاب
والغضب وكما ابدل الزجر والرجس بالفتح الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير فلهذا سمي العمل القوي الدرجة في القبح رجسا ومنها انه
جعلها من عمل الشيطان ومن المعلوم انه لا يصدر منه الا الشر الخبيث ومنها انه امر بالاجتناب وظاهر الامر الوجوب ومنها انه جعل الاجتناب
من الفلاح فيكون القرب منها خيبة والضمير في فاجتنبوه عائد الى الرجس او الى العمل او الى المضاف المحذوف اي الى تعاطي الخمر ويحوز ذلك ومنها
انواع المفاسد المنجزة منها من التعادي والتباغض والصد عن ذكر الله وعن الصلاة خصوصا وفيه ان غرض الشرب من الاجتماع ما كان الا التعاون والالفة
ثم انها تورث نقيض المقصود لان العقل اذا زال استولت الشهوة وتؤدي الى التشاجر والتحاجج وكذا القمار يفضي الى افناء المال والحقد
على حبيبه واهله وولده وكل ذلك يورث العداوة والفتن وهذان من مكايد الشيطان وهذا دفع المصالح للانسان وايضا الخمر تهيج اللذة
والغضب وهي لذة الغلبة الخالية وكلاهما يوجب الاشتغال عن اللذات الحقيقية الحاصلة من الاستغراق في طاعة المعبود ولهذا قرن ذكر الخمر
والميسر بالانصاب والازلام مع المؤمنين فقربهما او لا بذكر الانصاب والازلام تنبيها على انهما جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك ثم امر فيها لان
الكلام مسوق لتحريمهما على الخاطبين حيث انهم كانوا لا يتعاطون سوى هذين ومنها سوق الكلام بطريق الاستفهام في قوله فهل انتم منتهون
كانه قيل قد تلي عليكم ما هو كاف في باب المنع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولهذا قال عمر لما سمعها انتهينا
يا رب ومنها ان نهوا التحريم المؤكد ومنها انه قال عقيب ذلك واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا والظاهر ان المراد اطيعوهما فيما تقدم من
الامر بالاجتناب والحذر عن المخالفة في ذلك الباب ومنها تهديده من خالف هذا التكليف بقوله فان توليتم والمراد ان اعرضتم فالحجة قد قامت
عليكم والرسول قد خرج عن عهدة البلاغ وقد اعذر من انذر وجزاء المخالف الى الله عن انس قال كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر
في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ من البسر والتمر فاذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فجرت في سكك المدينة فقال ابو طلحة اخرج فانظر
قال فاهرقتها فقالوا قتل فلان وفلان وهي في بطونهم فانزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الطعم خلاف
الشرب في الاغلب وقد يقع على الشرب كقوله ومن لم يطعمه فانه مني فيحتمل ان يكون المراد فيما شربوا من الخمر ويحتمل ان يكون
بمعنى الطعم راجعا الى الثلاثة مما يؤكل ويشرب جميعا فقد يقول العرب لم اطعم خبزا ولا ماء ولا نوما ونظير هذه الاية قوله في نسخ القبلة وما كان الله ليضيع
ايمانكم والعامل في اذا ما اتقوا معنى الكلام المتقدم اي لا يأثمون في ذلك اذا اتقوا المحرمات لانهم شربوها حين كانت محللة والمراد انهم او
كانوا على هذه الصفة وهو ثناء عليهم وحمد لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان وزعم بعض الجهلة ان هذا الحكم متعلق بالمستقبل وانه

قيل

قبل التحريم او ما كان جناح مثل ما كان الله ليضيع والمعنى لا جناح على من طعم اذا لم يحصل معه العداوة والبغضاء وسائر المفاسد المذكورة
بل حصل معه انواع المصالح من الطاعة والتقوى والاحسان الى الخلق والجواب ان صيغة طعموا وهي للمضي تنافيه ايضا ان سبب نزول الآية
يكذبه روي ابو بكر الاصم انه لما نزل تحريم الخمر قال ابو بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر واكلوا القمار وكيف بالغائبين
عنا في البلاد لا يشعرون بتحريم الخمر وهم يطعمونها فنزلت هذه الآية فقد ثبت في ما نقل لكن في حق الغائبين لم يبلغهم هذا النص
انه سبحانه شرط في نفي الجناح حصول التقوى والايمان مرتين وفي الثالثة التقوى والاحسان فقال الاكثرون الاول فعل الاتقاء والثاني
دوامه والثبات عليه والثالث اتقاء ظلم العباد مع الاحسان اليهم وقيل الاول اتقاء جميع المعاصي قبل نزول الآية والثاني اتقاء الخمر والميسر في هذه
الاية والثالث اتقاء ما يحدث تحريمه بعد هذه الآية وهذا قول الاصم وقيل اتقوا الكفر ثم الكبائر ثم الصغائر وقال القفال الاول الاتقاء من القدح
في صحة النسخ ليثبت تحريم الخمر بعد ان كانت مباحة والثاني الايمان بالعمل المطابق للآية والثالث المداومة على التقوى مع الاحسان الى الخلق
ثم انه سبحانه استثنى بعض الصيد من المحللات فقال على سبيل التوكيد القسمي ليبلونكم اي ليعاملنكم معاملة المختبر تنبيه التنوين للتحقير وفيه
انه ليس من الفتن العظام التي تدحض عندها الاقدام كالابتلاء ببذل الارواح والاموال فما محن الله امة محمد صلى الله عليه وآله بصيد البر كما امتحن اصحاب
ايلة بصيد البحر قال مقاتل بن حيان ابتلاهم بالصيد وهم محرمون عام الحديبية حتى ان الوحش والطير تغشاهم في رحالهم فيقدرون على اخذها
بالايدي وصيدها بالرماح وما رأوا اشد ذلك قط فنهاهم الله عنه ذلك ابتلاء قال الواحدي الذي تناله ايديهم من الصيد الفراخ
البيض وصغار الوحش والذي تناله الرماح الكبار ومن في من الصيد للبيان او للتبعيض وهو صيد البر او صيد الاحرام والمراد به العين لا
الحدث بدليل وصول الضمير في تناله اليه ليعلم الله ليظهر معلومه وهو خوف الخائف او ليعاملكم معاملة من يطلب ان يعلم او ليعلم اولياء الله بالغيب
النصب على الحال اي يخافه حال كونه غائبا عن رؤيته او عن حضور الناس فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم في الآخرة وقيل
في الدنيا عن ابن عباس هو ان يضرب بطنه وظهره ضربا وجيعا وينزع ثيابه لا تقتلوا الصيد قال الشافعي انه البري المتوحش المأكول اللحم
اما الاول فلقوله بعد ذلك احل لكم صيد البحر واما المتوحش فيدخل فيه الظبي وان صار مستأنسا ويخرج الانسي وان صار متوحشا ابقاء
لحكم الاصل واما كونه مأكولا فلقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فيعلم منه انه حل الكل في غير الاحرام وقال ابو حنيفة اذا قتل سبعا لا يؤكل
لحمه ضمن وسلم انه لا يجب الضمان في قتل الذئب وقتل الفواسق الخمس قال الشافعي لا معنى في قتلها الا الايذاء فيلزم جواز قتل جميع المؤذيات
لا سيما وقد جاء خمس يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والحية والعقرب والكلب العقور وفي رواية زيادة السبع العادي واحتج ابو
حنيفة بقول علي عليه السلام صيد الملوك ارانب وثعالب واذا ركبت فصيدي الابطال وبكيف بان الثعلب ليس بحلال وانتم حرم اي
محرمون بالحج والعمرة ايضا على الصحيح وقيل وقد دخلتم الحرم وقيل هما مرادان بالآية وهو قول الشافعي فقوله لا تقتلوا الصيد النهي ابتداء والمنع
تشبيها يليق له ان يتعرض للصيد ما دام محرما او في الحرم بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب والطيور سواء كان الصيد صيد الحل او صيد
الحرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء بالرفع والتنوين ومثل بالرفع فالمعنى فعليه جزاء صفته كذا ومن قرأ بالاضافة فعلى ان
اضافة المصدر الى المفعول اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل قال بعض العلماء المثل مقحم للتاكيد اي الواجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فهو
كقولهم انا اكرم مثلك اي انت وقيل اضافته بمعنى من اي جزاء من مثل ما قتل قال سعيد بن جبير المحرم اذا قتل الصيد خطأ لا يلزمه شيء وهو
قول داود لان النص ورد في المتعمد وهو ان يقتله ذاكرا لاحرامه او عالما ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى حيث

يعدل السهم فاصاب صيدا فهو مخطئ لا شيء عليه لفقدان القيد المذكور ويتأكد هذا الرأي بقوله ليذوق وبال امره وبقوله ومن عاد فينتقم الله
ما تقدم ذكره وهو القتل العمد والانتقام انما يناسب العمد لا الخطأ وقال جمهور الفقهاء يلزمه الضمان سواء قتل عمدا او خطأ قياسا
على سائر محظورات الاحرام كحلق الرأس وغيره وكما في ضمان مال المسلم فانه لما وجب الجزاء على الحق المالك لم يختلف ذلك بكونه عمدا او خطأ
وردت الآية بالتعمد لان العمد اصل والخطأ ملحق به للتغليظ ولما روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر
بر يحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت الآية على وفق القصة وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة
بالخطأ قال صلى الله عليه وآله في الضبع كبش اذا قتله المحرم وقال الصحابة في الظبي شاة اطلقوا الضمان من غير فرق بين العمد والخطأ ثم العلماء
اختلفوا في المثل فقال الشافعي ومحمد بن الحسن الصيد ضربان منه ما له مثل فيضمن بالمثل ومنه ما لا مثل له فيضمن بالقيمة وقال ابو حنيفة
وابو يوسف المثل الواجب هو القيمة قياسا على ما لا مثل له فيضمن بالقيمة حجة الشافعي قوله من النعم فانه بيان للمثل وكذا قوله هديا
بالغ الكعبة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه حكم في الضبع بكبش وعن علي وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر انهم حكموا
في اماكن مختلفة وازمان متعددة في جزاء الصيد بالمثل من النعم فحكموا في النعامة ببدنة وفي حمار الوحش ببقرة وفي الضبع بكبش
وفي الغزال بعنز وفي الظبي بشاة وبعنز في الارنب وعناق في اليربوع والضب جفرة كالقمري والدبسي والفاختة والعبا الماء ترجيح وانهم
ونقدها وفيه دليل على انهم نظروا الى اقرب الاشياء شبها بالصيد من النعم ولو نظروا الى القيمة لاختلفت باختلاف الاسعار وان الظبي
الذكر من هذا الجنس والغزال انثاه والجفرة من اولاد المعز اذا انفصلت عن امها والعناق الانثى من اولاد المعز واليربوع المقصود من الضمان
جبر الهلاك فكلما كانت المماثلة اتم كان الجبر اكمل مسائل الاولى جماعة محرمون قتلوا صيدا فالشافعي واحمد واسحق لا يجب عليهم الا جزاء
واحد لان مثل الواحد واحد وقال ابو حنيفة ومالك والثوري على كل منهم جزاء واحد كما قتل جماعة واحدا يقتص منهم جميعا وكذا لو حلف كل منهم
انه لا يقتل صيدا فقتلوا صيدا واحدا لزم كلا منهم كفارة واجيب بان قتل الجماعة تعبدي وتعدد الكفارة لتعدد الايمان الثانية الشافعي
اذا دل محرم على صيد فقتله لم يضمن كما لا يجب بالدلالة كفارة القتل ولا الدية وكما لو دل على مال المسلم وذلك لان الدلالة ليست بقتل
ولا اتلاف ابو حنيفة يضمن لما روي ان عمر وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس اوجبوا الجزاء على الدال الثالثة الشافعي اذا جرح ظبيا فنقص
من قيمته العشر فعليه عشر قيمة الشاة ارشادا الى ما هو الاسهل لانه قد لا يجد شريكا في ذبح شاة ويتعين عليه اخراج قسط من الحيوان
وقال المزني عليه عشر شاة وقال داود لا ضمان الا للقتل الظاهر الآية حيث نيط الجزاء بالقتل فقط الرابعة اذا قتل المحرم صيدا وادى
جزاءه ثم قتل صيدا آخر لزمه جزاء آخر خلافا لداود وينقل عن ابن عباس وشريح حجة الجمهور ان الحكم يتكرر بتكرر العلة على ما هو
قال المناسب من دخل مسكن الدار فهي طالق فدخل واحدة مرتين فانه لا يقع الا طلاق واحد لان تكرر الحكم يتكرر الشرط ههنا لانه حجة
داود ومن عاد فينتقم الله منه فانه جعل جزاء العائد الانتقام لا الكفارة الخامسة قال الشافعي اذا اصاب صيد اعور او مكسور اليد
والرجل فداه بمثله والصحيح احب وكذا الكبير لاجل الصغير والذكر يجزي بالذكر والانثى وان كان الاولى ان لا يغير تحقيقا للمثلية والانثى
افضل لانها الكثر والذكر افضل من حيث ان لحمه اطيب وصورته احسن قوله سبحانه يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس اي رجلان
صالحان فقيهان من اهل دينكم ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وهذا الحجة من نص قول ابي حنيفة فقال التقويم
هو المحتاج الى النظر والاجتهاد واما الخلقة والصورة فشاهدة لا تفتقر الى الاجتهاد ورد بان وجه المشابهة بين النعم والصيد ليس بتوقف

على الاجتهاد عن قبيصة بن جابر انه اصاب ظبيا في الاحرام فسأل عمر وكان الى جانبه عبد الرحمن بن عوف فقال له ما ترى قال
عليه شاة قال وانا ارى ذلك فاذهب فاهد شاة قال قبيصة فخرجت الى صاحبي وقلت ان امير المؤمنين لم يدر ما يقول
حتى سأل غيره قال فعلاني عمر بالدرة وقال تقتل في الحرم وتسفه الحكم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن
قال الشافعي ما ورد فيه نص فهو متبع كما روي انه صلى الله عليه وآله قضى في الضبع بكبش وكل ما حكم به عدلان من الصحابة او التابعين او من
اهل عصر آخر من النعم انه مثل الصيد المقتول يتبع حكمهم ولا حاجة الى التحكيم غيرهم لان اجتهادهم اوفى ونظرهم اعلى وقال مالك يجب التحكيم
فيما حكمت به الصحابة وفيما يحكم وهل يجوز ان يكون قاتل الصيد حكما ان كان القتل عمدا عدوانا فلا لانه يورث الفسق والحكم موصوف
بالعدالة وان كان خطأ او كان مضطرا اليه فكذلك عند مالك كما في تقويم المتلفات وجوزه الشافعي لما روي ان بعض الصحابة
اوطأ فرسه ظبيا فسأل عمر فقال احكم فيه فقال انت خير مني واعلم يا امير المؤمنين فقال انما امرتك ان تحكم فيه ولم آمرك ان تزكيني فقال
الرجل ارى فيه جديا فقال عمر فذاك فيه ورأيه فانه حق الله تعالى فيجوز ان يكون من عليه منا فيه كما ان رب المال امين في الزكاة ولو حكم
عدلان بان له مثلا وحكم آخران بان لا مثل له فالاخذ بقول الاولين ولو حكم عدلان بمثل وآخران بمثل آخر فاصح الوجهين انه يتخير والاحوط
بالاغلظ قيل في الآية دلالة على ان العمل بالقياس والاجتهاد جائز واجيب بانه لا نزاع في الصور الجزئية كالاجتهاد في القبلة وكالعمل بشهادة
الشاهدين وتقويم المقومين في قيم المتلفات واروش الجنايات وكعمل العامي بالفتوى وكالعمل بالظن في مصالح الدنيا انما النزاع
في اثبات شرع عام في جميع المكلفين باق على وجه الدهر ولا اتفاق ان تجويز الاجتهاد في القبلة وفي تعيين مثل الصيد المقتول لا كلام
وانتصب هديا على الحال عن جزاء عند من وصفه بمثل لانه قريب من المعرفة او بدل عن محل مثل او عن الضمير في به
ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية تقديره بالغا الكعبة والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة ولا سيما اذا كان مرتفعا ومعنى
بلوغه الكعبة ان يذبح في الحرم لان الذبح والنحر لا يقعان في نفس الكعبة ولا في غاية القرب والملاصقة منها فان دفع مثل الصيد المقتول
الى الفقراء حيا لم يجز قال الشافعي يجب ان يتصدق به في الحرم ايضا لان الذبح ايلام ولا قربة فيه وانما القربة التصدق على فقراء وقال
ابو حنيفة له ان يتصدق به حيث شاء لا شاه لما وصل الى فقد خرج عن العهدة قوله او كفارة عطف على قوله فجزاء وطعام مساكين بيان له
ومن اضاف فلبيان ايضا اي كفارة من طعام مساكين مثل خاتم فضة او عدل ذلك الطعام صياما نصب على التمييز كقولك لي مثله رجلا
وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك اذا كان غلاما يعدل غلاما فاذا اردت قيمته من غير
جنسه فتحت العين فمذهب الشافعي انه يصوم لكل مد يوما ومذهب ابي حنيفة انه يصوم لكل نصف صاع يوما وذلك بحسب الاختلاف في
طعام مسكين واحد كما مر في كفارة اليمين وبالجملة فحاصل مذهب ابي حنيفة انه يجب قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن
هدي تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره
وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وحاصل مذهب الشافعي ان الصيد قسمان ما له مثل من النعم وما ليس كذلك فالاول جزاؤه على التخيير
والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم او بان يفرق اللحم وعليك جملة ما هو مذبوحا وبين ان يقوم المثل
دراهم ثم لا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن ان شاء اشترى بها طعاما وتصدق بها على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام
يوما حيث كان والثاني وهو ما ليس مثليا كالعصافير وغيرها والحمامة كلما دون الحمام او فوقه ففيه قيمته ولا يتصدق بجعلها

طعاما ثم ان شاء تصدق بطعام وان شاء صام عن كل مد يوما فان اكثر في القسمين ما سايرها لان الصوم لا يتبعض فالجزاء في القسم الاول
ثلثة اركان الحيوان والطعام والصيام وفي القسم الثاني ركنان الطعام والصيام وهي وهما على التخيير في ظاهر المذهب لا على الترتيب وبه قال
مالك وابو حنيفة لان او للتخيير على الباب وخالف احمد وزفر فقالا انها في الاية للترتيب لان الواجب ههنا شرع على سبيل التغليظ [illegible]
ليذوق وبال امره والتخيير ينافي التغليظ ثم القائلون بالتخيير اتفقوا على ان الخيار في تعيين هذه الثلثة الى قاتل الصيد كما هو ظاهر الاية
الا محمد بن الحسن فانه قال الخيار الى الحكمين قياسا على تعيين المثل فان لم يكن للصيد مثليا فالعبرة بالقيمة محل الاتلاف قياسا على كل متلف
متقوم والمعتبر في الصرف الى الطعام سعر الطعام بمكة وان كان مثليا واراد تقويم مثله من النعم ليرجع الى الاطعام والصيام فالعبرة
في قيمته بمكة يومئذ لانها محل الذبح لو كان يذبح ولا يحل على المحرم اكل الصيد سواء ذبحه بنفسه محرما او اصطيد له [illegible] لانه [illegible] الذبح
ولو لم يؤل الى الحياة فلا يتعلق بالاتلاف الجزاء كما لو اتلف ميتة مذرة هذا في الجديد من قولي الشافعي وفي قوله القديم وجيد به قال مالك
واحمد وابو حنيفة لانه يكون ميتة كذبيحة المجوسي حتى لو كان مملوكا وجب مع الجزاء القيمة للمالك وهل يحل له بعد زوال الاحرام [illegible] الوجهين
لا وجهين كما الكلام في صيد الحرم اذا ذبح لما قوله ليذوق فانه متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق [illegible] تعلق
بمحذوف اي شرعنا ما شرعنا ليذوق سوء عاقبة فعله وهو هتك حرمة الحرم والاحرام والتركيب يدل على الثقل [illegible] كان
فيه وخامة وطعام وبيل يثقل على الطبع والثالث وهو الصوم ثقيل على البدن ايضا فكل منها نوع عقوبة عفا الله عما سلف في الجاهلية
كانهم متعبدون بشرع من قبلهم او عما سلف قبل التحريم في الاسلام وعلى مذهب داود عفا الله عما سلف في المرة الاولى [illegible]
عاد فانه اعظم من ان يقضي الجزاء فينتقم الله منه اي فهو ينتقم الله منه ولا يرجع الى الاحتيال فان الجزاء [illegible] احل لكم صيد البحر اي
مصيداته وبغير التخريج هذه المياه والانهار وجملة ما يصاد منه ثلثة اجناس الحيتان وجميع انواعها حلال والضفادع وجميع
انواعها حرام وفيما سوى هذين خلاف فقال ابو حنيفة حرام وقال ابن ابي ليلى والاكثر حلال لا قوله وطعامه فالعطف يقتضي
المغايرة وفيه وجوه يروى عن ابي بكر ان الصيد ما صيد بالحيلة حال حياته وطعامه ما يوجد مما قذفه البحر ونضب عنه الماء من غير [illegible]
في الخذف وقال الجمع من العلماء الاصطياد قد يكون لغير الاكل كاصطياد الصدف لاجل اللؤلؤ واصطياد بعض الحيوانات البحرية لاجل [illegible]
واسنانها فالمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وعن سعيد بن جبير ان الصيد هو الطري والطعام
هو القديد منه وفيه الغرق وضعف قال الشافعي السمكة الطافية في البحر حلال لانه طعام البحر وقد قال تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه
وقال [illegible] البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته متاعا لكم في الحضر طريا وللسيارة في السفر مالحا وانتصب متاعا على انه مفعول له
والكنه مختص بالطعام وقال الزجاج انه مصدر مؤكد لان قوله احل لكم في معنى التمتيع وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال العلماء
صيد البحر هو الذي لا يعيش الا في الماء اما الذي لا يعيش الا في البر والذي يمكنه ان يعيش في البحر تارة وفي البر اخرى فذلك كله صيد
البر والسلحفاة والسرطان والضفدع وطير الماء كل ذلك من صيد البر ويجب على قاتله الجزاء واتفق المسلمون على ان المحرم يحرم عليه الصيد
الذي صاده اما الذي صاده الحلال فعن علي وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وطاوس والثوري واسحق ان لحمه [illegible]
[illegible] لظاهر الاية ولما روي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اهدي اليه حمار وحش وهو محرم فابى ان ياكله وقال مالك والشافعي واحمد ان لحمه
مباح للمحرم بشرط ان لا يصطاده المحرم ولا يصطاد لاجله لما روى ابو داود في سننه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوا

او

او يصاد لكم وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد انهم اجازوا للمحرم ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه
قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه لما روي عن قتادة انه اصطاد حمار وحش وهو حلال في اصحاب محرمين لهم فقال رسول الله
هل اشرتم هل اعنتم فقالوا لا فقال هل بقي من لحمه شيء قالوا معنا رجله فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاكلها وهذان القولان [illegible] على عدم
تخصيص القران بخبر الواحد وقال في الكشاف اخذ ابو حنيفة بالمفهوم [illegible] وحرم عليكم [illegible] ما دمتم حرما [illegible]
عنه صيد غيرهم ويرد عليه ان المفهوم ليس بحجة [illegible] على الطاعة والاجتناب عن المعاصي بقوله واتقوا الله الذي اليه تحشرون وهو كلام
جامع الوعد والوعيد ثم ذكر سبب حرمة الصيد في الحرم [illegible] فقال جعل الله اي حكم وبين بالخطاب والتعريف وغير [illegible]
العظيم في القلوب قياما للناس وهم العرب [illegible] الحجاز [illegible] الناس [illegible] القران [illegible]
يجري عادتهم وبيان القيامات قوام المعيشة [illegible] المنافع [illegible] يجبى اليه ثمرات كل شيء [illegible]
[illegible] والرياسة [illegible] الدواعي والرغبات وذلك بدعاء ابراهيم فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم [illegible] المنافع
الحاصلة من مناسكها وشعائرها اكثر من ان يحصى [illegible] البيت الحرام على [illegible] بيان [illegible]
التوضيح اذ الكعبة [illegible] الناس [illegible] وانواع منافعهم الدينية و
الدنيوية وعن عطاء [illegible] والشهر الحرام والهدي والقلائد تقدم في اول
السورة وانما كان الشهر الحرام سببا لقيام الناس وقوامهم لانه اذا دخل الشهر الحرام كان [illegible] على الاسعار
[illegible] واما
واما الهدي فانه نسك للمهدي وقوام لمعايش الفقراء وكذا القلائد وكان من قلد الهدي [illegible]
وكان ذلك لان الله قد اوقع في قلوبهم تعظيم الكعبة وما يتعلق بها ذلك الذي ذكر من جعل الكعبة قياما للناس او من حفظ حرمة [illegible]
مشروع لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض [illegible] العرب [illegible] على القتل والغارة وكان ذلك
ما يفضي الى الفناء وانقطاع النسل فدبر هذا التدبير المحكم والفعل المتقن [illegible] الانسان في بعض الازمان [illegible]
مصالح الانسان ولا ريب ان مثل هذا التقدير والتدبير لا يصح الا ممن يعلم الكائنات واسبابها وغاياتها [illegible] المعلومات [illegible]
[illegible] وذلك قوله وان الله بكل شيء عليم فاحسن هذا الترتيب [illegible]
واطمعهم بقوله اعلموا ان الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وان الله غفور رحيم لمن حافظ عليها [illegible]
[illegible] على الرسول الا البلاغ [illegible]
الامر من جانبكم وانه تعالى يعلم جهركم وسركم [illegible] من الوعيد [illegible] عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] حرم عليكم عبادة الاوثان
وشرب الخمر والطعن في الانساب الا ان الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبايعها واكل ثمنها فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله
اني كنت رجلا كانت هذه تجارتي واستفدت من بيع الخمر مالا فهل ينفع ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله ثم فقال له النبي
[illegible] انفقته في حج او جهاد او صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وانزل الله عز وجل تصديقا لقوله
رسوله قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وهو عام في حرام الاموال وحلالها [illegible]

المذاهب صحيحها ورديء النفوس وجيدها والخبث الخبائث الروحانية الجهل والمعصية واطيب الطيبات الروحانية معرفة
الله وطاعته والتوت بين الصنفين في العالم الروحاني اعد منهما بينهما في العالم الجسماني لان اثرهما في عالم الارواح ابقى وادوم ولجل [illegible]
تستبدل الخبيث بالاشياء بالطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث لان كثرته في التحقيق قلة [illegible]
حيث التأويل [illegible] طيبات ما احل الله لكم دون سائر المخلوقات من المواهب الروحانية الربانية [illegible]
[illegible]
[illegible] والكلالة [illegible] النفس [illegible] سلطان
الهوى في [illegible] المجاهدات [illegible] المشاهدات [illegible] عشرة مساكين
الحواس الظاهرة والباطنة من اوسط ما تطعمون اهليكم وهم القلب والسر والروح والخفي طعامهم الشوق والحب والصدق والاخلاص [illegible]
والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف [illegible] والذكر والفكر [illegible] والتوكل [illegible] والخوف والرجاء
[illegible] الحواس العشرة هذه الامور او كسوتهم لباس التقوى او تحرير رقبة النفس [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] اليقين ان الطالب الصادق [illegible]
الشوق [illegible] التسليم
ولكن [illegible]
ومن [illegible] عنهم [illegible]
الى [illegible] في التوحيد [illegible] الواحد القهار [illegible] الذين امنوا [illegible]
اعمال البدنية الشرعية جناح [illegible] الاعمال القلبية الحقيقية [illegible] القلب [illegible] كالصدق
والاخلاص والتوكل والتسليم [illegible] ثم اتقوا [illegible] ثم اتقوا هذا [illegible] واحسنوا
[illegible] يا ايها الذين امنوا [illegible] الدنيا
[illegible] الوصال [illegible] المطالب [illegible]
[illegible] الصيد وانتم حرم [illegible]
[illegible] الوصال [illegible] من النعم [illegible]
[illegible] الطعام [illegible]
[illegible] القلب [illegible] والروح [illegible]
[illegible] ومن [illegible]
[illegible] صيد [illegible] الامور [illegible]
[illegible] احل لكم صيد [illegible] والكشوف [illegible]
[illegible] ما دمتم حرما [illegible]

[illegible]

الكعبة كعبة الظاهر قيام العوام والخواص [illegible] بها [illegible] الذكر [illegible] حتى [illegible] ان لا موجود الا هو ولا وجود الا له البيت الحرام
حرم ان يكن في كعبة القلب غيره والشهر الحرام هو ايام الطلب حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق [illegible] ما سوى الحق والهدي هو
النفس [illegible] الى الكعبة القلب [illegible] ان الله [illegible] ما في السموات وما في الارض شديد العقاب [illegible] الحجاب [illegible] غفور
رحيم للصادقين في الطلب [illegible] الا البلاغ [illegible] والحال [illegible] وما تكتمون
من [illegible] الخبيث [illegible] عن الله والطيب [illegible] الى الله [illegible] هو الله والخبيث ما سوى الله [illegible]

والله تعالى اعلم

يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَنْ اَشْيَاۤءَ اِنْ تُبْدَ لَكُمْ
تَسُؤْكُمْ وَاِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْاٰنُ تُبْدَ لَكُمْ
عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا وَاللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَاَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ
ثُمَّ اَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَاۤئِبَةٍ
وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ
عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَاَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا اِلٰى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا

عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من
غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت
تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا
نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا
لمن الاثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران

يقومان

يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن
الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا
ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي
القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى
بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من

الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني
وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى
باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات
فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا
امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن
مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها و
تطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين

قال

قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت
خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد
ذلك منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم
الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم

[illegible]

شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ

وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ اللَّهُ

هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ القراءة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي قوله منكم ومن غيركم قولان فعن الحسن والزهري وعليه جمهور الفقهاء ان منكم اي من اقاربكم ومن غيركم اي من الاجانب [illegible]
ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم من اقاربكم فاستشهدوا على الوصية اجنبيين وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم بحال الميت [illegible]
ابن عباس وابي موسى الاشعري وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن جريج وابن سيرين ان منكم اي من اهل ملتكم ومن غيركم من اهل [illegible]
كافر كان يهوديا او نصرانيا او مجوسيا او عابد وثن قال الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة [illegible] فلم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته
فاستشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة واتيا ابا موسى الاشعري وكان واليا عليها فاخبراه [illegible] فقال ابو موسى هذا امر لم يقع
بعد النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما في المسجد [illegible] بعد العصر بالله العظيم [illegible] واجاز شهادتهما [illegible] الى هذا القول
احتجوا بان الخطاب في منكم لجميع المؤمنين فيلزم ان يكون غيرهم كافرين وبان هذين الشاهدين في سبب النزول كانا نصرانيين [illegible]
[illegible] ولم ينكر عليه احد من الصحابة [illegible] والاطفال [illegible] والمسلم [illegible]
شهادة الكفار [illegible] ويكون عليه زكوات وكفارات وديون [illegible] وهذه الضرورة [illegible]
النساء فيما يتعلق باحوال النساء كالحيض والحمل والولادة [illegible]
قبول الشهادة ولكن لان الغالب في السفر فقد الاقارب [illegible]
[illegible] الشاهد [illegible]
الضرورة كانت في اول الاسلام لقلة المسلمين [illegible] في السفر [illegible]
[illegible] منكم [illegible]
[illegible] في الدين والاعتقاد [illegible] على الله [illegible] وعلى رسوله [illegible] شهادة اهل [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] بعد الصلوة قال ابن عباس [illegible] بعد صلوة العصر لان هذا [illegible]
كان معروفا عندهم بالتحليف [illegible] بعد صلوة العصر ولان جميع اهل الاديان
يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله تعالى فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب واهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها قال الحسن
المراد بعد الظهر لان اهل الحجاز [illegible] الصلوة [illegible] الشافعي
[illegible] والطلاق والعتاق والمال [illegible] وان كان بمكة بين الركن والمقام [illegible]
المنبر [illegible] المساجد [illegible] واللعان [illegible]
والصفات وقال ابو حنيفة [illegible] قول الشافعي [illegible]
لو كان ذا قربى [illegible] القسم [illegible]
من [illegible] القربى [illegible]
[illegible] شهادة الله [illegible] عن الشعبي [illegible]
[illegible] الاستفهام [illegible]
[illegible] سيبويه [illegible]

وقريب منه [illegible] المال [illegible]
[illegible] آخران يقومان مقامهما من
الذين استحق عليهم قال في الكشاف اي [illegible] من الذين جنى [illegible] وفي التفسير الكبير [illegible]
المال [illegible] استحق عليه ذلك المال [illegible] الاوليان [illegible]
[illegible] الاوليان [illegible] استحق [illegible]
استحق عليهم [illegible] الشهادة [illegible] في الكشاف [illegible] الاوليان الاقربان الى الميت [illegible]
الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما [illegible] بالشهادة باليمين [illegible] الشافعي
[illegible] اليمين على المدعي [illegible] ابو حنيفة [illegible]
[illegible] هذه القصة [illegible] الوصيان [illegible]
[illegible] الاوليين [illegible]
[illegible] الشهادة [illegible] في قوله يا ايها الذين آمنوا [illegible] ذوا عدل منكم [illegible]
ومن قرأ استحق على البناء للفاعل [illegible] الاوليان فقد قال في الكشاف معناه من الورثة الذين استحق الاوليان [illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] القيام بالشهادة [illegible] وفي التفسير الكبير [illegible]
[illegible] الوصية [illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] صلوة العصر [illegible]
[illegible] هذا المال [illegible]
[illegible]
ان [illegible] القصة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عمرو بن العاص [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] وكان تميم الداري يقول [illegible] رسوله [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] تميم الداري [illegible]
[illegible] الشهادة [illegible]
كما هو في الواقع [illegible] هذه القضية [illegible] اليمين [illegible]
[illegible] هذا الحكم [illegible]
[illegible] والله لا يهدي القوم الفاسقين [illegible]
[illegible] هذه الآية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وروي الواحدي في البسيط [illegible]
هذه الآية اعضل ما في هذه السورة من الاحكام [illegible] هذه الآية منسوخ [illegible]

القيامة وذكر بعض ما يجري هنالك من الخطاب والعتاب [illegible] في هذا الكتاب [illegible]
المعاد فقال يوم يجمع الله الرسل قال الزجاج تقديره واتقوا الله يوم [illegible] في ذلك اليوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا [illegible] المفسرين ان [illegible] القيامة [illegible]
[illegible]
[illegible] في الحيرة والدهشة
[illegible]
[illegible] قال ابن عباس [illegible]
[illegible] علم الغيوب [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible] الظاهر [illegible] في الآخرة [illegible]
على حقايق الامور [illegible]
وقرئ علام الغيوب بالنصب [illegible] علام الغيوب [illegible]
[illegible]
[illegible] الصلحة [illegible] اذ قال الله [illegible]
يوم يجمع [illegible] القيامة [illegible]
على الحكاية [illegible]
[illegible] الجنس [illegible]
[illegible] على [illegible]
اي جبريل والقدس هو الله [illegible] الطاهرة المقدسة [illegible] الناس [illegible]
في المهد وكهلا [illegible] الكتاب [illegible] والتورية والانجيل
[illegible] الطير [illegible]
[illegible] الطين [illegible]
[illegible] باذن الله تعالى [illegible] رق
[illegible] المعجزات [illegible]
هذا الا سحر مبين [illegible] البينات [illegible] المعجزات المذكورة [illegible]

[illegible] ان هذا الا سحر مبين [illegible] القصة [illegible] النعم [illegible]
الكلام فيه يدل على علو شانه [illegible] الشهادة [illegible] النعم [illegible]
[illegible]
[illegible] الى الحواريين [illegible] الى النحل [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
هل يستطيع ربك [illegible] هل يستطيع سؤال ربك [illegible]
[illegible] الايمان [illegible]
[illegible] اتقوا الله ان كنتم مؤمنين [illegible] الايمان [illegible]
[illegible]
[illegible] هل يستطيع ربك [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible] قال الزجاج المائدة [illegible]
[illegible] الطعام [illegible] ابن الانباري [illegible] ابو عبيدة [illegible]
[illegible] قال عيسى اتقوا الله [illegible] معجزات [illegible]
[illegible] التقوى [illegible] ومن يتق الله يجعل له مخرجا [illegible]
[illegible]
[illegible]
في دعوى النبوة [illegible]
[illegible]
[illegible] النصارى [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال عيسى [illegible] الصفات [illegible]
[illegible]
[illegible] النفس [illegible] الاعراض
من الدنيوية [illegible] الخالق [illegible]
[illegible] النفس الكاملة والناقصة [illegible]
[illegible] قال ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في عواقب الامور واشهد ان على ان الاخرة خير من الدنيا خير من الفاني لشهادتنا الحق من شهادتنا لان الوهم والخيال مالا الى الحظوظ بكتمان الحقوق والتفكير والتفكر مالا الى حفظ الحقوق بترك الحظوظ ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي العقل والشرع ثابتان في بقاء فساد الامر باستعمال صفات النفس لسعادات الاخرة وان ايخافوا اي عواقب الامور بازعهم وانفسهم بالاستعمال وتضييع الزمان وما الاستعداد ثم بالتفكر والتذكير يرد الامر الى وجوب رعاية الحقوق فخافوا ان الكثرة الرياسة ماذا اجبتم قالوا وهم مستغرقون في بحر الشهود لا علم لنا اي بواطن الامور وحقايقها واذا وحيت الحواريين اي في عالم الارواح يوم الميثاق قالوا ابيبت لك التقايا في عالم الاشباح آمنا ان بعض الحواريين المقلدين في الايمان قالوا يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك فادعوا الادب مع نبيهم حيث لم يقولوا يا رسول الله او يا روح الله ولا مع ربهم حيث تشككوا في كمال قدرته ثم اظهروا دناءة همتهم حيث طلبوا بواسطة مثل عيسى من واهب المواهب مائدة جسمانية لا مائدة روحانية فقال عيسى اللهم ربنا انزل علينا مائدة الاسرار والحقايق من سماء العناية عليها اطعمة الصديقين تكون لنا اي لاهل الحق والصدق عيدا نفرح بها لاولنا انفاسنا واخرها فان اهل الحق يراقبون الانفاس ليتقربوا مع الله وتقوى مع الله وانت خير الرازقين لان نعمتك الذي ترزق به خواص عبادك تنقى منك وتبقى عنك رزق من غيره فمن يكفر بعد منكم بانكلا يقوم بحقها ويجعلها شبكة يصطاد بها الدنيا فاني اعذبه من المراتب الروحانية الى الحالات الحيوانية وهو المسخ الحقيقي ويوم القيمة ايضا يحشرون على صفاتهم التي ماتوا عليها كما قال صلعم يموت الناس على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه انت قلت للناس الخطاب مع الاشرار لا من سنته سبحانه الا يكلم الكفار فكلم عيسى بكلامهم او المراد بالقول امر التكوين فالمعنى انت خلقت فيهم اتخاذك وانك لم خلقت ذلك فيهم ؟ لانا هم انك انت علام الغيوب الغيب

ما غاب عن الخلق ويحتمل ان يعلم الخلق وغيب الغيب

ما غاب عنهم ولا يمكنهم ان يعلموه

والله اعلم واحكم

سورة الانعام مكية الا ثلث آيات نزلت بالمدينة قل تعالوا الى قوله ثم آتينا موسى الكتاب كلماتها ثلثة آلاف ... حروفها اثنا عشر الفا واربعمائة واثنان وعشرون آياتها مائة وخمس وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور

[illegible]

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ۝ هو الذي خلقكم من طين

[illegible]

ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون ۝ وهو الله

[illegible]

في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم

[illegible]

ويعلم ما تكسبون ۝ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا

عنها معرضين ۝ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم

انبؤا ما كانوا به يستهزؤن ۝ الم يروا كم اهلكنا من قبلهم

من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا

السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم

فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين

ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال

الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ۝ وقالوا لولا انزل

عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا

منهم ما كانوا به يستهزؤن ۝ قل سيروا في الارض ثم

انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

القراءة: وانشأنا بغير همزة حيث كان ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش

[illegible]

وقضى الاقعد والاثاه وبعني الحي والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل اذا اتم فقضاهن سبع سموات وتبين قولك فقضوا الاحاجة
ملان ولا نسب ههنا هو الاهل والاجل في اللغة بمعنى الوقت المسمى ثم لانقضاء الاجل واصله من التاخير ومنه الاجل نقيض العاجل ثم
ان صبح الاية تدل على حصول اجلين لكل انسان فقال ابو مسلم الاجل الاول اجال الماضين لانهم لما ماتوا صارت اجالهم معلومة والثاني اجال
الباقين لانها غير معلومة بعد وانما هي مسماة عند الله تعالى وقيل الاول اجل الموت والثاني اجل القيمة لانه لا اخر له ولا يعلم احد كيفية الحال
في هذا الاجل الا الله تعالى وقيل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول مقدار ما انقضى
من عمر كل احد والثاني ما بقي من عمره وقال حكماء الاسلام الاول الاجل الطبيعي الذي يكون بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي مصونا
عن الافات الخارجية والثاني الاجل الاخترامي الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق والقتل واللدغ وغيرها من الامور
المنفصلة ومعنى مسمى اي مذكور اسمه في اللوح المحفوظ ومعنى عنده اي حكمه حاله كما تقول هذه المسئلة عند الشافعي كذا وعند ابي حنيفة
كذا وانما وقع اجل الابتداء وجاز مع تنكيره لكان وصفه فقارب المعرفة واما الوقيل ومعنه اجل مسمى تعظيما لشان هذا الاجل كما قيل ولكن اجل
مسمى والمرية والامتراء الشك ومعنى ثم تبعيد لامترائهم عن مثل هذه الحجة الباهرة الموجبة لليقين في امر المبدأ والمعاد ثم قوله سبحانه عالم الجميع
المعلومات ورد على من زعم انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع من العاصي ولا تمييز اجزاء بدن زيد من اجزاء بدن عمرو فقال انهم
في السموات بعث الجسم بهذا ويجوز قوله ام امنتم من في السماء انه سبحانه مستقر في السماء قالوا ويؤكد ذلك وقف بعض القراء على السموات
والابتداء بقوله وفي الارض يعلم اي يعلم سر اركم الموجودة في الارض ولو سلم انه لا وقف فالاجماع حاصل على انه ليس موجودا في الارض
السماء
فلا يلزم من ترك العمل بأحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الاخر من غير دليل ونقض ان قيل قال في حق عيسى والله مافي السموات ملك كان هو في
لزم ان يكون ملكا لنفسه ولا يخفى ضعف هذا النقض لانه مخصوص بالقرينة كقولنا ان الله علي كل شيء قدير وايضا لو كان كونه في سماء
واحد وهو ترك الظاهر لكونه في جميع السموات وهو يقتضي كونه ذا اجزاء وحصول المتحيز الواحد في مكانين وكلاهما محال فتعين ان لا يلزم من
استحالة الكون في السماء الافتقار الى التجسيم والتجزية وهو يوجب تبعيضه من وجه ثم اذا لو كان موجودا في السموات لكان محدودا متناهيا
فيكون قابلا للزيادة والنقصان فيكون اختصاصه بمقدار معين لمخصص فيكون محدثا ويرد عليه انه لا يجوز ان يكون في السموات نعومتها
الا ما يلينا هي لا سيما احد من يقول من وراء هذا العالم خلاء غير متناه ولانه لو كان في السموات فان لم يقدر على ايجاده في عالم اخر فوقها
لزم تعجيزه وان قدر ولو فعل لحصل تحت ذلك العالم والعوم فيكون تحت العالم ولا اعتراض اذ لا يلزم من القدرة الايجاد وقال غيره الجهة
المراد وهو الله في السموات والارض كما يقال فلان في امر كذا اي في تدبيره واصلاحه وعلى هذا يكون في السموات حبل لحد حسن ويوقف على
اسم الله ثم يبتدأ بما بعده ويكون المعنى انه يعلم في السموات والارض سر الملائكة والانس والجن او المراد هو المعبود فيهما او المتصرف
في الالهية والمتوحد بها او هو الذي يقال له الله فيهما لا اشتراك له في هذا الاسم والسر من صفات القلوب وهو الدواعي والصوارف والجهر
من اعمال الجوارح وكان الاول مقدما على الثاني طبعا فلا جرم قدم عليه وضعا والجملة خبر ثان او خبر ثم بعلم سركم وجهركم مستقلة بما قبلها
او خبر ثالث او كلام مبتدأ ويعلم ما تكسبون الكسب اخص من الاعمال السرية والجهرية لان الفعل المفضي الى اجتلاب نفع او دفع ضرر
لهذا لا يوصف فعل الله تعالى بانه كسب وافراد الاخص بالذكر هو الاهم للتقرير والتأكيد او لكونه الاحسن لا يجيء منه عطف الشيء على نفسه والمراد به
عالم بما يستحقه الانسان على افعاله من ثواب وعقاب ثم لما فرغ من دلائل التوحيد والمعاد شرع في النبوات فرتب احوال الكفار مع الانبياء في

للمفصلة

مرتب الاول كونهم معرضين عن التأمل في الدلائل وذلك قوله وما تأتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى للاستغراق والثانية للتبعيض
المراد بما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار الا دهم على حالة الاعراض لقلة تدبرهم وفرط غفلتهم الثانية كونهم مكذبين
وهو مترتب على الاول لان الاعراض قد يكون للغفلة لا للتكذيب وانما كذب ماجاءهم وبالذي قال علماء المعاني ههنا محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين
عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية وهو الحق قال الاكثر هو انشقاق القمر لكنه انقلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وقيل هو القرآن
الذي تحدوا به فعجزوا عنه وقيل محمد صلعم واله وقيل شرعه وقيل وعده ووعيده وتبشيره وانذاره والاولى الحمل على الكل الرتبة الثالثة كونهم
مستهزئين لان التكذيب اذا انضم معه الاستهزاء كان غاية في الغواية وذلك قوله فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وهو
القرآن وغيره من المعجزات وليس المراد نفس الانباء بل العذاب الذي انبأهم الله تعالى به كقوله ولتعلمن نبأه بعد حين ولكل نبأ مستقر فسوف تعلمون
به هذا اذا قرأ بك ما تحديت وذلك ان الغرض من الخبر حصول العلم المخبر به وذلك انما يتحقق بعد العناية وعلى الكل سيعلمون بأي شيء
استهزءوا والمقاتلين موضع استهزاء او عند نزول العذاب بهم في الدنيا كيوم بدر او يوم القيامة لما رجعهم عن الاعراض والتكذيب
والاستهزاء واوعدهم على ذلك عاد الى الموعظة والنصيحة بتذكير احوال الامم الماضية والقرون الخالية والقرن القوم المقترنون في زمان من الدهر
المقترنون بعد ذلك الموضوع للزمان وللاغلب ستون سنة وقيل سبعون وقيل ثمانون والاقرب انه عبارة عن ان لا يقع فيه
زيادة ولا نقصان ولكن اذا انقضى الاكثر من اهل كل عصر فعند انقضى القرن وليس المراد ان يصدق الكفار بحقية هذه الاخبار لانهم يقولون الكذب
فيمكن ان يرد فيها التهم وانما المراد انه ما يختص بالمتقدمين مشهور بين الناس فيبعد ان يقال انهم ما سمعوا تلك الحكايات ويحتمل سماعها يكفي
في الاعتبار ثم وصف تلك القرون بثلاثة اوصاف الاول تمكينهم في الارض مكن له في الارض جعل له مكانا ومكنه فيها اثبته وهما متقاربان
في
فلهذا جمع بينهما في الاية والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاسباب الدنيا الثاني
ارسال السماء عليهم بمعنى الغيث او السحاب او المطر لان المطر ينزل من ذلك الصوب والمدرار كثير الدر وقيل اللبن اذا اقبل الحالب منه
شيء كثير ومدرارا نعت المطر ويقال ايضا سحاب مدرار اذا تتابع امطاره ومفعال من ابنية المبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث الثالث
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي من تحت اشجارهم والمراد انهم اصحاب البساتين والقصور ثم قال اعلاء لشان الطلاء انه عز يخص بهم في
بحرج لك الكل الانبياء والمرسلين ايضا قلنا الدفع هذا الاشكال كونه فقال فاهلكناهم بذنوبهم فان الاهلاك بسبب المعاصي ولا
لا يكون الا بالعذاب والايلام ثم نبه بقوله وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين على كمال عزته واستغنائه ونهاية قدرته واستعلائه كقوله
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فما البلاد بلا عباد والعباد عباد بلا بلاد التعيين والتخريب واليه المصير الاخبار ثم انه الذين يمترون
عن قبول دعوة الانبياء طوائف متعددة منهم من الغرق حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها على وفق هواه ومناه لا على ما امر الحق
والعقل فشغله ذلك عن التزام التكاليف وهو المذكور في الاية ونيل لذات الدنيا ذاهبة وعذاب الكفر دائم وليس من العقل تحمل العقاب الدائم
لاجل اللذات الفانية ومنهم من حمله العصبية والعناد على تكذيب معجزات الانبياء وحملها على قبيل السحر الذي لا اصل له وهم الذين حملوا قو
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس والمعنى انه لو نزل الكتاب جملة واحدة في صحيفة ولكنه قرؤه ولمسوه وشاهدوه عيانا لطعنوا فيه
وقالوا انه سحر وههنا سؤال وهو ان نزول الكتاب جملة ان لم يكن من باب المعجزات لم يكن انكاره منكرا وان كان من قبيل الاعجاز فالملائكة
على انه الذي السماء وقرائن الايمان تصديق الرسل لم يكن حصول الملائكة معلوما فح يجوز ان يكون نزوله من قبل الجن والشياطين

اومن بعض الملائكة الذين لم يثبت عصمتهم فلا يكون دليلا على الصدق واجيب بان المقصود من الاية ليس بيان الاعجاز ولكن
المراد انهم اذا لمسوه بايديهم يقوى الادراك البصري بالادراك اللمسي ويبلغ الغاية في القوة والظهور فلو ان هؤلاء يبقون شاكين في ان
ذلك الذي رأوه ولمسوه موجود ام لا وذلك يدل على انهم بلغوا في الجهالة الى حد السفسطة قال القاضي في الاية دليل على وجوب اللطف لانه
بين انه تعالى انما لم ينزل هذا الكتاب من حيث انه لو انزله لقالوا هذا القول فيعلم منه انه لو قبلوه وامنوا به لانزله لا محالة ويرد ان المعتزلة ليس
يجب ولو سلم فوقوع اللطف لا يدل على وجوبه ومن الكفرة من قال السؤالات بايراد الشبهات والاقتراحات قال الكلبي ان مشركي مكة يشهد
ان
انه من عند الله وانك رسوله وذلك قوله وقالوا لولا انزل اليه ملك فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا
ومعنى القضاء الاتمام والالزام كما مر وتقرير الجواب ان انزال الملك على البشر اية باهرة وحينئذ ربما لم يؤمنوا فيجب اهلاكهم بعذاب
ادعاء لهم اذا شاهدوا الملك زهقت ارواحهم الا ترى ان رسول الله صلعم لما رأى جبريل على صورته الاصلية غشي عليه وان جميع الرسل
عاينوا الملائكة في صورة البشر كاضياف ابراهيم ولوط وكالذين تسوروا المحراب وانجبريل تمثل لمريم بشرا سويا وقالوا ثم ان عدم
الانتظار اشد من نقضاء الاول لان مفاجاة الشدة اقطع من نفس الشدة ثم انهم كانوا يطعنون في نبوته صلعم واله من جهة اخرى وهي
في بشريتهم ويقولون لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وتقرير الشبهة ان الرسل اذا كانوا من زمرة الملائكة كانت علومهم اكثر
وقدرتهم اشد ومهابتهم اعظم وامتيازهم عن الخلق اكمل والاشتباه في نبوتهم وربما اتهم اقل والحكيم اذا اراد تحصيل مهم احتال ما هو اوا
افضاء الى المطلوب فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله ولو جعلناه اي الرسول ملكا لجعلناه رجلا لان انزال الملك اية باهرة جارية
مجرى الالجاء والالجاء لا يجامع التكليف ولان الجنس الى الجنس اميل ولان البشر لا يطيق رؤية الملك ولان طاعات
الملائكة كثيرة فيحتقرون طاعات البشر ويستعظمون اقدامهم على المعاصي فلا يعصون بعذرهم ولان انزال الملك يقوي الشبهة من وجه
اخر وذلك انهم اي معجزة ظهرت عليه قالوا هذا فعلك باختيارك وقدرتك ولو حصل لنا مثل ما حصل لك من القدرة والقوة لفعلنا مثل ما فعلت
ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا اشبهته عليهم وجعلته مشكلا ومنه لبس الثوب لانه يفيد الستر
والمعنى اذا جعلنا الملك في صورة البشر كان فعلنا نظير لفعلهم في التلبيس وانما كان ذلك لبسا لان الناس يظنونه ملكا مع انه ليس
ملكا ويظنونه بشرا مع انه ليس بشر وانما كان فعلهم لبسا لانهم يخلطون على انفسهم ويقولون ان البشر لا يصلح للرسالة فلا بد
السؤال الاول ونقول الامر في حيز الاشتباه وعلى هذا التفسير يكون قوله ما يلبسون مفعولا مطلقا ويجوز ان يراد وخلطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم حينئذ فيكون مفعولا به يعني ان القوم اذا رأوا الملك في صورة الانسان اشتبه الامر عليهم واذا كان قد فعلنا ذلك كان
اللبس منسوبا الينا ثم سلى رسول الله صلعم عما يلقى من قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق اي نزل وقال الفراء وعاد عليهم التركيب
يدور على الاحاطة ومنه الحوق بالضم لما استدار من الكمرة ما كانوا اي الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق الذي جاء به فحاق
هو والكلام مسند الحق اليه حيث اهلكوا لاجل الاستهزاء به وتحمل الذي له لمثله ما العذاب الذي كان يخوفهم الرسول نزول وهم
يستهزءون بذلك ثم امر رسوله بان يقول لهم لا تغتروا بما وجدتم من زخارف الدنيا وسيروا في الارض لتشاهدوا اثار الامم الخالية
الذين كذبوا رسلهم ونزل بهم ما نزل فان الاستماع لا يقرب الاعتبار ويفيد الاستبصار واعلم انه سبحانه قال ههنا ثم انظروا وفي
في موضع اخر فانظروا فالفاء تجرد الاعتبار وترتب النظر على السير وثم لتباعد ما بين المباح والواجب فان السير مباح والنظر واجب

شتان بين السير الصوري بتقدم الاشباح وبين السير المعنوي بتقدم الارواح والله اعلم التأويل حمد نفسه القديم الازلي بكلامه
القديم الازلي على ان خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل الظلمات اي الصفات البهيمية والسبعية في النفوس والنور في
القلوب وهو صفاتها الملكية والروحانية وخص الجعل بالمعاني التي هي من عالم الامر والخلق بالاعيان لانها من عالم الصورة والمدركة
صورة ادم قال اني خالق بشرا من طين وحيث اراد معناه قال اني جاعل في الارض خليفة ثم بعد هذا الجعل والخلق مال نفوس الكفار بغلبة
العراق
الظلمات الا طلوعة الهوى بحلوله عدولا لانهم ثم قضى اجلا هو بوح المفارقة من حسن ايام وراقه والمسمى عنده وهو اجل الوصال للعفو
جنة ارجعي الى ربك ثم انتم تمترون يا اهل الوصال كما يمترى اهل الفراق وهذا الحال وهو الله في سموات القلوب وفي ارض النفوس يعلم سر الخلوة
الذي اودع فيكم وجهركم الذي يظهر عنكم ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السري والجهري في المأمورات والمنهيات في الخير والشر
اية من ايات ربهم في الافاق وفي انفسهم مكنا هم في طلب الحق من قهر النفس واسباب الخيرات والطاعات وارسلنا مطر الواردات من سماء الفلك
عليهم مدرارا متواليا وجعلنا انهار الحكمة تجري من تحت نظرهم فاهلكنا مع هذه المقدمات اروا لهم بسموم ذنوب حب الدنيا وطلب جاهها
وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين من الطلاب الصادقين التائبين المستقيمين بجعلناء رجالا يبغوا وخطابه ويكون واقفا على احوال البشرية تبعا
لما يرى فيه صلاح حالهم كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم قل سيروا في الارض النفوس بقدم التقوى وبحلول الخوف
الى تبلغوا سواحل بحار القلوب فتشاهدوا بانوار الله تعالى الموقدة فيها عاقبة من هلكوا في بوادي القطيعة اثباع القدم الطبيعة

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلْ لِلّٰهِ كَتَبَ عَلٰى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْا
اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ
هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ اِنِّيْ اُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ

مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ
فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ
شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ
لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً
أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ

ابناءهم

أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ
كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

القراءة [illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا

بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان
هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون
عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ولو ترى
اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس
هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب

بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى
اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا
فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما
يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار
الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك

من نبأي المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى
يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه اية
من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون

القراءة ولا نكذب ونكون بالنصب فيهما حمزة وحفص ويعقوب ووافق ابن عامر في ونكون الباقون بالرفع ولدار الاخرة بالاضافة
ابن عامر [illegible] الساعة الاخرة الباقون [illegible] الدار ورفع الاخرة على الوصفية تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب
وحفص [illegible] فيكون [illegible] في التحقيق [illegible] نافع [illegible] الباقون بالتشديد من [illegible]
الكذب ان [illegible] بالتخفيف ابن كثير الوقوف وقرئها الاولى ومنادي [illegible] والعطف وما [illegible] من المؤمنين
لكاذبون لمبعوثين مفتعل [illegible] بهم الحق بما تكفرون بلقاء الله لان حق [illegible] الابتداء فيها [illegible] على ظهورهم يزرون وهم يتقون
تعقلون يجحدون نصرنا لانقطاع النظم مع [illegible] بكلمات الله [illegible] المرسلين اية من الجاهلين يسمعون يرجعون من ربه لا يعلمون
التفسير لما بين احوال الكفار في الاخرة اتبعه بعض [illegible] فقال ومنهم من يستمع اليك قال ابن عباس حضر عند رسول الله صلعم ابو سفيان
والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف واستمعوا الى حديث رسول الله صلعم وقالوا للنضر
قال ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا اني ارى تحريك شفتيه يتكلم بشيء وما يقول الا اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون

الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الاولى وكان يحدث قريشا فيستملحون حديثه فنزلت الاية والاكنة جمع الكنان وهو كل ما
وقي شيئا واستتره من الاغطية والغطاء ونحوه اكنت وكننت وان يفقهوه مفعول لاجله اي كراهة ان يفقهوه والوقر الثقل في الاذان والوقر
يدو على الثقل ومنه الوقر بالكسر الحمل والوقار وقال [illegible] الى ان الله تم هو الذي يصرف عن الايمان ويحول بين المرء وقلبه وقالت المعتزلة
لا يمكن اجراؤها على ظاهرها والا كان فيها حجة للكفار ولانه يكون تكليفا للعاجز ولم يتوجه ذمهم في تركهم وقالوا قلوبنا غلف فلا بد من التاويل و
ذلك من وجوه الاول قال الجبائي ان القوم كانوا يستمعون لقراءة الرسول صلعم [illegible] فيقصد [illegible]
فكان الله يلقي على قلوبهم النوم والثقل وعلى اذانهم الثقل [illegible] ان المراد لو كان ذلك لقيل ان يسمعوه بدل ان يفقهوه وان قوله وان يروا كل اية
اي كل دليل وحجة لا يؤمنوا بها الا يناسبه الثاني ان الكلف الذي علم الله منه انه لا يؤمن ويموت على الكفر يسم قلبه بعلامة مخصوصة ليستدل الملائكة
برؤيتها على انه لا يحمل تسمية تلك العلامة بالكنان مع انها في نفسها ليست مانعة عن الايمان الثالث يقال لمن جعل على كذا اذا كان معتوا عليه
على جهة التمثيل الرابع لما منعهم الالطاف التي تصلح ان يفعل بالمهتدي وفوض امرهم الى انفسهم لم يبعد ان يضيف ذلك الى نفسه الخامس ان هذا
حكاية قولهم في اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وعورضت هذه الادلة بالعلم والداعي وقد بينا ان الله تعالى علم من الكفار انه لا يؤمن وخلاف علم الله
سبحانه هو الذي خلق فيهم داعية الكفر ومع وجود تلك الداعية يستحيل الايمان فهو المعنى بالكنان وتحقيق المسئلة تقدم في اول سورة البقرة
في قوله ختم الله على قلوبهم ولا فراد في السمع والجمع في قلوبهم اعتبار اللفظ تارة والمعنى اخرى حتى اذا جاؤك هي حتى المبتدأة التي يقع بعدها
الجمل كقوله حتى ما دجلة اشكل والجملة مجموع الشرط والجزاء اعني قوله اذا جاؤك يقول ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان يكون جارة اي حتى
وقت مجيئهم وجادلونك حال يقول تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى حال الجدال التي فسر الجدال بانهم يقولون ان هذا الا
اساطير الاولين واصل السطر هو ان يجعل شيئا ممتدا مؤلفا في صف ومنه سطر الكتاب وسطر من نخيل فجمعه اسطر وجمع الجمع اساطير اسطورة
كاحاديث واحدوثة وقال ابو زيد لا واحد له كعبابيد قال ابن عباس معناه احاديث الاولين التي كانوا يسطرونها اي يكتبونها ومن فسر
الاساطير بالخرافات والترهات نظر الى ان الاغلب هو انه لا يكون فيها فائدة معتبرة كحديث رستم وغيره مثل ما للمعنى والتبيين بتفسير
ان غرض القوم من هذا القول هو القدح في كون القران معجزا كان الكتب المشتملة على الاخبار والقصص ليست بمعجزة والجواب ان
هذا معترض بالتحدي وتعجزوا عن الجدال دون ذلك فظهر الفرق ثم اكد طعنهم في القرآن بقوله وهم ينهون عنه قال محمد بن الحنفية والحسن
في رواية والسدي والضحاك اي عن القران وتدبره والاستماع له وينأون عنه والثاني البعد يتباعدون عنه وبات عمرو ونا الرجل ينأى احتمل
في باي وحلوه على القلب لان المقصود لم يحمل الاعلى الثاني وقيل الضمير للرسول والمراد النهي عن اتباعه والتصديق بنبوته جمعوا بين
القبيحين النأي والنهي فضلوا واضلوا وعن عطاء ومقاتل عن ابن عباس انها نزلت في ابي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله
ويتباعد عما به روي ان قريشا اجتمعوا الى ابي طالب يريدون سوءا بالنبي فقال ابو طالب شعر والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد
بالتراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا و
دعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا وضعف هذه الرواية
بان قوله وما يهلكون الا انفسهم يعني عما تقدم ذكره ولكن النهي عن اذى محمد لا يوجب الهلاك ويمكن ان يجاب بان الذم توجه على
الاجتماعية الحاصلة من النأي كقول القائل ومن الناس من يحرسون انفسكم ولهم لا يجوز ان يرجع الذم الى النهي مع الذم الاخير فقط بل لكونه عود

العذاب اليهم فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار وجواب لو محذوف اي لرايت سوء منقلبهم ونحو ذلك وحذف الجواب لانه ادل على المبالغة من تقديم
الشان وهو دهاب الوهم كل مذهب كقولك للعلام والله لئن قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى انواع المكاره من الضرب والقتل و
وغيرهما والخطاب ما الرؤيت لا منصوبة ومثل هذا من الادع الى العبرة قال وصح لفظ الماضي مع ان الدال على المضي كان نظر الاسى وقع وتحقق وكان
من حقه ان يجيء بلفظ الماضي اي وقفوا على ان يدخلوا النار وهم يعاينوها اي وقفوا عليها وهي تحتهم او هو من قولهم وقفت على المسئلة
وعرفتها اي عرفوا حقيقتها تعريفا والمراد انهم في جهنم النار غائبين فيها على معنى في وجار كان النار درجات بعضها تحت بعض فلا يجمع من معنى
الاستعلاء بالبيان بقوله اخل في حكم التمني [illegible] ولا نكذب ونكون نحو [illegible] النصب فيهما [illegible] على جواب التمني والمعنى ان رددنا
التكليف لم نكذب ونكون من المؤمنين ومن قرأ بالرفع فيهما فوجهان احدهما ان التمني عند قوله نرد ثم ابتدأ وقال ولا نكذب ونكون اي نحن لا نكذب
ونكون كانهم حمدوا ان لا يكذبوا ويكونوا من المؤمنين سواء حصل الرد او لم يحصل وشبهه سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود
تركتني او لم تتركني كفى وثانيهما ان يكونا معطوفين على نرد وحاليين على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل المجموع
تحت حكم التمني ولو ورد على هذا الوجه ان التمني لا يكون كاذبا وقد قال انهم لكاذبون واجيب بان هذا التمني قد تضمن معنى الوعد فجاز
ان يتعلق به التكذيب كقول القائل ليت الله يرزقني مالا احسنت اليك فاما قراءة ابن عامر فمعناه ان رددنا غير مكذبين نكن من المؤمنين
ثم رد الله عليهم ما تمنوا العود الى الدنيا وترك التكذيب وتحصيل الايمان لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العذاب الذي
شاهدوه وعاينوه فقال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وما الذي كانوا يخفونه في الدنيا قال الاكثرون كانوا في مواقف القيمة يجحدون
الشرك فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر فذلك حين بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وقال المبرد
بدا لهم وبال عقائدهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك ان كفرهم ما كان باديا لهم وانما ظهر لهم يوم القيمة وقال الزجاج بل ظهر للاتباع ما اخفاه الرؤساء
منهم من امر البعث والنشور بدليل قوله بعد ذلك وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وهذا قول الحسن وقيل انها في المنافقين
كانوا يسرون الكفر فيظهر نفاقهم على رؤوس الاشهاد يوم القيمة وقيل هو في اهل الكتاب يظهر لهم ما كانوا يكتمون من صحة نبوة محمد صلعم والاول
حمل الاية على الكل لانه يوم تبلى السرائر فلا جرم يظهر الفضائح والقبائح وينكشف عن الاسرار ويتهتك الاستار اللهم كف عنا سيئاتنا في ذلك اليوم ثم قال
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قيل كيف يتصور هذا وانهم قد عرفوا الله تعالى بالضرورة وشاهدوا الاحوال والاهوال ولجاب القاضي بان المراد
ولو ردوا الى دار التكليف وعلى هذا التقدير لا يبقى المعرفة ضرورة فلا يمتنع صدور الكفر عنهم وضعف بان المقصود من هذا الكلام المبالغة
في غيهم وتماديهم واصرارهم على الكفر واذا فرض عودهم الى حالة التكليف حال التعجب كما هو الان فاذن لا يحصل العقد في الايات يقال لو
توكيد جريان القضاء السابق فيهم بحيث لو شاهدوا العذاب والعقاب ثم سالوا الرجعة فلو ردوا الى دار الدنيا لعادوا الى الشرك والخبث
ذلك فيهم وانهم لكاذبون فيما وعدوا في ضمن التمني او في كل شيء وهذا قالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا ان نافية والضمير على الحقيقة الحيوة
المعلومة في الاذهان ولهذا اضيف الى ضمير جمع المتكلم اي ما الحيوة الا هذه الحيوة التي هي قريبة الينا وما نحن بمبعوثين بعدها وقيل
عطف على الاية ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولانكروا البعث ولقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا الا قرر انكارهم كشف عن حالهم يوم القيمة فقال
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مثل بعض المشبهة بهذا على انه تعالى بحيث تارة ويغيب اخرى وورد بان استعلاء منه على ذات الله تعالى محال فلا [شاهد: فقال]
وجب تاويل الاية بانه مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه للعتاب والمضاف محذوف اي على جزاء

ربهم او وعده او اخباره ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين او هو من قوالب وقفه على كذا اي اطلعه عليه ثم الذي جاءتهم من حديث
البعث والجزاء بالحق الذي هو ثم قالوا بلى وربنا وفيه دليل على ان حالهم في كلا مكار سوال الاقرار ثم كانه سئل ماذا قال لهم بعد الا
ماجيب قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم وذلك ليعلم ان الاقرار في جزم التكليف لا ينفع وذلك ان جوهر النفس
اللطيفة القدسية بعثت الى هذا العالم الجسماني الكثيف واعطي الالات الجسمانية لتحصيل المعارف اليقينية والاخلاق الفاضلة التي يعظم
منافعها بعد الموت فاذا استعملها الانسان بناء على اعتقاد عدم في تحصيل اللذات الفانية والسعادات المنقطعة الى ان ينقضي اجله فقد
ضاع راس المال ولا ربح وقال قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي ببلوغ الاخرة وثوابها وعقابها عبر عن ذلك بلقاء الله لانه لا حكم
لاحد هناك الا الله بخلاف الدنيا فانه قد يظن ان للانسان تصرفا واختيارا وملكا

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم
امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم
يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في
الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط

مُستقيمٍ قُل أرأيتكُم إن أتاكُم عذابُ اللهِ أو أتتكُم السّاعةُ
أغيرَ اللهِ تدعُونَ إن كنتُم صادقينَ بل إيّاهُ تدعُونَ فيكشفُ
ما تدعُونَ إليهِ إن شاءَ وتنسونَ ما تُشرِكونَ ولقد
أرسلنا إلى أُممٍ من قبلِكَ فأخذناهُم بالبأساءِ والضرّاءِ
لعلّهُم يتضرّعونَ فلولا إذ جاءهُم بأسُنا تضرّعُوا و
لكن قست قُلوبُهُم وزيّنَ لهُمُ الشيطانُ ما كانوا يعملونَ
فلمّا نسوا ما ذُكّرُوا بهِ فتحنا عليهِم أبوابَ كُلِّ شيءٍ حتّى إذا
فرِحوا بما أُوتوا أخذناهُم بغتةً فإذا هُم مُبلِسونَ
فقُطِعَ دابرُ القومِ الّذينَ ظلموا والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

قل

قُل أرأيتُم إن أخذَ اللهُ سمعَكُم وأبصارَكُم وختمَ على قُلوبِكُم
من إلهٌ غيرُ اللهِ يأتيكُم بهِ انظُر كيفَ نُصرّفُ الآياتِ ثُمّ هُم
يصدِفونَ قُل أرأيتكُم إن أتاكُم عذابُ اللهِ بغتةً أو
جهرةً هل يُهلكُ إلّا القومُ الظّالمونَ وما نُرسِلُ المُرسلينَ
إلّا مُبشّرينَ ومُنذرينَ فمن آمنَ وأصلحَ فلا خوفٌ عليهِم
ولا هُم يحزنونَ والّذينَ كذّبوا بآياتِنا يمسّهُمُ العذابُ
بما كانوا يفسُقونَ قُل لا أقولُ لكُم عندي خزائنُ اللهِ و
لا أعلمُ الغيبَ ولا أقولُ لكُم إنّي ملكٌ إن أتّبعُ إلّا ما يُوحى إليّ
قُل هل يستوي الأعمى والبصيرُ أفلا تتفكّرونَ

نعم فقال لو دعوتنا لعلنا نحن نتبعك ان اتبع الا ما يوحى الي ... قل هل يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي مع الاعمى
كلام البصير فكيف احبكم عما اعمى الله بصائركم عنه وانا به بصير الله حسبي

وَاَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ اَنْ يُحْشَرُوا اِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ
مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ
مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا اَهٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا اَلَيْسَ اللَّهُ
بِاَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ وَاِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا
فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ اَنَّهُ

[illegible]

[illegible]

من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده واصلح

فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الايات ولتستبين

سبيل المجرمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون

من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا

وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم

به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله

يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما

تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم

بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو و

يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها

ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا

في كتاب مبين وهو الذي يتوفكم بالليل ويعلم

ما جرحتم ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه

مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

[illegible]

لابد ان يخاف الحشر سواء كان جازما به او شاكا فيه وايضا انه مامور بتبليغ الكل فلا وجه للتخصيص وقيل انهم قوم مسلمون مفرطون
في العمل فينذرهم بما اوحى الله لعلهم يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين وقيل هم اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث يعني
الى ربهم الى حكمه وقضائه ولا يلزم منه مكان ولا جهة اما قوله ليس من دونه ولي ولا شفيع فقال الزجاج ان الجملة في موضع الحال من
الضمير في يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم فان كان الضمير للكفار فظاهر وان كان للمؤمنين فشفاعة الملائكة والرسل
انما كانت باذن الله تعالى واما يكون بالحقيقة من الله فصح انه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ولا بد من هذه الحال لان الحشر مطلقا ليس بمخوف
وانما المخوف هو الحشر على هذه الحالة لانهم اعتقدوا ان لا ناصر ولا شفيع الا الله واذا لم يكن الله ناصرا وشفيعا لزم ان لا يكون ناصرا اصلا
لعلهم يتقون قال ابن عباس لكي يخافوا في الدنيا وينتهوا عن الكفر والمعاصي قالت المعتزلة فيه دلالة على انه اراد من الكفار التقوى والطاعة
واجيب بان الترجي راجع الى العباد والمامور بالانذار عموم المكلفين ليتقوا ... فهم بذكر المتقين ... روي عن ابن مسعود
ان الملأ من قريش مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء
تريد ان نكون تبعا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا
قمنا فاقعدهم معك ان شئت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون ثم الحوا وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم
اكتب لنا بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت ولا تطرد الآية فرمى الصحيفة واعتذر عمر من مقالته قال سلمان وخباب فينا نزلت
فكان رسول الله يقعد معنا ويدنوا منا حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم
الممات اثنى الله عليهم بانهم يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي يصلون صلاة الصبح والعصر وقيل اي
يذكرون ربهم طرفي النهار ... بالغداة والعشي الدوام ... والغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ما بين الزوال الى الغروب
قال الجوهري غدوة بالتنوين نكرة ... معرفة غير مصروفة ... على الحال او على الاستثناء
كانه قيل ... بالمواظبة على الدعاء فاجيب بقوله يريدون وجهه ولا يثبت به الله تعالى عضو كما زعمت المجسمة ولكن المراد به
التعظيم فقد يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته كما يقال هذا وجه الرأي ... الدليل ... ليستلزم طلب ... الوجه
فلهذا السبب جعل الوجه كناية عن الجملة وطلب الرضا ... على النهي بقوله ما عليك من حسابهم من شيء ... المشركين اي
... وحسابك ولا انت تحاسبهم حتى ... ان تطرد المؤمنين ... الفقراء ليناسب قوله
فتطردهم كما في قصة نوح ان حسابهم الا على ربي ... وقالوا يا محمد انهم ... الا لاجل
الماكول والملبوس فقال الله تعالى ان كان الامر على ما ذكروا ... الظاهر ... لا يتعدى اليك
كما ان حسابك لا يتعدى اليهم ... وهو المفهوم من قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ... وكلام
... وقيل ما عليك من حسابهم من شيء ... من حسابك عليهم من شيء ... الرازق لك ولهم هو الله سبحانه ... يكونوا عند
اما قوله فتطردهم فهو جواب النفي في ما عليك ... يكون ... جواب النهي والثاني ... على فتطردهم على
... لان كونه ظالما معلوم ... طردهم ... والترجيب وجمع الشيء في غير موضعه

ومن

ومن هنا ... بعض الناس في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا وكان يقول كما ... الفقراء عليه فهل هذه الواقعة ... ما ...
الله فيهم ... هذا معناه والجواب انه ما طردهم ... لا استحقاقه بهم ... من ... وانما ... مجلسا ... القلوب ... الشرك
وتكثير السواد للاسلام مع علمه انه لا يفوت الفقراء ... في الدنيا ولا في الدين ... بانه يكون من ... الاولى
والافضل وكذلك ... ذلك الفتن العظيم ... بعض الناس ... الكفار ... بما عليه في ... الدرجة
فيقولوا هؤلاء المسترذلون من الله عليهم من بيننا ... على ... بما عليه في ...
العالم ... والسعة والراحة والدعة فيقول هذا هو الذي فضل الله علينا واما المحققون منهم الذين يعلمون ان كل ما فعل الله فهو حق
ولا اعتراض عليه بحكم المالكية ويجب عليه الاصلح وبالجملة فصفات الكمال غير محصورة ولا يجتمع في انسان واحد البتة بل هي
موزعة على الخلائق وكلها محتوية لذاتها ... الانسان ... الكمال ... عن ...
نفسه وسكت عن التعرض لغيره وعاش عيشا طيبا في الدنيا والآخرة قال ... الحكم الاحسان والامتحان ... على ... الجزئيات
... والجواب انه يعامل المكلفين معاملة المختبر ... في الآية على مسألة خلق الاعمال لان تلك الفتنة ... تعالى
الله ... على الله والاعتراض عليه ... تعالى خالق الكفر ... من الله عليهم ... الا بالايمان ومتابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم فلو كان الموجد للايمان هو العبد كان العبد هو المان على نفسه ... المعتزلة بان معنى فتناهم ليقولوا ... حتى
... فيكون اللام لام العاقبة ... بانه عدول عن الظاهر ... الكلام ... اليه تعالى اليس الله باعلم
بالشاكرين من يشكر كل ما انعم به عليه ... على حسب علوم الله تعالى وقال في الكشاف اي الله اعلم بمن يقع
منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على الكفر فيخذله ويمنعه التوفيق واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا قال عكرمة نزلت في الذين
نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام وقال
... قوم ... قالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما ... فلما ... عليهم ... ذهبوا وتولوا نزلت الآية قال
في التفسير الكبير الاقرب انها ... على عمومها فكل من آمن بايات الله ... هذا التشريف ... الاكرام ثم ابدى اشكالا وهو ان
المفسرين اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحدة من الآيات من هذه السورة
انها نزلت في سبب ... في تلك ... لاستبعاد في ان ينزل السورة دفعة ... الصحابة كل آية منها على واقعة تناسبها كيف وهم اعرف
بحقائق التنزيل واعلم بدقائق التأويل لانهم اهل مشاهدة الوحي وارباب ... الامر والنهي ... صحبه الله تعالى ...
... فيجب على المكلف ان يكون ... كالسابح في تلك البحار ... في تلك القفار ليكون دائما مترقيا على معارجها مترقبا لان
يفيض عليه الانوار من ... لبشارة سلام عليكم ... اهل الكرامة كتب ربكم على نفسه الرحمة فقل سلام عليكم اما ان يكون
امر بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم قال الزجاج سلام اسم مصدر ... سلاما ... كلاما
... ومعناه الدعاء بان يسلم من الآفات في نفسه ... واما ان يكون جمع سلامة وقيل السلام هو الله اي الله عليكم اي على
حفظكم ولعل هذا الوجه ... كتب ربكم ... المقول ... بشر ... ومعنى كتب
كتب على نفسه الرحمة اوجب على ذاته ايجاب الكرم لا ايجابا يستحق بتركه الذم وقال المعتزلة كونه عالما بقبح القبائح وباستغنائه عنها

يمنعه من الاقدام عليها ولو فعل كان ظلما وايجاب الرحمة بناء على القول بانه منع الكافر من الايمان ثم امره حال ذلك المنع بالايمان ثم يعذبه
على ترك ذلك الايمان واجيب بانه فاعل لما يشاء ولا اعتراض عليه انه من عمل ... من قرأ بالفتح جعل الابدال من الرحمة ومن قرأ بالكسر فعلى
الاستئناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم سوءا بجهالة وهو في موضع الحال اي عمله وهو جاهل والمراد فاعل فعل الجهال
لان من عمل ما يؤدي الى العاقبة ... اوطان ... اهل السفه لا من اهل الحكمة والتدبير ... ومن حق الحكيم
ان لا يقدم على ما لا يعلم مآل حاله ثم تاب من بعده بان يندم على ما فعل واصلح العمل في المستقبل فانه غفور بازالة العقاب عنه رحيم بايصال
الثواب اليه من قرأ بالكسر ... الجملة جزاء للشرط ومن قرأ بالفتح ... الخبر والمبتدأ محذوف ... كما فصلنا
في هذه السورة دلائلنا على التوحيد والنبوة والقضاء والقدر نفصل الآيات وغيرها ... في تقرير كل حق ينكره اهل الباطل و
لتستبين معطوف على محذوف كانه قيل ليظهر الحق ولتستبين او متعلق بمحذوف اي ولتستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل
البين من رفع السبيل قرأ لتستبين بالياء او بالتاء لان السبيل تذكر وتؤنث ومن نصب السبيل قرأ لتستبين بتاء الخطاب
الرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته سبيل المجرمين ... طريق المحقين ... على احدهما
كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد وانما ذكر المجرمين دون المحقين لان طريق الحق واحد والمجرمون ... اشتباه امرهم فمنهم
من هو مطبوع على قلبه ومنهم من يرجى منهم قبول الاسلام ومنهم من دخل في الاسلام ... فينبغي ان يتوضح سبيلهم
ليعامل كل منهم بما يجب ... ذلك انه نهى عن عبادة معبوديهم وذلك قوله قل اني نهيت اي صرفت بالدلائل العقلية والسمعية ان
اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم ... المصنوع والمخلوق ... التقليد ... الهوى قد ضللت
اذا وما انا من المهتدين ... الضلال اذ ذاك ونفي الهدى مع انهما متلازمان للتقرير والتاكيد وفيه تعريض ... كذلك ثم نبه
على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي على حجة واضحة ... ربي وانه لا معبود سواه وكذبتم انتم ... اي كذبتم
به ... يقال انا على بينة من هذا الامر ... يقين ... وقيل اي على حجة من جهة ربي وهي القرآن
وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تأويل القرآن او البيان ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم
ان كان هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال الكلبي نزلت في النضر بن الحارث ورؤساء قريش كانوا يقولون يا محمد ائتنا
بالعذاب الذي تعدنا ... ان الحكم الا لله مطلق يتناول الكل ... الاشاعرة لا يقدر العبد على امر من الامور الا اذا قضى الله
تعالى ... الكفر الا بارادة الله ... المعتزلة بقوله يقضي الحق اي كل ما قضى به فهو الحق وهذا يقتضي ان لا يريد
الكفر من الكافر ولا المعصية من العاصي لان ذلك ليس بحق ويمكن ان يقال انه جميع احكامه حق وصدق ولا اعتراض لاحد
عليه بحكم المالكية وانتصاب الحق على انه صفة مصدر اي يقضي القضاء الحق او مفعول به ... يقضي الحق اذا صنعه اي يصنع
الحق ويدبره ... قراءة يقص الحق ... عليك احسن القصص اي يقول الحق ... وهو خير الفاصلين اي القاضين
... في المصاحف بغير ياء لانها سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين ... يوافق قراءة يقص قل لو ان عندي اي ... في
... ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر ... لاهلكتكم ... غضبا لربي والله اعلم بالظالمين ... الى ...
... والله اعلم ما يجب في الحكمة من ... عقابهم ومقداره فان قلت ... هذا قوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم

الله ... منوا مال استعجال الطالب ... على الايمان لان من حرص على ايمان ... على ... قلت لا بل ...
لاشتراك الكل ... في استعجال اللازم ... في قوله وكان الانسان عجولا ... سبحانه ... بقوله على سبيل الاستعارة و
عنده مفاتح الغيب ... المتوصل الى المطلبات ... مفاتح اقفال الخزائن ويعلم فتحها ... مفاتح جمع مفتح
وهو المفتاح او جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن قال الحكيم في بيانه ان العلم بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول وكل ما سوى الواجب ممكن موجود
بايجاده وتكوينه بواسطة او بوسائط فعلمه بذاته يوجب العلم بجميع آثاره على ترتيبها ... كليات كانت او جزئيات وعلمه بذاته لم يحصل الا
لذاته فصح ان يقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ... لانه الاصل له ولا ... لو كان ... الوجود ... لكانت مفاتح الغيب حاصلة
ايضا عنده ... هذا الحصر ولا يمكن ان يقال هذه المفاتح عند شيء من الممكنات لان المحيط لا يحيط ... دون الواجب بالتمام
فلا يكون المفتاح الاول العلم بجميع المعلومات الا عنده ثم قوله وعنده مفاتح الغيب قضية معقولة مجردة ولا الانسان الذي يقوى على الا حاطة
... بهذه القضية ... والقرآن ... بجميع الناس ... من الامور المحسوسة الداخلة تحت تلك القضية الكلية
... العقل ... ويعلم ما في البر والبحر ... ذكر هذا المحسوس ... حقيقة ... لذلك المعقول ... ذكر البر لان
الانسان قد شاهد احوال البر وكثرة ما فيه من المدن والقرى ... الجبال والتلال والنبات والمعادن والحيوان واما البحر فاحاطة
الحس باحواله اقل مع كثرة ما فيه من العجائب والغرائب ... هذه المحسوسات ... وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي لا يتغير
ورقة الا والحق يعلمها ثم عدل عن التعجب من كثرة ... من صغر المدرك وخفائه فقال ولا حبة في ظلمات الارض و
تخصيص الحبة والورقة تنبيه المكلفين على امر الحساب لانه اذا كان بحيث لا يهمل امر الاشياء التي ليس فيها ثواب ولا عقاب فلان لا يهمل امر
... المكلفين ... الكلية المجردة بعبارة اخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال في الكشاف ولا حبة ولا رطب ولا يابس
عطف ... وداخل في حكمها ... وما يسقط شيء من هذه الاشياء الا وهو يعلمه وقوله الا في كتاب مبين ... والكتاب المبين علم الله
او اللوح قال علماء التفسير ... كون الله تعالى ... اثبت كيفية المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق الخلق ليقف الملائكة على نفاذ علمه تعالى
وانه لا يغيب عنه شيء فيكون في ذلك عبرة للملائكة الموكلين اللوح المحفوظ لانهم يقابلون به ما يحدث في العالم ... وفيه ... و
... احوال جميع الموجودات ... ذلك الكتاب على التفصيل ... امتنع تغيرها ... الكذب او الجهل ... الاحوال ... الكتاب
... تقدم ما ... ما تقدم ثم ... كمال قدرته بقوله وهو الذي يتوفاكم اي يتوفى انفسكم التي بها
تقدرون على الادراك والتمييز وذلك ان الارواح الحاسة تغور عند النوم من الظاهر الى الباطن فتتعطل الحواس عن بعض الاعمال واما
عند الموت فيصير جملة البدن معطلة عن كل الاعمال ولهذا كان ... الوفاة على النوم من هذا الوجه ويعلم
ما جرحتم اي ما كسبتم من العمل بالنهار ومنه الجوارح للاعضاء ... ثم يبعثكم فيه اي يرد اليكم ارواحكم بالنهار ليقضى اجل مسمى اي اعماركم
المكتوبة وقضاء الاجل فصل مدة العمر ... بالموت ثم لما ذكر انه ينيمهم ... ذلك جاريا مجرى الاحياء بعد الا
... استدل بذلك على صحة البعث في القيامة فقال ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وجميع احوالكم واقوالكم
واعلم ان في الآية اشكالا وهو ان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار كان ينبغي ان يكون بعد قوله ثم يبعثكم فيه فان البعث في النهار مقدم على الكسب فيه
بل على تعلق العلم بالكسب ويمكن ان يجاب بان المراد ويعلم ما جرحتم في النهار الماضي بدليل ... دون ... ثم يبعثكم في النهار الآتي ...

بيان احاطة علمه وقدرته بالزمانين المحيطين بالليل ولعل صاحب الكشاف عدل عن التفسير الى ان قال وهو الذي يتوفكم بالليل
الخطاب للكفرة اي انتم منسدحون الليل كالجيف لا انسداح الانبطاح ولا الاستلقاء ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الاثام فيه
ثم يبعثكم من القبور فيما [illegible] ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام في النهار من اجله كقولك فيم دعوتني فيقول
في امر كذا ليقضى اجل وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع اي موقف الحساب [illegible]
عندي ان يقال الخطاب عام وكذا الكسب في النهار فيبقى ان لا تقييد بالاثام اما الضمير في فيه فيكون جاريا مجرى اسم الاشارة الى الكسب [illegible]
البعث هو البعث من القبور الى الحشر انتهى والله اعلم التأويل اي هذه الحقايق والمعاني الذين يخافون اي يرجون ان يحشروا الى ربهم
بجذبات العناية ويتحقق لهم ان ليس لهم في الوصول الى الله من دونه ولي من الاولياء ولا شفيع يعني من الانبياء لان الوصول لا يمكن الا
بجذبات الحق ولا تطرد الذين يدعون ربهم [illegible] الفقراء [illegible] بالغدوة والعشي كما قال انا جليس من ذكرني فلا تطردهم عن
مجالستك فانهم يطلبون [illegible] لا يريدون الدنيا ولا الاخرة ولكن يريدون وجهه شعر وكل له سؤل ودين ومذهب [illegible] وصلكم
سولي وديني [illegible] قال المحققون الارادة [illegible] يحصل في القلب [illegible] حتى يصل الى الله فصاحب الارادة لا يهدا
ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون الوصال الى الله سبحانه سكونا ولا قرارا ما عليك من حسابهم من شيء يعني الذي [illegible] في الحساب
من المواصلة والتوحيد في الخلوة فانهم ليسوا في شيء من ذلك ليكون ثقلا وما من حسابك عليهم من شيء [illegible] في الحساب
من التعهد للوصول والوصال [illegible] الى ذلك حاجة ليثقل عليهم فتطردهم فتكسر قلوبهم [illegible] فتكون من الظالمين [illegible]
[illegible]
في الفضل [illegible] سليمان [illegible] على [illegible] الفاضل في المفضول [illegible]
فضل على المفضول [illegible] في فضله [illegible] المفضول للفاضل [illegible] على فضله [illegible]
فان المعطي والمانع هو الله [illegible] الفاضل مستحقا للفضل فيقول [illegible] سلام عليكم [illegible]
على الفعل [illegible] والملوك في الدنيا [illegible] السلام عليهم [illegible] في الاخرة [illegible] عليهم [illegible]
سلام عليكم [illegible] سلام [illegible] رحيم وذلك [illegible] النور في الازل [illegible]
ربكم على نفسه الرحمة اي الرحمة [illegible] في قوله [illegible] الرحمة [illegible] كما في الحديث [illegible]
[illegible] من عمل منكم [illegible] التي هي [illegible]
النور فان [illegible] الى الله [illegible] واصلح الاستعداد [illegible]
الصالحة لقبول الفيض [illegible] في الازل باصابة النور [illegible] ما تستعجلون به [illegible] الامر [illegible]
والخصومات واستريحت [illegible] لان الشيء انما يفعل [illegible] مفاتح الغيب يعني العلوم العقلية التي هي
[illegible] عالم الغيب [illegible] العلم [illegible] شجرة الوجود لا يعلمها الا هو [illegible] في ظلمات
صفات ارض النفس [illegible] في ظلمات ارض القلب ولا رطب ولا يابس [illegible] الموجود في الحال واليابس [illegible] وجودا او ما قد
صار او الرطب الروحانيات واليابس الجمادات او الرطب المؤمن واليابس الكافر او الرطب العالم واليابس الجاهل او الرطب العارف

واليابس

واليابس الزاهد او الرطب اهل المحبة واليابس اهل السلوك او الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود او الرطب
الباقي بالله واليابس الباقي بنفسه وهو الذي يتوفكم بالليل ليل القضاء ويعلم ما جرحتم بالنهار نهار القدر او الليل ليل صفات
البشرية والنهار نهار الشهود في عالم الوجود

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ
إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ
ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ
الْحَاسِبِينَ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ
قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ
أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ

بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَ
كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِكُلِّ
نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ
فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا
يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ
لَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ
لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ
بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ

كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا
لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ
أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا
قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ
الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ

الحكيم الخبير القراءة توفيه واستهوته بالامالة حمزة الباقون بتاء التانيث قل من ينجيكم من الانجاء سهل ويعقوب وعباس الباقون بالتشديد وخفية بالكسر حيث كان ابو بكر وحماد الباقون بالضم انجانا بدون الامالة عاصم الباقون لئن انجيتنا قل الله ينجيكم بالتشديد زيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم وهشام الباقون بالتخفيف بعض انظر وانساه ذلك بكسر التنوين ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وابن شنبوذ عن اهل مكة وابن ذكوان ينسينك بالتشديد ابن عامر الوقوف حفظة لا يفرطون الحق الحاسبين وخفية لاحتمال الاضمار اي تقولون لئن انجيتنا وتعلق لئن بمعنى القول في يدعونه اصح الشاكرين تشركون باس بعض يفقهون وهو الحق بوكيل مستقر للابتداء بسوف على التهديد مع اتصال المعنى يعلمون غيره الظالمين يتقون ولاستقرار الشرط مع العطف منها كسبوا لانقطاع النظم مع اتصال المعنى ولاحتمال ان تكون الذين صفة اولئك وقوله لهم شراب حميم الهدى يكون خبر ائتنا الهدى العالمين لان التقدير وامرنا بان اقيموا واتقوه تحشرون بالحق فيكون في الصور والشهادة الخبير التفسير من الدلايل الدالة على كمال قدرته وحكمته قوله وهو القاهر فوق عباده والمراد منه فوقية بالقدرة والتسخير كما يقال امر فلان فوق امر فلان اي انه اعلى وانفذ منه ولا ريب ان الممكنات باسرها تحت تصريف الواجب ينقلها من حيز العدم الى حالة الوجود وبالعكس ويتصرف فيها كيف يشاء علويات كن او سفليات ذوات او صفات نفوسا وابدانا اخلاطا واركانا ومن جملة قهره ارسال الحفظة وهي جمع حافظ على عباده لضبط اعمالهم من الطاعات والمعاصي والمباحات لانهم مطلعون على اقوال بني ادم فقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعلى فعالهم لقوله يعلمون ما تفعلون ولما صفا القلوب كالجهل والعلم فليس في الايات ما يدل على اطلاعهم عليها وعن ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انتظر لعله ان يتوب فان لم يتب كتب عليه قال العلماء من فوايد هذه الكتبة ان المكلف اذا علم ان الملائكة الموكلين عليه يكتبون اعماله في صحايف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القيمة كان ذلك زجرا له عن القبايح ومنها ان توزن تلك الصحايف يوم القيمة فان وزن الاعمال غير ممكن ومنها التعبد فعلى المكلف ان يؤمن بكل ما ورد به الشرع وان لم يعرف وجه الحكمة في بعض ذلك وقال بعض الحكماء الحفظة والنفوس والقوى الجسمانية التي تحفظ الاعضاء مع طبايعها المتضادة على امتزاجها معًا وقال بعض القدماء منهم النفوس البشرية والارواح السفلية مختلفة بجواهرها متباينة بماهياتها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في الذكاء والبلادة والحرية والنذالة والشرف والخساسة ولكل طايفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي وهو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم يعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها على سبيل الرؤيا تارة وعلى سبيل الالهامات اخرى والارواح الخيرة لها مباد من عالم الافلاك وكذا الارواح الشريرة وتلك المبادي في مصطلحهم تسمى بالطباع التام لان تلك الارواح في تلك الطبايع والاخلاق تاشكلها وهذه الارواح السفلية المتولدة منها صنف منها لان المعلول في كل باب اضعف من علته ولاصحاب الطلسمات والعزايم في هذا الباب كلام كثير وقيل ان النفوس المفارقة تميل الى ما يشبهها وما ناسبها في الطبيعة والماهية من النفوس بالابدان فيحفظها ويعينها حتى اذا جاء احدكم الموت اي وقته او امارته توفته رسلنا اي باذننا وتفويضنا فالمتوفي بالحقيقة هو الله كما قال الله يتوفى الانفس حين موتها وهو لاء الرسل اتباع ملك الموت في قوله قل يتوفيكم ملك الموت وهم الحفظة باعيانهم ام غيرهم فيه قولان اشهرهما الثاني ليكون ملائكة الروح والريحان وهم الرحمة وملائكة

المتعلقة

عني

غير ملائكة الكرب والاحوال وعن مجاهد جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا وهو يطوف عليهم في اليوم مرتين وهم لا يفرطون لا يقصرون فيما امرهم الله تعالى وفيه مدح لهم بالعصمة ثم ردوا الى الله اي الى حكمه وجزائه مولاهم الحق وصفان والضمير في ردوا اما الملائكة اي كما يموت بنوادم يموت الملائكة او الى الجميع اي انهم بعد موتهم يردون الى الله تعالى والمعنى انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالي الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب فاذا ماتوا تخلصوا الى تصرف المولى الحق وفيه اشعار بان الانسان شيء اخر وراء هذا الهيكل المحسوس فان الهيكل يبقى ميتا والانسان مردود اليه وفي لفظ الرد اشارة الى ان الروح كان موجودا قبل البدن وقد تعلق بدنيا ثم رد الى موضعه الاصلي وهو عالم الارواح عند الجمهور الا له الحكم فضولا ان الحكم الا لله وهو اسرع الحاسبين حسابا قيل انه تعالى يحاسب الخلق بنفسه دفعة واحدة فلا يشغله كلام عن كلام وقيل يحاسب كل انسان واحد من الملائكة باذن الله تعالى لانه لو حاسب الكفار بذاته لتكلم معهم وهو خلاف قوله ولا يكلمهم الله وقال الحكيم معنى سرعة المحاسبة ظهور الملكات والهيات على النفس في ان قطع التعلق قليلا او كثيرا حسنة كانت او ذميمة وبعد تعارض البعض بالبعض يبقى ما هو اغلب فيجب ان يكون الثواب او صدعه وذلك امر لا يحصل للانسان لحظة ولا يكون الا وعيطهم منه في جوهر نفسه اثر من اثار السعادة او ضدها قول ان كثيرا وهو المراد بكتبة الاعمال قال الجبائي هنا لو كان كلامه تعالى قديما لوجب ان يكون متكلما بالمحاسبة الان وقبل خلقه وذلك محال لان المحاسبة تقتضي حكاية عمل تقدم واجيب بالعلم فانه كان قبل الخلق عالما بانه سيوجد وبعد وجوده صار عالما بانه وجد وهو لا يلزم منه تغير العلم ثم عدد لطفه واحسانه بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يعني مخاوفهما واهوالهما يقال ليوم الكريهة يوم مظلم ويوم ذو كواكب كانه اظلم عليه وجه الخلاص ويجوز ان يكون الظلمات بالحقيقة وظلمات البر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمات البحر هاتان مع ظلمة الماء تدعونه في موضع الحال تضرعا وخفية مفعول لهما او تمييز او مصدر خاص والمراد ان الانسان عند حصول هذه الشدايد ياتي بامور الاول الدعاء الثاني التضرع الثالث الاخلاص بالقلب وهو المعني بقوله خفية الرابع التزام الشكر وهو قوله لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة لنكون من الشاكرين فبين الله سبحانه انه اذا شهدت الفطرة السليمة في هذه الحالة بانه لا ملجا الا الله ولا معول الا عليه وجب ان يبقى هذا الاخلاص عند كل الاهوال والاوقات ثم بين انه ينجيهم من تلك المخاوف ومن سائر موجبات الحزن والكرب ثم ان ذلك الانسان يقدم على الشرك الجلي وهو عبادة الاوثان والخفي وهو اتباع الهوى والجملة فعادة اكثر الخلق ذلك انه اذا هدد بالخوف اخلصوا واذا انتقلوا الى الامن والفراغة اشركوا ثم ذكر نوعا اخر من دلايل التوحيد مقرونا بنوع من التخويف فقال قل هو القادر واللام للعهد او للجنس فيفيد ان الله هو الذي عرفتموه قادرا او هو الكامل القدرة على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالمطر او الحجارة مثل ما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا وهي جمع شيعة اي يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبرئيل ان فناء امتي بالسيف قالت الاشاعرة في قوله او يلبسكم شيعا دلالة على ان الاهواء المختلفة والبدع الفاسدة كلها من الله تعالى وفي قوله ويذيق بعضكم باس بعض اشارة الى ان

المعاصي وانواع الظلم مستندة الى الله تعالى وقالت المعتزلة الاية لا تدل الا على انه تعالى قادر على القبيح والنزاع في انه هل يفعل ذلك ام لا واجيب بان الاية دلت على ان القدرة على هذه الامور مختصة به وهذه الامور واقعة فيكون هو فاعلها الضرورة انظر كيف نصرف الايات نقرر الدلايل الواضحات وقد تقال مثل ذلك فيما قبل انا التقدير انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون فلا نعرض عنهم بل نكرر لعلهم يفقهون وكذب به اي بالعذاب المذكور السابقة قومك اعني قريش ومن دان بدينهم وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم وقيل اي بالقران وهو الحق لانه كتاب منزل من عند الله وقيل اي بتصريف الايات لانهم كذبوا كون هذه الاشيا دلالات قل لست عليكم بوكيل وبحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلايل انما انا منذر لكل نبا خبر يخبر الله تعالى به مستقر استقرار او موضع استقرار ويجوز ان يراد بالنبا النبي به لان النبا ما يحصل والمقصود ان لعذاب الله تعالى وقتا او لاستيلاء المسلمين على الكفار بالقتل والاسر والقتل والقهر وقتا ومكانا يحصل فيه من غير خلف ولا تاخير وسوف تعلمون فيه من التهديد ما فيه ثم بين ان اولئك المكذبين ان ضموا الى كفرهم وتكذيبهم الاستهزاء بالدين والطعن في الرسول فالنبي يجب الاحتراز عن مجالستهم فقال واذا رايت ايها السامع الذين يخوضون في اياتنا والخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللغو والعبث وقريب منه قول المفسرين انه في الاية الشروع في ايات الله على سبيل الطعن والاستهزاء وكان قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم بالقيام عنهم لقوله بعد ذلك فلا تقعد وقيل المطلوب اظهار الانكار وكل طريق افاد هذا الغرض وان كان غير القيام عن مجلسهم فلا يجوز المصير اليه هذا بعد عدم الخوف اما مع الخوف فهذا الغرض ساقط والتقية واجبة نعم كل ما يجب على الرسول صلى الله عليه وسلم فعله وجب عليه سواء اظهر اثر الخوف او لم يظهر لا يبقى الاعتماد على التكاليف التي اوجبها واما ينسينك الشيطان ان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بالظلم قال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال الفراء هي الذكر قال في الكشاف بناء على مذهبه يجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما ينكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم قال الجبائي اذا عدم العلم بالشيء يوجب سقوط التكليف بعد القدرة على الشيء اولى ان يجب سقوط التكليف وهذا يدل على ان التكليف بما لا يطاق لا يقع ويدل على ان الاستطاعة حاصلة قبل الفعل لانها لو لم تحصل الا مع الفعل لم يكن الكافر قادرا على الايمان فوجب ان لا يتوجه عليه الامر بالايمان قال ابن عباس قال المسلمون لئن كنا كلما استهزا المشركون بالقران وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزلت الرخصة ان يقعدوا معهم ويذكروهم ويفهموهم بقوله وما على الذين يتقون اي الشرك والكباير والفواحش من حسابهم من ذنوبهم التي يحاسبون عليها من شيء ولكن ذكرى اي ولكن يذكرونهم تذكيرا او ولكن الذي تامرونهم به ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقول القايل ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يابى ذلك فان الذكرى ليس من حساب المشركين ثم اكد الاعراض عنهم وعظمهم وصغرهم بوصفين الاول انهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وفيه وجوه اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا اطلعوا لا كالمسلمين حيث اتخذ والعبدهم كما شرع الله تعالى او هو اشارة الى من جعل دين الاسلام وسيلة الى المناصب والرياسات والغلبة والجدال الا انه حق وصدق في نفسه ويكون هذا الوصف

الكفار

الثاني وهو قوله وغرتهم الحيوة الدنيا كانهم اعرضوا عن حقيقة الدين واقتصروا على تزيين الظواهر ليتوسلوا بها الى حطام الدنيا وذكر به اي بالقران او بالدين القويم مخافة ان تبسل نفس قال الحسن ومجاهد اي تسلم الى الهلاك والعذاب ويرتهن بسوء عملها واصله المنع والمسلم اليه هو العذاب يمنع المسلم ومنه الباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وقال قتادة تحبس في جهنم وعن ابن عباس تفتضح ليس لها اي للنفس من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لان الفادي يعدل المفدي بمثله لا يؤخذ منها قال في الكشاف فاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدي به فصح اسناده قلت ان فسر الاخذ بالقبول كما في قوله ويأخذ الصدقات فالاسناد يقع الفرق اولئك المتخذون هم الذين ابسلوا بما كسبوا ثم بين ما به صاروا مرتهنين وعليه محبوسين بقوله لهم شراب من حميم ثم رد على عبدة الاصنام بقوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا اي ما لا يقدر على النفع والضر ونرد داخل في الاستفهام اي انرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله بعد ذلك وهدانا للاسلام فان الرد عود الى الحالة الاولى التي كان الانسان عليها من الجهل كقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا كالذي استهوته محله النصب على الحال من الضمير في نرد اي انكص على اعقابنا مشبهين من استهوته وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه اي سقوطه من الموضع العالي الى الوهدة العميقة لقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء وقيل استغوته من اتباع الهوى وحيران حال من الضمير في استهوته وكذا الجملة بعده الحيرة التردد في الامر بحيث لا يهتدي الى مخرج منه ومنه تحيرت الروضة بالماء اذا امتلات فتردد فيها الماء اي لهذا المستهوي اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستقيم فيكون مصدرا او سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا والدعاء في معنى القول وهذا مبني على ما يزعمه العرب ويعتقدونه من ان الجن والغيلان تستهوي الانسان وتستولي عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه الى الحق فلا يلتفت اليهم وقيل ان لهذا الكافر اصحابا يدعونه الى ذلك الضلال ويسمونه بانه هو الهدى وروي ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر كان يدعو اباه الى عبادة الاوثان قل ان هدى الله هو الهدى وهو الاسلام وهو الذي يحق ان يسمى هدى وما وراءه فهو ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا قال الزجاج لا بد من تاويل يستقيم العطف فالتقدير وامرنا بان نسلم وبان نقيم او وامرنا ان اسلموا وان اقيموا قيل والسر في العدول عن الظاهر ان الكلف كان مالم يسلم فاذا اسلم صار كالحاضر فتوجه الامران متعلق الامر اما ان يكون من باب اعمال القلوب او من اعمال الجوارح ورئيس اعمال القلوب الايمان بالله والاسلام وهو قوله لنسلم ورئيس اعمال الجوارح الصلوة وهو قوله وان اقيموا الصلوة ثم اشار الى جوامع التروك بقوله واتقوه ثم قال وهو الذي اليه تحشرون ليعلم ان منافع هذه الاعمال انما تظهر في يوم الحشر ثم دل على وجود الحشر بقوله وهو الذي خلق السموات والارض قائما او ملتبسا بالحق بالحكم اللطيفة والغايات الصحيحة والاغراض المطابقة وذلك انه اودع في هذه الاجرام قوى وخواص واثارا تقتضي مصالح الابدان ومنافع نوع الانسان ويوم يقول كن فيكون قوله الحق معطوف على السموات ويوم متعلق بقوله خلق والمعنى انه خلق العالم من الافلاك والطبايع والعناصر والمواليد وخلق يوم القيمة لرد الارواح الى الاجساد بطريق كن فيكون ويجوز ان يكون قوله الحق مبتدأ وخبرا استينافا او قوله الحق مبتدأ ويوم يقول ظرف دال على الخبر مثل يوم الجمعة القتال

يوم الجمعة والموافاة تقتضيه في ذلك اليوم حق وصدق خال عن الجور والظلم ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن

الملك اليوم والمقصود انه لا ملك في ذلك اليوم الا لله من غير دافع ولا منازع والصور باتفاق اهل الاسلام قرن ينفخ فيه الملك من الملائكة كما جاء في مواضع من القرآن ونفخ في الصور فصعق ففزع فاذا نقر في الناقور وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل سوف وصوفة وخطاه الائمة قالوا كل جمع على لفظ الواحد فواحده بزيادة الهاء فيه اما اذا سبق الواحد الجمع فليس كذلك كغرفة وغرف ولهذا جمع صورة الانسان على صور بالفتح لقوله فاحسن صوركم ومن اسكن فقد اخطأ ومما يدل على ان الصور هو القرن لا جمع صورة الانسان انه تعالى لم يضف النفخ الى نفسه كما قال ونفخت فيه من روحي فنفخنا فيها من روحنا ثم انشأناه خلقا آخر ثم اكمل بقوله وله الملك ذكر كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة اي هو العالم بكل المعلومات القادر على كل المقدورات وهو الحكيم الخبير

التأويل وهو القاهر بوصف الجلال للاولياء قهرا وبوصف الجبروت للاعداء ويرسل عليكم حفظة من صفات قهره حتى لو اراد نفسه الخروج عن قيد مجاهدته تهاقرها سطوات العتاب لردتها الى بذل الجهد وان اراد قلبه فرجا عن مطالبات الغربة تقهره صدمات الحسبة الى توديع البهجة فردتها الى بذل الجهد وان اراد قلبه فرجة ولو اراد روحه استرواحا من الحرقات قهرته بواد التجلي فردتها الى بذل المهجة حتى اذا جاء احدكم الموت يعني الفناء عن اوصاف الوجود توفته رسل صفات قهرنا وهم لا يفرطون في افناء الاوصاف ثم ردوا الى الله الى البقاء بالله قل من ينجيكم من ظلمات بر الاجسام وبحر الارواح فان عالم الارواح بالنسبة الى عالم الالوهية ظلمة تدعونه تضرعا بالجسم وخفية بالروح ومن كل كرب اذ وقفة ثم انتم تشركون حتى يتجلى لكم من انوار صفاته فبعضكم يقول انا الحق وبعضكم يقول سبحاني ما اعظم شاني عذابا من فوقكم بسبيل حجاب العزة والغيرة بينه وبينكم او من تحت ارجلكم حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم او يلبسكم شيعا يجعل الخلق فيكم فرقا من قائل منهم الصد يقول ومن قائل منهم الزند يقول ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتل والصلب وقطع الاطراف انظر كيف نصرف آيات المعارف للسائرين الى الله لعلهم يفقهون شرائط السير ولا يقفون في مقام دون الفناء عن كلية الوجود بالبقاء بشهود المعبود وكذب به بهذا المقام قومك المنكرون وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لا سالك طريق هذا المقام بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعى كما قال لكل نبأ مستقر اي لكل سائر او واقف مستقر من درجات القرب او دركات البعد واذا رأيت الذين يخوضون في احوال الرجال ولا خط لهم منها فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره من تلك الطامات التي هي بيع في شيح وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا الا هممهم في الحرص والتزيين برى الطالبين اعلاهم الدنيا وقبول الخلق ان تبسل نفس اي كراهة ان يبطل استعدادها بالكلية بما كانوا يكسبون عن مقامات الرجال من الوصول والوصال قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا الذي هو النافع الضار والنفع الحقيقي هو الفوز بالوصول اليه والضر الحقيقي هو الانقطاع عنه ونرد على اعقابنا الى مقام الانسانية التي كانت هي اهل له بعد اذ هدانا الله الى الوحدة كالذي استهوته شياطين الجن والانس في ارض البشرية باتباع الهوى حيران من اغوائهم وانما تسليم ترك الوجود كالكرة في ميدان القدر تحت صولجان القضاء وان اقيموا الصلوة المحافظة للاسرار عن الاغيار ولا تغفلوا به عن غيره لتحشروا اليه لا الى الجنة او النار كما قال الحمد لله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي لاظهار صفاته بجعل المخلوقات مرآة الجمال والجلال واذا اراد ان يرى عبده شيئا من تلك الصفات يقول له كن رائيا فيكون وذلك يسير لمن اراد بحر سعيه لان قوله في حق الانسان كن رائيا هو الحق وله الملك لا ارادة ولا ملك الرؤية ينفخ لاراءته في صور القلب وهو الحكيم فيما اختص الانسان باراءة الآيات الخبير بمن يختصه من بين الناس بالاراءة

وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ لِاَبِيهِ اٰزَرَ اَتَتَّخِذُ اَصْنَامًا اٰلِهَةً اِنِّيٓ اَرٰيكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلٰلٍ مُبِينٍ وَكَذٰلِكَ نُرِيٓ اِبْرٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ رَاٰ كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ اَفَلَ قَالَ لَآ اُحِبُّ الْاٰفِلِينَ فَلَمَّا رَاَ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَاَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّينَ فَلَمَّا رَاَ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّي هٰذَآ اَكْبَرُ فَلَمَّآ اَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّي بَرِيٓءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ اِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ حَنِيفًا

وَمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ اَتُحَآجُّوٓنِّي فِي اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰانِ وَلَآ اَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِٓ اِلَّآ اَنْ يَشَآءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا اَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ اَخَافُ مَآ اَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ اَنَّكُمْ اَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا فَاَيُّ الْفَرِيقَيْنِ اَحَقُّ بِالْاَمْنِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا اِيمٰنَهُمْ بِظُلْمٍ اُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ اٰتَيْنٰهَآ اِبْرٰهِيمَ عَلٰى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَنْ نَشَآءُ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

القراءة اني اراك بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير وابو جعفر ونافع لابيه آزر بالضم يعقوب رأى كوكبا بالامالة حمزة ابو عمرو وعلي وعباس والحلواني عن ورش وكذلك رآه وكذلك وقرأ حمزة وعلي وخلف ويحيى وعباس وهبيرة من طريق الخزاز بكسر الراء والهمزة وافق ذكوان في رأى

فقط وافقهم فيما اتصلت بالكاف او الهاء في سورة النجم وافق ابن مجاهد والنقاش بالامالة وكسر الراء في سورة اقرأ ان رآه استغنى ورأى الشمس ونحوها بكسر الراء وفتح الهمزة حمزة وخلف ونصير وعباس ويحيى والخزاز ورأى خلف عن يحيى بكسر الراء والهمزة اتحاجوني بتخفيف النون ابو جعفر ونافع وابن ذكوان الباقون بادغام النون الاعراب في نون الوقاية وقد هدان بالامالة علي وقرأ سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل بالياء في الحالين وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل درجات من بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف ويعقوب الوقوف الابتداء بالاذ مع اتحاد القول مبين الموقنين رأى كوكبا لان جواب لما قوله رأى مع اتحاد الكلام بلا عطف ربي لان جواب لما منتظر مع الفاء التعقيب فيها الآفلين هذا ربي لذلك الضالين هذا اكبر لذلك تشركون المشركين لاحتمال الواو الحال اي وقد حاجه قومه هدان لابتداء الاستفهام شيئا علما تتذكرون سلطانا لاستفهام بعد تمام الاستفهام بالامن لان جوابه منتظر عن وقف المقرر ان كنتم فقولوا ما تجيبوا مع اتحاد الكلام تعلمون لتناهي الاستفهام وابتداء الاخبار ولو وصل اتصل بما قبله مهتدون على قومه من نشاء عليم التفسير انه سبحانه كثيرا ما يحتج على العرب باحوال ابرهيم لانه يعترف بالفضل والتقدم جميع الطوائف والملل وذلك انه سلم للرحمن وقلبه بالبرهان وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم ان ظاهر الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم هو آزر ومنهم من قال اسمه تارخ قال الزجاج لا خلاف بين النسابين ان اسمه تارخ فمن الملاحدة من طعن في هذا الاسم بهذا السبب والجواب ان اجماع النسابة لا عبرة به لان ذلك ينتهي الى قول الآحاد والاثنين مثل وهب وكعب وغيرهما سلمنا انه اسمه كان تارخ لكن من المحتمل ان يكون احدهما لقبا والآخر اسما اصليا او يكون آزر صفة مخصوصة في لغتهم كالمخطئ والمحرف وقيل ان آزر هو الشيخ الهرم بالخوارزمية وهذا يصلح ان يجوز اشتمال القرآن على الفاظ قليلة من غير لغة العرب وقيل ان آزر اسم صنم ويجوز ان ينبز به للزومه عبادته فان من بالغ في محبة واحد فقد يجعل اسم المحبوب اسما للمحب قال يوم ندعو كل اناس بامامهم وقال الشاعر ادعى باسماء نبزا في قبائلها كان اسماء اضحت بعض اسمائي اوارادوا عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل ان والد ابرهيم كان تارخ وكان آزر عمه والعم قد يطلق عليه الاب بدليل قوله نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق ومعلوم ان اسمعيل كان عما ليعقوب ومما يدل على ان الحق ظاهر الآية ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا حراصا متهالكين على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم واظهار نقصه فلو كان النسب كذبا لاشتغلوا بالقدح فيه لكنه لم ينقل فلو علم ان النسب صحيح قالت المعتزلة ومن يجري مجراهم ان احدا من آباء الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان كافرا ويستدلون عليه بقوله وتقلبك في الساجدين اي ينقل روحك من ساجد الى ساجد ولكنه ما دام روى لهم والدنا لمل انه قال لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وان آزر كان عم ابرهيم لا والده لان ابرهيم شافهه بالغلظة والجفاء في قوله اني اراك وقومك في ضلال مبين وقال لا تقل لهما اف ولا تنهرهما ولانه ناداه باسمه في قراءة من قرأ آزر بالضم والنداء بالاسم لا يليق الا سحنا في حق الاب وقوله بالضم في قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفني واجيب بان قوله وتقلبك في الساجدين يحتمل وجوها اخرى سوف يجيء ذكرها وبان قوله لم ازل انقل محمول على انه لم يقع في نطفته شبهة ما كان سفاحا والتغليظ من ابرهيم انما كان لاجل اصرار ابيه على الكفر كما قال قل استبين لمانع عن عصبيته امته لاجل اللمعة والجواب لقوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب ثم ان ابرهيم احتج على فساد اعتقاد عبدة الاصنام بقوله منكرا على آزر وقومه اتتخذ اصناما آلهة اي معبودين وذلك ان الاصنام لو كانت جالسة على الحيز والشركاء كانت الصنم الواحد كافيا فيما لم يكن الواحد كافيا دل ذلك على عجزها وان كثرت احتج بعضهم بالآية على وجوب معرفة الله تعالى ثم دل ان وجوب الاشتغال بشكر معلوم بالعقل ولا بالسمع لان ابرهيم حكم عليهم بالضلال من حيث النظر والاستدلال والحجة لا صرح بضلالهم بحكم شرع الانبياء المتقدمين عليه وكذلك اي مثل ما اريناه من قبح عبادة الاصنام والاشتغال بغير الله نريه ملكوت السموات والارض

والنكتة فيه ان التخلص عن غير الله يوجب دفع الحجاب وبقدر ذلك يكون حصول التجلي بالله والعلو في الارتقاء ملقط الملكين كما اشار الحكماء
كانه قيل كيف بلغ ابراهيم هذا المبلغ في قوة الدين والثبات عند ما حصل له كما اريد الملكوت من وقت طفوليته لاجل ان يصير من الموقنين زمان
لم يعم او للعصور بيان ان علمه في معارج الكمال وان زيادة في ذلك على سبيل الدوام وكان استمرار ان علوه تام وان كانت متناهية في الذات
وفي الصفات الا ان جهات كمالهما على ذاته وصفاته سبحانه غير متناهية كما قال الامام الرحمن معلومات الله غير متناهية وعلوم اتقى
المعلومات غير متناهية وان الجوهر الفرد يمكن وقوعه في احيان لا نهاية لها على البدل ويمكن اتصافه بصفات لا نهاية لها على البدل وكل
تلك الاحوال التقديرية معلوم الله وكل تلك الاحوال دالة على حكمة الله تعالى وعظمته وقدرته وان كان الجوهر الفرد كذلك فكيف كل الملكوت
ولهذا قيل المسافر الى الله له نهاية واما السفر في الله سبحانه فانه بلا نهاية والملكوت هو الملك والتاء للمبالغة كالرغبوت من الرغبة
والرهبوت من الرهبة قال بعضهم انه سبحانه اراه الملكوت بالعين قالوا انه شق له السموات حتى رأى العرش والكرسي الى حيث ينتهي اليه فوقية العلوية
وشق له الارض الى حيث تحت الثرى فرأى ما فيها من العجائب والغرائب عن ابن عباس انه اسري بابراهيم الى السماء وابدى ما فيها من السماء والارض من
العجائب رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه وعلى آخر بالهلاك فقال الله تعالى يا ابراهيم اكفف عن عبادي فانهم بين خلال ثلث اما ان اجعل منهم
ذرية طيبة او يتوبون فاغفر لهم او النار من ورائهم وقال آخرون انه رأى ذلك بعين البصيرة كأنه ملك السموات والارض
وانما يعرف بالعقل والنظر لا بنفس الحس وكلا ملكوت السموات والارض ... ويؤيده قوله فلما جن عليه الليل يجري الشرع والتعبير لذلك
ثبت انه استدل بتغيير الاحكام وامكانها وحدوثها على وجود الواجب الحكيم ثم قال الاحق ان التعبير والرؤية بالعين لا تفيد حجة
قوية لان الرؤية بالعين تفيد العلم الضروري بان الله القادر ومثل هذه المعرفة لا توجب المدح والثواب كما للكفار والبهم اليقين عبارة
عن تحصيل العلم بالتأمل اذا كان مسبوقا بالشك فالمراد انه رأى ابراهيم ليستدل بها ويكون من الموقنين به او فعلنا ذلك وذلك ان الاول
قد يكون سببا للحجود كالايقان كما في حق فرعون والمقلد بالله اياتنا كلها فكذب وابى واعلم ان الانسان لا يمكنه ان يرى بالعين شيئا
كثيرا دفعة واحدة على سبيل الكمال ومقتضى الامكان لا يكون له دوام وبقاء وتقتضي البقاء يكون شاغلة للرائي عن الله اما
اذا نظر بعين البصيرة في المخلوقات وعرف حدوثها وامكانها وعرف ان كل ممكن محتاج الى الصانع الحي الواجب فكانه يلاحظ اليقين
قد طالع صفحة الملكوت بعين عقله وسمع باذن قلبه شهادتها بالاحتياج والانقياد لله وهذه الرؤية باقية غير متناهية ولا شاغلة عن الله
بل هي شاغلة للقلب والروح بالله وهذه الرؤية وان كانت بجميع الموجودات لعله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الا ان الاطلاع
على تفاصيل آثار حكمة الله تعالى في كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واصنافها واشخاصها وعوارضها ولواحقها
كما هي لا يحصل الا للاكابر من الانبياء ولهذا قال صلى الله عليه وآله في دعائه ارنا الاشياء كما هي ثم ان الانسان في اول الاستدلال لا ينفك عن
احتياج شبهته فيه فاذا كثرت الدلائل وتوافقت وتظاهرت كان لكل واحد نوع تأثير وقوة ويكون جلاء وجزاء يحصل الاذى من الواحد
ثم ان النفس بكلها نورية واشرقت وانفسحت الى ان يحصل اليقين ويكمل الايقان ويطلع الشمس العلم والعرفان الحيوف ابتهج بها من الاثر
وتضاعف وذلك قوله فلما جن عليه الليل قال في الكشاف انه معطوف على قوله واذ قال ابراهيم وقوله وكذلك نري جملة وقعت اعتراضا بين
المعطوف والمعطوف عليه ولاجل التضمين عدي بعلى واما الجن فحمله ستره من غير تضمين معنى الظلم واعلم ان كثيرا من المفسرين ذكروا ان ملك
ذلك الزمان رأى رؤيا وعبرها المعبرون بانه سيولد غلام ينازعه في ملكه فامر بذبح كل غلام يولد فحملت ام ابراهيم واما الظهور

حملها الناس فلما جاءها الطلق ذهبت الى الكهف في جبل ووضعت ابراهيم وسدت الباب بحجر فجاء جبريل فوضع اصبعه في فيه
فمصه فخرج منه رزقه وكانت تتعهده جبريل وكان امه تاتيه احيانا وترضعه وبقي في الغار حتى كبر وعرف ان له ربا فسأل الام فقال
لها من ربي فقالت انا فقال من ربك قالت ابوك فقال للاب فقال ملك البلد فعرف جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار ليرى ما
يدل على وجود الرب سبحانه فرأى النجم الذي كان اصغر النجوم في السماء فقال هذا ربي الى آخر القصة منهم من قال هذا بعد البلوغ واوان التكليف
ومنهم من قال كان هذا قبل البلوغ واكثر المحققين على فساد هذا القول لوجوه منها ان القول بربوبية النجم كفر بالاجماع والكفر لا يجوز على الانبياء
بالاتفاق ومنها ان ابراهيم كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة لان الله تعالى اخبر عنه انه دعا اباه الى التوحيد الرفق معتمدا على الحجة والدليل
والغلظة ومنها ان هذه الواقعة كانت بعد ان اراه ملكوت السموات والارض بدليل فاء التعقيب في قوله فلما جن ومنها انه تعالى مدحه في
قوله اذ جاء ربه بقلب سليم ومدحه بقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي من اول زمان الفطرة ومنها قوله عقيب هذه القصة
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه ومنها انه قال بعد القصة يا قوم اني بريء مما تشركون ومعلوم انه ما كان في
الغار قوم ولا صنم ومنها قوله وحاجه قومه وفيه دليل على انه انما اشتغل بالنظر في الكواكب بعد ان خالط قومه ورآهم يعبدون
الاصنام ودعوه الى عبادتها فقال لا احب الآفلين ردا عليهم وتنبيها على فساد قولهم ويؤكده قوله وكيف اخاف ما اشركتم لانه يدل على
انهم كانوا قد خوفوه بالاصنام كما في قصة هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ومنها ان تلك الليلة كانت مسبوقة بنهار
وكان ينبغي ان يستدل اولا بغروب الشمس على عدم الهيتها ثم يبطل الهية القمر وسائر الكواكب بالطريق الاولى ولما لم يكن كذلك علمنا
ان المقصود الزام القوم والحامهم والاستدلال بافول الكواكب لانه اتفقت مكالمته مع القوم حال طلوع ذلك النجم ثم امتدت المناظرة
الى ان طلعت الشمس ثم ان ههنا احتمالين الاول ان يقال ان هذا كلام ابراهيم بعد البلوغ ولكنه ذكره ليستدرجهم حتى يرجع اليه فيبطل رأيهم
ان تقول لمن ناظره من يزعم قدم الجسم الجسم قديم فان كان كذلك فلم نشاهده متغيرا متغيرا فقولك الجسم قديم اعادة لكلامه
الخصم لالزام الحجة عليه او المراد هذا ربي في زعمكم واعتقادكم كقول الموحد للمجسم الآن الجسم محدود اي في زعمك واعتقادك قال تعالى
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي وقال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وكان هو يقول يا الله الآلهة في زعمهم او المراد
منه الاستفهام على سبيل الانكار الا انه اسقط حرف الاستفهام لدلالة الكلام او اضمر القول اي يقولون هذا ربي واضمار القول كثير
اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا
او ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء وانه قد عرف من تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل لو صرح بالدعوة لم يقبلوا ولو
قال الاستدراج وذكر كلام ابراهيم كونه مساعدا لهم مع ان ابراهيم كان مطمئنا بالايمان فكان بمنزلة المكره على كلمة الكفر حيث لم يجد الى
الالوهية طريقا سوى ذلك واذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة تعود الى شخص واحد لقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فلان يجوز
ذكرها لتخليص عالم من الكفر والعقاب الابدي كان اولى قالت العلماء ان المكره على ترك الصلوة لو صلى حتى قتل استحق الاجر ثم انما
جاء وقت القتال مع الكفار وعلم انه لو اشتغل بالصلوة انهزم عسكر الاسلام فههنا يجب ترك الصلوة عليه والاشتغال بالقتال حتى
لو صلى وترك القتال اثم وان كان في الصلوة فرأى طفلا او اعمى اشرف على الغرق او الحرق وجب عليه قطع الصلوة لانقاذهما ومثل
هذه الواقعة قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك انهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على الحوادث المستقبلة فوافقهم ابراهيم

على هذا الطريق في الظاهر مع انه كان بريئا عنه في الباطن ليتوصل بذلك الى كسر الاصنام قال المتكلمون انه يصح من الله تعالى اظهار
خوارق العادات على من يدعي الالهية لان صورة هذا المدعي وشكله يدل على كذبه فلا يروج التلبيس ولكن لا يجوز اظهارها
على من يدعي النبوة كاذبا لان التلبيس يروج فكذا ههنا قوله هذا ربي لا يوجب الضلال لان دلائل بطلانه جلية وفي ذلك
استدراج لهم لقبول الدليل فكان جائزا الاحتمال الثاني انه ذكره قبل البلوغ فلعله خطر بباله اشتدة ذكائه قبل بلوغه اثبات
الصانع سبحانه فتفكر فرأى النجم فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين ثم انه تم الحال بلوغه في اثناء هذا التفكر فقال عند
افول الشمس اني بريء مما تشركون واعلم ان القصة التي ذكرناها من ان ابراهيم ولد في الغار وتركته امه وكان جبريل يربيه
محتملة في الجملة لان الارهاص وهو معجزة لذلك الرسول قال في الكشاف فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلا
انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وان الافول الاحتجاج بالبزوغ وفي الآية لا يصح لانه
تعالى يترك نظر الى الكوكب وقت كونه طالعا لاحين بزوغه لئلا يلزم مشاهدة التغير والانتقال وكذا الى القمر وكذا الى الشمس وحاصله
انه لم يقل رأى الشمس بازغة بل قال بازغا ولو سلم فان احسن الكلام ما يحصل فيه حظ الخواص والاوساط والعوام فالخواص يفهمون
من الافول الامكان فكل ممكن محتاج واما الاوساط فانهم يفهمون من الافول مطلق الحركة فكل متحرك محدث وكل محدث فهو
محتاج الى القديم واما العوام فانهم يفهمون من الافول الغروب فكل كوكب يغرب فانه يزول نوره ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول
ومن كان كذلك فانه لا يصلح للالهية اقصى ما في الباب ان يقال ان لها تأثيرات في احوال العالم السفلي ولكن تلك التأثيرات لما
تكن لها لذاتها لزم استناد الكل الى الواجب سبحانه وهو الاله الاعظم القادر على خلق السموات والنجوم والنيرات فيجب ان يكون قادرا
على خلق البشر وعلى تدبير السفليات بالطريق الاولى والله لا يصح عليه المجيء والذهاب والنزول والصعود وكل الصفات المحدثة
وفيه ان معارف الانبياء استدلالية لا ضرورية ولانه لا سبيل الى معرفة الله تعالى الا بالنظر والاستدلال اما قوله فلما رأى القمر بازغا فقال
بزغ القمر والشمس اذا ابتدأ بالطلوع واصل البزوغ الشق كانه بنوره يشق الظلمة شقا قال الازهري وفي قوله لئن لم يهدني ربي اشارة
الى ان الهداية ليست الا من الله تعالى وللمعتزلة حملوها على التمكين والالطاف ونصب الدلائل وتقييد بان كل ذلك كان حاصلا فما
الذي كان يطلبها بعد ذلك لابد ان يكون زائدا عليها فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي اراد هذا الطالع او هذا المرئي او ذكر باعتبار
الضياء والنور او باعتبار الخبر وهو الرب مع رعاية الادب وهو ترك التأنيث عند اللفظ الدال على الربوبية كما لم يقولوا في صفة الله
علامة وان كانت ابلغ هذا اكبر الكواكب جرما ونورا وقد برهن في الهيئة على انها مائة وستة وستون مثلا لكرة الارض كلها
ولما لم يقتصر على ذكر الشمس او لا مع انه يلزم من عدم ربوبيتها ما دونها من القمر والكوكب لانه اراد الاخذ من الادون الى الاعلى ليزيد التقريع
والمقصود يا قوم اني بريء مما تشركون قيل لا يلزم من نفي ربوبية النجوم نفي الشريك مطلقا والجواب ان القوم لم يثبتوا سوى المذكورة فلما
انها ليست اربابا ثبت بالاتفاق نفي الشركاء على الاطلاق ومعنى وجهت وجهي وجهت عبادتي لاجله فان كان مطيعا لغيره
منقادا لامره فانه يوجه وجهه اليه فجعل توجيه الوجه اليه كناية عن الطاعة واصل الفطر الشق يقال تفطر الشجر بالورق والحنيف المائل عن كل معبود سوى الله
الحنيف المائل عن كل معبود سوى الله ثم قال ابو العالية الذي يستقبل البيت في صلوته ثم ان قومه حاجوه متمسكين بالتقليد تارة
كقولهم انا وجدنا آباءنا على امة وكقولهم للرسول صلى الله عليه وآله اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ومخوفين اياه بالاصنام اخرى فلما

بقوله اتحاجوني في الله وقد هدان اي لما ثبت بالدليل الموجب الهداية صحة قولي فكيف التفت الى حجتكم الواهية ولا اخاف ما
تشركون به لان الخوف انما يحصل ممن يقدر على النفع والضر الا ان يشاء الا وقت مشيئة ربي شيئا الخاف فحذف المضاف اي
الا ان اذنب فيشاء انزال العقوبة بي او الا ان يريد ابتلائي بمحنة او الا ان يمكن بعض تلك الاصنام من ضري مثل ان يرجمني
بكوكب او كان قد وقع من تمهاطلسم فيصيبني بمكروه من جهته باذن الله تعالى وفائدة الاستثناء انه لو حدث به شيء من المكاره في
الايام المستقبلة لم يحمله الجهلة على قدرة الاصنام وسع ربي كل شيء علما فلا يفعل الا الخير والصلاح افلا تتذكرون ان نفي الاندا
عن رب الارباب لا يوجب حلول العقاب ونزول العذاب وان العجز لا يساوي الفاسد والفاجر لا يساوي القادر ثم اكد ذلك بقوله
كيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي لا سلطان فيه وقيل انه لا يمتنع عقلا ان يؤمر باتخاذ تلك
التماثيل والصور قبلة للصلوة والدعاء ولكنه لم يؤمر به والحقيقي المعنى انكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على
انفسكم الامن في موضع الخوف ثم قال فاي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا من تزكية
نفسه والغرض اي احق بالامن ان كنتم تعلمون ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا الآية والمعنى ان الذين حصل لهم الامن المطلق
هم المستجمعون لكمال القوة النظرية وسلامة الايمان ولكمال القوة العملية وهو وضع الاشياء في موضعها واليه الاشارة بقوله ولم يلبسوا اي
لم يخلطوا ايمانهم بظلم قالت الاشاعرة شرط في الايمان الموجب للامن عدم الظلم ولو كان ترك الظلم داخلا في الايمان لم يكن لهذا التقييد
فائدة فثبت ان الفاسق مؤمن وقالت المعتزلة شرط في حصول الامن حصول الامرين الايمان وعدم الظلم فوجب ان لا يحصل الامن
الفاسق وذلك يوجب حصول الوعيد له والجواب بان الظلم ههنا الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجمع مع الاقرار بالصانع ممكن فيرجح
اطلاق اللبس بمعنى الخلط ويكون المراد الذين آمنوا بالله ولم يثبتوا له شريكا في معبوديته ويؤيده ان القصة وردت في نفي الاضداد والانداد
ولئن لم يلزم من عدم الامن المطلق حصول القطع بالعذاب الابدي واعلم ان المحاجة في الله تارة يكون موجبة للذم كالمحاجة من قوم ابراهيم وتارة
يكون موجبة للمدح وذلك اذا كان الغرض تقرير الدين الحق والمذهب الصدق كمحاجة ابراهيم من قوله فلما جن عليه الليل الى ههنا
او ... كمحاجة ابراهيم من قوله فلما جن عليه الليل الى ههنا واليها الاشارة بقوله وتلك حجتنا آتيناها اي ارشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء
من قرأ بالاضافة فظاهر لان رفع يتعدى الى واحد ومن قرأ بالتنوين فيكون كقوله ورفع بعضهم درجات وقد مر في البقرة واختلف في تلك
الدرجات فقيل الدرجات العالية في الآخرة وقيل الدرجات الرفيعة لانها تقتضي ارتفاع الروح من حضيض العالم الجسماني الى اعلى العالم الروحاني
وقيل نرفع من نشاء في الدنيا بالنبوة والحكمة وفي الآخرة بالجنة والثواب او نرفع درجات من نشاء بالحكمة والعلم ان ربك حكيم عليم يرفع
الدرجات بمقتضى الحكمة والعلم لا بموجب التشهي والجزاف والله اعلم التأويل رأى ابراهيم ملكوت الاشياء اي بواطنها ليكون من
الموقنين بعد ما كشفها كما قال صلى الله عليه وآله عند كشف الصلال المودع في آدم عليه السلام فلما جن عليه ظلمة الليل البشرية لما انقطع سحاب العناية عند الحداثة
على قلبه فانبت بذر المحبة المودعة في ملكوت قلبه فرأى نور الرشد في صورة الكوكب طالعا من افق سماء وجنانه فقال هذا ربي
اراد به سواد الكوكب لا الكوكب وان لم يشعر به نفسه كما قيل شعر هو فؤادي ولم يعلم به بدني فالجسم في غربة والروح في وطن فان كان
النفس ههنا قالت للكوكب هذا ربي ما كذب الفؤاد ما رأى فلما احتجب كوكب نور الرشد بغلبات صفات الخليقة عند رجوعها الى صفاته
وانفصل كوكب الشمس بالغروب قال ... لا احب الآفلين فلما اتسع انفتاح روزنة القلب الى الملكوت بعد القمر تجلى له نور الربوبية

في مرآة النفس قال هذا ربي فلما افل بعد رجوعه الى وصافه ازداد الشوق قال لئن لم يهدني ربي برفع حجب الاوصاف وبتقيني على
وجود الحقيقة لاكونن من القوم الضالين عن الحق كآزر وقومه فلما انخرق حجب الاوصاف وخرجت شمس الهداية من غيم البشرية وتاب
ارض القلب بنورها قال هذا ربي فلما افلت شمس الهداية تعززا وتعظما ليعرف بها ابرهيم عن شرك الانانية ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس
القلوب ليست تغرب تبرءا عن الاضداد والانداد وترفعه عن الجهات وخلصة تجلي صفة الجلال عن شبكة الوهم والخيال فقال
يا قوم اني بريء مما تشركون وقد يد ورئي الجلال ان ابرهيم لما جن عليه ظلمة الشبهة فنظر اولا في عالم الاجسام فوجدها آفلة في افق التغير
فلم يرها يصلح للالهية فارتقى منها الى عالم النفوس المدبرة للاجسام فرآها آفلة في افق الاستكمال فكان حكمها حكم ما دونها فصعد
منها الى عالم العقول المجردة فصادفها آفلة في افق الامكان فعلم انه لا الواجب الوجود ومن الناس من حمل الكواكب على الحس والقمر على الخيال
والشمس على الوهم والعقل ومرادهم ان هذه القوى المدركة الثلاثة قاصرة متناهية القوة ومدبر العالم قاهر مستول عليها وحاجه قومه
ليلبسوا ستور شبههم على شموس عرفانه وقد هدان اليه بالعيان بعد توالي البرهان الا ان يشاء ربي شيئا من الجلال لان وهذا حال
لان وسع ربي كل شيء علما فهو اعلم باهل العرفان واصحاب الجلال الذين ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شرك الالتفات الى غيره من الاكوان حتى
قالوا لجبريل اما اليك فلا وتلك يعني ادلة الملكوت وشواهد الربوبية في رؤية الكواكب وصدق التوجه الى الحق والتبري عما سواه ما علاه
عن شرك الانانية والايمان الحقيقي العياني حتى ارتقى من الافعال الى الصفات ثم الى الذات آتيناها ابرهيم بها آتانا من غير واسطة
حتى حمل لعيسى على قومه نرفع درجات من نشاء بتعبيرات لا لابرهيم عن حضيض الانانية الى وحي

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّٰلِحِينَ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَٰلَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ

وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَاجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ
مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ آتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ
بِهَا هَٰؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ

القراءة

والليسع بتشديد اللام حمزة وعلي وخلف الباقون اقتدهي باشباع الهاء ابن عامر الحلواني عن هشام مختلسة وبحذف الهاء في الوصل علي
ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بسكون هاء السكت على الاصل الوقوف ويعقوب ط كلا هدينا ج لان ونوحا مفعول ما بعده ولوط
الناس بانه مفعول ما قبله مع اتفاق الجملتين وهرون ط المحسنين لا للعطف والياس ط من الصالحين لا للعطف ولوطا ط العالمين لا للعطف واخوانهم
لبيان ان قوله واجتبيناهم يعود الى قوله كلا هدينا كقوله ومن هدينا واجتبينا لاحتمال الواو الحال اي وقد اجتبيناهم ط مستقيم ط من عباده
يعملون ط والنبوة ط بكافرين ط اقتده ط اجرا ط للعالمين ط التفسير لما حكى عن ابراهيم في التوحيد والذب عن الدين الحنيفي عقد وجوه نعمه واحسانه اليه
بعد اهتدائه الحجة ورفع الدرجة فقال ووهبنا له اسحق وباللفظ الدال على العظمة كما يقول عظماء الملوك ليدل بذلك على عظم العطية وفخامة
اجعل اشرف الناس وهم الانبياء والرسل من نسله وعقبه قالوا انما لم يذكر اسمعيل مع اسحق وان كان هو ايضا ابنه لصلبه لان المقصود بالذكر

ههنا انبياء بني اسرائيل وهم باسرهم اولاد اسحق ويعقوب واما اسمعيل فانه ما خرج من صلبه احد من الانبياء الا نبينا محمد صلعم واله ولا يجوز
ذكر محمد صلعم والله في هذا المقام لانه امر محمد صلعم والله ان يحتج على العرب بان ابراهيم لما ترك وصبر على التوحيد شرفه الله بالنعم الجليلة
في الدين والدنيا من جملة ذلك ان اتاه اولادا كانوا انبياء وملوكا واذا كان المحتج بهذه الحجة هو محمد لم يحسن ان يذكر نفسه في هذا المعرض فلهذا
السبب لم يذكر اسمعيل مع اسحق اما قوله ونوحا هدينا من قبل فالمقصود منه بيان كرامة ابراهيم بحسب الاباء ايضا مثل نوح وادريس
وشيث واما الضمير في قوله ومن ذريته فقد قيل يعود الى نوح لانه اقرب ولانه تعالى ذكر في جملتهم لوطا وهو كان ابن اخي ابرهيم
وما كان من ذريته بل كان من ذرية نوح وكان ولدا لا انسان لا يقال انه من ذريته فعلى هذا اسمعيل ما كان من ذرية ابراهيم وكان من ذرية
نوح وكان يونس لم يكن من ذرية ابراهيم على قول بعضهم وقيل الضمير عائد الى ابرهيم لانه هو المقصود بالذكر في هذا المقام واعلم انه
تعالى ذكر اربعة من الانبياء وهم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ثم ذكر من ذريتهم اربعة عشر نبيا داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى
وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوطا فالمجموع ثمانية عشر وانه لم يراع الترتيب بينهم في الزمان ولا في
الفضل والشرف لا بحسب الزمان والمدة فاستدل العلماء بذلك على ان الواو لا يفيد الترتيب وقال في التفسير الكبير وجه الترتيب انه تعالى خص
كل طائفة من طوائف الانبياء بنوع من الكرامة فمن المراتب المعتبرة عند الجمهور الملك والسلطنة وقد اعطى داود وسليمن من ذلك
نصيبا عظيما والرتبة الثانية البلاء والمحنة وقد خص ايوب بذلك والثالثة اجتماع الحالتين وذلك في حق يوسف فانه ابتلي ثم اعطي
الملك الرابعة قوة المعجزة وكثرة البراهين والبينات وذلك حال موسى وهرون الخامسة الزهد الكامل كما في حق عيسى ويحيى والياس
ولهذا وصفهم بانهم من الصالحين السادسة الانبياء الذين ليس لهم اعتبار في الخلق ولا اتباع ولا تبليغ وهم اسمعيل واليسع ويونس ولوط
وما المراد بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا فقيل الهداية الى طريق الجنة بدليل قوله وكذلك نجزي المحسنين فان جزاء المحسن على احسانه لا
يكون الا الثواب وقيل لا يبعد ان يقال المراد الهداية الى الدين والمعرفة لانهم اجتهدوا في طلب الحق فجازاهم بتمام الوصال والوصول
كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المراد الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست الا ذلك فانه
انما يصح عند من جوز ان يكون الرسالة جزاء على عمل واستدل بعضهم بقوله وكلا فضلنا على العالمين على ان الانبياء افضل من الملائكة و
ذلك ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة وكذا الاولياء وقيل فضلناهم على عالمي زمانهم قال
القاضي ويمكن ان يقال المراد كل من الانبياء يفضلون على كل من سواهم من العالمين ثم الكلام في ان اي الانبياء افضل من بعض كلام آخر
لا تعلق له بالاول ثم قال ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم وانه معطوف على كلا اي وفضلنا بعض آبائهم فالآباء هم الاصول والذريات
هم الفروع والاخوان فروع الاصول وفيه دليل على انه تعالى خص كل من تعلق بهؤلاء بنوع من الشرف والكرامة ثم ان قلنا ان المراد بالهداية
الهداية الى الثواب والجنة فقوله ومن آبائهم وكلمة من للتبعيض يدل على انه قد كان في آباء هؤلاء الانبياء من كان غير مؤمن ولا واصل
الى الجنة وان فسرنا الهداية بالنبوة لم يفد ذلك الا انه يفيد ان لا يكون المرأة رسولا ولا نبيا واجتبيناهم اي اصطفيناهم من حيث الماء في
الحوض والجبوة اي جمعته ذلك هدى الله اشارة الى معرفة التوحيد والتنزيه بدليل قوله ولو اشركوا لحبط وفيه دليل على ان
الهداية من الله وليس فيها للعبد اختيار وفيه تهديد عظيم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك والغرض من ذلك نحو الاشراك يعني
الانبياء الثمانية عشر الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة لا بد حكم للعطف من تغاير الامور الثلاثة ووجه ان الحكام على الخلق ثلث

طوائف الحكام على بواطن الناس وهم العلماء والحكام على ظواهر الخلق وهم السلاطين والجامعون بين الامرين وهم الانبياء فا
لامور الثلاثة اشارة الى هذه الاصناف الثلاثة ومعنى ايتاء الكتاب الفهم التام بما في هذا الجنس والعلم المحيط بحقائقه واسراره و
قيل المراد بالايتاء الابتداء بالوحي والتنزيل كصحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى لا في كل المذكورين فان يكفر بها اي بهذه
الثلاثة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اي ليسوا كافرين ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان
بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه ومن القوم قيل كل مؤمن وقيل هم كل اهل المدينة وهم الانصار
وقيل هم المهاجرون وقال الحسن هم الانبياء الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج لقوله عقيب ذلك اولئك الذين هدى الله وقال
ابو رجاء يعني الملائكة وضعف بان اسم القوم قلما يقع على غير بني آدم وفي الآية دلالة على انه تعالى سينصر نبيه ويظهر دين الاسلام
على كل الاديان وقد وقع ما وعد فكان اخبارا بالغيب فيصح اعجاز القرآن وفيها استدلال للاشاعرة على انه تعالى خلق قوما للايمان ولو
خلق الكل للايمان لا الايمان والتمكين وقيل الالطاف مشترك بين الكل لم يصح هذا التخصيص اجاب الكعبي بانه زاد المؤمنين من الالطاف
ما لا يحصيه الا الله وبتقدير ان يستوي فلما لم ينتفع به الكافر صح بحسب الظاهر ان يقال انه لم يحصل له تلك الالطاف ورد بان الالطاف
الداعية الى الايمان لو اشترك فيها الكافر والمؤمن وبان الوالد اذا سوى بين الولدين في العطية ثم ان احدهما ضيع نصيبه فانه لا يجوز
ان يقول الوالد الا بما انعم عليه وما اعطاه شيئا فبهداهم اقتده من حذف الهاء في الوصل فعلى الاصل ومن اثبتها في الوصل كما في الوقف
اراد موافقة المصحف فان الهاء ثابتة في الخط واما قراءة ابن عامر فقال ابو بكر بن مجاهد هذا غلط وقال ابو علي الفارسي ليست بغلط ووجهها
ان يجعل الهاء كناية عن المصدر الدال عليه الفعل والتقدير فبهداهم اقتد الاقتداء وتقديم المفعول للاختصاص اي لا تقتد الا بهم ولا خلاف
في انه هل محمد صلعم والله كان مأمورا بالاقتداء بالانبياء المذكورين انما الكلام في تفسير الهدى فمن الناس من قال المراد الامر الذي اجمعوا عليه وهو القول با
التوحيد والتنزيه عن كل ما لا يليق به في الذات وفي الصفات والافعال وقال آخرون المراد به الاقتداء بهم في شرائعهم الا ما خصه الدليل وعلى
هذا فلنا شرع من قبلنا وقيل اللفظ مطلق فيحمل على الكل الا ما خصه المنفصل قال القاضي هذا بعيد لان شرائعهم مختلفة متناقضة ولا
يمكن الاتيان بالامور المتناقضة معا ولان الهدى عبارة عن الدليل دون نفس العمل ودليل اثبات شرعهم كان مخصوصا بتلك الاوقات
وكان يلزم ان يكون الجاري منصبه وانبط بالاجماع واجيب بان العام يجب تخصيصه في الصور المتناقضة فيبقى فيما عداها حجة وبان
المستدل بالدليل الاصلي في الحكم لا معنى للاقتداء بالدليل الا اذا كان فعل الاول سببا لوجوب الفعل على الثاني وبانه ليس ان يكون منصبه
اجل من منصبهم لانه قد يستجمع خصال الكمال وصفات الشرف التي كانت متفرقة فيهم كالشكر في داود وسليمن والصبر في ايوب والزهد
في زكريا ويحيى وعيسى والصدق في اسمعيل والتضرع في يونس والمعجزات الباهرة في موسى وهرون ولهذا قال لو كان موسى حيا لما
وسعه الا اتباعي ولما امر بالاقتداء بالانبياء وكان من جملة هديهم انهم لا يطلبوا الاجر اي الجعل في ايصال الدين وابلاغ الشريعة قيل لهم له قل لا
اسألكم عليه اي على ابلاغ الوحي ان هو يعني القرآن الا ذكرى للعالمين بكونه مشتملا على كل ما يحتاجون اليه في المعاش والمعاد وفيه
دليل على انه صلعم والله كان مبعوثا الى الناس كافة لا الى قوم خاصة التأويل وبهذا فضله درجات ابرهيم اذا وهبنا له اسحق ويعقوب و
لم يذكر اسمعيل لكان محمد صلعم والله كيلا يقع ذكره تبعا لوهبة ابرهيم فان الكليات تبع لوجود محمد صلعم والله ومن آبائهم الى آدم وذرياتهم الى محمد و
اجتبيناهم في الازل لهذا الشأن وهديناهم الى الابد ولو اشركوا اي لاحظوا غيرنا فما تنبهوا شيئا من دوننا وحسبوا شيئا من الحوادث الى غير

قد ... فبهداهم اقتده لانهم سلكوا
حتى انتهى سير كل منهم الى ما قدر له ادم الى السماء الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة
وهرون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة وجميع ملائكة المقربين الى سدرة المنتهى ولنبينا محمد الى مقام
قاب قوسين او ادنى قل لا اسئلكم ايها الانبياء على الاهتداء اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ليعلموا ان الطريق الى ... الا
او لا اسئلكم ايها الامة على دعوتكم الى الحق اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ
بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ
نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَ
تُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ
قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ وَهَٰذَا كِتَابٌ
أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ
الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ

بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ
فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا
أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى
اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَ
رَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا

كُنتُمْ تَزْعُمُونَ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ
فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ
وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَفْقَهُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ
كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا

ومن

وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَ
الزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ
إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَ
جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ
بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ القراءة

يجعلونه يبدونها ويخفون بياءات الغيبة ابو عمرو وابن كثير الباقون على الخطاب ولينذر بياء الغيبة ابو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب
بينكم بفتح النون ابو جعفر ونافع وعلي وحفص والمفضل الباقون بالرفع وجعل الليل على لفظ الفعل ونصب الليل عاصم وحمزة وعلي
وخلف الباقون وجاعل الليل على لفظ اسم الفاعل وبالاضافة وحسبان بالرفع الاعشى والبرجمي بالنصب فمستقر بكسر القاف ابو عمرو
وابن كثير وسهل ويعقوب الباقون بالفتح ثمره بضمتين حمزة وعلي وخلف وكذلك في اخر السورة وفي يس الباقون بفتحتين
وخرقوا بالتشديد يزيد ابو جعفر ونافع الباقون بالتخفيف الوقوف من شيء ط كثيرا ط لمن قرا تجعلونه بياء الغيبة ومن قرا بالتاء فوقفه جائز
لانها لا استفهام مع اتفاق الخطاب على تقدير وقد علمتم اباؤكم قل الله ط لان قوله ثم ذرهم معطوف على قل يلعبون ه ومن حولها ط يحافظون ه
انزل الله ط ايديهم ج لاتساق الكلام معنى مع تقدير حذف اي يقولون اخرجوا انفسكم لان المراد من اليوم يوم القيمة تستكبرون ه ظهوركم ج
لاتحاد القول والوقف اوضح للابتداء بالنفي وانقطاع النظم شركاء ط تزعمون ه والنوى ط من الحي ط تؤفكون ه فالق الاصباح ج لمن قرا وجعل
لانقطاع النظم واتصال المعنى على تقدير فلق وجعل اي وقد جعل وعامل الحال معنى الفعل في فالق حسبانا ط العليم ه والبحر ط يعلمون ه ومستودع ط
يفقهون ه ماء ج للعدول مع اتحاد المقصود متراكبا لمن قرا وجنات بالرفع للعطف على قنوان لفظا ليكون وقفه على دانية ولا ... للعطف و فيهم
وجنات من جملة النخل ومن خفض فوقفه على متراكبا على جائز للعطف على قول لحفص راس ... وقوع العارض وغير متشابه ط وينعه ط يؤمنون ه بغير
علم ط يصفون ه التفسير اعلم انه مدار القرآن على اثبات التوحيد والنبوة والمعاد ... ذكر دليل التوحيد وابطال الشرك شرع في تقرير امر النبوة

فقال وما قدروا الله حق قدره قال ابن عباس اي ما عظموا الله حق تعظيمه حيث انكروا النبوة والرسالة وقال [illegible] في رواية ما امنوا بان الله
على كل شيء قدير وقال ابو العالية ما وصفوه حق صفته وقال الاخفش ما عرفوه حق معرفته اي باللطف في اوليائه او في القهر لاعدائه
وقال الجوهري قدر الشيء مبلغه وقدرت الشيء اقدره قدرا من التقدير اي حزرته وعرفت مقداره ثم [illegible]
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانما كان منكر البعث والرسالة غير عارف بالله لانه اما ان يعلم انه تعالى ما كلف احدا من الخلائق تكليفا
وهو باطل لانه [illegible] المنكرات والقبائح باسرها واما ان يسلم انه تعالى كلف الخلق بالاوامر والنواهي ولكن لا على السنة الرسل وهذا ايضا
جهل فان قيل لم لا يجوز ان يكون العقل كافيا في ايجاب الواجبات وحظر المنكرات فالجواب هب ان الامر كذلك الا انه لا يمتنع تاكيد التعريف العقلي
بل يجب تفصيل ذلك المجمل بالتعريفات الشرعية على السنة الرسل لان اكثر العقول قاصرة عن ادراك مدارك الاحكام الشرعية كما ان نورا
قاصرا عن ادراك المبصرات الا اذا اعين بنور خارجي كنور الشمس او السراج ولهم تفويض مصالح العباد الى مقتضى عقولهم يؤدي الى التنازع
والتشاجر لتصادم الاهواء وتناقض الاراء فلا بد ان يتفقوا على احد يصدرون عن رايه وتعيين ذلك الواحد من الخلق ترجيح بلا مرجح او
اشراف على الضلال لاحتمال الخطاء في اجتهادهم فلعل الخير في نظرهم يكون شرا في نفس الامر فيلزم ان يكون التعيين من الله سبحانه لكونه
عالما بالمواطن كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته وانما يعرف ذلك المعين بظهور المعجزة على وفق دعواه تصديقا له ومن انكر ذلك ولم يجوز خرق
العادة فقد وصف الله تعالى بالعجز ونقصان القدرة وقد طعن بعض الملاحدة في الاية بان هؤلاء القائلين ان كانوا كفار قريش او البراهمة فهم
ينكرون رسالة كل الانبياء كما ينكرون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ابطال قولهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى الى ان
قوله تجعلونه قراطيس [illegible] الخطاب بما يليق باليهود وان كانوا اهل الكتاب فهم لا يقولون ما انزل الله على بشر من شيء بل يقرون بنزول التورية
على موسى والانجيل على عيسى وايضا الاكثرون اتفقوا على ان السورة مكية فانها نزلت دفعة واحدة ومناظرات اليهود مع رسول الله كانت بالمدينة
فكيف يمكن حمل الاية على تلك المناظرة والجواب انهم ان كانوا كفار قريش فانهم كانوا مختلطين باليهود والنصارى وكانوا قد سمعوا من الفريقين
على سبيل التواتر ظهور المعجزات على يد موسى كالعصا وفلق البحر واظلال الجبل وغيرها وكان جاريا مجرى ما يجب عليهم الاعتراف بنبوة
موسى وعلى هذا لا يبعد ايراد نبوة موسى [illegible] والزامهم في قولهم ما انزل الله على بشر من شيء ولما كان كفار قريش مع اليهود والنصارى متشاركين
في انكار نبوة محمد لم يبعد ان يكون الكلام الواحد خطابا لكفار قريش اولا ولاهل الكتاب اخيرا ولما ان كانوا اهل الكتاب وهو المشهور [illegible]
فالوجه ما روي عن ابن عباس ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم وكان رجلا سمينا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك بالذي انزل
التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب
[illegible] فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني ثم ان اليهود لاجل هذا الكلام
عزلوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف فعلى هذا مالك بن الصيف لما تادى من الكلام المذكور طعن في نبوة الرسول ولهم ما انزل الله على بشر من شيء
[illegible] ان يقول له من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اي لما سلمت ان الله تعالى انزل الوحي والتنزيل على بشر وهو موسى فكيف
يمكنك ان تقطع بانه ما انزل الله على بشر [illegible] الحاصل انهم قالوا [illegible] انكار انزال القرآن على رسول الله
فالرسول ما الزمهم الا اقرارهم بانزال التورية على موسى [illegible] تحت الالزام توبيخهم بالتحريف وابداء بعض واخفاء بعض [illegible] ولما كان
مطلقا [illegible] بتلك الواقعة فكانه قال ما انزل الله على بشر من شيء في انه يبغض الحبر السمين وهذا كما [illegible]

المراة ان خرجت من البيت [illegible] فغضب الزوج فقال ان خرجت من الاوقات فانت طالق فان كثيرا من الفقهاء قالوا التعليق مقيد بتلك المرة حتى
لو خرجت المرة الاخرى لم تطلق ورد على هذا التوجيه ان قوله من انزل الكتاب الذي جاء به موسى لا يكون مبطلا لكلام الخصم [illegible] ان السورة
مكية والمناظرات مدنية فاجيب عنه بان السورة مكية الا هذه الاية فانها نزلت بالمدينة في هذه الواقعة والله اعلم ومن الاحكام المستنبطة من
الاية ان قوله وما قدروا الله حق قدره يفيد ان عقول الخلق قاصرة عن كنه معرفة الله تعالى وان كانوا [illegible] النبوة والرسالة [illegible]
ان وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة ومنها ان النكرة في سياق النفي تعم والا لم يكن قوله من انزل مبطلا لقولهم ما انزل الله
على بشر من شيء ومنها ان النقض يقدح في صحة الكلام والا لم يكن في قوله من انزل حجة ويعلم منه ان قول من يقول ان الفارق بين الصورتين
يمنع من كون النقض مبطلا ضعيف [illegible] في هذه الاية فان لليهودي ان يقول معجزات موسى كانت اظهر وابهر من معجزاتك
فلا يلزم نبوتك ومنها ان الغزالي رح [illegible] وقال حاصل الاية يرجع الى ان موسى انزل الله عليه شيئا وكان من البشر فما انزل الله على بشر شيئا [illegible]
من الشكل الثاني لان موسى ما كان من البشر وهذا خلف [illegible] شكل القياس [illegible] المقدمة الاولى [illegible]
[illegible] صحة المقدمة الثانية وهي قولهم ما انزل الله على بشر من شيء يوجب القول بكونها كاذبة فثبت ان دلالة هذه الاية على المطلوب
[illegible] عند الاعتراف بصحة الشكل الثاني [illegible] ثم انه سبحانه وصف كتاب موسى بكونه نورا وهدى للناس
والعطف يقتضي المغايرة فالمراد بالنور ظهوره في نفسه وبالهدى [illegible] كقوله في وصف القرآن ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا قال ابو علي الفارسي تجعلونه قراطيس اي ذات قراطيس اي تودعونه اياها فان قيل اذا كان جميع الكتب كذلك فلم ذكر
[illegible] الا انهم جعلوه قراطيس مفرقة مبعضة ليتوسلوا بذلك الى ابداء بعض واخفاء بعض ما فيه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وكذا شيء من الاحكام
التي لا توافق هواهم كالرجم وغيره وعلمتم ايها اليهود على لسان محمد ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم [illegible] الذين كانوا اعلم منكم ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل كانوا يقرؤن الايات المشتملة على نعت محمد وما كانوا يفهمون معانيها الى ان
بعث الله محمدا فظهر ان المراد منها هو البشارة بمقدمه وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله [illegible] قوما ما انذر اباؤهم [illegible]
فانهم لا يقدرون على ان ينكروا وذلك لان العقل السليم والطبع المستقيم يشهد ان الكتاب الموصوف [illegible] المعجزات الباهرة
لا يكون الا من الله سبحانه ونظيره قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد والمقصود انه بلغت هذه الدلائل الى حيث يجب على كل عاقل ان يعترف
بها فسواء اقر الخصم به او لم يقر فالغرض حاصل ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب ويلعبون حال
من ذرهم او من خوضهم ويحتمل ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة لذرهم والمعنى انك اذا اقمت الحجة عليهم وبلغت
في الاعذار والانذار بهذا المبلغ العظيم فقد قضيت ما عليك كقوله ان عليك الا البلاغ قيل انها منسوخة باية القتال وفيه نظر لانه مذكور
لاجل التهديد فلم يكن منافيا لاية القتال [illegible] هذه الاية ثم لما ذكر حال القرآن عقبه بذكر القرآن فقال وهذا كتاب انزلناه مبارك هذا
الوصف له كان من الممكن ان يظن ان محمدا مخصوص من الله بعلوم كثيرة فيمكن ان يبنيها من تركيب القرآن على هذا النسق من الفصاحة فنفى ذلك
الوهم وبين ان الله هو الذي تولى انزاله بالوحي على لسان جبرئيل مبارك كثير خيره دائم نفعه باعث على الخيرات زاجر عن المنكرات لانه من
من اصول العلوم النظرية والعملية [illegible] مصدق الذي بين يديه اي موافق لما قبله من الكتب الالهية في الاصول فان
يمتنع التفاوت فيه بحسب الازمنة والامكنة واما في [illegible] الفروع فلانها مشتملة على البشارة بمقدم محمد ويحصل منه ان التكاليف الموجبة فيهما [illegible]

تبقى الى وقت الظهور ثم [illegible] منسوخة ولتنذر ومن قرأ بالتاء الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فلانه اسند الانذار الى الكتاب مجازا لانه سبب
الانذار [illegible] بالوحي وهو معطوف على ما دل عليه سائر الاوصاف كانه قيل انزلناه للبركة والتصديق ولتنذر [illegible] ام القرى [illegible]
سميت مكة ام القرى لان الارضين دحيت من تحتها وقال ابو بكر الاصم لانها قبلة اهل الدنيا فصارت هي كالاصل وسائر البلاد تبعا ولان الناس يجتمعون اليها
للحج والتجارة كما يجتمع الاولاد الى الام وقيل لان الكعبة اول بيت وضع للناس وقيل لان مكة اول بلدة في الارض ولا بد من تقدير مضاف اي اهل القرى ومن
حولها وقيل المراد اهل جزيرة العرب فاستدل اليهود بذلك على انه مبعوث الى العرب فقط والجواب ان تخصيص هذه المواضع بالذكر لا يدل على نفي
ما عداها لا سيما وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي انه رسول الى العالمين ويحتمل ان يكون ما حول مكة متناولا لجميع البلاد والذين يؤمنون
بالاخرة يؤمنون به اي بهذا الكتاب لان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن [illegible]
تقرير قاعدة البعث والقيامة مثل محمد وفيه ان كفار مكة بعد منهم قبول هذا الدين لانهم كانوا لا يعتقدون البعث والحشر وهم على صلوتهم
يحافظون [illegible] الايمان بالاخرة كما انه يحمل المكلف على الايمان بالنبي وبالكتاب كذلك يحمله على محافظة الصلوة وخص الصلوة بالذكر
لانها عماد الدين وسنام الطاعات كان المحافظ عليها ان ياتي بجميع الطاعات كلها ويجتنب المنكرات باسرها ثم ذكر ما يدل على وعيد من ادعى النبوة
او انزال الكتاب فرية وامترا فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال المفسرون نزلت في الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي عن النبي
صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبر علي واهمني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما الكذابين
اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي انه قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وكان مسيلمة يقول محمد رسول الله
في قريش وانا رسول في بني حنيفة واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من نسب الى الله تعالى ما هو بريء منه اما في الذات او
في الصفات واما في الافعال كان داخلا تحت هذا الوعيد ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال المفسرون هو النضر بن الحرث كان يدعي معارضة
القرآن وهو قوله لو نشاء لقلنا مثل هذا وعن ابن عباس ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب الوحي لرسول الله وكان اذا املى
عليه سميعا عليما كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاه رسول الله
الى ثم انشاناه خلقا آخر فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي اكتبها فكذلك نزلت فشك
عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة فلما دخل
رسول الله مكة فر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه عنده حتى اطمأن اهل مكة ثم اتى به رسول الله فاستامن له [illegible]
اجمل من الوعيد فقال ولو ترى الاية وجوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يعني الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة [illegible]
للعهد ويحتمل ان يكون للجنس فيندرج هؤلاء فيه في غمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمر ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة
والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم قيل انه لا قدرة لهم على اخراج ارواحهم من اجسادهم فما الفائدة في هذا الخطاب والجواب من وجوه منها
ان المراد ولو ترى الظالمين اذا صاروا الى غمرات الموت في الاخرة اذا دخلوا جهنم وغمرات [illegible] عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدائد والتعذيب
والملائكة باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم يقولون لهم اخرجوا انفسكم من هذه الشدائد وخلصوها من هذه الافات والالام ومنها ان قوله
اخرجوا [illegible] الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف والتشديد في ازهاق الارواح من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم
الملح [illegible] الحق ويقول اخرج الي ما لي عليك من الحق ولا ابرح مكاني حتى انزعه من احداقك ومنها ان [illegible]

وعيد وتقريع كقول القائل امض الان لترى ما يحل بك والتحقيق ان نفس المؤمن حال النزع منبسطة في الخروج الى لقاء ربه ونفس الكافر
يكره ذلك ويشق عليها الخروج وقطع التعلق لانها تصير الى اشد العذاب واليه الاشارة في الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه فهؤلاء الكفار يكرههم الملائكة على نزع الروح وعلى مفارقة المالوف وفي الاية دلالة على ان النفس الانسانية شيء غير هذا
الهيكل المحسوس لان الخارج يجب ان يكون مغايرا للمخرج منه اليوم يريد وقت الاماتة او الوقت الممتد الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيمة
تجزون عذاب الهون كقولك رجل سوء [illegible] لان العقاب شرطه ان يكون مضرة مقرونة بالاهانة كما ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم
التركيب يدل على قلة المبالاة بالشيء ومنه الهون بالفتح السكينة والوقار وهان عليه الشيء اي خف واهانه استخف به والاسم الهون بالضم
والهوان والمهانة والحاصل انه جمع لهم بين الامرين الالام والاهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون يعني ان هذا
العذاب الشديد انما حصل بمجموع الامرين الافتراء على الله والتكبر على ايات الله وهو عدم الايمان بها قال الواحدي وكنتم عن اياته تستكبرون اي لا
يصلون [illegible] من سجد لله سجدة واحدة بنية صادقة فقد بريء من الكبر ولقد جئتمونا يحتمل ان يكون معطوفا على قول الملائكة
اخرجوا انفسكم اليوم تجزون ثم الملائكة اما الملائكة الموكلون بقبض ارواحهم واما الملائكة الموكلون بعذابهم ويحتمل ان يكون القائل هو الله تعالى
ان جوزنا انه يكلم الكفار فرادى جمع [illegible] على غير قياس [illegible] كسكارى وسكران قال ابن قتيبة وقيل فريد
كرديف وردافى [illegible] الولد والاعوان [illegible] كما خلقناكم اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد ويحتمل ان
خلقناكم اياكم اول مرة او المراد التوبيخ والتقريع لانهم بذلوا جهدهم وصرفوا اعمارهم في الدنيا الى تحصيل امرين الاول المال والجاه والثاني انهم
عبدوا الاصنام وجعلوها شركاء [illegible] وتركوا الحقيقة وذلك ان النفس الانسانية انما تعلقت بالجسد ليكون البدن الة
في اكتساب المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة فاذا فارقت البدن ولم يحصل لها هذان المطلبان عظم حسرتها وطال عناؤها [illegible]
بقوله ولقد جئتمونا فرادى اي منفردين عاريين عن الاعمال والعقائد ثم انها مع ذلك اكتسبت اشياء [illegible] تعلق الرجاء بها الا انها [illegible]
[illegible] ما يبقى معها فلا جرم استحق التقريع بقوله وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم [illegible] وراء ظهوركم يعني ان [illegible] الشيء الذي
يبقى وراء الظهر لا يمكن الانتفاع به [illegible] ما نرى معكم شفعاءكم اي ليسوا معكم حتى [illegible]
او ليسوا معكم بالشفاعة والنصرة [illegible] لقد تقطع بينكم [illegible] من قرأ بالنصب على الظرف فمعناه وقع التقطع بينكم كقوله وتقطعت
بهم الاسباب [illegible] الجمع بين الشيئين اي وقع الجمع بينهما [illegible] وقيل المراد لقد تقطع وصلكم بينكم كقولهم اذا كان [illegible]
[illegible]
او لان المراد بالبين الوصل وانما حسن استعماله في معنى الوصلة مع ان اصله الافتراق والتباين لانه يستعمل في الشيئين اللذين بينهما مشاركة
ومواصلة من بعض الوجوه كقولهم بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم والمعنى لقد تقطع وصلكم قلت يحتمل ان يكون البين [illegible]
المبالغة كقولهم جد جده [illegible] المراد ليوم المعاد حتى [illegible] بقوله ولقد جئتمونا فرادى [illegible] في وجوه التعظيم [illegible]
والشفقة على خلق الله حتى [illegible] بقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم [illegible]
حتى [illegible] يتقطع بين النفس والجسد وصله ثم انه سبحانه لما فرغ من تقرير التوحيد والنبوة والمعاد عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال
قدرته ليعلم ان حاصل المباحث العقلية والنقلية انما هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله فقال ان الله فالق الحب والنوى [illegible]

اراد الشقين اللذين في الحنطة والنوى والفلق هو الشق وعن ابن عباس والضحاك الفلق هو الخلق وتقريره ان العقل يشهد بان ... من العدم
ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا انشقاق فاخراج الشيء من العدم الى الوجود شق لذلك العدم وفلق بحسب التخيل والتعقل واعلم انا اذا وقعت
الحبة او النواة في الارض الرطبة ثم مر بها قدر من الزمان المعلوم اظهر الله في اعلاها شقا ومن اسفلها شقا اما الشق الاعلى فيخرج منه الشجرة الصاعدة الى الهواء
واما الشق الاسفل فيخرج منه الشجرة الهابطة في الارض وهي المسماة بعرق الشجرة وههنا عجايب منها ان طبيعة الشجرة ان كانت تقتضي الهوي في عمق الارض
فكيف تولدت منها الشجرة الصاعدة الى الهواء وبالعكس فاما تولد الشجرتين على التضاد ليس بمقتضى الطبع والخاصية بل بمقتضى ارادة الموجد المختار
ومنها ان باطن الارض جسم كثيف لا ينفذ فيه المسلة ولا السكين ثم انا نشاهد اطراف تلك العروق مع غاية لطافتها تقوى على النفوذ والغوص
في جرم الارض فحصول هذه القوة الشديدة لهذه الاجرام الضعيفة ليس الا بتقدير العزيز العليم ومنها انه يتولد من تلك النواة شجرة ويحصل من الشجرة اغصان ولها
والزهار والثمار والثمر يحصل على قشر اعلى وقشر اسفل وفيه اللب وفي اللب الدهن الذي هو المقصود الاصلي فتولد هذه الاجرام المختلفة في طبايعها وصفاتها
والوانها وطعومها واشكالها مع تساوي تاثيرات النجوم والطبايع في المادة الواحدة يدل على وجود الفاعل المختار ومنها انا قد نجد الطبايع الاربع
حاصلة في الفاكهة الواحدة فالاترج قشره حار يابس ولحمه حار رطب وحماضه بارد يابس وبزره حار يابس وكذلك العنب قشره وعجمه بارد يابس
وماؤه ولحمه حار رطب ومنها ان احوال الفواكه مختلفة فبعضها يكون لبه في الداخل وقشره في الخارج كالجوز واللوز وبعضها يكون فاكهته المطلوب
في الخارج والخشبة في الداخل كالخوخ والمشمش وبعضها يكون له نواتان كالخوخ ... وبعض الفواكه يكون كله مطلوبا كالتين
فهذه الاحوال المختلفة والاشكال المتخالفة ... حكما وفوايد لا يعلمها الا الله ومنها انك اذا اخذت ورقة واحدة من اوراق الشجرة وجدت
في وسطها خطا مستقيما يشبه النخاع في بدن الانسان ولا يزال يتشعب ويخرج عن ذلك الخط خطوط ثم ينفصل عن هذه الخطوط خطوط دقاق
اصغر من الاول ... ليقوى به الجاذبة المذكورة في تلك الورقة على جذب الاجزاء اللطيفة الارضية في تلك المجاري الخفية
فاذا وقف على عناية الخالق في ايجاد تلك الورقة الواحدة علم ان عنايته في ايجاد كل الشجرة اكثر وعلم ان عنايته بتخليق الحيوان الذي خلق الشجرة
لاجله يكون اكمل وكذا عنايته بالانسان الذي النبات والحيوان لاجله ويصير ذلك مرقاة له الى وجود الصانع الحكيم العليم ثم بين
كونه فالق الحب والنوى ولهذا قال يحيي الارض بعد موتها ثم عطف على قوله فالق الحب قوله ويخرج الميت من الحي قال ابن عباس يخرج من النطفة
بشرا ومن البشر نطفة او المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن او العالم من الجاهل والجاهل من العالم او الكامل من الناقص والناقص من الكامل
وقد يجعل الضار نافعا والعكس يحكى ان الشاة تسقى الافيون في الشراب ... ثم تسمن ... فيعود ... وجعلوه في ...
... وصارت تلك اللحوم لقوة حرارة سم الحية ... ونقل عن عبد القاهر الجرجاني رحمه الله ان قوله ومخرج
الميت معطوف على قوله يخرج ... على الاسم ... لان لفظ الفعل يدل على ... الفاعل بذلك الفعل في كل الوقت
لفظ الاسم ولهذا قال هل من خالق غير الله يرزقكم ... ذلكم الله ... فانى تؤفكون
فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره ام كيف تستبعدون البعث والنشور لان الاعادة اهون من الابداء ثم عدل
عن الاحوال الارضية الى الاستدلال بما فوقها وهو الاحوال الفلكية فقال فالق الاصباح وهو مصدر سمي به الصبح والمراد فالق ظلمة الاصباح
وهو الغبش ... كان الافق ... من الظلام ثم ... ذلك البحر المظلم ...
ظلمة الاصباح وحسن الحذف للعلم به او المراد فالق الاصباح ... ومن قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر ...

الاصباح بواسطة فلق الظلمة فذكر السبب واراد المسبب او الفالق بمعنى الفلق كما مر وقد سلف القول في الصبح في البقرة في تفسير قوله
عز من قائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم ان كون الصبح بسبب وقوع ظل الشمس على مخروط ظل الارض في
جانب الشرقي لا ينافي كون الله سبحانه فالق الاصباح بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع الشمس لا ينافي ... وكلماء
خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضي فلذلك اسقطناها عن درجة الاعتبار النوع الثاني من الدلايل الفلكية الدالة على التوحيد قوله وجاعل
الليل سكنا حجة من قرأ اسم الفاعل ان المعطوف عليه اسم فاعل وحجة من قرأ بصيغة الفعل ان قوله بعده والشمس والقمر حسبانا ...
ذلك لان ... جاعل بمعنى جعل والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن ... لانها
يستانس بها والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار ... ويحتمل ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه كما قال لتسكنوا فيه والليل والنهار من
مصالح هذا العالم ... على وحدته ... النوع الثالث قوله والشمس والقمر حسبانا اي ... حسبانا لان
الاوقات تعلم بسيرهما ودورهما والحسبان بالضم مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر وقيل جمع حساب مثل
شهاب وشهبان قال في الكشاف والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلث فالنصب على اضمار فعل دل عليه جاعل الليل او يعطفان على محل الليل لان
اسم الفاعل اريد به ههنا الاستمرار ... كما يقول الله قادر ... زمانا دون زمان فيكون الاضافة غير حقيقية فيكون الليل في محل
وهذا ... المذكور ... الاضافة حقيقية ... وسبب الرفع كونه ابتداء
محذوف الخبر اي والشمس والقمر مجعولان او محسوبان حسبانا ذلك الجعل تقدير العزيز الذي قهرهما العليم الذي دبرهما وذلك ان
تقدير اجرام الافلاك بصفاتها المخصوصة وهيئاتها المحدودة واوضاعها المعينة لا يتم الا بقدرة شاملة لجميع الممكنات وعلم نافذ في الكليات
والجزئيات النوع الرابع قوله وهو الذي جعل لكم النجوم ... من منافع النجوم كونها سببا للاهتداء الى الطرق والمسالك في ظلمات البر والبحر
حيث لا يرون شمسا ولا قمرا ... في ظلمات الليل ... التعطيل ... التشبيه
كل من هذه الكواكب ... دليل ظاهر على ... القادر ...
مع انها ... الاتفاق دليل على تنزيهه سبحانه ... قد فصلنا الايات لقوم يعلمون فيستدلون بالمحسوس
على المعقول وينتقلون من الشاهد الى الغايب ثم عدل من الايات ... الى الايات الانفسية فقال وهو الذي انشاكم اي خلقكم
والقاء من نفس واحدة هي آدم ... وكذا عيسى لانه من مريم ... فمستقر
من قرأ بكسر القاف فالتقدير فمنكم مستقر ومنكم مستودع الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول ومن قرأ بفتح القاف فلكم مستقر ولكم مستودع
فيكون كلاهما اسمي مكان او مصدر ... لان استقر لازم ... مستودع ... عن ابن
عباس ان المستودع الصلب والمستقر الرحم لقوله ونقر في الارحام ما نشاء ولان النطفة ... في الرحم اكثر ... لفظ القرآن ... اشبه
المستودع ... الاستقرار ...
والمستودع الرحم لان النطفة ... في صلب الاب ... ثم حصلت في الرحم ...
تقديم المستقر على المستودع ...
لان ...

في الوجود والمستودع الذي لم يخلق بعد وسيخلق وعنه ايضا المستقر من في قرار الدنيا والمستودع من في القبور الى يوم البعث والنشور
وعن قتادة بالعكس وعن ... ابي مسلم الاصفهاني المستقر الذكر لان النطفة انما تستقر في صلبه والمستودع الانثى لانها تستودع النطفة
وحاصل الكلام ان الانسان خلق من نفس واحدة ثم انه يتقلب في الاطوار ويتردد في الاحوال وليس هذا بمقتضى الطبع والخاصية ...
الكل والاخلاق والامزجة ... قد فصلنا الايات ... لقوم يفقهون
لان ... لاستنباط ختم الاية بالفقه وخص
خاتمة الاية الاولى بالعلم ليعلم ان ... ثم عاد ... كونه آية فقال
هو الذي انزل من السماء ماء ... على خلق الاجسام كيف شاء واراد ... في اول سورة البقرة مذاهب الحكماء في هذا
الباب والله اعلم قال ابن عباس يريد بالماء ههنا المطر ولا ينزل من السماء قطرة الا ومعها ملك ...
... فاخرجنا به اي بواسطة ذلك الماء ... نبات كل شيء قال الفراء
اي نبات كل شيء له نبات ...
ليعلم ... الذي انزلنا والثاني من الغيبة الى الحكاية ...
التعظيم كما هو ... ثم لا يخفى ان السبب وهو الماء واحد والمسببات ...
قوله ان الله فالق الحب والنوى فاخرجنا منه اي من النبات خضرا اي شيئا اخضر طريا وهو ما يتشعب من اصل النبات الخارج من
الحبة نخرج منه اي من ذلك الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض قال ابن عباس يريد القمح والشعير والسلت والذرة واصل ذلك هو العود الاخضر
ويكون السنبل مركبة عليه من فوقه والحبات متراكبة فوقها وفوق السنبلة اجسام دقيقة حادة كالابر والمقصود من خلقها
منع الطيور ... ثم ذكر ما ينبت من النوى فقال ومن النخل من طلعها قنوان دانية ...
حاصلة من طلع النخل قنوان او الخبر محذوف ... قنوان جمع قنو كصنوان وصنو والقنو
العذق ... من الثمر ... قال ابن عباس يريد العراجين التي قد تدلت من الطلع
دانية ...
قال ...
القرب ... وجنات من اعناب ...
اعناب مخرجة ولا يجوز ان يكون عطفا على قنوان ... في الكشاف ... ومخرجة من النخل من طلعها ... جنات
من اعناب اما قوله والزيتون والرمان فالنصب بالعطف على المنصوبات قبلها او الاختصاص لفضل هذين الصنفين قال الفراء
اراد شجر الزيتون وشجر الرمان ... واعلم انه سبحانه قدم الزرع ... لانه غذاء ... والغذاء مقدم
على الفواكه ثم قدم النخل على ساير الفواكه لان التمر يقوم مقام الغذاء ولا سيما للعرب ومن فضائلها ان الحكماء بينوا ان بينه وبين الحيوان
مشابهات كثيرة ... اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم ثم ذكر العنب عقيب النخل لانه اشرف انواع
الفواكه ... ثم ...

وهو طعام شريف للاصحاء وللمرضى من اصحاب الصفراء ثم ثمر العنب فيؤكل كما هو ويتخذ منه الزبيب والدبس والخل والخمر ومنافع كل منها
لا تخفى الا ان الخمر حرمها الشرع لاسكارها واخس ما في العنب عجمه والاطباء يتخذون منه جوارشنات نافعة للمعدة الضعيفة الرطبة ويتلوها
في المنفعة الزيتون لانه يمكن تناوله كما هو وينفصل منه الزيت الذي يعظم عائدته واما الرمان فعجيبة حاله لانه قشر وشحم وعجم وماء والثلاثة
الاول باردة يابسة ارضية كثيفة قابضة عفصة واما ماء الرمان فبالضد من هذه الصفات وانه الذ الاشربة والطفها واقربها الى الاعتدال و
واشدها مناسبة للطباع المعتدلة وفيه تقوية للمزاج الضعيف وهو غذاء من وجه ودواء من وجه ... فيحصل من هذه التضادين ...
دلالة القدرة والرحمة والحكمة ... وانواع النبات اكثر من ان تفي بشرحها المجلدات فاكتفى بذكر هذه الانواع الخمسة تنبيها على البواقي والمذكور
مشتبها وغير متشابه فيه تفسيرات وجوه الاول ان هذه الفواكه تكون متشابهة في اللون والشكل مع انها تكون مختلفة في الحلاوة والحموضة وبالعكس
الثاني ان اكثر الفواكه يكون ما فيها من القشر والعجم متشابهة في الطعم والخاصية واما ما فيها من اللحم والرطوبة فانها تكون مختلفة ومنهم من يقول الاشجار
متشابهة والثمار مختلفة ... العنقود متشابهة وبعضها غير متشابهة ... حبات العنقود من العنب فترى
حبات ... نضيجة حلوة ... الا حبات مخصوصة فانها بقيت على الحالة الاولى من الخضرة والحموضة والعفوصة ومعنى اشتبه وتشابه
واحد يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا وانما قال مشتبها ولم يقل مشتبهين اما اكتفاء بوصف احدهما ...
مشتبها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوى رماني انظروا الى ثمره من قرأ
بفتحتين فلانه جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرأ بضمتين فعلى انه جمع ثمرة ايضا كخشبة وخشب قال الفراء كانهم خشب مسندة
او على انه جمع ثمار على ثمر ... اذا اثمر اي اول ما يخرج ... وينعه يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا بالفتح والضم اذا ادركت ونضجت
امر بالنظر في حال ثمر الشجرة اول حدوثه وفي آخر حاله فانها اول ما تكون موصوفة بالخضرة والحموضة ثم يصير الى السواد والحلاوة ...
الامرار بحسب الطبيعة ثم ... الطعم ... ثم ... الكمال واللذة ... هذه
والتغيرات لا بد له من سبب مستقل في التأثير سوى الطبايع والفصول والافلاك والنجوم ...
بقوله ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون قال القاضي المراد لمن يطلب الايمان بالله ...
بذلك دون غيرهم او المراد ان ... الايمان ... ينتفع به البشر ويكون من ...
من قال في حقهم وجعلوا لله شركاء الجن قال الكلبي عن ابن عباس نزلت في الزنادقة قالوا ان الله وابليس اخوان فالله خالق الناس والدواب
والانعام وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب قال في التفسير الكبير هذا مذهب المجوس وانما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة لان المجوس
يلقبون بالزنادقة لان الكتاب الذي زعم زرادشت انه نزل عليه من عند الله يسمى بالزند والمنسوب اليه زندي ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع
فقيل زنادقة ثم انهم قالوا كل ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وجميع ما فيه من الشرور فهو من اهرمن وهو المسمى بابليس في شرعنا ...
والاكثرون منهم على ان اهرمن محدث ... كقولهم ان يزدان فكر في مملكة نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولد
من ذلك العجب ... شك في قدرة نفسه فتولد من شكه الشيطان ... قالوا انه قديم ازلي والحاصل انهم يقولون عسكر الله
هم الملائكة والملائكة فيهم كثرة عظيمة وهم ارواح طاهرة مقدسة يلهمون الارواح البشرية الطاعات والشياطين فيهم ايضا كثرة عظيمة يلقون
الوساوس الى الارواح البشرية والله مع عسكره يحاربون ابليس مع عسكره فلهذا السبب حكى الله عنهم انهم اثبتوا لله شركاء من الجن ...

[illegible]

[illegible]

بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن

له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو
على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من
ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم
بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست
ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك
لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما
اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم

بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل
امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما
كانوا يعملون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله
وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به
اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون

[illegible]

الواو الحال والاستيناف عليم نكم لاحتمال الجملة الاستيناف والحال والعامل معنى الاشارة الاهو لان قوله خالق بدل الضمير المستثنى
او خبر مبتدا محذوف ناعبدوه لا احتمال الواو الحال والاستيناف وكيل لا تدركه الابصار لاختلاف الجملتين مع ان الثانية من تمام المقصود
يدرك الابصار لاحتمال الواو الاستيناف والحال التي يدرك الابصار اللطيف الخبير من ربكم لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فلنفسه لذلك
الواو فعليها بحفيظ يعلمون من ربك لاحتمال الجملة الحال والاستيناف على انها معترضة الا هو لعطف مع العارض المشركين ما اشركوا حفيظا للابتداء
بالنفي مع الحال العينى بوكيل من علم يعلمون ليؤمنن بها وما يشعركم لمن قرأ انها بكسر الالف لا يؤمنون يعمهون التفسير لما اثبت الله بقول بغير
علم على الدليل الدال على ابطال من خرق له بنين وبنات صرح بذلك بقوله بديع السموات والارض الاية والمراد هو بديع السموات يعني ان يكون بديع مبتدا
والجملة بعده خبره وتقرير الدليل انكم اما ان تريدوا بكون عيسى ولد الله انه احدثه على سبيل الابداع من غير تقديم نطفة ولا اب وح يلزمكم القول بانه
والد السموات والارض لكونه مبدعا لهما وهذا باطل بالاتفاق وان كانت ام احدثه من جنسه وانفصل منه جزء ويحتبس فيه جزءا وهذه هي الولادة
بتنزيه حق الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والحد والنهاية والشهوة واللذة وكل ذلك على الله محال واشار الى هذا القول
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة واثبت الولد بهذا الطريق انما يتصور في حق من لا يمكنه خلق الاشياء دفعة واحدة اما الذي اذا اراد شيئا
فانما يقول له كن فيكون فذلك في حقه مستحيل والى هذا اشار بقوله وخلق كل شيء وايضا هذا الولد لا يكون ازليا والا كان واجبا لذاته
غنيا عن غيره فبقي ان يكون حادثا فنقول انه تعالى عالم بكل المعلومات ازلا وابدا كما قال وهو بكل شيء عليم فان كان قد علم ان له في تحصيل
ذلك الولد كمالا او نفعا اولذة تعلقت ارادته بايجاده في الازل دفعا لذلك الاحتياج والنقصان فيكون الولد ازليا على تقدير كونه حادثا هذا
خلف فثبت ان اله العالم فرد واحد صمد منزه عن الشريك والنظير والاصل والفرع والاضداد والانداد فهذا اصح ما قيل في هذا الباب ذلكم الله
الاشارة مبتدا وما بعده اخبار مترادفة اي ذلكم الموصوف الجامع لتلك الصفات المقدسة هو الله الى اخره وانما قال هاهنا لا اله الا هو خالق كل شيء
وفي المؤمن بالعكس لانه وقع هاهنا بعد ذكر الشركاء والبنين والبنات فكان دفع الشريك اهم وهنالك وقع بعده خلق السموات والارض فكان
تقديم الخالقية اهم ثم قال فاعبدوه وهو مسبب عن مضمون الجملة متقدمة معنى ان من استجمع له هذه الكمالات حقيق بالعبادة
وهو مع تلك الصفات على كل شيء وكيل يحفظه ويرزقه ويراقبه قال في التفسير الكبير انه سبحانه اقام الدليل على وجود الخالق ثم بين
طرقه من اثبت له شريكا وهذا القدر لا يوجب التوحيد المحض لكن للعلماء في اثبات التوحيد طرق منها ان الدليل قد دل على وجود صانع
واحد والزائد على الواحد لم يدل عليه دليل على ثبوته فليس عدد اولى من عدد فيلزم اثبات الهة لا نهاية لها او القول بعدد معين بلا مرجح
وكلاهما محال فلم يبق الا الاكتفاء بالواحد وهو المطلوب ومنها انه لو قدرنا الهين قادرين على كل المقدورات عالمين بكل المعلومات فكل فعل يفعله
احدهما صار كونه فاعلا لذلك الفعل مانعا للاخر من تحصيل مقدوره وذلك يوجب ان يكون كل واحد سببا لعجز الاخر وهو محال وان كان
في احدهما عجز ونقص لم يصح للالهية ومنها انه لو فرضنا الها ثانيا لكان اما ان يكون الثاني مشاركا للاول في جميع صفات كمال منزها عما
كان من صفات النقص فالموصوف به لا يصلح للالهية ويكون ان لم يكن الثاني مشاركا في جميع صفات الكمال فثبت التوحيد بهذه الدلائل
ان الدليل النقلي في التوحيد كاف والله اعلم قالت الاشاعرة عموم قوله خالق كل شيء يدل على انه خالق افعال العباد وقالت المعتزلة انما ذكر هذا
الكلام في معرض المدح وليس يتمدح بخلق الزنا واللواط والكفر وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا وقد احتج كثير من المعتزلة به على نفي الصفات
وعلى ان القران مخلوق اما الثاني فلان القران شيء فيدخل تحت العموم واما الاول فلان الصفات لو كانت موجودة لله تعالى لزم ان يكون خالقا

لها وواجب بانكم مخصصون هذا العام بحسب ذاته تعالى فانه يمتنع ان يكون خالقا لنفسه وبحسب افعال العباد فنحن ايضا نخصصه بحسب
الصفات وبحسب القران واما الفرق بين قوله وخلق كل شيء وقوله خالق كل شيء فذلك ان الاول متعلق بالزمان والثاني بهما والادراك
كلها على سبيل الاستمرار تقرير ان شيئا من القوى المدركة لا يحيط بحقيقته وان عقلا من العقول لا يقف على كنه صمديته فقال لا تدركه
الابصار هذه الاية من مشهورات المسائل احتجت المعتزلة على نفي رؤيته ثم قالوا الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية بدليل ان قول القائل ادركته
ببصري وما رأيته متناقضان ثم ان قوله لا تدركه الابصار يقتضي انه لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة الاستثناء وايضا
انه ذكر الاية في معرض المدح والثناء وكل ما كان عدمه مدحا ولم يكن ذلك من باب الفعل كان ثبوته نقصا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم وما لك
ظلام للعبيد مع انه تعالى قادر على الظلم عندهم واجيب بمنع ان البصر عبارة عن الرؤية لانه في اصل اللغة موضوع للوصول واللحوق ومنه قال اصحاب
موسى انا لمدركون اي لملحقون وقوله حتى اذا ادركه الغرق اي لحقه وادرك الغلام اي بلغ وادركت الثمرة اذا نضجت واذا ثبت ذلك فنقول
الرؤية جنس والادراك اي ادراك البصر مع الاحاطة ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام فلا يلزم من نفي ادراك البصر نفي الرؤية
سلمنا عدم التفرقة لكن ادراك البصر عبارة عن رؤية لكن قوله لا تدركه الابصار لا يفيد الا نفي العموم وانتم ترجعون عموم النفي فاين
ذلك من هذا اما انا فانه لا يفيد الا نفي العموم لان صيغة الجمع كما تحمل على الاستغراق فقد تحمل على المعهود السابق ايضا فنقول لا
تدركه الابصار يفيد انها لا تدركه في الدنيا وانما لا تدركه اذا انتقلت صفاتها وتغيرت احوالها في الاخرة او نقول قول القائل لا تدركه
جميع الابصار يفيد سلب العموم ولا يفيد عموم السلب ثم لا يجوز ان يفيد انه يدركه بعض الابصار كما يقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما امن به كل الناس
فانه يفيد انه امن به بعض الناس سلمنا ان الابصار لا تدركه البتة فلم لا يجوز حصول ادراك الله تعالى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم
القيمة كما هو مذهب ضرار بن عمرو الكوفي او نقول سلمنا ان الابصار لا تدركه فلم قلتم ان المبصرين لا يدركونه اما قولهم ان الاية مذكورة في معرض
المدح فنقول لو لم يكن الله تعالى جائز الرؤية لما حصل المدح بقوله لا تدركه الابصار وانما يحصل التمدح لو كان بحيث يصح رؤيته ثم انه تعالى يحجب الابصار
عن رؤيته لغاية جلاله ونهاية جماله والتحقيق فيه ان النفي المحض والعدم الصرف لا يكون موجبا للمدح والعلم به ضروري الا ان كان
النفي دليلا على حصول صفة ثابتة من صفات المدح ثم ان ذلك النفي يوجب التمدح كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم الا ان هذا النفي يوجب كونه
تعالى يدل على كونه عالما بجميع المعلومات من غير تبدل ولا زوال فقوله لا تدركه الابصار يمتنع ان يفيد المدح الا اذا دل على معنى موجود وكان
ما ذلك الا من كونه قادرا على حجب الابصار ومنعها عن الاحاطة به فثبت ان هذه الاية حجة لكم لا عليكم لانها انما دلت على المدح بالرؤية
بحسب هذا ثم نقول اذا ثبت ذلك يجب القطع بان المؤمنين يرونه يوم القيمة لان القائل قائلان قائل يجوز الرؤية مع ان المؤمنين يرونه قطعا
لا محيص ولا يجوز رؤيته واذا بطل هذا القول بقي الاول حقا لان القول بجواز ان رؤيته مع انه لا يراه احد قول لم يقل به احد وهذا
استدلال لطيف ثم ان القائلين استدلوا هاهنا على نفي الرؤية بوجوه اخر خارجة عن التفسير لائقة بالاصول فاقوى ما لهم ان الحاسة اذا كانت سليمة
وكان المرئي حاضرا وكانت الشرائط المعتبرة حاصلة وهو ان لا يحصل القرب القريب والبعد البعيد وارتفع الحجاب وكان المرئي مقابلا
او في حكم المقابل فانه يجب حصول الرؤية والا جاز ان يكون بحضرتنا بوقات وطبول ونحن لا نسمعها ولا نراها وهذا يوجب السفسطة
اذا ثبت هذا فنقول القرب القريب والبعد البعيد والحجاب والمقابلة في حق الله تعالى ممتنع فلو صحت رؤيته كان المقتضي لحصول تلك الرؤية سلامة
الحاسة وكون المرئي بحيث يصح رؤيته وهذان المعنيان حاصلان في هذا الوقت فوجب ان تحصل رؤيته وحيث لم تحصل علمنا ان رؤيته

ممتنعة في نفسها واجيب بان ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات ولا يلزم من ثبوت حكم لشيء ثبوت مثله لمخالفه وثانيهما ان المعتزلة رؤيته
لاهل الجنة لرأيه اهل النار ايضا لان القرب والبعد والحجاب ممتنع في حقه تعالى واجيب بانه لا يجوز ان يخلق الله تعالى الرؤية في عيون اهل
الجنة ولا يخلقها في عيون اهل النار وثالثها ان كل ما كان مرئيا كان مقابلا او في حكم المقابل والله تعالى منزه عن ذلك واجيب بمنع الكلية وابطالها
لعين الدعوى لان النزاع واقع في ان الموجود الذي لا يكون مختصا بمكان وجهة هل يجوز رؤيته ام لا ورابعها ان اهل الجنة لو رأوه في
كل حال حتى عند الجماع لان القرب والبعد عليه محال ولان رؤيته اعظم اللذات وفوات ذلك يوجب الغم والحزن وذلك لا يليق بحال اهل الجنة
واجيب بانه لعلهم يشتهون الرؤية في حال دون حال كسائر الملاذ والمنافع   في تعديد الوجوه الدالة على جواز الرؤية منها هذه الاية كما مر
ومنها ان موسى طلب الرؤية فدل ذلك على جوازها ومنها انه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز ومنها قوله للذين احسنوا
الحسنى وزيادة واطبق الجمهور على ان النبي صلى الله عليه وسلم واكثر الصحابة فسر الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية ومنها قوله فمن كان يرجو لقاء ربه ونحوه من الايات
الدالة على اللقاء ومنها قوله ولقد كانت لهم جنات الفردوس نزلا والاقتصار على النزل لا يجوز والنزل على جنات الفردوس لا يكون الا اللقاء
ومنها قوله ولقد رآه نزلة اخرى وسوف يأتي في سورة النجم ان شاء الله تعالى ومنها قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المؤمنون غير محجوبين ومنها قوله ولهم فيها ما تشتهي الانفس ولا شك ان القلوب الصافية مجبولة
على حب معرفة الله تعالى على اكمل الوجوه واكمل طرق المعرفة هو العيان ومنها قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا في قراءة من قرأ بفتح الميم وكسر اللام واما الاخبار
فكثيرة منها الخبر المشهور سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الجلاء والوضوح
لا تشبيه المرئي بالمرئي ومنها ان الصحابة اختلفوا في ان النبي صلى الله عليه وسلم هل رأى الله تعالى ليلة المعراج ولم يكفر بعضهم بعضا بهذا السبب
فدل ذلك على انهم كانوا مجمعين على امكان الرؤية اما قوله تعالى وهو يدرك الابصار فغير خاف انه سبحانه مبصر المبصرات والمطلع على اسرار
المرئيات مطلع على ماهياتها عليم بغوامضها وغاياتها ثم قال وهو اللطيف الخبير وليس المراد باللطافة صفة الكثافة وهو رقة القوام فان
ذلك من صفات الاجسام بل المراد لطف صنعه في تركيب ابدان الحيوانات من اجزاء دقيقة واغشية رقيقة ومنافذ ضيقة التي لا يعلمها الا
مبدعها او المراد انه لطيف في الانعام والرحمة لا يأمرهم فوق طاقتهم وينعم عليهم فوق استحقاقهم او المراد انه يثني عليهم بالطاعة ولا يقطع مواد نعمه
عنهم بالمعصية او المراد انه اللطيف عن ان يدركه الابصار الخبير بكل لطيف فلا يلطف شيء عن ادراكه ثم عاد الى تقرير امر الدعوة والرسالة فقال قد جاءكم
بصائر اي موجباتها والبصيرة للقلب كالبصر للعين فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعليها اي فعلى نفسه وبالها
حتى قالت المعتزلة فيه تصريح بان العبد متمكن من كلا من الفعل والترك وعورض بالعلم والداعي وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها
انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ثم حكى شبهة المنكرين بقوله وكذلك اي مثل ذلك التصريف البليغ نصرف الايات ما في بيانها متواترة حالا بعد حال
وليقولوا العطف على محذوف اي ليلزمهم الحجة وليقولوا ومتعلق بما بعده اي وليقولوا درست صرفنا ومعنى درست قرأت وتعلمت
من المدرس ومن قرأ دارست اي قرأت على اليهود وقرأوا عليك وجرت بينك وبينهم مدارسة ومذاكرة والمعنى انه ابن عامر درست
من الدرس بمعنى ان هذه الايات قدمت وعفت اي هذه الاخبار التي تلوتها علينا من جملة اساطير الاولين الخالية قالت العلماء التركيب دال
على التبديل والتلبين لان من درس الكتاب فقد ذلله بكثرة القراءة ومنه قيل للثوب الخلق دريس لانه قد تذلل فكانه تعالى ذكر الوجه الذي لاجله
صرف الايات وهو انه احدها قوله وليقولوا درست والثاني قوله ولنبينه اما الثاني فلا اشكال فيه لانه بين ان الحكمة في هذا التصريف

ان يظهر منه البيان والعلم والضمير في لنبينه للايات لانها في معنى القران او يعود الى القران وان لم يجر له ذكر او الى التبيين الذي هو
مصدر الفعل نحو ضربته زيدا اي ضربت الضرب زيدا واما الاول فقد اورد عليه ان تهمة الرسول بانه درست كفر منهم بالقران وبالرسول وعلى هذا
فيعود مسألة الخير والشر اما الاشاعرة فاجروا الكلام على ظاهره وقالوا معناه انا ذكرنا هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم درست
فيزدادوا كفرا على كفر ويتبينه لبعض فيزدادوا ايمانا على ايمان كقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما المعتزلة فقال الجبائي منهم والقاضي
ازهد الاشاعرة بحمل اللام على النفي والتقدير وصرفنا الايات لئلا يقولوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا واللام لام العاقبة وزيف
بان حمل الاثبات على النفي تحريف لكلام الله وفتح هذا الباب يخرج الكتاب عن ان يكون حجة ولام العاقبة مناف للمقصود لان انزال الايات حجة
انما هو الذي وقع الشبهة للقوم في ان محمدا انما اتى بالقران على سبيل المدارسة والمذاكرة مع اقوام اخرين وطعنا كانوا يقولون لولا نزل عليه القران
جملة واحدة والجواب الذي ذكروه انما يصح لو كان التصريف علة لانه يمنع من هذا القول لكنه موجب لم يسقط كلامهم وايضا حمل اللام على
العاقبة مجاز وحمل الكلام على الحقيقة اولى ثم انه تعالى حكى عن الكفار انهم نسبوه في تمام القران الى الافتراء والى انه يدارس اهلها ويستفيد هذه
العلوم منهم ثم نظمها قرانا وادعى انه من عند الله امره بعد تبيين قوله اتبع ما اوحي اليك من ربك لئلا يصير ذلك القول سببا للفتور في تبليغ الدعوة
والرسالة والمقصود تقوية قلبه وازالة الحزن الذي يعتريه بسماع تلك الشبهة وقوله لا اله الا هو جملة معترضة اكدت ايجاب الاتباع او حال مؤكدة وهي قوله لا اله الا هو اي متفردا بالالهية
سبحانه المكان واحق بالالهية فاتبع طاعته ولا يجوز الاعراض عن تكاليفه بسبب جهل الجاهلين وزيغ الزائغين ثم ختم الاية بقوله واعرض
عن المشركين وحمله بعضهم على انها منسوخة باية القتال وضعف بان المراد ترك المقاتلة لهم فيما لا يوجب سخطهم وان يعملهم ولكن لا يحب الذي يكون
ان الايمان اختياري ووهب انه النفع واحسن من الايمان القهري الا انه لما علم انه لا يقع ولا يحصل نفعا كان يجب في حكمته ان يخلق فيه الايمان
كي يخلصهم من العقاب وان لم يجب له الثواب كالوالد المشفق اذا علم ان ابنه لا يحسن الغوص يقول له اترك الغوص في البحر ولا تطلب اللالي فانك
لا تجدها واكتف بالرزق القليل مع السلامة فاما ان يامره بالغوص في البحر مع اليقين التام بانه لا يستفيد منه الا الهلاك فان ذلك من الرحمة
والشفقة بمعزل ثم ختم الكلام بما يكون تسلية للرسول وذلك انه تبين له انه لا يجعل اليه فذكر انه لم يجعله حفيظا ولا وكيلا عليهم وانما فوض اليه
الابلاغ ولا تدل لهم انهم لما نسبوا الرسول الى انه جمع القران بطريق المدارسة لا يبعد ان يغضب بعض المسلمين فيسب الهتهم فنهى الله
ثم عن ذلك فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله المعبود انه لا يليق بالمسلمين ان يشتموا الهتهم فيغضبوا ويذكروا ما لا ينبغي من القول في الله
على انه لو كان ابدانا فعلته جهلا وسفاهة لم يجز له ان تقدم على شاكلته بما يجري مجرى كلامهم فان ذلك يوجب فتح باب المسافهة والمنافرة
وانه لا يليق بالعقلاء قال ابن عباس لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون لئن لم تنته عن سب الهتنا لنهجون
الهك فنزلت وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته
فيقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود
بن البختري الى ابي طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ابو طالب قد انصفك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم
بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فان قومك
قد فزعوا منها فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او لنشتمن من

[illegible]

[illegible]

والله اعلم بالصواب

وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَ
حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ
فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَ
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ

بالحق

بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ
لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ
كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُعْتَدِينَ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ

يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ وَلَا

تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ

وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ

وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ القراءات

قرأ بكسر القاف وفتح الباء ابو جعفر ونافع وابن عامر والباقون بضمتين منزل بالتشديد ابن عامر وحفص والمفضل كلمات ربك عاصم وحمزة
وعلي وخلف وسهل ويعقوب والباقون كلمات من يضل من الاضلال الاصمعي في نصيب فصل على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول حمزة وعلي
وخلف وعاصم غير حفص والمفضل وقرأ ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وحفص جميعا بالفتح والباقون على البناء للمفعول فيهما ليضلون بضم
الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف والباقون بالفتح الوقوف يعملون مفصلا للممترين وعدلا لكلماته لابتداء النفي المنفصل مع احتمال الحال يقترفون
اي لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم عن سبيل الله يخرصون عن سبيله المهتدين مؤمنين اليه بغير علم بالمعتدين وباطنه
يقترفون لفسق ليجادلوكم المشركون التفسير هذا شروع في تفسير الجملة قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون وكان المستهزئون بالقرآن
الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب والحارث بن حنظلة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
في رهط من اهل مكة فقالوا ارنا الملائكة يشهدون بانك رسول الله وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم احق ما تقول ام باطل او ائتنا
بالله والملائكة قبيلا اي كفيلا على ما تدعيه فنفى الله عنهم الايمان وان اتوا هذه المقترحات قال ابو زيد يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا
ومقابلة كلها بمعنى واحد وهو المواجهة رواه الواحدي وقال ابو عبيدة والفراء والزجاج قبلا بكسر القاف معناه معاينة روي عن ابي
ذر قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم اكان آدم نبيا قال نعم كان نبيا كلمه الله تعالى قبلا واما قبلا بضمتين فقيل انه جمع قبيل ومعناه الجماعة يكون من الثلثة
فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب ولهذا قال الاخفش في تفسيره اي قبيلا قبيلا ومعناه الكفيل من قرأه بقبيلا قال الطيبي

لو حشرنا عليهم كل شيء قبلا لما امنوا [illegible] ما نقول ما امنوا وموضع الاعجاز فيه ان الاشياء المحشورة منها ما ينطق ومنها ما لا ينطق ومنها حي ومنها
ميت فاذا حشرها الله على اختلاف طبايعها وجمعها في موقف واحد ثم انطقها واجمعوا على قبول هذه الكلمة كان ذلك من اعظم المعجزات
اما قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فقد قالت الاشاعرة فاذا لم يؤمنوا دل على انه تعالى ما شاء ايمانهم وقالت المعتزلة لو اراد منهم
الايمان لما اوجب عليهم كما لو لم يامرهم به لم يوجب ولو اراد الكفر من الكافر لكان الكافر في كفره مطيعا لله لانه لا معنى للطاعة الا فعل المراد
ولو جاز من الله تعالى ان يريد الكفر لجاز ان يامرهم به ولجاز ان يامر بما لا يريد الكفر [illegible] الاختيار
وما شاء الايمان القهري والمعنى ما كانوا ليؤمنوا ايمانا اختياريا الا ان يشاء الله مشية اكراه واضطرار حينئذ يؤمنون ويقف بان الا
لا يتم بعينه من حصول داعية يترجح بها احد طرفي الممكن ولا يحصل تلك الداعية الا بتخليق الله تعالى باحداث المحدث في الحال الا ضام حادث
ثم ختم الاية بقوله ولكن اكثرهم يجهلون قالت الاشاعرة اي لا يعلمون ان الكل بقضاء الله وقدره وقالت المعتزلة اي انهم لا يدرون انهم
يبقون كفارا بعد ظهور الايات التي طلبوها والمعجزات التي اقترحوها فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال انفسهم
اي ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم الاختياري بمجئ الايات المقترحات ثم قال
وكذلك قيل انه منسوق على قوله وكذلك زينا اي وكما زينا لكل امة عملهم جعلنا وقيل ان المشار اليه محذوف اي وكما خلينا بينك
وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات
والصبر وكثرة الثواب قالت الاشاعرة لا شك ان تلك العداوة معصية وكفر وان جعلها منه فالاية تدل على ان خالق الخير والشر
الطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله قال الجبائي المراد بهذا الجعل الحكم والبيان فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل انه كفره واذا
اخبر عن عدالته قيل عدله وقال الكعبي انه امر الانبياء بعداوتهم واعلمهم بكونهم اعداء لهم فاقتضى ذلك انهم صاروا اعداء للانبياء لان العداوة
تكون من الجانبين اجاب ابو بكر الاصم انه لما ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى العالمين وخصه بتلك المعجزات صار ذلك التخصيص سببا للحسد والعداوة
والبغضاء فلهذا هو الذي جعلهم اعداء له وزيف بان الافعال مستندة الى الدواعي وهي من الله تعالى وبان العداوة والمحبة تتعلق بالطبع لا
بالارادة والتكلف فلا تحصل عليها الا الله تعالى وانتصاب شياطين اما على البدل في قوله وجعلنا لكل نبي عدوا قال الزجاج وابن الانباري عدوا في
معنى الجمع والقائل ان يقول لا حاجة الى هذا التكلف لصحة قولنا وكذلك جعلنا لكل واحد من الانبياء عدوا واحدا وان كان لكل واحد من
الانبياء اكثر من عدو واحد عن ابن عباس كل عات متمرد من الجن والانس فهو شيطان وقال مجاهد وقتادة والحسن ان من الجن شياطين
ومن الانس شياطين وان الشيطان الجن اذا اعياه المؤمن ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس شياطين قال نعم هم شر من شياطين
الجن وقيل ان الجميع من ولد ابليس الا ان الذي يوسوس للانس سمي شيطان الانس والذي يوسوس للجن سمي شيطان الجن [illegible]
المقصود من الاية الشكاية من سفاهة الكفار الذين هم الاعداء وهم الشياطين وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان
الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا ومعنى الايحاء الايماء او القول السريع اي
يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض [illegible] وسوسة الانس الى الجن
لا على تقدير القول بالتخيير وزخرف القول ما يزينه من الوسوسة والاغراء على المعاصي والتحقيق فيه ان الانسان ما لم يعتقد في امر

من الامور خيرا ونفعا لم يرغب فيه ثم ان كان هذا الاعتقاد مطابقا للواقع فهو الحق والصدق والالهام وكان صادرا من الملك وان كان
[illegible] فاسدا وظاهره [illegible] قال الواحدي غرورا انتصب على المصدر لان ايحاء الزخرف في معنى الغرور ولو شاء
ربك ما فعلوه استدل [illegible] مشية الالجاء فذرهم وما يفترون [illegible] معطوف على انه مفعول له او معطوف
به اي وليقترفوا [illegible] قال ابن عباس [illegible] من الكفر ويرغب في الايمان وشتمه لرسول
[illegible] من العقاب [illegible] على سفاهتهم [illegible] الصغو والصغي الميل يقال في
المستمع [illegible] اذا مال بحاسة الى ناحية الصوت [illegible] في البعض ويقال [illegible] اذا مال الى الغروب
صغى واصغى قال الجوهري صغا يصغو اي مال وكذلك صغي بالكسر يصغى بالفتح صغى وصغوا واللام في ولتصغى لا بد له من متعلق
فقالت الاشاعرة [illegible] الكفار [illegible]
من قبول دعوة النبي [illegible] وليكتسبوا من الآثام ما هم مقترفون وقال الجبائي ان هذا الكلام
يخرج الامر ومعناه الزجر كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك [illegible] وقال الكعبي هي
لام العاقبة [illegible] وسوسة الشياطين [illegible] انها معطوفة على موضع
[illegible] الى بعض زخرف القول [illegible] الكفار الى المذاهب الباطلة [illegible]
[illegible] وهو ان الاشاعرة قالوا البنية ليست شرطا للحيوة [illegible]
هو الحي الذي قامت الحيوة به والعالم هو الجزء الذي قام العلم به وقالت المعتزلة الحي والعالم هو الجملة [illegible] الاشاعرة
الموصوف بالميل والرغبة في الاية هو القلب [illegible] ثم انه سبحانه
لما ذكر انه لا فائدة [illegible] الايات التي اقترحوها [illegible] ان الدليل الدال على نبوته قد حصل
ذلك لا يجب الالتفات اليه وانما قلنا ان الدليل الدال على نبوته قد حصل لوجهين الاول ان الله تعالى قد حكم بنبوته من حيث انزل
عليه الكتاب المبين المشتمل على العلوم الكثيرة والفصاحة الكاملة وقد عجز الخلق عن معارضته واشار الى هذا الوجه بقوله افغير الله ابتغي
حكما يعني قل يا محمد انكم تتحكمون في طلب ساير المعجزات فهل يجوز في العقل ان يطلب غير الله حكما فان كل احد يقول ان ذلك غير جائز
الوجه الثاني اشتمال التورية والانجيل على ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وعلى ان القرآن كتاب حق من عند الله واشار اليه بقوله والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ثم قال فلا تكونن من الممترين والخطاب لكل احد اي اذا ظهرت الدلائل فلا ينبغي ان يمتري فيه
احد وقيل الخطاب للرسول في الحقيقة والمراد التهييج والالهاب ان يمتري فيه احد وقيل الخطاب للرسول والمراد به الامة وقيل
الخطاب كقوله ولا تكونن من المشركين والمراد فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يريبك
جحود اكثرهم قال الواحدي الحكم والحاكم واحد عند اهل اللغة وقال بعض اهل التأويل الحكم اكمل من الحاكم لان الحاكم كل من يحكم والحكم هو الذي
لا يحكم الا بالحق ثم لما بين ان القرآن معجز قال وتمت كلمة ربك اي القرآن وقوله صدقا وعدلا مصدر ان ينتصبان على الحال من الكلمة
[illegible] كافية [illegible] الى يوم القيمة علما وعملا والمراد بالتمام انها
لا يحدث بعده [illegible] في القرآن [illegible]

الحق كونه تعالى قادرا او سميعا وبصيرا ويدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله لم يلد ولم يولد ولا تأخذه سنة ولا
نوم ويدخل فيه الخبر عن اقسام افعال الله تعالى وكيفية تدبيره للملكوت في السموات والارض وفي عالمي الارواح والاجسام ويدخل فيه الخبر عن احكام
الله تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن اسماء الله تعالى والخبر عن البينات واقسام المعجزات والخبر عن احوال القيامة
وصفات اهل الجنة والنار المتقدمين والخبر عن المغيبات واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهي توجه منه سبحانه على عبيده سواء كان ملكا
او انسيا او جنيا او شيطانا وسواء كان ذلك في شرعنا او في شرايع الانبياء المتقدمين او في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان السموات والجنة
والنار والعرش وما وراء ذلك مما لا يعلم احوالهم الا الله تعالى فاذن المراد بتمت كلمات ربك صدقا فالخبر وعدلا في التكاليف
[illegible] وهذا اضبط واحسن وقيل ان كل ما اخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق لانه لا بد ان يكون
واقعا وهو بعد ذلك عدل لانه فاعل بما تنزه به عن ان يكون بصفة الظلم ثم قال لا مبدل لكلماته والمعنى ان هؤلاء الكفار يلقون
الشبه في كون القرآن دالا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا ان تلك الشبهات لا تأثير لها في هذه الدلالة الدلالة باقية وضوحها والمراد
ان كلماته تبقى موصوفة بصفتها مصونة عن التحريف والتغيير كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون او الغرض انا مبرأة عن التناقض
كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او المعنى ان احكام الله تعالى لا تقبل التغيير ولا تتبدل الا بنسخ او انه لا يزول
وهذا الوجه احد الاصول القوية في اثبات الجبر [illegible] لا ينقلب السعيد شقيا وبالضد ثم لما اجاب عن شبه الكفار بين
ان بعد ظهور الحجة وتعين المحجة لا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى كلمات الجهال الضلال وان نطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
والمضل لا بد ان يكون ضالا والمعنى بهم الذين ينازعون النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الدين عنادا وطعنا [illegible] مذاهبهم كالزنادقة وعبدة الكواكب
والاصنام وكالذين يحرمون البحاير والسوايب والوصايل ويحللون الميتة فيحكمون على الحق انه باطل وعلى الباطل بانه حق فلا يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون فقد [illegible] على انهم شيء [illegible] وانما احل الخرص ما على النخل من الرطب تمرا
وليس لنفاة القياس ان يتمسكوا بالاية من قبل انه توجه الذم على اتباع الظن لان المذموم من اتباع الظن هو الذي لا يستند الى امارة كظن الكفار المستند
الى تقليد اسلافهم فحاصله ان الاعتقاد الراجح المستند الى الامارة فلم تلتم لم [illegible] ثم قال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين والمراد انه تعالى عرف ان الحق ما هو والباطل فلا تكن في قيدهم الضلالة
من هو يجازي كل احد بما يليق بعمله او المراد ان هؤلاء الكفار وان اظهروا من انفسهم ادعاء الجزم واليقين فهم كاذبون والله تعالى عالم باحوال
قلوبهم وبواطنهم ومطلع على عزمهم وانهم في اودية الجهالة والضلالة قال النحويون ان افعل التفضيل لا يعمل في مظهر [illegible] نحو
اي هو اعلم من يضل عن سبيله [illegible] ان ربك هو اعلم [illegible] وهو اعلم بالمهتدين وهذا
هو الاصل وانما حذف هذه السورة الحذف [illegible] الله اعلم حيث يجعل رسالته وعدل الى لفظ المستقبل تنبيها على قطع الاضافة الى الكفر
اي يستعمل مع الماضي نحو اعلم من دب ودرج واحسن من قام وقعد وافضل من حج واعتمر [illegible]
عن ذلك وجوز بعضهم ان يكون من للاستفهام كقوله لنعلم اي الحزبين احصى ثم قال فكلوا والفاء سببية عن انكار اتباع المضلين الذين
يحلون الحرام ويحرمون الحلال [illegible] كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتله الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقال
الله سبحانه للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهو المذكى باسم الله فان قيل ان القوم كانوا يبيحون ما ذبح على اسم

[illegible]

[illegible]

اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس

كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين

ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر

مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما

يشعرون واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل

ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين

اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون

فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد

ان يضله يجعل صدره حرجا كانما يصعد في السماء كذلك

يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط

ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون

لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون

ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس

وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض

وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين

فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك

نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر

الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون

عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا

على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

القراءة ومثابا القتديد ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب رسالته بالنصب والتوحيد ابن كثير وحفص والمفضل الباقون رسالاته على الجمع بالكسر موضع النصب ضيقا ...

[illegible]

ان المسألة منه لا من الغير ثم ابا الحسين البصري جاء بعد ادوار واكثر بحثا عن الجبائي ثم الجرجاني لا يرضى بهذا الجواب واما نقول الجواب
واما نقول الجواب مبني على مسألة اختلف شيوخنا فيها وهي انه هل على الله ثم ان يكلف العبد ام لا فقال البصريون انه ليس بواجب ولكنه تفضل
واحسان وقال البغداديون انه واجب وعلى الاول لله تعالى ان يقول لذلك الصبي اني طولت عمر الاخ الزاهد وكلفته على سبيل التفضل
ولم يلزم من كون متفضلا على احد ان يتفضل على غيره بمثله وعلى قول البغداديين فله ان يقول ان اطالة عمر اخيك وتوجيه التكليف
في حقه لم يستلزم مفسدة الغير فلا جرم فعلته واما اطالة عمرك وتوجيه التكليف عليك فكان يستلزم عود مفسدة الى الغير فلهذا ما
فعلته فظهر الفرق واورد على الشق الاول انه تعالى كما وصل التفضل الى احدهما فالامتناع من ايصاله الى الثاني قبيح عقلا لانه ليس يظلنا انما
عليه ولا ينقص بذلك شيء من ملكه والغير محتاج الى الاحسان اليه ومثل هذا الامتناع القبيح في الشاهد كمن منع غيره عن النظر في مرآته
على الجدار لعامة الناس فان كان حكم العقل في التحسين والتقبيح مقبولا لم يكن ههنا انه مقبولا والا فلا يقبل في شيء من الصور ويبطل كلية
مذهبكم واورد على الشق الثاني ان قولنا تكليفه يتضمن مفسدة ليس معناه ان ذات التكليف يتضمن المفسدة والامر يلغى تكليف عن
المفسدة ولعله بالاتفاق فعله اذن انه علم اذا كلف هذا الشخص بان انسانا اخر يختار من قبل نفسه فعلا قبيحا فان اقتضى هذا القدر ان
يترك الله تعالى تكليفه وجب ان يتجه تكليف كل من علم الله من حاله انه يكفر لا الزاجر محض التحكم هذا تمام مناظرة الفريقين والحاكم
[illegible]

[illegible]

تفسير سنفل

[illegible]

ذٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ۝ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ۝ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ

[illegible]

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم
فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم
ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المؤمنين
المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم
وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه
فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث

حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت
ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء
عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في
بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم
على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء
سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم قد خسر
الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا
ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين

القراءات ما تعملون بتاء الخطاب ابن عامر مكاناتكم بالجمع حيث كان أبو بكر وحماد الباقون مكانتكم على التوحيد من يكون بالياء [illegible]
حمزة وعلي وخلف الباقون بتاء التأنيث بزعمهم بضم الزاي علي وكذلك ما بعده الباقون بالفتح زين على البناء للمفعول قتل أولادهم بالرفع
أولادهم بالنصب شركائهم بالجر ابن عامر الآخرون زين على البناء للفاعل قتل بالنصب أولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع وإن تكن بتاء التأنيث

ابن عامر ويزيد وأبو بكر وحماد ميتة بالرفع ابن كثير وابن عامر وقرأ يزيد ميتة بالتشديد الباقون بالتخفيف الوقوف عاملون مما خلق
فلا يعلمون ذو الرحمة آخرين لأن الأولى بعدم الحال معجزين [illegible] التهديد مع ما التعقيب تعلمون لأن ما بعده مفعول
[illegible]

ان ذلك حكم احد فهو من قبل التفهيم ولم يشهد بصحته عقل ولا شرع واشار اليه بقوله بزعمهم الرابع لو حسن او ان نصيب الاصنام
لحسن او ان نصيب لكونه محمد للمحاسن لا تاثير للاصنام في حصول الحرث والانعام ولا قدرة لها على الانتفاع بذلك النصيب فافراد النصيب
لها عبث النوع الثالث من احكامهم الفاسدة قوله وكذلك زين لكثير كان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر او من التزويج وكان
الرجل يحلف لله لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله والشركاء على الوجه الاول الشياطين الذين اطاعوهم
في معصية الله وعلى الثاني هم السدنة والخدام والاول قول مجاهد والثاني قول الكلبي وتقدير الكلام وشركاؤهم التي بين الشركاء في قسمة القربان
بين الله والآلهة او مثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين او من سدنة الاصنام قتل الاولاد بالوأد وبالنحر ثم ان
وجه قراءة الاكثر ظاهر وليس فيها الا تقديم المفعول وذلك للاعتناء واما قراءة ابن عامر فخطاها الزمخشري من جهة الفصل
بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فان ذلك قد جوز بالظرف كقوله ذر اليوم مولاها وضعف بغير الظرف كقوله فزججتها بمزجة
زج القلوص ابي مزاده وحملوه على ضرورة الشعر مع الاستكراه والحق عندي في هذا المقام ان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة
عليه والقراآت السبع كلها متواترة فكيف يمكن تخطئة بعضها فاذا ورد في القرآن المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته
وان لا يلتفت الى انه هل وجد له نظير في اشعار العرب وتراكيبهم ام لا وان ورد فكثير ام لا ومع ذلك فقد وجهه بعض الفضلاء بان
المضاف اليه الاول محذوف على نحو قوله بين ذراعي وجبهة الاسد والمضاف اليه مع الثاني كقراءة من قرأ والله يريد الآخرة بالجر على تقدير
عرض الآخرة فتقدير الآية قتل شركائهم اولادهم قتل شركائهم ومعنى ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء قال ابن عباس ليردوهم في النار واللام للتعليل
على العاقبة ان كان التزيين من السدنة وعلى حقيقة التعليل ان كان من الشياطين وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا عليهم وليشبهوا دينهم وكانوا
من دين اسمعيل فصد الذي اتاهم بهذه الاوضاع ارادوا ان يزيلوهم عن دين الحق وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل ليوقعوهم في
في دين ملتبس ولو شاء الله ما فعلوه لما فعل المشركون ما زين لهم او لما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ما ذكر لان
الضمير جاريا مجرى الاشارة والغرض [illegible] على مشيئة الاجبار والقسر ثم قال فذرهم وما يفترون على الله [illegible] واعملوا ما شئتم ونحو
مع التهديد بالتعجيل على المامور بانه لا يأتي منه الا الشر والشرك قيل انما قال في هذه الآية ولو شاء الله ما فعلوه لانه وقع عقيب آيات فيها ذكر
الرب كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الآيات النوع الثالث من احكامهم الباطلة انهم قسموا انعامهم اقساما فقالوا هذه انعام وحرث
حجر وهو فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به الذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات
الحجر المنع وسمي العقل حجرا لمنعه من القبائح [illegible] اي في معنى كانوا اذا عينوا شيئا من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء
يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء وثانيها انهم قالوا هذه انعام حرمت ظهورها وهي البحائر والسوائب والحوامي [illegible]
وثالثها انعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل هي انعام لا يحجون عليها ولا يركبون على ظهورها
وانما فعلوا ذلك كله من غير حكم الله وشرع منه افتراء عليه وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء
ثم قال سيجزيهم بما كانوا يفترون والمقصود منه الوعيد النوع الرابع من قضاياهم الفاسدة انهم قالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر
والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اي اشترك فيه الذكور والاناث [illegible] ميتة فتقديره وان يكن ما في
بطونها ميتة ومن قرأ بالرفع فعلى كان التامة [illegible]

يقال الحلوبة ذكرا وانثى فكانه قيل ميتة [illegible] فهم فيه شركاء وتذكير الضمير في قوله فهم للتغليب
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم على الله الكذب في التحليل والتحريم انه حكيم عليم ليكون الجزاء واقعا على حد الحكمة ويجب للاستحقاق فان
قيل كيف انث خالصة وذكر محرم قلنا الاول حمل على المعنى لان ما في بطون الانعام اجنة والثاني حمل على اللفظ وفي الاول وجهان
آخران ان يكون التاء للمبالغة مثل راوية الشعر وان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة اي ذو خالصة ثم انه سبحانه جمع قبائح احكامهم
وافعالهم وحكم عليهم بالخسران والسفاهة وعدم العلم والضلال وعدم الاهتداء فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم
الآية وذلك ان الولد نعمة عظيمة من الله يتحتم ذكره وشكره فالسعي في ابطال اثر هذه النعمة [illegible] مظنون هو الفقر او نحوه او العار
موهومة هي الغيرة الى الاسلام دليل خفة العقل وقلة العلم وانه موجب لخسران الدارين وكذا تحريم ما احل الله من الطيبات
بالهوى والتقليد بل بمحض الافتراء على الله وان كان ذلك من اعظم الذنوب واكبر الكبائر [illegible] عليهم بالضلال ثم نفى عنهم الاهتداء
ليحصل كلا الامرين فهم بالمطابقة كما حصل بالتضمن والله اعلم التأويل مهلك القرى قريب تخلص للانسان بظلم وهو صرف
الاستعداد الفطري في استيفاء اللذات الفانية واهلها غافلون لم يبلغوا مبلغ التكليف بعد [illegible] العيني عن كل مخلوق علاقة
الانسان خاصة [illegible] خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم اعملوا اعمالكم [illegible] عليه العامل على ما جبلت عليه [illegible] وكذلك زين لكثير
شركاؤهم من الشياطين والنفس والهوى والدنيا سيجزيهم ما كانوا يفترون لانهم ذهبوا لمذهب الطبع لا مذهب الشرع والعقل الطبع ولا
فيه نوع من مجاهدة النفس لا يكون له نور اذا لم يكن الا امتثال الشرع قد خسر الذين قتلوا اولادهم لان ذلك [illegible] الزجر عن قتلهم
وحرموا ما رزقهم الله صورة وهو ظاهر ومعنى وهو استعداد حصول مراتب اهل القرب وما كانوا مهتدين لان خشية الفقر حملتهم على قتل
الاولاد وقال اهل التحقيق من امارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل والله اعلم بالصواب

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ
وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ
مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ
يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ وَمِنَ الْأَنْعَامِ

حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ
اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ
أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ
آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا

أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا
مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَعَلَى
الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا
اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَإِنْ
كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ
الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ

الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم
فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون
قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين قل هلم
شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا
فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا و
الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

القراءات حصاده بفتح الحاء ابو عمرو وعاصم وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالكسر وكلاهما مصدر من الضأن بفتح الهمزة ابو عمرو
وغيره تخفيف واو قيسه ولا خطوات الاصفهاني عن ورش ويزيد وحمزة في الوقف ومن المعز ساكن العين عاصم وحمزة وخلف ونافع
وابو جعفر وابن ظلم وزمعة والخزاعي عن البزي والقواس عن ابن مجاهد وابن عون عن قنبل وعنه الباقون بفتحها الا ان يكون بالتاء
ابن كثير وابن عامر ويزيد وحمزة وعباس من طريق ابن رومي عن رجية التخفيف والرفع ابن عامر وزاد يزيد التشديد الباقون بالياء والنصب
الحوايا بالامالة علي وحمزة وخلف تذكرون وابو طاهر الحلواني عن قالون والبرجمي الوقوف متشابه ط حصاده ج ولا تسرفوا ج المسرفين لا لان قوله
حمولة منصوب بانشاء وفرشا ط الشيطان ط مبين لا لان ثمانية منصوب بانشاء الراجح لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى المعز اثنين ط ارحام الانثيين ط
لانتهاء الاستفهام صادقين لا لان اثنين منصوب بانشاء ايضا ومن البقر اثنين ط ارحام الانثيين ط لان ام في قوله ام كنتم بمعنى الف الاستفهام
فيقع بعد الاستفهام مع الفاء والانقطاع النظم مع اتحاد المعنى علم ط الظالمين ط لعين رحيم ط لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى بظلم ط بغيهم ج
لصادقون ج واسعة ج لاختلاف الجملتين المجرمين ط من شيء ط باسنا ط تخرصون ط البالغة ط اجمعين ج حرم هذا ج معهم ج لتناهي

جزا

جزاء الشرط مع العطف يعدلون التفسير انه سبحانه حمل مدار هذا الكتاب الكريم على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد واثبات القضاء والقدر
وانه بالغ في تقرير هذه الاصول وانتهى الكلام الى شرح احوال السعداء والاشقياء ثم انتقل منه الى تهجين طريقة منكري البعث
والقيامة ثم اتبعه حكاية اقوالهم الركيكة تنبيها على ضعف عقولهم فلما تمم هذه المقاصد عاد الى ما هو المقصود الاصلي وهو اقامة الدلائل على
اثبات ذاته ووجوب توحيده فقال وهو الذي انشأ جنات انشأ الشيء اذا اظهره وارتفع وانشأه ابتداه معروشات
وغير معروشات يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا يعطف عليه القضبان وقيل كلاهما الكرم فان بعض الاعناب يعرش وبعضها
يبقى على وجه الارض منبسطا كالقرع والبطيخ وقيل المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له عريش يحمل عليها فتمسكه وهو الكرم وما يجري مجراه
وغير معروشات هو القائم من شجر المستغني باستوائه وقوته عن التعريش وقيل المعروشات ما في البساتين والعمارات مما عرشه الناس
ما هموا به من شجر وغير المعروشات ما انبته الله وحشيا في البراري والجبال فهي غير معروشة والنخل والزرع مختلفا اكله ما كتفى باعادة الذكر
على احدهما كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي اليهما والمراد ان لكل شيء منهما طعما غير طعم الآخر ومختلفا حال مقدرة اي انشأه
مقدرا اختلاف اكله لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك متشابها وغير متشابه في القدر واللون والطعم ثم قال كلوا من ثمره وقد مر في الآية
المتقدمة بمعنى نظير هذه الآية وذلك قوله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الى قوله انظروا الى ثمره تنبيها على ان الا
الاستدلال بها على الصانع الحكيم متقدم على الاذن بالانتفاع بها لان الحاصل من الاول سعادة روحانية ابدية والحاصل من الانتفاع
سعادة جسمانية زائلة هذا الامر الاباحة وقدم الاخير الاكل على ايتاء الحق كيلا يظن انه يجب على المالك ان لو كان شركاء فيه
الحال ان خلق هذه النعم اما للاكل واما للتصدق وقدم الاكل لكونه حق النفس مقدم على الثاني لانه حق الغير وفيه ان الاصل في المنافع الاباحة والاطلاق
لان قوله كلوا خطاب عام يتناول الكل ويمكن ان يستدل به على ان الاصل عدم وجوب الصوم وان من ادعي ايجابه فهو المحتاج الى الدليل
والى الحنفية انه اذا افاق في اثناء النهار لا يلزمه قضاء ما مضى وان الشارع في صوم النفل لا يجب عليه الاتمام قال علماء الاصول من العلوم من لغة
العرب ان صيغة الامر تفيد ترجيح جانب الفعل فحملها على الاباحة او الوجوب لا يعلم عليه الا بدليل منفصل وفائدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم
يثمر لم يؤكل فائدته ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك ويبنع اما قوله واتوا حقه يوم حصاده
عن ابن عباس في رواية عطاء وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وطاوس والضحاك ان الآية مدنية والحق هو الزكوة المفروضة وعلى هذا
فكيف يؤدي الزكوة يوم الحصاد والحب في السنبل والجواب ان المراد اعزموا على ايتاء الحق يوم الحصاد واهتموا به حتى لا تؤخروه عن اول وقت
يمكن فيه الايتاء وقال مجاهد الآية مكية وان هذا حق في المال سوى الزكوة وكان يجب اذا حصدت ان تحضر المساكين والطرح لهم منه او
اذا كدسته ماذا حرثت كيله ما عزل له زكوته وزيف بقوله صلى الله عليه وسلم ليس في المال حق سوى الزكوة وبان قوله واتوا حقه انما يحسن ذكره لو كان
ذلك الحق معلوما قبل ورود الآية والا لزم الاجمال وعن سعيد بن جبير ان هذا كان قبل وجوب الزكوة فلما فرض العشر او نصف العشر فيما سقت السماء
نسخ والقول الاول اصح ثم ان ابا حنيفة احتج بالآية على وجوب الزكوة في الزرع والثمار لانه قال واتوا حقه بعد ذكر الانواع الخمسة وهو العنب
والنخل والزرع والزيتون والرمان واعترض عليه بان لفظ الحصاد مخصوص بالزرع واجيب بان الحصد في اللغة عبارة عن القطع وذلك يتناول
الكل واحتج ايضا بها على ان العشر واجب في القليل والكثير للاطلاق والجواب انه زيادة في الحديث ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة ثم قال
ولا تسرفوا ولاهل اللغة في تفسيره قولان عن ابن الاعرابي السرف تجاوز ما حد لك وعلى هذا انا اعطى الكل ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف كما

جاء في الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وقد روي ان ثابت بن قيس بن شماس عمد الى خمسمائة نخلة فجذها وقسمها في يوم واحد ولم يدخل
الى منزله شيئا فنزلت الآية ولا تسرفوا اي لا تعطوا كله واذا منع الصدقة فقد اسرف وبه فسر الآية سعيد بن المسيب فان مجاوزة الحد الى
طرفي الافراط والى طرف التفريط وقال عمر بن ... السرف في المال ما ذهب منه في غير منفعة وعلى هذا فعلى قال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث
والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في معصية الله ثم عن مجاهد لو كان ابو قبيس ذهبا فانفقه رجل في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما
في معصية الله كان مسرفا وهذا المعنى اراد حاتم الطائي حين قيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المسرفين
والمقصود منه الزجر فان كل مكلف لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبة الله تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب اليه قوله حمولة وفرشا
عطف على جنات اي وانشأ من الانعام هذين الجنسين فالحمولة ما يحمل الاثقال فعولة بمعنى فاعلة والفرش ما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه
وشعره الفرش مصدر بمعنى مفعول وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة
اجرامها مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله قالت المعتزلة هي ما احل لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان ولا تسلكوا طريقه الذي يدعو
اليه في التحليل والتحريم من عند انفسكم كافعال اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين بين العداوة ومن انتصاب ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن
اثنين اي زوجين اثنين ومن المعز اثنين وفي الآية الثانية ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قال الجوهري الضائن خلاف الماعز والجمع ضأن
اسم الجمع الضأن والمعز مثل راكب وركب وسافر وسفر وضأن ايضا مثل حارس وحرس وقال في الكشاف انه قرئ بفتح العين والضأن
ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منها آلذكرين حرم ام الانثيين نصب بقوله حرم والاستفهام انما يعمل فيما بعده ولا يعمل فيه
ما قبله ويريد بالذكرين الذكر من الضأن وهو الكبش والذكر من المعز وهو التيس وبالانثيين الانثى من الضأن وهي النعجة والانثى من
المعز وهي العنز وذلك على طريق الجنسية والمراد ومعنى الاستفهام الانكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوع
ذكورها واناثها ولا مما تشتمل عليه ارحام الانثيين اي مما يحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقر يعني الجمل والثور والانثيان
منها الناقة والبقرة وما يحمل اناثها وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او
مختلطة من خلط تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فقيل لهم انكم لا تقرون بنبوة نبي ولا شريعة شارع فكيف تحكمون بان هذا يحل او يحرم
وكذلك قوله نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه واعلم انه سبحانه من
على عباده بانشاء ازواج الثمانية من الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم الا انه فصل بين بعض العدد وبعضه بالاحتجاج على من حرمها ابطالا لذلك
المبتدع وانما هي جملة معترضة جيء بها تاكيدا وتشديدا للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد اما قوله ام كنتم شهداء فام
منقطعة اي بل اكنتم شهداء ومعناه الانكار ومحواه ما عرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا
مما نتلوه لمشاهدة فتهكم بهم وسجل عليهم وعلى امثالهم بالظلم بقوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم قال المفسرون
عنى عمرو بن لحي بن قمعة الذي غير شريعة اسماعيل وبحر البحائر وسيب السوائب والاقرب ان اللفظ عام يتناول كل من هذا شانه تحت
هذا الوعيد على مثل الكذب في تحريم مباح فكيف اذا كذب على الله في مسائل التوحيد ومعرفة الذات والصفات والملائكة والنبوات والمعاد
قال القاضي فيه دلالة على ان الاضلال عن الدين مذموم ولا يجوز ان ينسب الى الله تعالى وجب انه ليس كل ما كان مذموما منا كان مذموما
من الله تعالى فان تمكين العبد من اسباب الفجور وتسليط الشهوة عليه مذموم منا دونه ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال القاضي لا

الى

الى ثوابه والى زيادات الهدى التي يختص المهتدي بها وقالت الاشاعرة معناه انه لا ينقل المشركين من ظلمات الكفر الى نور الايمان
ثم لما بين فساد طريق الجاهلية فيما يحل ويحرم من الطعام اتبعه البيان الصحيح في الباب فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما اي طعاما محرما
على طاعم يطعمه على آكل يأكله الا ان يكون ذلك الماكول او الموجود او الطعام ميتة او دما مسفوحا مصبوبا سائلا قال ابن عباس يريد
ما خرج من الانعام وهم احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح فلا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما ولا ما يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل
وسئل ابو مجلز عما يتلطخ باللحم من الدم وعن القدر التي يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس بهما انما النهي عن الدم المسفوح وما في الآية ظاهر
ما سلف في امثالها وانتصاب فسقا على انه معطوف على المنصوبات قبله واهل صفة له منصوبة المحل سمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله
في باب الفسق كما يقال فلان كرم وجود ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وعلى هذا فقد عطف اهل على ان يكون والضمير في به
يعود الى ما رجع اليه المستكن في يكون قال العلماء ان هذه السورة مكية وقد بين في الآية انه لم يجد فيما اوحي اليه قرآنا او غيره محرما
سوى هذه الاربعة وقد اكد هذا بما في النحل وفي البقرة مصدرا بكلمة انما الدالة على الحصر فصارت المدنية مطابقة المكية والذي جاء
في المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله وما اكل السبع الا ما ذكيتم من اقسام الميتة ولكنه خص بالذكر لانهم كانوا يحكمون عليها بالتحليل
فثبت ان الشريعة من اولها الى آخرها كانت مستقرة على هذا الحكم وعلى هذا الحصر فبقي الكلام في الخمر وفي سائر النجاسات والمستقذرات فنقول
انه سبحانه قد وصف الخمر بانه رجس وهاهنا علل تحريم لحم الخنزير بكونه رجسا فعلمنا ان النجاسة علة التحريم للاكل فكل نجس يحرم اكله وهذا جواب الا
على تحريم الخبائث والنجاسات ولا يجوز تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد كالذي روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن كل ذي ناب من السباع وذي مخلب
من الطيور فلا اشكال وقيل المراد انه وقت نزول هذه الآية لم يكن محرم غير هذه الاربعة وزيف بان تحريم شيء بعد ذلك نسخ والاصل عدمه
ثم بين سبحانه انه حرم على اليهود اشياء اخر سوى هذه الاربعة فقال وعلى الذين هادوا حرمنا وذلك نوعان الاول انه حرم عليهم كل ذي ظفر
وفيه لغات ضم الفاء والعين وهي الفصحى وكسرهما وهي قراءة ابن السماك والضم مع السكون والكسر مع السكون وهي قراءة الحسن واختلف في
الظفر فعن ابن عباس وفي رواية عطاء انه الابل فقط وعنه في رواية اخرى وهو قول مجاهد انه الابل والانعام وقيل كل ذي مخلب من الطير
وكل ذي حافر من الدواب ويسمى الحافر ظفرا على الاستعارة وزيف بان الحافر لا يكاد يسمى ظفرا وبان البقر والغنم حلال لهم كما يجيء مع ان لها حافرا
فانه يجب حمل الظفر على المخلب والناب من الجوارح والسباع بل على ما له اصبع من دابة وطائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا
عمم التحريم فعموم التحريم خاص بهم ولهذا قدم الجار في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا فيستدرك بذلك على حرمة بعض هذه الحيوانات على المسلمين
وهو ما سوى ذات المخلب والناب فيكون الحكم مثبتا للآية لا ناسخا لها كما ظن صاحب التفسير الكبير النوع الثاني قوله ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال في الكشاف هو كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط يعني اضافة الاخذ الى زيد بواسطة من زيادة
الربط والمعنى انه حرم عليهم من كل ذي ظفر كله ومن البقر والغنم بعضهما وذلك شحومهما فقط وهذا ايضا ليس على الاطلاق لقوله الا ما حملت
ظهورهما قال ابن عباس الا ما علق بالظهر من الشحم فاني لم احرمه وقال قتادة الا ما علق بالظهر من الشحم والجنب من داخل بطونهما وقيل الا ما
اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة وهي الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وهي الحقيقة بالجسمين لانه
بحرف الطرائف ولهذا لو حلف لا ياكل الشحم فاكل من ذلك اللحم السمين لم يحنث على الاصح والاستثناء الثاني قوله او الحوايا قال الجوهري الحوايا
الامعاء واحدها حوية وفي معناها حاوية البطن وقال الواحدي هي المباعر والمصارين عليها حرمته والاستثناء الثالث او ما اختلط بعظم قال الجمهور

المصرين يعني شحم الالية وقال ابن جريج كل شحم في القوايم والجنب والراس وفي العينين وفي الاذنين فانه مختلط بعظم فهو حلال لهم والحاصل ان
الشحم الذي حرم الله عليهم هو الثرب وشحم الكلية وقيل ان الحوايا عطف معطوف على المستثنى منه فالتقدير حرمنا عليهم شحومهما والحوايا او
ما اختلط بعظم الا الحملت الظهور فانه غير محرم ودخول كلمة او كدخولها في قوله ثم ولا تطع منهم آثما او كفورا والمعنى كل هؤلاء اهل ان يعصى
فاعص هذا واعص هذا فكذا ههنا المعنى حرمنا عليهم هذا وهذا ذلك الجزاء وهو تحريم الطيبات جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم قتلهم الانبيا
واخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل وغير ذلك من قبايح افعالهم وانا لصادقون في هذه الاخبار او فيما اوعدنا
العصاة قال القاضي نفس التحريم لا يجوز ان يكون عقوبة على جرم صدر منهم لان التكليف تعريض للثواب والتعريض للثواب احسان [illegible]
من المنع من الانتفاع يمكن ان يكون لمزيد الثواب ويمكن ان يكون بشوم الجرم المتقدم فان كذبوك في ادعاء ايعاد العصاة وزعموا ان الله
الرحمة وانه لا يخلف الوعيد جودا وكرما فقل ربكم ذو رحمة واسعة فلذلك لا يعجل العقوبة ولا يرد باسه مع ذلك عن القوم [illegible]
التوبة ثم حكى اعتذار الكفار الواهية فقال سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا واجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل
من غير ان اكد بمنفصل لمكان الفصل بحرف العطف بلا الزايدة لتاكيد النفي [illegible] سوف يقولونه ولما قالوه قال في سورة النحل
الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وانما قال في سورة النحل زيادة نحن ومن دونه مرتين لان [illegible] مطلقا

[illegible]

التنبيه

التنبيه [illegible]

[illegible]

قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا

بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة
او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم
الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان

صلاتي

صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين
قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب
كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم
الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض
ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما
اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

تذكرون بتخفيف الذال حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد [illegible] الباقون بالتشديد
[illegible] في الذال وان هذا بسكون النون ابن عامر ويعقوب وان هذا بكسر الهمزة وتشديد النون حمزة وعلي وخلف الباقون
بالفتح والتشديد صراطي بفتح الياء ابن عامر [illegible] فرقوا [illegible] الباقون [illegible] ان ياتيهم بالياء [illegible]

بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ
الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا
ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَٰذَا
صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عن

عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ
شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ
كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا
الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ
عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ

في النقل علي وحمزة وخلف الباقون بالتاء الفوقانية مارفعوا وكذلك في الروح حمزة وعلي الباقون من قوله التشديد عشر بالتنوين امثالها
بالرفع يعقوب الباقون بالاضافة ربي الى بفتح ياء المتكلم ابو عمرو وابو جعفر ونافع قيما بكسر القاف وفتح الياء ابن عامر وحمزة وعلي وخلف
وعاصم غير المفضل الباقون بالعكس مع تشديد الياء محياي بالسكون ومماتي بالفتح ابو جعفر ونافع الباقون بالعكس وانا اول بالمد نافع وابو
جعفر الوقوف شيئا للحذف اي واحسنوا بالوالدين احسانا لابتداء النهي مع احتمال العطف اي وان لا تقتلوا من املاق للعطف مع العارض
والطرق الفصل بين الحكمين للعطفين مع اتفاق الجملتين بالحق لانتهاء بيان الاحكام الى تاكيد الانبياء للاحكام تعقلون اشده للفصل بين
الحكمين بالقسط لاحتمال ما بعده الحال او الاستيناف ذا قربى لشاهي جواب اذا و تقدم مفعول اوفوا تذكرون لمن قرا وان هذا بالكسر فاتبعوه
للفصل بين النقيضين معنى مع الاتفاق نظما عن سبيله تتقون يؤمنون ترحمون لان المقتدي مانعوه لئلا تقولوا من قبلنا
لغافلين للعطف اهدى منهم للفاء مع ان تمام التوكيد لابتداء وجه الاستفهام مع الفاء وصدف عنها يصدفون بعض آيات ربك [illegible]
منتظرون في شيء يفعلون امثالها لابتداء الشرط مع العطف لا يظلمون مستقيم لاحتمال الابتداء ونصب على البدل من محل الى صراط [illegible]
الاحوال اي [illegible] حنيفا لابتداء النفي مع اتحاد المعنى المشركين العالمين لا شريك له المسلمين كل شيء لانتهاء الاستفهام الى الاخبار الا عليها
لتفصيل الامرين على التقرير مع اتفاق الجملتين اخرى لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تختلفون اتاكم العقاب التفصيل بين
عذابه وتبشيرها والوصل للعطف اوضح رحيم التفسير لما بين فساد ما يقوله الكفار في باب التحليل والتحريم اتبعه البيان الشافي في ان
فقال قل تعالوا وهو من الخاص الذي صار عاما لان اصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه وما في قوله ما حرم اما
منصوب بفعل التلاوة اي اتل الذي حرمه ربكم فالعائد محذوف وقوله عليكم متعلقا باتل او حرم واما منصوب بحرم على ان ما استفهامية
فلا راجع والمعنى اتل اي شيء حرم لان التلاوة نوع من القول وتقديم المفعول للتخصيص فان قيل قوله ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا كالتفصيل لما اجمله في قوله ما حرم فيلزم ان يكون ترك الشرك والاحسان الى الوالدين محرما فالجواب ان المراد من التحريم البيان [illegible]
والكلام تم عند قوله ما حرم ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم ان لا تشركوا وان المفسرة اي ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا او هذا في النواهي [illegible]
واما الاوامر فيعلم بالقرينة ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله
ولا يجوز ان يجعل ان ناصبة والا لزم عطف الطلب اعني الامر على الخبر واعلم انه سبحانه بين فرق المشركين في هذه السورة احسن بيان
وذلك ان منهم من يجعل الاصنام شركاء لله ثم اشار اليهم بقوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة ومنهم عبدة الكواكب الذين ابطل
قولهم بقوله لا احب الآفلين ومنهم القائلون بيزدان واهرمن ومنهم الذين يقولون الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله ورد معتقدهم
بقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ثم عمم النهي بقوله لا تشركوا به شيئا ثم حث على الاحسان الى الوالدين
ولكون [illegible] التوحيد ثم اوجب رعاية حقوق الاولاد بعد رعاية حقوق الوالدين ومعنى من املاق اي من
خوف الفقر كما صرح بذلك في الآية الاخرى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق كانوا يدفنون البنات احياء بعضهم للغيرة وبعضهم
لخوف الاملاق وهو السبب الغالب فلذلك ازال ذلك الوهم بقوله نحن نرزقكم واياهم فكما يجب على الوالد الاتكال في رزق نفسه على
الله فكذلك القول في حال الولد قال [illegible] املق لازم ومتعد املق الرجل اذا افتقر واملق الدهر ما عنده اذا افسده ولقائل ان يقول ههنا نحن
نرزقكم واياهم وقال في سبحان بالعكس لان التقديم في الآية من املاق بكم نحن نرزقكم واياهم وهناك خشية الخشية التي تتعلق

بالمستقبل والمتعلق بخشية املاق [illegible] نحن نرزقهم واياكم ثم نهى عن قربان الفواحش كلها ومعنى ما ظهر منها وما بطن
كما مر في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وفيه ان الانسان اذا احترز عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في الباطن دل ذلك
على ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله وامتثال امره ولكن لاجل الخوف من مذمة الناس ثم افرد من جملة الفواحش قتل النفس [illegible]
على فضاعتها وما فيها من الاستثناء وهو قوله الا بالحق وذلك لان قتل النفس المحرمة قد يكون حقا لجرم يصدر منها كما جاء في الحديث لا يحل
دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق ويدخل في سلكه جزاء قاطع الطريق والحاصل ان الاصل
في قتل النفس هو الحرمة وحله لا يثبت الا لامر منفصل ثم لما بين الخمسة اتبعه بكلام يقرب الى القلوب القبول فقال ذلكم وصاكم
لما في لفظ التوصية من اللطف والاستعطاف ومعنى لعلكم تعقلون لكي تعقلوا فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا ثم
ذكر نوعا آخر من التكاليف وهو قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي السعي في تثميره وانمائه
ورعاية وجوه الغبطة له [illegible] حتى يبلغ اشده اي احفظوا ماله الى هذه الغاية اي وقت الاحتلام [illegible]
يونس منه الرشد قال الفراء واحد الاشد شد في القياس او شد ولم يسمع وقال ابو الهيثم الواحد شدة كالنعم في نعمة والشدة القوة [illegible]
[illegible] الغلام شده وقيل [illegible] على بناء الجمع [illegible] الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية [illegible] الكيل
خلاف البخس [illegible] الميزان اي الوزن [illegible] فان قيل [illegible] الكيل والوزن هو عين القسط فما فائدة التكرار [illegible]
[illegible] ثم قال لا نكلف نفسا الا وسعها ليعلم ان الواجب هو القدر الممكن من العدل
والتسوية لا التحقيق المؤدي الى الحرج والعسر [illegible] ثم كيف يكلف [illegible]
[illegible] العلم والداعي [illegible]
ما عدلوا ولو كان المقول له [illegible] على الامر [illegible]
فيه [illegible] في الدعاء الى الدين [illegible] ان يذكر الدليل [illegible] عن النقض [illegible] عن العصبية [illegible]
على [illegible] والنهي عن المنكر [illegible] بين القريب [illegible]
ولا [illegible] وختم الاوامر بقوله وبعهد الله اوفوا [illegible] العقود [illegible] جميع الانواع [illegible]
وان هذا [illegible] من قرا بالفتح والتخفيف [illegible] والتقدير [illegible] عليكم [illegible] هذا [illegible] من قرا بالفتح
والتشديد [illegible] وان هذا [illegible]
ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن كسر [illegible] في معنى القول [illegible] مستقيما [illegible]
السبل المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات [illegible]
عن سبيله المستقيم وهو دين الاسلام عن ابن مسعود عن النبي [illegible] ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله
ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية [illegible]
ختمها بالتقوى التي هي [illegible] وختم الاولى بقوله لعلكم تعقلون [illegible]
وعقل وختم الثانية بقوله لعلكم تذكرون لان المذكورة فيها امور خفية [illegible] حتى [illegible] على موضع الاعتدال [illegible]

الامور الخمسة المذكورة في الاية الاولى عظام الجليل وكانت الوصية بها من ابلغ الوصايا ختم الاية بما في الانسان من اشرف
القوى وهو العقل الذي امتاز به الانسان عن ساير الحيوان واما المذكورة في الاية الثانية فاشيا يقبح تركها فكانت
الوصية بها تجري مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله تذكرون اي لعلكم تتعظون ... قوله ثم آتينا موسى الكتاب معطوف على
وصاكم فان قيل كيف يصح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية قلت ... ان التكاليف العشر تكاليف لا تختلف باختلاف
الشرايع كما روي عن ابن عباس ان هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة
ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الايات لاول شيء في التورية واما الشرايع التي كانت
التورية مختصة بها فهي اغلظ فتلك التكاليف القديمة فكانه قال ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك
انا آتينا موسى الكتاب وان لنا هذا الكتاب المبارك ... [illegible] ... انا آتينا والمعنى ... ثم
عليهم حين ما آتينا موسى وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة وهو قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وقوله تماما على
الذي احسن اي لاتمام نعمتنا على الذي احسن اي على كل من كان محسنا صالحا والمراد اتماما للنعمة والكرامة على العبد الذي احسن
الطاعة في التبليغ وكل ما امر به او تماما على الذي احسن موسى من العلم والشرايع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه
التتميم بالرفع اي على الدين الذي هو احسن دين وارضاه وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه في ذلك بيانا لنبوة رسولنا ومحمد ...
وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم ... [illegible] ... وهذا كتاب انزلناه مبارك ... القرآن ...
ان ... لا ... فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون لان الغرض من التقوى ... [illegible] ...
او اتقوا مخالفته على رجاء الرحمة قال الفراء قوله ان تقولوا مفعول له واتقوا وقال الكسائي ... انزلناه لئلا تقولوا وقال البصريون
انزلناه كراهة ان تقولوا والخطاب لاهل مكة انما انزل الكتاب اي التورية والانجيل على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان
كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لغافلين هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا ... دراستهم اي قراءتهم لغافلين
قلنا لكنا اهدى منهم ... [illegible] ... العرب ... وخطبها واشعارها ...
عليهم بانزال القرآن عليهم ثم قال فقد جاءكم ... ان الكتاب ... لو انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم ... ورحمة ... صلاح المعاش والمعاد فمن اظلم ممن بعد
هذه المعجزات والبينات ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي منع غيره منها لان الاول ضلال والثاني اضلال ثم ختم الاية ...
... [illegible] ...
فقال هل ينظرون اي ينتظرون ومعنى الاستفهام النفي ومعنى الاية انهم لا يؤمنون ... الا ان تأتيهم الملائكة
... ويعني عذابه ... كما سلف في البقرة ... المعجزات القاهرة ... او يأتي بعض آيات ربك
... وجمهور العلماء على ان المراد بهذه الايات علامات الساعة ... قال كنا نتذاكر الساعة
اذ اشرف النبي ... قال ... ان الساعة لا تقوم حتى تروا ... الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا
بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن والمراد ... اشراط الساعة

فهب او ان التكليف ... لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ايمانها ولا نفسا ما كسبت في ايمانها خيرا ... قل انتظروا انا
منتظرون ثم ... رسول الله ... بقوله ان الذين فرقوا دينهم ... وقرئ فارقوا ... في الحجة ... دينه ...
... فقد فارقه اي تركه قال ابن عباس ... المشركين بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون بنات الله
وبعضهم يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ... شيعا اي فرقا ... الضلالة والشيعة كل فرقة تشيع
امام قال مجاهد وقتادة هم اليهود والنصارى ... [illegible] ... افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض وعن مجاهد انهم من هذه الامة وهم اهل البدع والشبهات وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في
الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة لست منهم في شيء اي بعيد ... [illegible] ...
... وقال السدي ... [illegible] ...
انما امرهم الى الله ... ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ...
ان يكون ... [illegible] ... من جاء بالحسنة ... الا الله والسيئة ...
... فله عشر امثالها ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اي لا ينقص من
ثواب طاعاتهم ولا يزاد على عقاب سيئاتهم ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... يوم القيمة ...
الله ثم ... سؤال كيف ... الكفر ...
... العقاب الابدي ...
... [illegible] ...
... جواب ...
... سؤال ...
... سؤال ...
... [illegible] ...
... الانسان ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... والجواب عن الاسولة الثلثة ...

من تعبدات الشرع وتحكماته ولا سبيل لعقولنا اليها ويمكن ان يجاب عن الثالث بان حمل الاول لعلها استقر الاتمام والحق في قوة
الفرق بعسر ضبط ذلك والجزاء الحقيقي موكول الى يوم الجزاء والله اعلم قال اهل السنة كل الثواب تفضل من الله فلا اشكال وقالت المعتزلة
ان بين الثواب والتفضل فرقا لان الثواب هو المنفعة المستحقة والتفضل هو المنفعة التي لا تكون مستحقة ثم اختلفوا فقال الجبائي
التفضل والثواب يجوز ان يكون الواحد ثوابا والتسعة تفضلا لزم ان يكون الثواب دون التفضل فلا يكون التكليف فائدة وقال الاخرون
لا يبعد ان يكون الواحد ثوابا الا انه يكون اعلى شانا من التسعة الباقية ثم علم رسوله انواع الدلائل والرد على اصناف المشركين وبالغ في تقرير
اثبات القضاء والقدر ورد على اهل الجاهلية اباطيلهم امره ان يقول انني هداني ربي ليعلم ان الهداية لا تحصل الا بالله عز وجل وقيما فيعل
من قام كسيد من ساد ومن قرأ قيما فعلى انه مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر وصف به مبالغة وملة ابراهيم عطف بيان وحنيفا حال من
ابراهيم او من الملة والمعنى هداني وعرفني ملة ابراهيم حال كونه او كونها موصوفا بالحنيفية ثم قال في صفة ابراهيم وما كان من المشركين
رد على من زعم عليه شيئا من ذلك ثم كما عرفه الدين القويم والطريق المستقيم علمه كيف يقوم به ويؤديه فقال قل ان صلاتي ونسكي
اي عبادتي وتقربي اليه كان يتقرب الاعرابي الى الله بالنسك وسبائك الفضة كل سبيكة وقيل المتقرب ناسك لانه خلص
نفسه من دنس الاثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث وقيل المراد بالنسك ههنا الذبائح جمع بين الصلاة والذبح كما في قوله فصل
لربك وانحر وقيل صلاتي وحجي اخذ من مناسك الحج ومحياي ومماتي اي حياتي وموتي عند ان حيان وقال في الكشاف المراد بما
في حياتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح ويحتمل ان يكون في العبادات انه يؤتى بها كيف كانت لا يمكن ان يحرج حركات المرء
وسكناته لله رب العالمين وبين الله من الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قال في التفسير الكبير
انه امر رسوله ان يبين ان صلاته وسائر عباداته وحياته ومماته كلها واقعة بخلق الله وتقديره وقضائه وحكمه ثم الشان الحياة والممات
بخلق الله مكن الصلاة والنسك وبين الشرح التوحيد لمرتب ثم لما قرر قيد التوحيد المحض امره ان يذكر ما يجري مجرى الدليل على
فقال قل اغير الله ابغي ربا وتقريره ان طوائف المشركين من عبدة الاصنام والكواكب ومن اليهود والنصارى والثنوية كلهم معترفون بان الله
خالق الكل وكائنه سبحانه قال قل ايحسن منكم اعيرا لله اطلب ربا مع انكم معترفون بان الله خالق الكل ومعترفون بان الله خالق كل شيء
ولا يدخل في العقل جعل الربوب والعبد شريكا للرب والمولى وهو رب كل الوجود اما واجب لذاته او ممكن لذاته وقد ثبت انه الواجب لذاته
وما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته فهو اذن رب كل شيء وصريح العقل شاهد بان المربوب لا يكون شريكا للرب
فلا يحصل الربوبية غيره ثم لما بين الدليل القاطع على التوحيد ذكر انه لا يرجع الي من كفرهم وشركهم ثم ولا عقاب ولا تكسب كل نفس الا عليها
وعاقبة اثم الجاني عليه لا على غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس اثم نفس اخرى وهذا كالرد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم ثم بين ان الرجوع هو وهؤلاء المشركين الى موضع لا حاكم هناك الا الله ثم قال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ثم ختم السورة
ببيان حال المبدأ والوسط والمعاد على سبيل الاجمال فقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض قيل لخاطب كلهم لانهم جعلهم بحيث خلف بعضهم
بعضا ومن لا مرجع لهم والكل لان خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم وقيل الخطاب لهذه الذين هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها
كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعقل والجاه والمال والرزق
لا لعجز وبخل ولكن لاجل اسرار الابتلاء والامتحان وليظهر للورى من المعتصم ويتميز المطيع من العاصي حسب ما يقتضيه الحكمة والعدالة والتدبير

والتقدير

والتقدير ثم وصف نفسه بالقدرة الكاملة على ايصال العقاب وايصال الثواب فقال ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم فادخل
اللام في قرينة الترغيب واسقطها عن قرينة التي سبب الترجيح لجانب الرحمة والغفران فان اللطف والرحمة يفيض عنه بالذات والقهر
والتعذيب بعيد عنه بالعرض لان ذلك من ضروريات الملك ولهذا قال سبقت رحمتي غضبي وانما وصف العقاب بالسرعة لان ما هو
آت قريب وانما لم يسقط اللام عن قرينة العقاب في سورة الاعراف في قصة اصحاب السبت لان ذلك القصد ورد عقيب ذكر المسخ فناسب التاكيد
باللام وانما اتى قرينة الرحمة في موضعين ليتم حسن الكلام على المغفرة والرحمة فيكون ادل على كمال ذلك ومن لطائف التاويل من الملاق في ترتيب
التوكل على الله وعدم الثقة بالله واربعوا الكيل اي اوفوا بكيل العمر ميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ
العبودية من الالوهية وبعهد الله اوفوا بان لا تعبدوا ولا تحبوا ولا تروموا الا اياه وان هذا صراطي مستقيما اشارة الى ان الصراط المستقيم المختص
الى الله تعالى هو صراط النبي تماما على الذي احسن اي على من احسن من امته السلام وبيان الكتب المنزلة كلها وشرائع الانبياء كانت تحت الدين
الحنيف الذي هو الاسلام ولهذا امر بان يقتدي بالاقتداء بجميعهم هداه وهداهم ويحتمل ان يراد بالذي احسن الذي النبي والاحسان ان تعبد
الله كانك تراه انزلناه مبارك وبركته اعتبار اعلى قلبه وكان خلقه القرآن حتى جاء كم بينة ما يرى لكم طريق السير الى الله وهدى ما يهديكم الى
الله ادرك واجمل ما جاء في الكتاب ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة بانا ثبت قيم الى الله فقال والجهاد او ياتي
ربك اليهم بانوار تجلي الذات او ياتي بعض آيات الاستطوار المستحيل عن الشاهد الى اللقاء الان الذين فرقوا الدين الحنيف الذي فطر عليه
الانسان وكانوا شيعا فرقا مختلفة من المبتدعة والزنادقة والترهب درياء وسمعة وعلماء السوء وطوائف المتفلسفة لست منهم في شيء لانك
على الحق وهم على الباطل وبينهما تضاد اما امرهم الى الله في بدو الخلقة وقسم الاستعداد كما شاء ثم ينبئهم يوم الجزاء بما استحقه كل منهم من جاء
فله عشر امثالها قرا الله يجيد على الايمان بالحسنة وهي حسنة الايجاد من العدم والحسنة الاستعداد بحسب خلقه في احسن
تقويم وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات من السيئات وحسنة التوفيق
وحسنة الاخلاص في الحسنات وحسنة قبول الحسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها لان السيئة بذر يزرع في ارض النفس والنفس خبيثة لانها
امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع في ارض القلب والقلب طيب والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا والحسنة
كما للاعداد لك مراتب الاحاد والعشرات والمئات وبعد ذلك يكون الالوف للحسنة لا تتناهى ولكن للانسان اربع مراتب النفس والقلب
والروح والسر فالعمل الواحد في مرتبة النفس اذا صدر عنها يكون واحدا وفي مرتبة القلب يكون عشر امثالها وفي مرتبة الروح يكون
مائة وفي مرتبة السر يكون الف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى ما لا يتناهى وهذا سر ما جاء في القرآن والحديث من
تفاوت الجزاء والله ورسوله اعلم قل انني هداني ربي الى من اسفل السافلين القالب بجذبة العناية الالهية ونسكي اي سيري على منهاج الصدق
بمعراج الدين ومحياي الحقيقية بعد موتي عن صفات النفس لله رب العالمين والوصول اليه وانا اول المسلمين على الجهاد لانه كان اما
اول ما خلق الله نوري قال يا عبد الله كيف اطلب غير الله وهو حسبي والمحب لا يطلب الا المحبوب ادا هو رب كل شيء فيكون ما الى وان طلبت غيره
دونه يكون ذلك الغير على الا لي كما قال ولا تكسب كل نفس الا عليها لان النفس امارة بالسوء والسوء عليها الاعلها ولا تزر وازرة وزر اخرى ان
كان القلب سليما من كدورات صفات النفس فيا على ما لا يحمل عليه من رحمة الله ويطلب به حمل ما هو من اوزار النفس ولكنه لم يعدلها فاحكمها فكون
النفس بعقد لاجله بعدها معاقبة بما هي اهله وان كان القلب متقلبا لاحوال والله اعلم ثم ارجع الفرق الى عادات النفس ضد مراتبه ا

بصفات النفس واخلاقها اقبح النفس وهواها ... عن الصفاء والطهارة والسلامة والذكر والفكر والتوحيد والايمان
والتوكل والصدق والاخلاص ورعاية وظايف العبودية فيكون ... وهو الذي جعلكم كل واحد من آدم
خليفة ربه في الارض وسر الخلافة ان صورهم على صفات نفسه ... ورفع بعضكم فوق بعض درجات
في استعداد الخلافة ليبلوكم ليظهر التخلق باخلاقه منكم القايم به ... الى صفات البهايم
وابطل الاستعداد للخلافة ... ان ربك لغفور رحيم لمن وفقه لمرضاته ورفع درجاته والله اعلم بالحكم

سورة الاعراف مكية حروفها ثلثة عشر الفا وثمانمائة وسبع وسبعون كلماتها ثلثة الاف وثمانمائة وخمس وعشرون آياتها مائتان وست

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج
منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما
تذكرون وكم من قرية اهلكناها فجاءها
بأسنا بياتا او هم قايلون فما كان دعويهم اذ جاءهم
بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين

ارسل

ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم
بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون
ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم
فيها معايش قليلا ما تشكرون

القراءة تذكرون ... وقال العطوان ... من الاعلام الوقوف المص

للمؤمنين اولياء تذكرون قايلون ... المرسلين غائبين الحق ...
مع ... المفلحون يظلمون معايش تشكرون التفسير قد تقدم في اول الكتاب مباحث هذه الحروف المقطعة على سبيل العموم ...
... معنى المص انا الله اعلم وافصل وقال السدي معناه ... فلا يكن في صدرك
حرج ... وان كانت اسماء السور ...
ان يكون المص مبتدأ وكتاب ... ان يكون المص خبر مبتدأ محذوف ... كتاب اي هذه
المص هو كتاب ... من الله ... ولا شعار
... هذا الكتاب المشتمل على علوم الاولين والآخرين ... طريق الحق
والقائلون ... القرآن ... الموصوف بالانزال ...
على سبيل ... لا يمكن الايمان بها

سبل التوالي او عدم الاستقرار فكيف يعقل وصفها بالنزول اجيب بانه تعالى احدث هذه الرقوم في اللوح المحفوظ ثم ان الملك الحافظ
تلك النقوش وحفظها وترك تعقلها محل اسم ثم قال فلا يكن في صدرك حرج اي شك وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرج
كما ان المتيقن المنشرح الصدر منفسح الصدر ومعنى منه اي من شان الكتاب اي لا تشك في انه منزل من عند الله او من تبليغه اي لا يضيق صدرك
من الاداء وتوجه النهي الى الحرج كقولهم لا اريتك ههنا والمراد نهيه عن الكون بحضرته فان ذلك سبب رؤيته ومثله قوله فلا يجدوا وكم
علاقة ظاهرة امر المشركين وانما الحقيقة امر المؤمنين بان يغلظوا على المشركين وفي متعلق قوله لتنذر اقوال قال الفراء انه متعلق
بانزل وفي الكلام تقديم وتاخير اي انزل اليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج ورد التقديم والتاخير ان الاقدام على الانذار والتبليغ
لا يتم ولا يكمل الا عند زوال الحرج عن الصدر وقال ابن الانباري انه متعلق بالنهي واللام بمعنى كي والتقدير فلا يكن في صدرك شك
في صدرك شك كي تقدر على الانذار غير لانه اذا ايقن انه من عند الله تجاسر اليقين على الانذار لان صاحب
اليقين جسور لتوكله على ربه وثقته بعصمته وقال صاحب النظم اللام بمعنى ان كقوله يريدون ان يطفئوا وفي موضع آخر ليطفئوا و
التقدير لا يضيق صدرك ولا يضعف عن ان تنذر به وقيل التقدير الكلام هذا الكتاب انزله الله عليك واذا علمت انه من عند الله تعالى علم
ان عناية الله معك واذا علمت هذا فلا يكن في صدرك حرج لان من كان اصطحابه فلانه يخاف احدا وازال الخوف والضيق من
القلب فاشتغل بالابلاغ والانذار اشتغال الرجال الابطال ولا تبال باحد من اهل الضلال والابطال ثم قال وذكرى للمؤمنين قال ابن
عباس يريد مواعظ للمصدقين به وقال الزجاج هو اسم في موضع المصدر وقال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال صاحب الكشاف محل ذكرى
يحتمل النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا والرفع عطفا على كتاب او بانه خبر مبتدا محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر اي
للانذار وللذكرى وانما لم يقل عطفا على لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا ولو صح ذلك لكان محلا
لا الحق وخص الذكرى بالمؤمنين كقوله هدى للمتقين والتحقيق فيه ان النفوس البشرية منها بليدة بعيدة عن عالم الغيب غريقة في بحر
اللذات الجسمانية فيحتاج الى ذا ... ومنها مشرقة بانوار الالهية مستعدة للانجذاب الى عالم التقديس الا انها غشيتها غواش من عالم
الجسم فعرض لها نوع ذهول وغفلة فالصنف الاول لا بد يحتاج الى الانذار والتخويف واما الصنف الثاني اذا استمعت دعوة الانبياء واتصل بها انوار
ارواح رسل الله تذكرت معدنها وابصرت مركزها واشتاقت الى ما هنالك من الروح والراحة والريحان فلم يحتج الا الى تذكرة وتنبيه
فثبت انه سبحانه انزل هذا الكتاب على رسوله ليكون انذارا في حق طائفة وذكرى في شان طائفة ثم لما امر الرسول بالتبليغ والانذار مع ما
قوى من عزمه اتبع امر الرسول امرهم وهو الامر بالمتابعة فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ومعنى كونه منزلا اليهم انهم مخاطبون به مكلفون
به والانزل بالحقيقة منزل على الرسول ... القران والسنة جميعا عن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة
رسوله وفي الاية دلالة على ان تخصيص عموم القران بالقياس غير جائز لان متابعة المنزل واجبة فلو عمل بالقياس لزم التناقض وان قيل العمل
بالقياس لكونه مستفادا من القران وهو قوله فاعتبروا على ان القران ابتداء قلنا لعل التسليم ان القياس معا لان العمل بالمنزل ابتداء اولى من العمل
بالمنزل بواسطة ثم اكد الامر المذكور بقوله ولا تتبعوا من دونه اولياء اي ولا تتخذوا من دون الله اولياء من شياطين الانس والجن فيحملوكم على عبادة الاوثان
والاهواء والبدع ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل اي لا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء واحتج نفاة القياس بان الاية تدل
على انه لا يجوز متابعة غير ما انزل الله فلا يجوز العمل بالقياس لا يقال العمل بالقياس عمل بالمنزل لقوله فاعتبروا الا انا نقول لو كان الامر كذلك

لكان

لكان تارك العمل بمقتضى القياس كافرا لقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقد اجمعت الامة على عدم تكفيره اجاب مثبتو
القياس ان كون القياس حجة ثبت باجماع الصحابة والاجماع دليل قاطع وظاهر العموم دليل مظنون فلا يعارض القاطع وزيف بانكم اثبتم
ان الاجماع حجة بعموم قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وبعموم قوله لا تجتمع امتي على الضلالة
والفرع لا يكون اقوى من الاصل اجاب المثبتون ان الايات والاحاديث والاجماع لما تعاضدت مع الدلائل العقلية تمسكا بالاية واجيب بان
العلم بكون القران حجة موقوف على صحة التمسك فكيف يكرم ختم الخاطبة بنوع عتاب فقال قليلا ما تذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا
وما مزيدة لتوكيد القلة ثم ذكر ما في ترك المتابعة من الوعيد فقال وكم من قرية وموضع كم رفع بالابتداء ومن مزيدة للتاكيد او للبيان اي كثير
من القرى اهلكناها ... وتقدير النصب ... جيد وفي الاية حذف لا القرية الاهلاك فقط فان القرية يهلك بالهدم
والخسف كما يهلك اهلها ولكنه يقال التقدير وكم من اهل قرية فجاءها باسنا والباس لا اهل النسب وقوله او هم قائلون لان الرجوع ... تخفيف
لا يقع المكلفين لا لاهلاكهم ولان للعين البيات والقيلولة لا يصح الا منهم واما قال فجاءها ردا للكلام على اللفظ كما يقال الرجال فعلت
وههنا سؤال وهو ان قوله فجاءها باسنا يقتضي ان يكون الاهلاك متقدما على مجيء الباس ولكن الامر بالعكس والعلماء اجابوا بوجوه
منها ان المراد حكمنا باهلاكها فجاءها كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ومنها ان معنى الاهلاك ومعنى مجيء الباس واحد كانه قيل وكم
من قرية اهلكناها فجاءها اهلاكنا وهذا كلام صحيح فان قيل كيف يصح والعطف يوجب المغايرة فالجواب ان الفاء قد تجيء للتفسير
كقوله عليه السلام والله لا يقبل الله الصلوة لاحدكم حتى يضع الطهور مواضعه فيغسل وجهه ويديه فان غسل الوجه واليدين كالتفسير لوضع الطهور مواضعه
فكذا ههنا مجيء الباس جار مجرى التفسير للاهلاك لان الاهلاك قد يكون بالموت المعتاد وقد يكون بتسليط الباس والبلاء عليهم وقريب
منه القول الفراء لا يبعد ان يقال الباس والاهلاك يقعان معا كما يقال اعطيتني فاحسنت وما كان الاحسان بعد الاعطاء ولا
قبله وانما وقعا معا ومنها انه من باب القلب الذي يتجمع عليه امن الالتباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقوله بياتا قال الجوهري
بيت العدو اي اوقع بهم ليلا والاسم البيات وفي الكشاف انه مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين
او مبيتين ثم قال او هم قائلون والجملة حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءها باسنا مبيتين او بائتين او قائلين واعلم ان لنا الواو
ههنا من الحال الاسمية الواقعة حالا لا لان واو الحال قريب من واو العطف لاستعيرت منها للوصل والجمع بين حرفي العطف ويندفع بين
المثلين وذلك مستثقل فقول الشاعر جاءني زيد رجلا او هو فارس كلام فصيح فان قلت جاءني زيد هو فارس كان ضعيفا وقال بعض النحويين
الواو محذوف مقدرة ورده الزجاج لما قلنا اما معنى القيلولة فالمشهور انها نومة الظهيرة وقال الازهري هي الاستراحة نصف النهار
وان لم يكن نوم لقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وانما خص وقت البيات والقيلولة لانهما وقت
الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وكانه قيل للكفار لا تغتروا بالفراغ والرفاه والامن والسكون فان عذاب الله ياتي
دفعة من غير سبق امارة شعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا فقوم لوط اهلكوا وقت السحر وقوم شعيب وقت
القيلولة ثم قرر حالهم عند مجيء الباس فقال فما كان دعويهم اي ما كانوا يدعونه من قبل دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده
والاقرار بالاساءة والظلم على انفسهم وقال ابن عباس فما كان تضرعهم واستغاثتهم الا قولهم هذا وذلك اقرارهم على انفسهم بالشرك وقال اهل
اللغة الدعوى اسم يقوم مقام الادعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعاء المسلمين ودعوى المسلمين اي فما كان دعاؤهم بهم الا اعترافهم بالظلم

ان الدعاء لا ينفعهم فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما فرطتم وفرطوا فيه ويجوز ان يكون دعواهم وعلى عكسه على ان قالوا يجوز ان يكون
نصيبا او نعتا كما سبق في اعراب قوله فلكن فتنتهم الا ان قالوا ثم ذكر على ترك القبول والتابعة وعيدا اجلا فقال فلنسئلن الذين ارسل
اليهم لنسال الرسل اليهم عما اجابوا به رسلهم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم ثم قال فلنقصن عليهم اي على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين احوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم
وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قيل فما الفائدة في سؤال الرسل اليهم بعد ما اخبر عنهم انهم اعترفوا بظلمهم والجواب
انهم لما اقروا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب الظلم والتقصير تقريعا وتوبيخا فان قيل ما الفائدة في سؤال
الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة قلنا ليلتحق كل التقصير بالامة فيضاعف اكرام الله تعالى في حق الرسل لظهور براءتهم عن جميع
موجب التقصير ويتضاعف اسباب الخزي والاهانة في حق الكفار فان قلت كيف الجمع بين قوله فلنسئلن وبين قوله فيومئذ لا يسئل عن
ذنبه انس ولا جان فالجواب بعد تسليم اتحاد الزمان والمكان ان القوم لعلهم لا يسألون عن الاعمال لان الكتب مشتملة عليها ولكنهم يسألون عن الدواعي
التي دعتهم اليها وعن الصوارف التي صرفتهم عنها او المراد نفي سؤال الاستعلام والاسترشاد واثبات سؤال التوبيخ والاهانة فلا تناقض وفي الاية دلالة
على ان ذم الله تعالى على الانبياء ولا على الكفار وفيها انه سبحانه عالم بالكليات والجزئيات ولا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء وانه لا يشغله شأن عن شأن
وفيها انه عز وجل مستعن بعلمه عن الجوارح والادوات عالم لا بعلم وان حاكي احوال يوم القيمة ووزن الاعمال فقال والوزن يومئذ الحق ويومئذ قوله الحق
صفة للمبتدأ اي الوزن العدل يوم يسأل الله الامم ورسلهم وقيل لا يجوز الاخبار عن شيء وقد بقيت منه بقية فيجب على هذا ان يكون الحق ويومئذ
ظرفا والوزن ومعنى الحق انه كائن لا محالة وفي كيفية الميزان احسنها ما جاء في الخبر انه تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة يوزن به اعمال
العباد خيرها وشرها وكيف يوزن به وجهان احدهما ان المؤمن يتصور اعماله بصورة حسنة واعمال الكافر بصورة قبيحة فيوزن تلك
الصور ذكره ابن عباس وثانيهما ان الوزن يعود الى الصحف التي تكون فيها اعمال العباد مكتوبة يروى ان رسول الله صلعم سئل عما يوزن
يوم القيمة فقال الصحف وعن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقل به العرش احدى كفتي
الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض في احديهما لوسعتهن وجبريل اخذ بعموده ناظر الى لسانه وعن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلعم انه يؤتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويؤتى له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه
وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع في الاخرى فيرجح قال القاضي
يجب ان يحمل هذا على انه اتى بالشهادتين عقيبها من العبادات والا كان اعراء على المعصية ورد بانه خلاف الظاهر وبانه لا يبعد ان يكون ثواب
كلمة الشهادة اوفى واوفر من سائر الاعمال لان معرفة الله تعالى اشرف العقائد والاعمال ووعى الواحدي في البسيطة لو لحضر حسنات المؤمن
النبي رسول الله صلعم والدم من حجرته بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد للنبي
صلعم والدم بابي انت وامي ما احسن وجهك وخلقك فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك التي كنت تصليها علي قد وافتك احوج ما تكون
اليها القول الثاني قول مجاهد والضحاك والاعمش وكثير من المتاخرين ان المراد من الميزان العدل لان العدل في الاخذ والاعطاء لا يظهر الا
بالوزن والكيل فلا يبعد جعل الوزن مجازا عن العدل ومما يؤكد ذلك ان الاعمال العباد اعراض وانها قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم محال
وكذا الوجه في وزنها واما قول الوزن في صحايف الاعمال او صور مخلوقة على حسب مقادير الاعمال فيقول المكلف يوم القيمة اما ان يكون معترفا

بانه تعالى عادل حكيم وحينئذ يكفيه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه انه عدل او صواب واما ان لا يكون معترفا فلا يعرف
من رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس حقيقة الرجحان اجاب الاولون بان جميع المكلفين يعرفون يوم القيمة بانه تعالى منزه عن الظلم
والجور لكن الحكمة في وضع الميزان ظهور الرجحان لاهل الموقف واذ رايا السرور والفرح للمؤمن والحزن والضد للكافر واختلف العلماء
في كيفية الرجحان فقال بعضهم يظهر هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيئات وقال الاخرون بل يظهر الرجحان في الكفة ثم
في الموازين قيل انها جمع موزون واريد الاعمال الموزونة والميزان المنصوب واحد لا غير ولئن سلم انها جمع الميزان فالعرب قد توقع لفظ الجمع
على الواحد فتقول خرج فلان الى مكة على الافراس والبغال قاله الزجاج وقال الاكثرون كما لا يمتنع اثبات كفتان ولسان
لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفات فالواجب ترك الظاهر والمصير الى التاويل قال عز من قائل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ثم
لا يبعد ان يكون لاعمال القلوب ميزان ولاعمال الجوارح ميزان ولا يتعلق بالقول ميزان آخر ثم ان المرجية الذين يقولون المعصية
لا تضر مع الايمان قالوا ان الله تعالى يجعل اهل الموقف في قسمين منهم من يزيد حسناته على سيئاتهم ومنهم من على العكس ولا ريب ان هذا
القسم اهل الكفر لانه حكم عليهم بانهم الذين خسروا انفسهم بسبب الظلم بآيات الله اي التكذيب بها وهذا لا يليق الا بالكافر ولئن سلم ان
العاصي معاقب لكنه انما يكون معاقبا ايام ثم يعفى عنه ويخلص الى رحمة الله فهو بالحقيقة ما خسر نفسه بل فاز برحمة الله ابد الآبدين من غير زوال
ولا انقطاع قيل والآية دلالة على ان الذي يكون حسناته وسيئاته متساويتين غير موجود والله اعلم ثم لما فرغ من التخويف
بالعذاب الآجل رغب الخلائق في قبول دعوة الانبياء بطريق وهو تذكير انعمه فان الحسن ذلك يوجب الطاعة فقال ولقد مكناكم في الارض
اقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما او ما يتوصل به الى ذلك
وجوه المنافع التي تحصل بخلق الله تعالى ابتداء كالاثمار او بواسطة كالاكتساب والوجه في معايش تصريح الياء لانها اصلية لا زائدة كصحايف
المرة في صحيفة وعن ابن عامر رواية في بعض الروايات الهمزة تشبيها بصحايف واستبعد النحويون البصريون ثم عاتب المكلفين بانهم لا يشكرون
شكرهم كما ينبغي فقال قليلا ما تشكرون وفيه اشارة الى انهم قد يشكرون وقد قليل من عبادي الشكور التاويل المص هو الله من لطفه وفضله
والمعرفة والنعم عليهم بالصدق والصبر لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل اليك على قلبك فانفتح لقصص ولا شرح فلم يبق فيه
ضيق وحرج بخلاف ما انزل على الكتب الاولى والصحف فقد عرض لبعضهم ضيق عند ما القى الالواح وكان ذلك بسبب الكتاب المنزل ولكنه حتى
صار خلقه القرآن شرف بان امرهم باتباع ما انزل اليهم ليتخلقوا باخلاق الله وكم من قرية طلب منها الاستعداد استعدادها وهم ساسا
الى ان بلغت قلوبهم باصبع القهارية واهلها نائمون على فراش الحسبان قائلون في ظلال الخذلان فما كان دعواهم الا ان قالوا انا كنا ظالمين
لا من طريق الادب انا كنا ظالمين فنسبوا التصرف الى انفسهم ولو علموا ان الله يقلب افئدتهم وابصارهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم هم
عامة الخلائق هل قبلتم الدعوة وعلمتم بما امرتم لا يكون السؤال سؤال تعنيف وتهذيب او هم الذين قبلوا الدعوة فيكون السؤال سؤال
تشريف وتقريب ولنسئلن المرسلين سؤال انعام واكرام هل بلغتم وهل وجدتم امما قابلي الدعوة فلنقصن عليهم فيعلمون انه ما ارسلنا
الرسل اليهم عبثا وانما ارسلنا هم لامر عظيم وخطب جسيم وما كنا غائبين عن الرسل بالنصرة والمعونة وعن المرسل اليهم بالتوفيق والهداية والوزن
يومئذ لاهل الحق لا الباطل فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا روي انه يؤتى بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يوزن جناح بعوضة فمن
ثقلت موازينه بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاحوال الكاملة فاولئك هم المفلحون من شر انانيتهم وانما جمع الموازين لان لكل

، كل مكلف ميزان ما يوزن به اعماله ولنفسه ميزان ما يوزن به صفاتها ولقلبه ميزان ما يوزن به اوصافه ولروحه ميزان ما يوزن به شهوده ولسره
ميزان ما يوزن به احواله ولخفيه ميزان ما يوزن به اخلاقه والحق الخفيه روحانيه قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال صلعم واله
ما وضع في الميزان شيء اثقل من حسن الخلق وذلك انه ليس من نعوت المخلوقين وانما هو خلق لرب العالمين والعباد مامور
بالتخلق باخلاقه خسروا انفسهم افسدوا استعدادها ولقد مكناكم جعلنا لكم خلافة الارض دون غيركم من الحيوانات والملك
وجعلنا لكم خاصة معايش لكل صنف من الملك والحيوانات والشيطان معيشة واحدة وذلك ان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية
والانسانية فعيشة الملكية هي معيشة روحه ومعيشة بدنه ومعيشة الشيطان هي معيشة نفسه الامارة بالسوء وقد حصل للانسان
بهذا التركيب مراتب الانسانية وانما لم يكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهي القلب و
السر والخفي فمعيشة قلبه هي الشهود ومعيشة سره هي الكشوف ومعيشة خفيه هي الوصول والوصال

ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال
ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون
لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني
الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني

لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا
تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما
مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين
ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما
من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني

لكما لمن الناصحين فدلّٰهما بغرور فلما ذاقا الشجرة

بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق

الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل

لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا

أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض

مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها

تموتون ومنها تخرجون

القراءة لاملأن بتليين الهمزة الثانية حيث كان الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف تخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن ذكوان الباقون مبنيا للمفعول من الاخراج والله اعلم الوقوف الا ابليس ط لانه معرفة فلا يصلح الكلمة صفة له الساجدين ه اذ امرتك ط منه لانقطاع النظم مع اتحاد القول طين الصاغرين يبعثون ه المنظرين ه المستقيم للعطف شمائلهم ط شاكرين ه مدحورا لان ما بعده ابتداء قسم محذوف وجواب اجمعين الظالمين ه الخالدين ه الناصحين بغرور لان جواب لما منتظر مع الفاء ورق الجنة ط لان الواو للاستيناف مبين ه انفسنا للابتداء علاما انقطاع الجزء قبل ابتداء الحاجة

الخاسرين

الخاسرين ه على في لعطف المختلفين الحيون تخرجون ه التفسير من جملة نعم الله تعالى علينا ان خلق ابانا آدم فجعله مسجودا للملائكة ملكن الله ذكر تلك القصة عقيب تذكير النعم ونظيره هذه الايات ما سبق في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ... من المعصية بقوله كيف تكفرون ثم علل ذلك المنع بكثرة نعمه على المكلفين وهو انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم خلق لهم ما في الارض جميعا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعلم من حال ابليس انه لا يدعو الا الى الكفر والضلال فهلا امات الانبياء وابقى ابليس ومن كان يريد مصالح العباد ما شرع منها ان يفعل ذلك
قال الجبائي في دفع هذا الاعتراض انه لا يختلف الحال بسبب وجوده وعدمه ولا يضل بقوله احد الا من لو فرضنا عدم ابليس لكان يضل
ايضا بدليل قوله تعالى ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ولانه لو ضل به احد لكان بقاؤه مفسدة وقال ابو هاشم يجوز
ان يضل به قوم ويكون خلقه جاريا مجرى زيادة الشهوة فان هذه الزيادة لما فيها من المشقة توجب الزيادة في الثواب وضعف قول الجبائي لانا
نعلم بالضرورة ان الانسان اذا حصل عنده خليا السوء وحسنوا له عبارا من الامور مرة بعد اخرى فانه لا يكون حاله كحال من لم يكن له الامر
كحالة اذا لم يوجد هذا التحسين مكن الشيطان المزين للقبائح في قلوب الكفار والفساق وضعف قول ابي هاشم بان خلق الزيادة في الشهوة
حجة اخرى لنا فان الله تعالى لا يراعي المصلحة وتقرير الحجة ان خلق الزيادة يوقع في الكفر والعقاب الابد ولو احترز عن تلك الشهوة فغايته ان
يزداد ثوابه وحصول هذه الزيادة شيء لا حاجة اليه اولا واهم دفع العقاب لا تحصيل زيادة الثواب فلو كان الاله مراعيا للصالح العباد
لم يهملهم لطلب الزيادة التي لا ضرورة فيها اما ذكر الجهات الاربع ففيه وجوه احدها من بين ايديهم اي نشككهم في صحة البعث والقيمة ومن خلفهم
القي اليهم ان الدنيا قديمة ازلية وثانيها ومن بين ايديهم انفرهم عن الرغبة في سعادات الاخرة ومن خلفهم اقوي رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها
فالاخرة بين ايديهم لانهم يردون اليها ويصلون اليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وثالثها قال الحكم والسدي من بين ايديهم يعني
الدنيا لان بين يدي الانسان وانه يشاهدها ومن خلفهم الاخرة لانها تاتي بعد ذلك واما قوله وعن ايمانهم وعن شمائلهم فقيل
عن ايمانهم في الكفر والبدعة وعن شمائلهم في انواع المعاصي وقيل عن ايمانهم في الصرف عن الحق وعن شمائلهم في الترغيب في الباطل
وقيل عن ايمانهم انترهم عن الحسنات وعن شمائلهم اقوي دواعيهم الى السيئات قال ابن الانباري وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلني
في يمينك اي من المقدمين ولا تجعلني في شمالك اي من المؤخرين وعن الاصمعي هو عندنا باليمين اي بمنزلة حسنة وبالشمال بالعكس
وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى اربعا هي الموجبة لفوات السعادات الروحانية احدها القوة الخيالية التي تجتمع فيها مثل المحسوسات
وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام
المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة ومحلها الكبد التي عن يمين البدن ورابعها الغضب
الغضب ومنشاؤه القلب الذي هو في الشق الايسر فالشياطين الخارجة ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة
وقيل من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات او في الصفات كشبه المجسمة واما في الافعال كشبه المعتزلة في التعديل والتجوير
والتحسين والتقبيح لان الانسان يشاهد هذه المحسوسات فهي بين يديه يحضرونها فيعتقد ان الغائب مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات
اهل التعطيل لان هذه بازاء الاولى وعن ايمانهم الترغيب في ترك المامور به وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات وعن شقيق ما من صباح
الا ياتيني الشيطان من الجهات الاربع اما من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا واما من
خلفي فيخوفني من وقوع ولادي في الفقر فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من يميني فياتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة
للمتقين واما من شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن ادم
بطرق فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتتغرب فعصاه فهاجر ثم قعد
له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امراتك فعصاه فقاتل وعلى هذا فالقعود في الطريق والرصد من الجهات

النقل

شركا او سوسة اليهم ويشوله لكلما يكمه ويتيسر له كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك بقي ههنا بحث
وهو انه كيف قال من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قال في الكشاف وقد يختلف حروف
الظرف كما يختلف حروف التعدية على حسب السماع يقال جلس على يمينه وعن يمينه بمعنى على انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي المستعلي
عليه ومعنى عن انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونظيره في المعول رميت عن
القوس وعلى القوس لان السهم يبعد عنها ويستعلها اي يوضع على كبدها للرمي ويبتدي الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه
وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض
الليل وقال بعض المفسرين خص اليمين والشمال بكلمة عن لانهما تفيد البعد والمباينة وعلى حمل اليمين والشمال ملكان لقوله عن اليمين
وعن الشمال قعيد والشيطان لا بد ان يتباعد عن الملك ولا يمكنه ان يحاذيهما من القدام والخلف وقالت الحكماء من بين ايديهم ومن خلفهم
هم الوهم والخيال كما مر والناشي منهما العقايد الباطلة والكفر وعن ايمانهم وعن شمائلهم الشهوة والغضب والناشي منهما الاعمال الشهوية
والغضبية وضرر الكفر لازم لان عقابه دائم وضرر المعاصي مفارق لان عذابها سينقطع فهذا السبب خص هذين القسمين بكلمة عن
تنبيها على انهما في اللزوم والاتصال دون القسم الاول وانما اقتصر على الجهات الاربع ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التي منها يتولد ما
يوجب تفويت السعادات الروحانية هي هذه الموصوفة في الجوانب الاربعة من البدن واما في الظاهر فقد روي ان الشيطان لما قال هذا
الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع استيلائه عليهم من الجهات فاوحى الله اليهم انه
قد بقي للانسان جهة الفوق والتحت فاذا رفع يديه الى فوق الدعاء على سبيل الخضوع او وضع جبهته على الارض على طريق الخشوع غفرت له
ذنب سبعين سنة قال القاضي هذا القول من ابليس كالدلالة على انه يمكنه ان يدخل في بدن ادم ويخالطه ولو امكنه ذلك لكان ان يذكره
في باب المبالغة اولى قلت هو لسان حال الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اما قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين فسئل
من اين علم الغيب فكيف عرف واجاب بعضهم بانه كان قد راه في اللوح المحفوظ فقال على سبيل القطع واليقين وقال الحسن انه قال على سبيل
الظن لانه كان عازما على المبالغة في التزيين الشهوات وتحسين الطيبات فغلب على ظنه انهم يقبلون قوله ولقد صدق الله في ذلك
الظن حيث قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقليل من عبادي الشكور وقيل ان النفس تسع عشرة قوة الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة
والغضب والقوى السبع النباتية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهي باسرها تدعو النفس الى عالم الجسم وانما
التي تدعوها الى عالم الارواح فقوة واحدة وهي العقل ولا شك ان استيلاء تسع عشرة قوة اكثر من استيلاء واحدة لا سيما وهي في اول الخلقة
تكون القوية والعقل يكون ضعيفا وهو بعد قوتها يقل اجلها ضعيفة مرجوحة فلذلك قطع بقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين قال الله تعالى ثم في جوابه
انا كان هذا غرضك فاخرج منها مذؤوما مدحورا الذام العيب الذم ذامه يذيمه والدحر الطرد والابعاد في التمثيل لا تقدم الحسناء ذاما والا
ولمن تبعك منهم اللام موطئة للقسم ولاملان جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط ومن قال لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله
لاملان جهنم فقلب جنس المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون اي لكم وانهم على هذه القراءة لاملان في محل الابتداء ولمن تبعك خبره قال القاضي
كان الكافر يتبعه فكذلك الفاسق يتبعه فلذلك يجب القطع بدخول الفاسق النار ما لم يوجب الشرع عدم العفو قوله ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
الخبر الاية يعني ان يقال ان قوله اسكن امر تعبد او امر اباحة من حيث انه لا مشقة فيه فلا يتعلق به التكليف وان زوج ادم هي حواء وان

الجنة كانت جنة الخلد او جنة من جنان السماء او جنة من جنان الارض وان قوله وكلا امر اباحة او امر تكليف وان قوله ولا تقربا نهي تنزيه او نهي
تحريم وان الشجرة التي نهيا عنها شجرة واحدة بالشخص او بالنوع وانها اي شجرة كانت وان ذلك الذنب كان صغيرا او كبيرا وان الظلم في قوله
من الظالمين بأي معنى هو وان هذه الواقعة وقعت قبل نبوة ادم او بعدها وغير ذلك مما قد فصلنا القول عن جميع ذلك في سورة البقرة فلا حاجة
الى الاعادة فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس وهو فعل غير متعد كولولت المراة ووعوع الذئب والصحيح الوسواس بكسر الواو
والوسواس بالفتح الاسم كالزلزال والزلزال يوصل الى المفعول باللام وبالجار يعني وسوس له فعل الوسوسة لاجله ومعنى وسوس اليه القاها اليه ليكلم
معه كلاما خفيا يكرره ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما قيل اللام لام العاقبة لان الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما وانما كان
امرها الى ذلك وقيل لام الغرض وهي العورة كناية عن زوال الحرمة وسقوط الجاه الذي كان غرضا ولعله راى في اللوح المحفوظ او سمع من
الملائكة انه اذا اكل الشجرة بدت عورته وفي ذلك سقوط حشمته وقوله ووري اي ستر والسواة فرج الرجل والمراة ثم بين وسوسة ابليس
قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين الى قوله اني لكما لمن الناصحين سؤال كيف يطمع ابليس في ان يكون ملكا عند
الاكل من الشجرة مع انه شاهد الملائكة ساجدين له معترفين بفضله والجواب بعد تسليم ان هذه الواقعة كانت بعد النبوة وبعد سجود الملائكة له
ان هذا الحصر لا يدل على ان الملائكة الذين سجدوا لادم هم ملائكة الارض اما ملائكة السموات وملائكة العرش والكرسي والملائكة المقربون فما سجدوا
البتة لادم واما كان هذا التطميع فاسدا ثم اجاب باسناد ادانه يصير مثل الملائكة في البقاء والدوام ويتعين ان قوله او تكونا من الخالدين
قال الواحدي كان ابن عباس يقرا ملكين بكسر اللام وكان الملعون اتاهما من جهة الملك كقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى واعترض
بانه لا يرجع في هذه القراءة الشاذة وانما الموانع في القراءة المشهورة ويمكن ان يجاب بان ادم لعله رغب في ان يصير من الملائكة في الحق او الحرق
والبطش والخلقة بان يصير جوهرا نورانيا مقربا العرش والكرسي نقل ابو عمرو بن عبيد قال الحسن ان ادم وحواء هل صدقا في قوله او في قوله
فقال الحسن معاذ الله لو صدقاه لكانا من الكافرين اراد الحسن ان تصديق الخلود يوجب انكار البعث والقيمة والكفر ويمكن ان يقال المراد
بالخلود طول المكث ولم يلزم التكفير ولو سلم ان الخلود هو التابيد والدوام فلا نسلم ان اعتقاد الدوام من ادم يوجب الكفر لان العلم بالموت ثم البعث يتوقف
على السمع ولعل ذلك الدليل السمعي لم يصل الى ادم وقد يتم ان المحققين اتفقوا على ان التصديق لم يوجد من ادم لا قطعا ولا ظنا وانما اقدم
على الاكل لغلبة الشهوة كما يجد من انفسنا عند الشهوة ان نقدم على الفعل اذا زين لنا الغير ما نشتهيه وان لم نعتقد ان الامر كما قال ثم بعضهم
زعم ان الترغيب كان في مجموع الامرين كونهما ملكين وكونهما خالدين والظاهر انه على طريق التخيير سؤال القاسمة من الجانبين فكيف تصور
التقاسيم بين ادم وابليس والجواب كانه قال لهما اقسم بالله اني لكما ناصح وقالا له تقسم بالله انك لنا ناصح او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له
بقبولها او اخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدلاهما بغرور اي اهبطهما فيرادمن تغرير طيهما الى الزلة
العطشان يدلي دلوه في البير ليا خذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه وقيل اي جراهما على اكل الشجرة
من قولهم فلان يدلي على اقرانه في الحرب كالبازي يدلي على الصيد قال ابن عباس غرهما باليمين وكان ادم يظن ان لا يحلف احد بالله كاذبا
وعن ابن عمر انه كان اذا راى من بعض عبيده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل انهم يخدعونك
فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة فيه دلالة على انهما قصدا الى معرفة طعمه ولولا انه ذكر في اية اخرى فاكلا منها لم يدل على الاكل
لان الذوق قد يكون من غير اكل بدت لهما سوآتهما ظهرت عوراتهما اي عورة كل منهما لنفسه وللاخر ... تلوبهما كما كان قلبا كما وطفقا يخصفان اي اخذا

منهام

في الفعل وهو الخصف ولا يستعمل طفق بمعنى كاد قال الزجاج اي يجعلان ورقة على ورقة ليستر ابدانهما كالخصف الحصر او نسخ على الخرق وتوثق
بالسيور والورق ورق التين وفيه دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن ادم الا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر في عقلهما من قبح
كشف العورة الا انهما عاتب من الله وتوبيخ وما في الايات مفسر في سورة البقرة عن ثابت البناني لما اهبط ادم وحضرته الوفاة احاطت
به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر
وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له لحدا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده وبقي
علينا من التفسير اسرار المتشابهات الواقعة في هذه القصة فلنشرع لها قوله قال ما منعك وفي ص يا ابليس ما منعك وفي الحجر يا ابليس ما لك
حذف المنادي في هذه السورة لان موضع كره هنالك اقرب فلم يحتج الى اعادة اسم اللعين بالنداء قوله ما منعك ان لا تسجد وفي ص ما
منعك ان تسجد جمع بين لفظ المنع ولفظ لا في السورة لانه لما حذف النداء زاد لفظا زيادة في التوبيخ اعلاما ان المخاطب ابليس وايضا
فليجمع في السورة بين ما في ص وما في الحجر فقال ما منعك ان تسجد ما لك الا تسجد فحذف ان تسجد وحذف ما لك لدلالة الحال وكلا
السورتين عليه فبقي ما منعك ان لا تسجد قوله الجن منه الاية في مثله بخلاف ما في جواب ما منعك ظاهر الا انه زاد في الحجر لفظ الكون
فقال لم اكن لاسجد ليكون مطابقا للسؤال حيث قيل ما لك ان لا تكون مع الساجدين قوله فانظرني الى يوم يبعثون وفي ص وفي الحجر رب فا
فانظرني لانه لما اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم اقتصر ههنا ايضا على الخطاب دون النداء بخلاف السورتين واما زيادة
الفاء في السورتين دون هذه السورة فلان داعية الفاء ما يتضمنه النداء من ادعوا واناد نحو قوله ربنا فاغفر لنا اي ادعوك فلما حذف
النداء في هذه السورتين تركت الفاء وكذلك قوله قال انك من المنظرين ليطابق الجواب السؤال قوله فبما اغويتني وفي الحجر رب بما اغويتني
بزيادة النداء ليوافق ما قبله وزاده هذه السورة الفاء وكذا في ص فبعزتك لانه عطف على الجزاء الرابط ولم يكن فحول الفاء في رب كما
النداء تسببه لان ذلك يقع مع السؤال والطلب قال اخرج منها مذؤوما والذي في القرآن غيره ولما اختص بالمواضع ذلك لان اللعين بالغ في
على الاغواء فقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاتينهم فمن ذا الا الذم اشد الذم قوله فكلا بالفاء وفي البقرة وكلا بالواو لان اسكن ههنا
من السكن التي معناها اتخاذ الموضع مسكنا وهذا لا يستدعي زمانا ممتدا فلا يمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل عقيبه وفي البقرة
من السكون الذي يراد به الاقامة فلم يصلح الا بالواو فان معنى اجمعا بين الاقامة فيها والاكل من ثمارها ولو كان بالفاء لوجب تاخر الاكل
الى الفراغ من الاقامة واما زاد في البقرة رغدا لما زاد في الخبر تعظيما بقوله وقلنا قال هيس لا حاصل في الجواب بحرف هذه المسايل انا قضاء
ماضي او لم يقصد اداء الالفاظ باعيانها كان لاختلافها واتفاقها سواء اذا ادي المعنى المقصود وهو جواب حسن ان حيث بيكت
تومثة النشر الا التي وما عطلهم التأويل ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم ادم ثم صورناه احياه الاجساد وفي الحديث ان الله خلق
خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وتصوير الاجساد دلالة وهي قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فان لفظ
الذرية يقع على المصورين ووسط تصويركم في الارحام كيف يشاء ونهاية هي حالة الكهولية في الاعلى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وانتم
في صلبه وهذا من التمكين اشد تنجوا الاستعداد لدهر العطاء للسجود ولا استعدادهم بامر الا ابليس لم يكن من الساجدين للتمجيد لما فيه
من الاستكبار المانع قال ما منعك خطاب الامتحان بجوهر ابليس ليظهر منه استحقاقه للعن فانه لو كان عاذرا لقال في الجواب
تقديرك وقضاؤك وبحكمك كان اعور العين العين اليمنى بصيرا بالعين التي راى بها الاية فقال انا خير منه اي معنى حقير ومنه ان الحق لمن

دونی واستدل علی خیریته بان خلق من نار وهی علویة نورانیة لطیفة وآدم خلق من طین سفلی ظلمانی کثیف وهذا القیاس معارض بان النار من خاصیتها الاحراق والافناء والطین من خواصه النشو والانماء والاستمساک الذی یقویه کصیر الانسان مستمسکا للفیض الالهی ونفخ الروح فیه فاستحق سجود الملائکة لانه صار کعبة حقیقیة فلما ابی ابلیس السجود وطرد من الجنة احتاج الی الروح ورضی بالبقاء والحیاة والحیوة فقال انظرنی فاجیب الی ماسال لیکون ربا لا علیه ویزید فی شقوته ولکن لم یجبه الی ما ذکر الی یوم الدین بل الی یوم الوقت المعلوم قال فبما اغویتنی لاقعدن لهم صراطک المستقیم [illegible] من نظر التوحید واما کان المعارضة والعنادیة لقوله لاغوینهم لاقعدن ثم لاتینهم من الجهات التی یرد الخطوط النفس من بین ایدیهم من قبل الحسد علی الاکابر من المشایخ والعلماء العاصرین ومن خلفهم من قبل الطعن فی الکابر الماضین والسلف الصالحین وعن ایمانهم من قبل [illegible] والعلوم [illegible] بان الاخوان [illegible] من قبل الشیخ مع اهالیهم [illegible] والحب ومن خلفهم من قبل السلف [illegible] من قبل الانعام [illegible] والمواجید وعن شمائلهم من قبل الاعتراض علی الشیخ [illegible] من الکشوف والاحوال اومن بین ایدیهم من قبل الاعتراض علی الشیخ ومن خلفهم من قبل التقوی [illegible] من قبل ترک حرمة المشایخ وعن شمائلهم من قبل [illegible] الشیخ والرکون [illegible] عن طلب الحق ومن خلفهم [illegible] ولا تقربا هذه الشجرة یعنی شجرة المحبة فان المحبة الحقیقیة [illegible] ویرید [illegible] الرحمن [illegible] آدم [illegible] الشجرة [illegible] من الخالدین فی الجنة [illegible] الحجاب [illegible] شجرة المحبة [illegible] نار المحبة [illegible] [illegible] شعر [illegible] شعر [illegible] الدنیا والعقبی [illegible] والقلب والروح [illegible] الطریقة للوصول الی الحقیقة [illegible] شعر ان الامور اذا اشتدت [illegible]

فاصبر [illegible]

فالصبر یفتح منها کل ما ارتجا لا تیاسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان تری فرجا اخلق بذی الصبر ان یحظی بحاجته ومدمن القرع للابواب ان یلجا قال فیها ای فی المحبة تحیون بصلاة الطبع ووقوع باب القربة وفیها تموتون بطلب الحق علی جادة الشریعة باقدام الطریقة ومنها تخرجون الی عالم الحقیقة

یا بنی ادم قد انزلنا علیکم لباسا یواری سوآتکم وریشا ولباس التقوی ذلک خیر ذلک من آیات الله لعلهم یذکرون یا بنی ادم لا یفتننکم الشیطان کما اخرج ابویکم من الجنة ینزع عنهما لباسهما لیریهما سوآتهما انه یراکم هو وقبیله من حیث لا ترونهم انا جعلنا الشیاطین اولیاء للذین لا یؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا علیها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا یامر بالفحشاء اتقولون علی الله ما لا

تعلمون قل امر ربی بالقسط واقیموا وجوهکم عند کل مسجد وادعوه مخلصین له الدین کما بداکم تعودون فریقا هدی وفریقا حق علیهم الضلالة انهم اتخذوا الشیاطین اولیاء من دون الله ویحسبون انهم مهتدون یا بنی ادم خذوا زینتکم عند کل مسجد وکلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا یحب المسرفین قل من حرم زینة الله التی اخرج لعباده والطیبات من الرزق قل هی للذین امنوا فی الحیوة الدنیا خالصة یوم القیمة کذلک نفصل الایات لقوم یعلمون قل انما

حرم ربی الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغی بغیر الحق وان تشرکوا بالله ما لم ینزل به سلطانا وان تقولوا علی الله ما لا تعلمون ولکل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا یستاخرون ساعة ولا یستقدمون

القراءة وریاشا ابو زید عن المفضل الباقون وریشا ولباس بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلی الباقون بالرفع خالصة بالرفع نافع الاخرون بالنصب ربی الفواحش بسکون الیاء حمزة الوقوف [illegible] سوآتهما لا یؤمنون بالفحشاء ما لا تعلمون الدین تعودون [illegible] الضلالة مهتدون ولا تسرفوا المسرفین الرزق القیمة یعلمون بغیر الحق سلطانا ما لا تعلمون اجل لا [illegible] ولا یستقدمون التفسیر لما ذکر ان الارض مستقر لبنی ادم وذکر انه [illegible] ما یحتاجون الیه فی الدین والدنیا فقال یا بنی ادم قد انزلنا وایضا لما ذکر واقعة ادم فی انکشاف العورة انه کان یخصف علیها اتبعه ذکر اللباس الساتر للعورة اظهارا للمنة واشعارا بان التستر باب من ابواب التقوی ومعنی انزال اللباس انه قضیه وکتب او انه حاصل بالمطر المنزل من السماء ومثله وانزل لکم من الانعام ثمانیة ازواج وانزلنا الحدید والریش لباس الزینة استعیر من ریش الطیر لانه لباسه وزینته ای انزلنا علیکم لباسین لباسا یواری سوآتکم ولباسا لزینتکم لان الزینة غرض صحیح کما قال لترکبوها وزینة ولکم فیها جمال ومن قرا ریاشا فقد قیل انه جمع ریش کشعب وشعاب وقال الجوهری الریش والریاش بمعنی کاللبس واللباس وهو اللباس الفاخر وقیل الریش والریاش المال والخصب والمعاش وبالجملة کل شیء یعیش به الانسان ومنه قولهم ریشت فلانا اصلحت حاله وقال [illegible] الریاش یختص بالثیاب والاثاث والریش [illegible] قوله ولباس التقوی فمن قرا بالنصب فعلی انه عطف علی المنصوب قبله ومن رفع فعلی الابتداء وخبره اما الجملة التی هی ذلک خیر کانه قیل ولباس التقوی هو خیر لان اسماء الاشارة کالضمائر فی صلوح العود لیبیها واما اللفظ الذی هو خیر وذلک بدل او عطف بیان او صفة بتاویل ولباس التقوی المشار الیه خیر والعائد [illegible] الی اسم الاشارة اما التعظیم لباس التقوی واما ان یکون المراد بلباس التقوی هو اللباس المواری للسوأة لان المواراة للسوأة من التقوی وتفضیلا له علی لباس الزینة ثم من المفسرین من حمل لباس التقوی علی نفس الملبوس ای اللباس الذی انزله الله لیواری به السوأة هو لباس التقوی لان قوما من اهل الجاهلیة کانوا یتعبدون بالتعری

وخلع الثياب ويطوفون بالبيت عراة فيكون كقول القائل قد عرفتك الصدق في ابواب البر والصدق خير لك من غيره فيصدق
او المراد به ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر ونحوها في الحروب او المراد الملبوسات المعدة لاجل اقامة الصلوة ومنهم من حمله
على لباس التقوى مجازا قال قتادة والسدي وابن جريج انه الايمان وقال ابن عباس هو العمل الصالح وقيل هو السمت الحسن وقيل
هو العفاف والتوحيد لان المؤمن لا تبدو عورته وان كان عاريا عن الثياب والفاجر لا تزال عورته مكشوفة وان كان كاسيا وقال معبد
هو الحياء وقيل ما يظهر على الانسان من السكينة والاخبات والاعمال الصالحات وعلى هذا فمعنى الاية ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا
اخذ به وقربه الى الله تعالى مما خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به واضافة اللباس الى التقوى كما اضيف الى الجوع والخوف في قوله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف ذلك من ايات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون فيعرفون عظيم النعمة فيه ثم حذر اولاد
ادم من قبول وسوسة الشيطان لان المقصود من قصص الانبياء ان تكون عبرة لمن يسمعها فقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان الفتنة
الامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وقال الخليل الفتن الاحراق ورزق فتين اي فضة محرقة قال تعالى يوم هم على
النار يفتنون من قدر على اخراج الابوين من الجنة مع كمال قوته وقرب عهده من فيضان ربه فهو على اولاده ان لا يدخلوا الجنة امكن وهو كما
نص على الصد اي فتنة مثل اخراج ابويكم لان هذا الاخراج نوع من الفتنة والكلام في اولاده ويحل ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما
نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما واللام في ليريهما سوآتهما لام العاقبة او لام الغرض كما تقدم في قوله ليبدي لهما قال ابن
عباس يرى ادم سوأة حوا ويرى حوا سوأة ادم وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وعن عائشة ما رايت منه ولا رأى مني
وحمله العلماء على الكراهية لا على التحريم واختلفوا في اللباس نزع عنهما فقيل النور الحائل بينهما وبين النظر وعن سعيد بن جبير كان لباسهما
من جنس الاظفار وقيل اللباس الذي هو ثياب الجنة قال الكعبي في الاية دلالة على ان المعاصي والفتن كلها منسوبة الى الشيطان والجواب لا بد من
الانتهاء الى خالق الكل وموجد القدر والدواعي ثم علل النهي واكد التحذير بقوله انه يريكم هو وقبيله اي جماعته الثلاثة فصاعدا والقبيلة بنو اب
واحد وقال ابن قتيبة اي اصحابه وجنده وقال الليث هو وقبيله اي جماعته من حيث لا ترونهم اي يكيدونكم ويغتالونكم من حيث لا يشعرون
قال بعض المتكلمين ومنهم المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرى الجن رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه في رؤية الجن الانس
كثافة اجسام الانس والوجه في رؤية بعضهم بعضا ان الله تعالى يقوي ابصار الجن ويزيد فيه ولو زاد الله تعالى في قوة ابصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضا ولو
ثم كثف اجسامهم وبقيت ابصارنا على هذه الحالة لرأيناهم وقال اهل السنة انهم يرون الانس لانه تعالى خلق في عيونهم ادراكا والانس لا يرونهم لانه لم يخلق هذا | الادراك
في عيون الانس قال بعض العلماء من حيث لا ترونهم يفيد ان لا ترونهم في الحال من غير تخصيص فيه دليل على ان الجن لا يرون ولا يظهرون
للانس وانما اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة ولو قدر الجن على تغيير صور انفسهم باي صورة شاؤوا لارتفع
الوثوق عن الناس حتى الزوجة والولد ولو كان يخبط الناس ما ناله العقلاء منهم لكان اولى الناس به العلماء والمشايخ لان العداوة
بينهم وبين الجن اشد وعن مجاهد قال ابليس اعطينا اربع خصال نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا
فتى والضمير في انه للشان وهو تاكيد ليصح العطف على المرفوع المنفصل ثم قال انا جعلنا الشياطين الاية واحتج اهل السنة
على انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم ويؤكد هذا النص قوله انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا واعتذر القاضي بان المراد من الجعل الحكم بان الشيطان ولي لمن لا يؤمن او المراد تخليتهم بينهم كمن يربط الكلب

في داره ولا يمنعه من التوثب على الداخل واجيب بان حمل الجعل على الحكم خلاف الظاهر وهب انه حكم ذلك فهل يمكن مخالفة
حكم الله وبان الارسال انما يصدق على التسليط لا على التخلية المجردة قوله واذا فعلوا فاحشة قال بعضهم نزلت في اتخاذهم البحائر
والسوائب وقيل في الطواف بالبيت عراة والاولى التعميم في كل فحشاء المتزايدة في القبح على الكبير والظاهر انهم كانوا يفعلون اشياء هي في
انفسها فواحش وهي تقدحون في انفعالات فوبخوا على ذلك بانهم فعلوها ثم انه حكى عنهم حجتين لا اولى التقليد ولم يذكر جوابها لظهور
بطلانها عند كل عاقل والثانية ان الله امرهم بذلك فاجاب عنها بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء فالمعتزلة احتجوا به على ان الشيء
انما يقبح لوجه عائد اليه وان كونه فحشا معاير لتعلق الامر والنهي به فلا كذلك هذا المعنى بقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون والجواب
ان عدم الامر بالفحشاء لا ينافي ارادة الفحشاء ومشيتها ونحن لا ندعي الا انه تعالى مريد لجميع الكائنات وان شاء منها لا يخرج عن حكمه وارادته وتقديره
مع انه لا يامر الا بالعدل والصواب كما قال قل امر ربي بالقسط قال عطاء والسدي اي بالعدل وما ظهر في العقول كونه حسنا وعن ابن عباس هو قول
لا اله الا الله ويندرج فيه معرفة الله بذاته وافعاله واحكامه اما قوله واقيموا فليس من باب عطف الطلب على الخبر وانما التقدير وقال اقيموا
وجوهكم اي استقبلوا القبلة او استقيموا واخلصوا عند كل مسجد في كل وقت سجود وكان المعنى وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلوة الى الكعبة
وقال ابن عباس المراد اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم لا اصلي الا في مسجد قومي ثم لما امر بالتوجه الى القبلة
امر بعده بالدعاء والاظهر ان المراد به اعمال الصلوة سميت الدعاء لان اشرف اجزاء الصلوة هو الدعاء والذكر ويمكن ان يقال الدعاء بمعنى العبادة
فيكون كقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ثم برهن على المعاد لتحقيق الجزاء فقال كما بدأكم تعودون قال الحسن ومجاهد كما بدأكم
في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء وعن ابن عباس المراد كما خلقكم مؤمنا او كافرا تعودون فبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا فان
من خلقه الله تعالى في اول الامر للشقاوة يعمل عمل اهل الشقاوة وكان عاقبته ذلك ومن خلقه للسعادة فانه يعمل عمل اهل السعادة وكانت عاقبته
السعادة ويؤيد هذا التفسير قوله عقيب ذلك فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وانتصاب فريقا الثاني بفعل مضمر يفسره ما بعده اي خذل
او اضل فريقا حق عليهم الضلالة كقولك زيدا مررت به قال القاضي المعنى فريقا هدى الى الجنة والثواب وفريقا حق عليهم الضلالة الى العذاب
وصرفهم عن طريق الثواب لان هذا هو الذي يحق عليهم دون غيره اذ العبد لا يستحق ان يضل عن الدين اذ لو استحق ذلك لكان ان يامر انبياءه باصلاحهم
عن الدين كما امرهم باقامة الحدود المستحقة واجيب بان قوله هدى حق ماض وحمله على المستقبل خلاف الظاهر وبان الهدى الى الجنة والضلال
عنها لا بد ان يكون محكوما به في الازل خلاف حكمه محال ثم بين ما لاجله حقت على هذه الفرقة الضلالة اعني السبب والا فانتهاء الكل الى مسبب
الاسباب فقال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فقبلوا ما دعوهم اليه ولم يتاملوا في التمييز بين الحق والباطل ثم عيرهم بان جهلهم مركب
لا بسيط فقال ويحسبون انهم مهتدون وفيه ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في اصول الدين بل لا بد فيه من القطع واليقين ثم امر الناس بالقسط في كل
من جملته امر اللباس والماكول والمشروب وايضا لما امر باقامة الصلوة وكان ستر العورة شرط صحتها اتبعه قوله يا بني ادم خذوا زينتكم عن ابن عباس
ان كان اناس من العرب يطوفون بالبيت عراة حتى كانت المراة لتطوف بالبيت وهي عريانة فتعلق على سفلتها سيورا مثل هذه السيور التي تكون | سورا لتهامة
على وجه الحمر من الذباب وهي تقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فجاء طاوس ليلزمهم بالحرير والديباج وان كان احدهم يطوف عريانا
ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل كانوا يفعلون ذلك تفاؤلا بالتعري
من الذنوب كما تعروا من الثياب وقال الكلبي كان اهل الجاهلية لا ياكلون من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما في ايام حجهم يعظمون بذلك حجهم فقال

المسلمون يا رسول الله نحن أحق بذلك فأنزل الله الآية قال أكثر المفسرين المراد من الزينة لبس الثياب لقوله ولا يبدين زينتهن يعني الثياب
وأخذ الزينة لا يحصل إلا بالستر التام للعورة ولأنه يناسب ما تقدم من ذكر اللباس والرياش ولأن الظاهر الأمر للوجوب وكل ما سوى اللبس
لا يجب فوجب حمل الزينة على اللبس حملا للنص بقدر الإمكان والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وقيل الزينة المشط وقيل هو الطيب ثم إن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالآية تقتضي وجوب اللبس ووجوب الستر عند كل صلاة ترك العمل به في القدر الذي لا يجب ستره من الأعضاء
إجماعا فبقي الباقي داخلا تحت اللفظ فإذن ستر العورة واجب في الصلاة وإلا فسدت صلاته قال أصحاب أبي حنيفة لبس الثوب المغسول بالمائع [illegible]
الطاهر أخذ للزينة فيكفي في صحة الصلاة وأجيب بأن اللام في قوله وأقيموا الصلاة ينصرف إلى المعهود السابق وهو صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن تصح في الثوب
المغسول بماء الورد أما قوله وكلوا أي اللحم والدسم واشربوا فقد قيل إنهما أمر إباحة بالاتفاق فوجب أن يكون أخذ الزينة أيضا على الإباحة وأجيب بأنه لا يلزم من ترك
الظاهر في المعطوف تركه في المعطوف عليه مع أن الأكل والشرب قد يكونان واجبين أيضا في الجملة وهما يدلان على أن جميع المطعومات والمشروبات مباحة ولأن الأصل
والأقوات إلا ما خصه الدليل المنفصل والعقل أيضا مؤكد لهذا المعنى لأن الأصل في المنافع الحل والإباحة وفي قوله ولا تسرفوا وجهان الأول أن يأكل ويشرب
بحيث لا يتعدى إلى الحرام ولا يكثر الإنفاق المستقبح ولا يتناول مقدارا كثيرا يضره ولا يحتاج إليه الثاني وهو قول أبي بكر الأصم أن المراد من الإسراف
قولهم بتحريم البحيرة والسائبة فإنهم أخرجوها عن ملكهم وتركوا الانتفاع بها وأيضا أنهم حرموا على أنفسهم في وقت الحج ما أحله الله لهم قال بعض العلماء إن حمل الإسراف
على الاستكثار مما لا ينبغي أولى من حمله على المنع مما يجوز ويروى عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى أن الرشيد
كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد صاحب المغازي ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان فقال له
قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه قال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب فقال قد
جمع رسولنا الطب في ألفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم
ولا نبيكم لجالينوس طبا قيل كانوا إذا أحرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها فأنكر ذلك عليهم بقوله قل من حرم زينة الله قال ابن عباس
وأكثر المفسرين هي اللباس الساتر للعورة وقال آخرون إنها تتناول جميع أنواع الزينة من الملابس والمراكب والحلي ويدخل فيه كل ما يستطاب ويستلذ من المأكول والمشروب
والنساء والطيب عن عثمان بن مظعون أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غلبني حديث النفس عزمت على أن أختصي فقال مهلا يا عثمان فإن خصاء
أمتي الصيام قال فإن نفسي تحدثني بالترهب قال إن ترهب أمتي القعود في المساجد لانتظار الصلاة فقال تحدثني نفسي بالسياحة قال إن سياحة أمتي الغزو
والحج والعمرة فقال إن نفسي تحدثني أن أخرج مما أملك فقال الأولى أن تكفي نفسك وعيالك وأن ترحم المسكين واليتيم وتعطيه ما فضل من ذلك
فقال نفسي تحدثني أن أطلق خولة فقال إن الهجرة في أمتي هجرة ما حرم الله ثم قال فإن نفسي تحدثني أن لا أغشاها قال إن المسلم إذا غشي أهله أو ما
ملكت يمينه فإن لم يصب من وقعته تلك ولدا كان له وصيف في الجنة وإن كان له ولد مات قبله كان له قرة عين وفرح يوم القيامة وإن مات
قبل أن يبلغ الحنث كان له شفيعا ورحمة يوم القيامة قال فإن نفسي تحدثني أن لا آكل اللحم قال مهلا إني آكل اللحم إذا وجدته ولو سألت الله أن يطعمنيه كل يوم
فعله قال فإن نفسي تحدثني أن لا أمس الطيب قال مهلا فإن جبرئيل أمرني بالطيب وقال لا تتركه يوم الجمعة ثم قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب
عن سنتي ومات قبل أن يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي واعلم أن كل ما خلقه الله فإما أن لا يكون فيه نفع ولا ضرر أو
يتساوى ضرها ونفعها فوجب الحكم في القسمين ببقاء ما كان على ما كان وإن كان النفع خالصا وجب الإطلاق لهذه الآية وإن كان الضرر خالصا وكان الترك
خالص النفع فيلحق بالقسم المتقدم وإن كان النفع راجحا والضرر مرجوحا يقابل المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد نفعا خالصا وإن كان الضرر راجحا بقي القدر

الرابع

الرابع ضررا خالصا وكان تركه نفعا خالصا فبهذا الطريق هذه الآية دالة على الأحكام التي لا نهاية لها في الحل والحرمة إلا أن يجيء نص خاص في الواقعة
فيقتضي تقديم الخاص على العام قال نفاة القياس لو تعبدنا الله تعالى بالقياس لكان حكم ذلك القياس إما أن يكون موافقا لحكم هذا النص العام
وحينئذ يكون ضائعا لأن هذا النص مستقل به وإن كان مخالفا كان ذلك القياس مخصصا لعموم هذا النص فيكون مردودا لأن العمل بالنص أولى من
العمل بالقياس فإذن القرآن واف بجميع الأحكام الشرعية والله أعلم ثم بين أن الزينة والطيبات خلقت في الحياة الدنيا لأجل المؤمنين بالأصالة وإن شاركهم الكفار
بالتبعية كقوله ومن كفر فأمتعه قليلا وأما في الآخرة فإنها خالصة لهم فقال هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة من قرأ بالرفع فهو خبر بعد خبر قال الزجاج
على أن في الحياة والذين آمنوا متعلق به والتقدير هي خالصة للذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم القيامة وعلى هذا يكون في الحياة ظرفا للخالصة فيفهم من ذلك
أنها في غير يوم القيامة غير خالصة لهم بل يكون مشوبة من غير الكفار وعلى الأول يكون في الحياة ظرفا للمحذوف أي هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة
الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيامة ومن قرأ بالنصب فعلى الحال وما في التفسير كما ذكرنا نفصل الآيات لقوم يعلمون أي لقوم يمكنهم النظر والاستدلال
حتى يتوصلوا به إلى تحصيل العلوم النظرية ثم بين أصول الأفعال المحرمة وحصرها في ستة أنواع لأن الجناية إما على الفروج وإليها الإشارة بقوله قل إنما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وإما أن يكون على العقول وهي شرب الخمر وإليها الإشارة بقوله والإثم وقيل الفواحش الكبائر والإثم الصغائر
وقيل الفواحش كل ما يترتب عليه الحد والبغي والإثم اسم لكل ذنب كأنه خصص أولا ثم عمم وإما أن يكون الجناية على النفوس والأموال والأعراض وإليها
الإشارة بقوله والبغي بغير الحق ومعنى بغير الحق أن لا يقدموا على إيذاء الناس بالقتل والقهر إلا أن يكون لهم فيه حق فحينئذ يخرج عن أن يكون
بغيا وإما أن يكون الجناية على الأديان إما بالطعن في التوحيد وإليه أشار بقوله وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا أي لا سلطان فيه حتى ينزل
وإما بالافتراء على الله وذلك قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فإن قيل الفاحشة وغيرها هي التي نهى الله عنها فيصير تقدير الآية إنما حرم
ربي المحرمات وهذا كلام خال عن الفائدة فالجواب أن كون الفعل فاحشة عبارة عن اشتماله في ذاته على أمور باعتبارها يجب النهي عنه فيزول الإشكال
ثم ذكر أمر التكاليف بالآجال المحدودة والأنفاس المعدودة فقال ولكل أمة أجل عن ابن عباس والحسن ومقاتل معناه أنه تعالى أمهل كل أمة كذبت رسولها إلى وقت
معين لا يعذبهم قبل ذلك ولا يؤخر عنه والمقصود وعيد أهل مكة وقيل معناه أن أجل العمر لا يتقدم ولا يتأخر سواء فيه القاتل والمقتول وأورد على
الأول أنه ليس لكل أمة من الأمم وقت معين لا يعذبهم فيه بعذاب الاستئصال وعلى الثاني أنه كان ينبغي أن يقال ولكل إنسان أو لكل أحد أجل ويمكن
أن يقال الأمة هي الجماعة في كل زمان والمعلوم من حالها التقارب في الآجال فزال السؤال وقيل المراد أنه تعالى لا يعيد على بقية أمة من نعمة ولا ينقص
ولا يقدر على أن يعيده إلى غير ذلك الوقت لأن هذا يقتضي عجزه سبحانه وتعالى عن كونه فاعلا مختارا وصيرورته كالموجب الذاتي للمؤثر ثم
المراد الإخبار بأنه يقع على هذا الوجه وإنما ذكر الساعة لأن هذا الجزء من الزمان أقل ما يستعمل في تقليل الأوقات عرفا والساعة في اصطلاح أهل التنجيم جزء من
أربعة وعشرين جزءا من يوم بليلته قيل إن عند حضور الأجل يمتنع عقلا وقوع ذلك الأجل في الوقت المتقدم فلا معنى لقوله ولا يستقدمون وأجيب
بأن مجيء الأجل محمول على قرب حضور الأجل كقول العرب جاء الشتاء إذا قرب وقته ومع مقاربة الأجل يصح التقدم على ذلك الوقت تارة والتأخر عنه أخرى
التأويل قد أنزلنا عليكم لباسا هو لباس الشريعة يواري سوآت الأفعال القبيحة في الظاهر وسوآت الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية أما
الطبيعية في الباطن وريشا زينة وجمالا في الظاهر والباطن ولباس التقوى وهو لباس القلب والروح والسر والخفي فلباس القلب من التقوى هو
الصدق في طلب المولى يواري به سوآت الطمع في الدنيا وما فيها ولباس الروح من التقوى هو المحبة للمولى يواري بها سوآت التعلق بغير المولى
ولباس السر من التقوى هو رؤية المولى يواري بها رؤية غير المولى ولباس الخفي من التقى بقاء بهوية المولى يواري بها هوية غير المولى ذلك

من آيات التقاضي نزال لباس الشريعة بما يدلكم على المولى لا يفتننكم الشيطان بالدنيا وزهرتها ومتابعة الهوى فيخرجكم عن جنة الصدق في طلب
الحق كما أخرج أبويكم من الجنة وجوار الحق ينزع عنهما لباسهما من الشرع وذلك ليريهما عن هجرة المحبة ليريهما سوآتهما من مخالفة الحق وما
انه في هذه الصفة ومن جملة سوآتهما الكمال ونقصان كان مستورا فيهما فأظهرها بعد تناول الشجرة انه يريكم هو وقبيله يعني من الروحانيين
الذين لا صورة لهم في الظاهر فانهم يرون بنظر الملكوت الروحاني من الانسان بعض الاعمال التي تتولد عن الاوصاف البشرية كما اطلع آدم
وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها من حيث لا ترونهم اي غايبون عنكم من حيث البشرية التي منشأها الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات
عن رؤيتهم لا من حيث الروحانية التي هي منشأ علوم الأسماء والمعرفة فانهم لا يرونكم في هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحاني بالنور الرباني انا
جعلنا الشياطين أولياء مستعدين لتولية امور اهل الغفلة والطبيعة واذا فعلوا فاحشة هي طلب الدنيا وحبها قالوا وجدنا عليها آباءنا على
الدنيا وشهواتها والله امرنا بطلب الكسب الحلال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوت و
اللباس ليقوم بأداء حق العبودية وذلك قوله قل امر ربي بالقسط كما بدأكم [illegible] تعودون اليه فاهل اللطف يعودون اليه بالاخلاص و الطاعة
واهل القهر الذين حقت عليهم الضلالة يعودون اليه جبرا واضطرارا فيسحبون في النار على وجوههم خذوا زينتكم فزينة الظاهر التواضع
والخضوع وزينة الباطن الانكسار والخشوع وزينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب العارفين انوار الوجود فالعابد على بساط العبودية
والعارف على البساط بحكم الربوبية وكلوا واشربوا في مقام العندية كما قال أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا تسرفوا بالافراط في
الحاجة الضرورية والتفريط في حفظ القوة بحيث يضيع حقوق العبودية زينة الله قرين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب
واسرارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع وآثارها فمن تصدى لطلب المقامات
وهي مباحة لمن غير تحريم وقصور وحظ ومنع والطيبات من الرزق ما لم يكن مشوبا بحظوظ النفس فهذه الكرامات والمقامات للمؤمنين
في الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ونزعنا ما في
صدورهم من غل الفواحش ما يقطع على العبد طريق السلوك الى الرب فاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهي وما بطن حديثها بالبال
وفاحشة الخواص ما ظهر منها تتبع ما لا يعنيهم بنصيب منه ولو بذرة وما بطن الصبر عن المحبوب ولو لحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها
ترك ادب من الآداب والتعلق بسبب من الاسباب وما بطن الركون الى شيء في الدارين والالتفات الى غيره من العالمين والاثم الاعراض
عن الله ولو طرفة عين والبغي هو حب غير الله فانه وضع في غير موضعه ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا [illegible] من الشركية
وان تقولوا [illegible] النفس هواها او [illegible] على الله ما لا تعلمون حقيقتها او تقولوا في معرفة الله وبيان احوال السايرين ما لم تشهدوا [illegible] ولكل امة
من السايرين الى الله اجل الى الخير مدة مصيرهم في الازل [illegible] للاولياء واستمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء وسياسة لنفوسهم والله اعلم

يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ
حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ
كَانُوا كَافِرِينَ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ
لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ
لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ

قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولىهم لاخريهم

فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب

بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا

عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة

حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك

نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات

لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم

فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري

من

من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا

وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت

رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما

كنتم تعملون

القراءات حتى اذا اداركوا كان يعقوب اذا وقف على اذا يبتدئ تداركوا بالتاء سهل بخير وكرهه قوله ثم اذا قلنا وتعالوا الطيبات وافق الكسائي في تلم اخريهم لاولىهم بالامالة الشديدة ابراهيم ابو حاتم وحمزة وعلي وخلف وقرأ ابو عمرو غير ابراهيم بن حماد اولىهم بالامالة اللطيفة اخريهم بالامالة الشديدة وافق ورش من طريق النجاري والحلواني عن هبيرة في اخريهم بالامالة الشديدة فاتهم بضم التاء رويس وكل التكلف كلها سقطت الياء لعلة الاجل وتحتهم لا يعلمون بياء الغيبة ابو بكر وحماد لا تفتح لهم بياء التانيث والتخفيف ابو عمرو وقرأ حمزة وعلي يفتح بياء تحتانية والتخفيف الباقون بتاء التانيث والتشديد غواشي بالياء في الوقف يعقوب وكل التكلف كلها سقطت الياء لاجل التنوين او لاجتماع الساكنين وهو مذهب سهل طريق ابن دريد ماكنا نقيس وافا الطف ابن عامر كالحروف بالواو اورثتموها بادغام الثاء في التاء ابو عمرو وحمزة وعلي وهشام الوقوف ايامي كلها الفاء العدم جواب الشرط ولا هم يحزنون ٥ النار خالدون ٥ ما مكنا من الناس لا يعلمون ٥ يكسبون ٥ الخياط ٥ المجرمين ٥ غواش ٥ الظالمين ٥ وسعها ٥ وجعل أولئك خبر الموصول او جر بناء على ان قوله لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة الجنة ٥ خالدون ٥ الانهار ٥ لعطف مع الفارض هدانا الله ٥ لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى بالحق ٥ لاحتمال النداء بانها جزاء بعد اتيان الحق والتاء على معا عطاء وتعملون ٥ التفسير لما بين كيفية التكليف وان الكل امة اجلا معينا لا يتقدم ولا يتاخر بين انهم بعد الموت ان كانوا قبلوا الشرائع المحققة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كانوا متمردين بقوا في اشد العذاب فقال يا بني ادم اما ياتينكم ولعل ابهم مثل ما مر في سورة البقرة فاما ياتينكم مني هدى والراجع محذوف اي من اتقى واصلح منكم واما قال رسل منكم لان ذلك اقطع لعذرهم واقرب الى الفهم والانس ومعنى ايات الحكاية وشرايع الدلالة على حجة المبدأ والمعاد ثم قطع شان المكذبين بقوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته والاول الحكم بوجود ما لم يوجد كما قالت عبدة الاوثان والمشركين وطوايف المبدعة والثاني انكار حكم وجد من نبي او كتاب ثم اخبر عن عاقبة امرهم فقال اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قيل اي العذاب المعين من سواد الوجه وزرقة العين وقال الزجاج انواع البلايا المعدة لكل صنف منهم من السلاسل والاغلال وغيرها على مقدار ذنوبهم وقيل هم اليهود والنصارى يجب علينا ان كانوا في شان نصبهم ولا نتعدى عليهم وان تتبع عليهم كم نزلت الغنى النصيب عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ان النصيب هو ما سبق لهم في حكم الله ومشيته من الشقاوة والسعادة والحتم على الكفر والثبات على الايمان والتوحيد وقال الربيع وابن زيد يعني ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاجل

فلا ينبغي ان يقع الالقاء والوسواس فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف عن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان والزبير منهم الثاني ان درجات اهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقص فالله تعالى ازال الحسد عن قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة الناقصة لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة فيكون هذا في مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبري بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا فليس هذا ببديع ولا بعيد من حال اهل الجنة فان الله تعالى في دار الدنيا ايضا يهب هذه المنالة من يشاء توفيق الله له وبنور عقله وهدايته كل منهم قد قنع بما حصل له من نعيم الدنيا وطيباتها لا يميل طبعه الى كل هذا نتيجة ملكة الرضا بالقضاء والتسليم لامر رب الارض والسماء فيموتون كذلك ويحشرون على ذلك وتقبله الله باهل التقى بركة اولئك الكرام تجري من تحتهم الانهار وهذه مرحلة اسباب النفس والمرتبة ان تجري على ظاهره ومرحلة السعادات الروحانية انواع المكاشفات واصناف التجليات وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا النعيم والفوز العظيم بان يسر الاسباب وخلق الدواعي ومنع الصوارف او بان اعطى العقل ونصب الادلة وازاح العلة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله من قرأ بواو العطف فظاهر ومن حذف الواو فلانها جملة تقرب معناها من معنى الاولى فكانها تفسيرها فلا حاجة الى العطف المؤذن بالتغاير ثم حكى عنهم سبب الاهتداء وذلك قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فعله واسطة هدايتنا والطافه وتنبيهها يقولون ذلك فيما بينهم سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا لان الجنة ليست دار التكليف ونودوا ان تلكم الجنة والضمير للشان والحديث وجوز كونه مفسرة اي لان النداء في معنى القول واما قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها وجوز ان يكون البعيد للتعظيم ومعنى اورثتموها صارت اليكم ميراثا كما يصير الميراث الى اهله وقد يستعمل الارث ولا يراد به زوال الملك عن الميت الى الحي كما يقال هذا الفعل يورثك الشرف اي الدرجة العليا التي تنالها بسبب الحال فصار شبيها بالميراث وقيل ان اهل الجنة يورثون منازل اهل النار لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة واهل النار رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فيقال لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فتقسم بين اهل الجنة منازلهم قالت المعتزلة قوله بما كنتم تعملون يدل على ان الموجب للجزاء هو العمل لا التفضل واجيب بانه لما كان التوفيق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول الجنة بفضله وجعل العمل امارة على ذلك والثاني هو الله جل وعلا او الملك الموكل بذلك والله اعلم التأويل يا بني ادم اما ياتينكم رسل الطالبات من انفسكم من طريق قلوبكم وارواحكم وفيه ان بني ادم كلهم مستعدون لاشارات الحق والهاماته فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يقول اكرمني الله بالكرامات والمقامات والعلم اللدني او كذب بمقامات اعطاها بعض اوليائه اولئك ينالهم نصيبهم من الشقاء الذي كتب لهم حتى اذا جاءتهم رسل الالهامات الالهية والواردات الربانية بعدما كان هايما في تيه البشرية يتوفونهم بجذبات الالطاف الالهية عن الاوصاف البشرية قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله من الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ساترين الحق بالباطل قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار لان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها قال لكل ضعف لان المتاخر ايضا يقتدي بالذي يليه وليس لسنته ولكن لا تعلمون لكم تقدمون لمتاخريكم فما كان لكم علينا من فضل لانكم لمتاخريكم كما نحن لكم لا تفتح لهم ابواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون جنة القربة والوصلة حتى يلج جمل النفس الكبيرة في سم خياط احكام الشريعة وادب الطريقة وحتى يصير بالتربية وازالة الصفات الذميمة

متقلقات ما سوى الله كالدقيق من الشعر بالفناء فيلج في سم الخياط البقاء فيدخل جنة الفناء وكذلك نجزي المجرمين الذين صارت انفسهم في مقام الاولى كالجمل لهم من جهنم مهاد المجاهدة والرياضة فراش ومن فوقهم من مخالفة النفس وترك الهوى لحاف فتذيبهم وتحرق انانيتهم لا نكلف نفسا الا وسعها فيرتفع عن ظاهرهم وباطنهم كلفة الايمان والعمل حتى يتيسر عليهم العبودية بحسن التوفيق

ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا

ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا

قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين

الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم

بالاخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف

رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة

ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت

ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع

بين انهم وان لم يعولوا في الكفر ذلك المبلغ العظيم الا ان ذلك ليس بمانع من ان ينالهم ما قدر لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا
ويتوبوا ويؤكد هذا التفسير قوله بعد ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وذلك ان حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام والاتيهنا جملة
شرطية فدل على ان مجي الرسل المتوفون كالغاية لحصول ذلك النصيب يكون متقدما على حصول الوفاة وليس في ذلك الا العمر والرزق وقال
يتوفونهم نصب على الحال من الرسل قال ابن عباس هم ملك الموت واعوانه وانهم يطالبون الكفار بهذه الاشياء عند الموت على سبيل الزجر و
التوبيخ وقال الحسن والزجاج ان هذا يكون في الاخرة والرسل ملائكة العذاب يتوفون عدتهم عند حشرهم الى النار اي يستكملون عدتهم حتى لا
ينفلت منهم احد وفي الكشاف ما وقعت موصولة باين في خط المصحف قلت فاني رايت النقل على العكس كما ذكرته في المقدمة السادسة من مقدمات
الكتاب ومعنى الجار اين الالهة التي تدعون اي تعبدونهم اي تدعونهم في الشدائد قالوا على سبيل الاعتراف والتحسر والالتجا ضلوا عنا
اي غابوا وذهبوا ولم ينتفع بهم وشهدوا على انفسهم بالاعتراف او بشهادة الجوارح عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين ثم شرح عقوبة هولاء
الكفار وذلك قوله قال اي الله وعن مقاتل هو من كلام خازن النار بشهادتهم على انفسهم وهذا مبني على انه سبحانه لا يجوز ان يكلم الكفار وان
كان كلام [illegible] ادخلوا في امم [illegible] والاولى ان [illegible] الاحسان والجن والمعنى ادخلوا كائنين في جملة امم تقدم زمانهم زمانكم
وفيه دليل على ان اصحاب النار لا يدخلون في النار دفعة واحدة ولكن فيهم سابق ومسبوق كلما دخلت امة لعنت اختها في الدين والعقيدة فالمشرك
يلعن المشرك واليهودي اليهودي والنصراني النصراني وكذا المجوس وسائر ارباب اديان الضلالة لانه نظيرها فلان يلعن غيرها اولى حتى
اذا اداركوا فيها اي تلاحقوا واجتمعوا في النار ادارك بعضهم بعضا واستقر معه قالت اخريهم دخولا في النار لاوليهم دخولا وهم سفلتهم
لرؤسائهم ومقدمهم [illegible] لان [illegible] يكون [illegible] على الضلال في الدخول [illegible] اولهم وذلك
لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اي مضاعفا وذلك عذاب الضلال وعذاب الاضلال
والدعوة الى الباطل [illegible] والسعي في اخفاء الدلائل قال ابو عبيدة ضعف الشيء مثله مرة واحدة وهو قول الشافعي في رجل
اوصى فقال اعطوا فلانا ضعف نصيب ولدي يعطى مثل نصيبه مرتين وقال الازهري العرب تريد بالضعف المثلين الى ما زاد وليس
بمقصور على المثلين [illegible] جزاء الضعف بما عملوا واقل ذلك عشرة لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واما
قال الشافعي ما قال لان ذلك هو اليقين [illegible] قال الله او خازن النار لكل من القادة والاتباع ضعف اما القادة فلما قلنا
واما الاتباع فلانهم عظموهم وقلدوهم [illegible] ان تضعيف العذاب الذي يستحقه الشخص ظلم والجواب في التفسير
الكبير بان عذاب الكفار مؤبد فكل الم يحصل فانه يعقبه حصول الم اخر لا الى نهاية قلت وهذا لا يختص بصنف من الكفار دون صنف
ولا شخص دون شخص فلا يحصل الجواب والصواب ان يقال معنى تضعيف عذاب التابع والمتبوع ان ذلك العذاب زائد على مقدار
ما يستحقه تلك العقيدة لو حصلت لا من جهتهم [illegible] لان الاسم الظاهر يعود الضمير اليه على الغيبة ومن قرأ على الخطاب
فالمعنى لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل منكم من العذاب او لا تعلمون يا اهل الدنيا ما مقدار ذلك وقالت اولاهم لاخراهم [illegible]
[illegible] فما كان لكم علينا من فضل لانكم [illegible] الاتباع كما نحن [illegible] بالاستتباع فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون يحتمل ان يكون من قول القادة وان يكون من قول الله تعالى [illegible] قال في التفسير الكبير قول القادة ليس لكم علينا فضل كذب
لان الرؤساء لهم عذاب الضلال وعذاب الاضلال والاتباع لهم عذاب الضلال فقط [illegible] حكاية قول الكفار يوم القيمة والكذب عليهم

جايز

جايز عليهم بالكفر لهم والله ربنا ما كنا مشركين قلت ان سلمنا ان الكذب يجوز ان يصدر عنهم يوم القيمة الا ان هذا الكلام لا يجوز ان
يكون كاذبا الا انهم [illegible] على حكم الله سبحانه بان لكل ضعفا ثم ذكر ما يدل على خلودهم في النار فقال ان الذين كذبوا باياتنا وهي
الدلائل الدالة على الذات والصفات والنبوات والمعاد واستكبروا عنها اي ترفعوا عن قبولها لا تفتح لهم ابواب السماء قال ابن عباس اي لا
تفتح لاعمالهم ولا لدعائهم ولا لشيء مما يريدون به طاعة الله تعالى من قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه ومن قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقال السدي وغيره لا تفتح لارواحهم ابواب السماء التي هي موضع [illegible] لها
كما جاء في الحديث ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ويقال لها ذلك
حتى ينتهي الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السماء وقيل [illegible] على ان الجنة في السماء
لا يؤذن لهم في الصعود الى السماء ولا يطرق لهم اليها حتى يدخلوا الجنة وقيل اي لا تنزل عليهم البركة والخير ثم قوله ثم تفتح ابواب
السماء [illegible] ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط [illegible] وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل
واشارة الى ان طلب معنى اخر تكلف والسم [illegible] ثقب الابرة وكل ثقب في البدن لطيف ومنه السم القاتل لنفوذه
في مسام البدن حتى يصل الى القلب والخياط ما يخاط به قال الفراء [illegible] كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع وانما خص الجمل لما
كان جسم الجمل اعظم الاجسام المشهورة عند العرب كما قال شاعرهم ع لا عيب بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال واحلام العصافير
وكان سم الابرة مثلا في ضيق المسالك حتى قيل اضيق من خرت الابرة [illegible] في المضايق المشتبهة [illegible]
وقف الله تعالى دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط المحال ليلزم [illegible] من دخولهم الجنة قطعا فان الموقوف على المحال محال [illegible] قول العرب
لا افعل كذا حتى يشيب الغراب ويبيض القار [illegible] الجمل على وزن القمل [illegible] الحبل الغليظ الذي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الجنة [illegible]
الفاسق [illegible]
مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش جمع غاشية [illegible]
[illegible]
[illegible]
الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
التي [illegible] الشيطان [illegible]

كما مر في قوله ان تلكم الجنة وكذا قوله ان لعنة الله لان النداء والتاذين في معنى القول قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا
في الدنيا من الثواب حقا صحيحا مطابقا للواقع فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا والغرض في هذا الاستفهام اظهار الشماتة
والاغتباط وايقاع الحزن في قلب العدو وفي هذه الحكاية لطف للمؤمنين وترغيب كما في سائر الاخبار وانما حذف المفعول في وعد ربكم
لدلالة المفعول في وعدنا عليه ولان كونهم مخاطبين من قبل الله تعالى بهذا الوعد يوجب مزيد التشريف فانه لا يليق الا بحال المؤمنين ويحتمل
ان يكون الاطلاق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيمة قالوا نعم قال سيبويه نعم عدة وتصديق
اي تستعمل تارة عدة وتارة تصديقا فاذا قيل قد كان كذا وكذا فقلت نعم فقد صدقت والحاصل ان نعم للتصديق في الخبر والتحقيق في
الاستفهام مثبتين كانا او منفيين ولو قيل قام زيد او اقام زيد فقيل نعم كان معناه نعم قام زيد ولو قيل لم يقم زيد والم يقم زيد فقلت
نعم كان المعنى ما قام زيد مصدقا او محققا ومن ثم قال ابن عباس لو قالوا في جواب الست بربكم نعم لكفروا هذا من حيث اللغة وقد يجري
العرف على خلاف ذلك كقول الفقهاء لو قيل اليس لي عليك دين فقلت نعم لزمك الدين بناء على العرف الطاري على الوضع [illegible]
من نعم وروي عن عمر انه سال قوما عن شيء فقالوا نعم فقال عمر اما النعم فالابل قالوا نعم وانكر هذه الرواية ابو عبيد فاذن مؤذن
قال ابن عباس هو الملك صاحب الصور بامر الله تعالى ينادي نداء يسمع اهل الجنة واهل النار ومعنى التاذين النداء والتصويت للاعلام
[illegible] والظالمون في الاية قيل عام للكافر والفاسق والظاهر انهم الكفار لان الصد عن سبيل الله اي المنع عن قبول الدين الحق
بالقهر او الحيلة والقاء الشكوك والشبهات في الدلائل وهو المراد بقوله ويبغونها عوجا وقد مر في آل عمران والكفر بالاخرة كلها من اوصاف
الكفرة وانما قدم بالاخرة تصحيحا للفواصل [illegible] على القياس واما في سورة هود فلما تقدم هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم ثم قال الا لعنة الله على الظالمين ولم يقل عليهم والقياس ذلك التبس الخبر هم ام غيرهم فكرر ليعلم انهم هم المذكورون لا غيرهم ثم وصف
اهل الجنة والنار فقال وبينهما يعني بين الجنة والنار او بين الفريقين حجاب وهو السور المذكور في قوله سبحانه فضرب بينهم بسور له باب
قيل اي حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السموات والجحيم في اسفل سافلين والجواب بان بعد احدهما عن الاخرى لا يمنع ان يكون بينهما
سور وحجاب والاعراف لغة جمع عرف بالضم وهو المكان المرتفع ومنه عرف الفرس وعرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه بسبب ارتفاعه
يصير اعرف مما انخفض منه والاعراف في الاية يفسر بالمكان تارة وبغيره اخرى اما الذين فسروه بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف اعالي
السور المضروب بين الجنة والنار ويروى هذا عن ابن عباس وعنه ايضا ان الاعراف شرف الصراط وعلى هذا التفسير فالذين هم على الاعراف
من هم فيه قولان احدهما انهم اقوام يكونون في الدرجة العليا من الثواب وثانيهما انهم في الدرجة النازلة وعلى الاول فيه وجوه فقال ابو مجلز هم
ملائكة يعرفون اهل الجنة واهل النار فقيل له يقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال وانت تقول انهم ملائكة فقال الملائكة ذكور لا اناث فلا يبعد
اطلاق الرجال عليهم [illegible] على الذكر من بني آدم وقيل انهم الانبياء اجلسهم الله تعالى على ذلك المكان
العالي اظهارا لشرفهم وليكونوا مشرفين على الفريقين مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم وقيل انهم الشهداء وعلى القول الثاني فقيل
انهم قوم تساوت حسناتهم وسيآتهم اوقفهم الله تعالى على هذه الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يدخلهم الجنة برحمة
من الله وفضل قاله حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء وخصصه بعضهم فقال هم قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن ابائهم فاستشهدوا فاوقفتهم
طاعتهم [illegible] هذا التفصيل [illegible] انهم مساكين اهل الجنة وقال قوم هم الفساق من اهل الصلاة [illegible] يعفو الله عنهم ويسكنهم

الجنة

الاعراف واما الذين فسروه بغير المكان وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعنى على معرفة اهل الجنة والنار رجال يعرفون الجميع
اما بالالهام او بتعريف الملائكة قال الحسن ولا ادري لعل بعضهم الان [illegible] يعرفون اهل الجنة واهل النار قال قوم يعرفون
اهل الجنة بكون وجوههم ضاحكة مستبشرة مبيضة واهل النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم وقيل ان هذا النوع من المعرفة عام لاهل
المحشر فلا وجه لتخصيص اصحاب الاعراف به قلت ويمكن ان يقال ان معرفتهم لكونهم على الامكنة المرتفعة وقال المحققون انهم كانوا يعرفون اهل
الخير والايمان والصلاح واهل الشر والكفر والفساد وهم كانوا في الدنيا يشهدون لله على اهل الطاعة والايمان وعلى اهل الكفر والمعصية فهو تعالى
يجلسهم على الاعراف ليكونوا مطلعين على الكل ويشهدون على كل احد بما يليق به ثم قال ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا
الى الجنة سلموا على اهلها ثم اخبر على سبيل الاستيناف ان اهل الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون كان سائلا سال عن حالهم او على انه
صفة اخرى لرجال فان قلت ان اصحاب الاعراف هم الاشراف فيكون الله تعالى اخر ادخالهم الجنة ليطلعوا على احوال اهل الجنة والنار ثم انه تعالى
ينقلهم الى الدرجات العالية في الجنة كما روي عن النبي صلى انه قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في وسط
السماء وان ابا بكر وعمر منهم ومعنى يطمعون على هذا يتيقنون كقول ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ولا يخفى ما في هذه
العبارة من حسن الادب وان قلنا ان اصحاب الاعراف هم الاوساط فلا اشكال لانهم يطمعون من فضل الله ولعل ان يخلصهم من ذلك الموضع الى الجنة
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قال الواحدي التلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة وهو في الاصل مصدر استعمل ظرفا ولم يات من
المصادر على تفعال بالكسر الا حرفان تبيان وتلقاء والبواقي كلها بفتح التاء كتذكار وتسيار والمعنى انه كلما وقعت ابصار اصحاب الاعراف على اهل النار
تضرعوا الى الله تعالى ان لا يجعلهم من زمرتهم [illegible] ابصارهم لنظروا [illegible]
[illegible] ان اصحاب الاعراف [illegible] اهل النار [illegible] بما لا يليق [illegible] فقال ونادى اصحاب الاعراف استغنى
رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم للمال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق وعلى الناس [illegible] المخاطبين و شماتة
بهم ثم زادوا في التبكيت مشيرين الى فريق من اهل الجنة كانوا يستضعفونهم ويستقلون اموالهم [illegible] ويستهزئون بهم [illegible]
[illegible] من الدنيا فقالوا اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة [illegible] ادخلوا الجنة [illegible] من قول الله تعالى [illegible] او من قول
الملائكة لهم بامره او من قول بعضهم لبعض وذلك بعد ان [illegible] قال المفسرون الرجال هم الوليد بن المغيرة وابو جهل
بن هشام والعاص بن وائل السهمي ونظراؤهم وكانوا يقولون ان بلالا وسلمان [illegible] الله الجنة ويدخلنا النار [illegible]
ان الله لا يفضل علينا احدا [illegible] ثم ختم المناظرة بقوله ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة قال ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار بفرج بعد الياس فقالوا ربنا ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن
لنا حتى نراهم ونكلمهم فامر الله الجنة فتزخرفت ثم نظر اهل جهنم الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ونظر اهل الجنة [illegible] فلم يعرفوهم
قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا اخر فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم وقالوا افيضوا علينا من الماء [illegible]
من الاحتراق [illegible] وفي الافاضة نوع دلالة على ان اهل الجنة اعلى مكانا من اهل النار قال بعض العلماء انهم سالوا ذلك مع [illegible]
[illegible] مع الياس لانهم عرفوا دوام عقابهم ولكن الايس من الشي قد يطلبه كما يقال الغريق قد يتعلق بالزبد وان علم انه لا يغنيه
قوله او مما رزقكم الله قيل اي سائر الاشربة [illegible] وقيل اي من [illegible] الطعام [illegible] والفاكهة كقوله علفتها

القوم

الظالمين ۝ ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ۝ ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على
الكافرين ۝ الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء
يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ۝ ولقد

جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم
يؤمنون ۝ هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا
بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير
الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

القراءات نعم بكسر العين حيث كان علي الباقون بالفتح موذن بغير همز البخاري عن ورش ويزيد والشموني وحمزة في الوقف ان مخففة لعنة الله بالرفع عاصم وابو عمرو وابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون مشددة والنصب **الوقوف** حقا لانتهاء الاستفهام نعم للعطف مع الابتداء النادين على التعظيم الظالمين لان الذين صفتهم عوجا لاحتمال الواو الاستيناف والحال كافرون حجاب لان ما بعده لم يدخل في النادين ولم يرجع حالا ان يكون حال الحجاب لتناهي حال الفريقين مع اتفاق الجملتين بسيماهم يطمعون اصحاب النار لان ما بعده جواب الظالمين تستكبرون برحمة لتناهي الاستفهام ولا انتم تحزنون رزقكم الله الكافرين الدنيا للابتداء مع فاء التعقيب هذا لان ما مصدرية كما في كما نسوا والتقدير نساهم كنسيانهم وجحودهم يجحدون يومنون الا تاويله لانتهاء الاستفهام مع فاء التعقيب كنا نعمل يفترون **التفسير** ولما شرح وعيد الكفار وثواب الابرار اتبعه المناظرات التي تدور بين الفريقين فقال ونادى واعاد ذكره بلفظ الماضي لان المستقبل الذي يخبر الله تعالى عنه موجب التحقق والوقوع كالماضي والظاهر ان هذا النداء انما يكون بعد الاستقرار في الجنة لانه ورد بعد قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها والجنة في اعلى السموات والنار في اسفل الارض ومع هذا البعد الشديد كيف يصح هذا النداء واجيب بان البعد الشديد والقرب عندنا ليس من موانع الادراك ولو سلم المنع في الشاهد فلم يسلم في الغائب وهذا النداء يقع من كل اهل الجنة لكل اهل النار لان اصحاب الجنة واصحاب النار يفيد العموم لكن الجمع اذا قوبل بالجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من اهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار وان في ان قد وجدنا مخففة من الثقيلة

تبنا او ابرد افيكون في الاية ما يدل على نهاية عطشهم وشدة جوعهم وكان سائل ان يقال فماذا اجابهم اهل الجنة فقيل قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين اي منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه وهذه غاية الحسرة والحيرة اعاذنا الله ثم انه تعالى وصف هؤلاء
الكافرين انهم الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا وتقدم تفسير الوصفين في وسط سورة الانعام وقال ابن عباس يريد
المستهزئين المقتسمين وجملة الامر ان الانسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه فلشدة رغبته في هذه الاشياء
يحجب عن طلب الدين غريقا في بحر الدنيا ومشتهيا نهاية ذكر جزاءهم يوم القيمة على سبيل الحكاية فقال فاليوم ننسيهم اي نتركهم في عذابهم كما تركوا
العمل للقاء يومهم هذا قاله الحسن ومجاهد والسدي والاكثرون وقيل اي نعاملهم معاملة من نسي نتركهم في النار كما فعلوا هم في الاعراض
عن آياتنا فيسمي جزاء النسيان نسيانا كقوله وجزاء سيئة سيئة والحاصل انه لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم [illegible] ان الله تعالى يرسل على اهل
النار الجوع حتى يعدل عذابهم فيستغيثون فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ثم يذكرون
الشراب فيستغيثون الى اهل الجنة كما في هذه الاية فيقول اهل الجنة ان الله حرمهما على الكافرين ويقولون [illegible] مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم
[illegible] انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرجنا منها فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك ييأسون من كل خير ويأخذون في
زفير وشهيق وعن ابن عباس [illegible]

[illegible]

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ

[illegible]

الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا
ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان
رحمة الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات
كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون

القراءة

القراءة يغشي بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب غير روح والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع ابن عامر الآخرون بالنصب الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف نشرا بالنون وسكون الشين حمزة وعلي وخلف والمفضل وبضم الباء الموحدة والشين الساكنة عاصم غير ابي زيد الباقون بضم النون والشين ... ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل نكدا بفتح الكاف يزيد الآخرون بكسرها الوقوف حثيثا لمن قرأ والشمس بالابتداء ... والامر العالمين وخفية المعتدين ... الطمع مع الآية وطمعا المحسنين رحمته الثمرات تذكرون باذن ربه ... يشكرون التفسير ...

كان الفاعلية والتأثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تأثير الارض اقل من تأثير الماء ومن تأثير الهواء ومن تأثير النار بالاحراق والطبخ تأثير النار من تأثير الافلاك والعنصريات ثم انه لا قدرة ولا قوة اشد من قدرة الواجب لذاته فيكون بريئا من الحجم والجرم والكثافة والرزانة ...

عن الوسط وهما الخفيفان ومتحرك على الوسط وهي الاجرام الفلكية فكون الافلاك والكواكب متحركة على الاستدارة لا الى المركز ولا عن المركز
لا يكون الا بتسخير الله تعالى وكذا ما اكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والارض وتعاقب الليل والنهار
وكيفية تبدل الضياء بالظلام والعكس واحوال الشمس والقمر والنجوم اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض [illegible] بالتفكر فيهما [illegible] او لم يتفكروا في خلق
السموات والارض او لم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها او لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ولا شك ان من صنف كتابا
مشتملا على دقائق العلوم العقلية والنقلية فالمعتقدون في شرفه وفضيلته فريقان منهم من اعتقد كونه كذلك على الاجمال ومنهم من وقف على
دقائقها على سبيل التفصيل والكمال ولا ريب ان اعتقاد الفريق الثاني يكون اكمل واقوى اذا ثبت هذا فنقول من اعتقد ان جملة هذا العالم محدث وكل محدث
فله محدث حصل له بهذا الطريق اثبات الصانع [illegible] ثم اذا ضم الى هذه المعرفة البحث عن احوال العالم العلوي والعالم السفلي على التفصيل الممكن لا يزال
ينتقل من برهان الى برهان ومن دليل الى دليل فان يقينه يتزايد وبصيرته يتكامل الا ان [illegible] المعنى [illegible] الوجود [illegible] هذه
العوائق والاغراض والغايات انزل الكتاب الكريم لا لتكثير وجوه الاعراب والاشتقاقات المؤدية الى الاطناب والاسهاب ولما فرغ من
[illegible] الا له الخلق والامر فالخلق عبارة عن التقدير ويختص بكل ما هو جسم وجسماني مختص بمقدار معين والامر هو كل ما كان بريا عن الحجم والمقدار
هو من عالم الارواح لانه يوجد بامر كن من غير سبق مادة ومدة فعالم الخلق في تسخيره وعالم الامر في تدبيره واستيلاء الروحانيات على الجسمانيات [illegible]
بهذا [illegible] ذكرها العلماء الاولى انه تعالى [illegible] مجرى سحرة كان قوله الا له الخلق والامر [illegible] فوجب ان يكون له النهي وسائر انواع الكلام
[illegible] الاول [illegible] الثانية لا خالق الا هو لان قوله الا له الخلق [illegible] تقديم الخبر [illegible] الحصر [illegible] فلا خالق [illegible] بعض الاشياء و
[illegible] المطلوب لان [illegible] المخلوق الى الخالق [illegible] الامكان [illegible] الممكنات [illegible] الى [illegible] معين بجميع الممكنات [illegible]
الى ذلك المعين فالذي يكون مؤثرا في جميع الممكنات الثالثة قالت الاشاعرة [illegible] او ملك [illegible] فخالق ذلك الاثر في الحقيقة
هو الله تعالى لقوله الا له الخلق والامر ويتفرع على هذا انه لا اله الا الله والا كان الثاني [illegible] خالقا وانه لا تاثير للكواكب في احوال هذا العالم وان
القول بالطبائع والعقول والنفوس على ما يزعم الفلاسفة واصحاب الطلسمات باطل وان خالق اعمال العباد هو الله تعالى وان القول [illegible]
[illegible] باطل لان [illegible] خالق [illegible] الله تعالى الى [illegible] كلام الله قديم لانه ميز بين الخلق وبين الامر ولو كان كلام
الله [illegible] هذا [illegible] من افراد الامر [illegible] الخلق [illegible] لكان [illegible] الخلق [illegible] والملائكة [illegible]
[illegible] الكعبي [illegible] فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته [illegible] المعطوف [illegible] لزم ان
يكون الكلمات غير الله [illegible] وكل ما كان غير الله [illegible] محدث [illegible] كلمات الله [illegible]
[illegible] الامر [illegible] الخلق ولكنه من حيث كونه [illegible] الكمال والجلال [illegible] الخلق [illegible] المرتبة الاولى ثم بعد الايجاد
والتكوين له الامر والتكليف في المرتبة الثانية وقال [illegible] معنى قوله الا له الخلق انه ان شاء خلق وان شاء لم يخلق [illegible]
معناه ان شاء امر وان شاء لم يامر [illegible] الامر [illegible] ذلك الامر [illegible]
[illegible] ان شاء امر وان شاء لم يامر [illegible] الخلق لزم [illegible]
[illegible] على [illegible] الا الله [illegible] لا يوجب الثواب [illegible] المعصية
لا يوجب العقاب [illegible] لا يوجب العوض [illegible] دلت الاية على ان القبيح لا يجب ان يمنع [illegible]

والامر
فيه وجه القبح فلا يكون متمكنا من الامر والنهي كيف شاء واراد هذا الخلف السابعة اطلق الخلق فيعلم انه لو اراد خلق الف عالم بما فيه
من العرش والكرسي والكواكب في اقل من لحظة لقدر عليه لان هذه الماهيات ممكنة والخلق محق قادر على كل الممكنات الثامنة قال القوم
الخلق صفة من صفات الله تعالى وهو غير المخلوق لان اهل السنة يقولون معنى قوله له الامر ان الامر صفة له فكذا الخلق صفة قالوا ولا
يكون مخلوقا واجيب بان الخلق لو كان غير المخلوق فاما ان يكون قديما فيلزم من قدمه قدم المخلوق واما ان يكون حادثا فيفتقر الى خلق آخر
ويتسلسل ويمكن ان يقال الصفة قديمة والتعلق حادث التاسعة قوله له الامر يقتضي ان الامر الا لله وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فأتوا منه
ما استطعتم لا ينافي ذلك لان الموجب للامر في الحقيقة هو الله تعالى العاشرة في الاية دلالة على ان الله تعالى امر او نهيا على عادة والعلاف مع
التكليف قالوا ان كان التكليف معلوم الوقوع لكان واجب الوقوع والا لامتنع وقوعه فالامر به [illegible] الكافر والفاسق لا يستفيد من التكليف
الا الضرر المحض لانه تعالى يعلم انه لا يؤمن ولا يطيع وخلاف علم الله تعالى محال فلا يحصل من الامر الا مجرد استحقاق العذاب وهذا لا يليق بالكريم
الحكيم الحليم وايضا التكليف ان لم يكن لفائدة فالامر عبث وان كان لفائدة فاما ان يعود الى المكلف لانه سبحانه غني عن جميع الفوائد
في تحصيل نفع او دفع ضرر والله تعالى قادر على تحصيلها المكلف من غير واسطة التكليف فكان توسيط التكليف [illegible] والجواب ان
الاية دلت على انه تعالى هو الخالق للعبد واذا كان خالقا لهم كان مالكا لهم ومتصرف المالك في ملك نفسه كيف شاء مستحسن وحينئذ فله الامر
والنهي والحكم والتكليف ذكره لا يستحق الثناء والتقديس فقال تبارك الله رب العالمين والبركة تفسر اما بالنماء والثبات والدوام
اما الوجب لذاته الدائم القائم بذاته الغني بذاته وصفاته وافعاله واحكامه عن كل ما سواه واما بكثرة الآثار الفاضلة ولا شك ان كل الخيرات
والكمالات فائضة من جوده ولما ثبت بجميع الكمالات [illegible] ثم لما بين كمال قدرته وحكمته [illegible] التكليف
الى الصلاة [illegible] بالاستعانة به على تحصيل المطالب والمآرب الدينية والدنيوية فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال في الكشاف
نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية [illegible] والاختفاء [illegible] العهقري [illegible] هو
[illegible] النفس [illegible] قال بعض [illegible] الدعاء [illegible] العبادة [illegible]
[illegible] الدعاء [illegible] الناس [illegible] الدعاء [illegible] معلوم الوقوع [illegible]
[illegible] فيه [illegible] من سوء الادب [illegible] بالقضاء [illegible]
[illegible] والحق ان الدعاء نوع من انواع العبادة [illegible] الوسائط والروابط [illegible]
معرفة ذل العبودية وعز الربوبية [illegible] اكرم على الله سبحانه من الدعاء [illegible]
والصون عن الرياء [illegible] تضرعا وخفية [illegible] في تحقيق الدعاء وشرائطه في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى واذا سألك
عبادي عني ثم ختم الاية بقوله انه لا يحب المعتدين [illegible] المحبة عند المتكلمين [illegible]
عبارة عن [illegible] الكبيرة [illegible] الطبع [illegible]
[illegible] اهل السنة [illegible] ثم يقولون ان [illegible] الاجسام والالوان [illegible]
كل من [illegible] التكليف [illegible] في الدعاء [illegible] الدعاء [illegible] الاخفاء [illegible] الوجوب [illegible]

او الدجاجة والضعيف صوت الارنب وقيل الوالدات مكان قريب كلاهن [illegible] الواحدي باسناده عن ابن السكيت يقول العرب
هو قريب مني وهما قريب مني وهي قريب لانه في تاويل هو في مكان قريب مني قال بعض المفسرين [illegible] هذا القرب بان الانسان يزداد كل
[illegible] الماضي [illegible] المستقبل اي الآخرة التي هي مقام رحمة الله ويمكن ان يقال [illegible] في الدنيا [illegible] الاخرة كقوله الا ان نصر الله
قريب قالت المعتزلة ان ماهية الرحمة [illegible] المحسنين وجب ان [illegible] الكافر والفاسق [illegible] والغرض ان صاحب الكبيرة لا يكون [illegible]
من العفو واجيب بان المحسن من صدر عنه الاحسان ولو من بعض الوجوه [illegible] التوحيد والنبوة [illegible] احسن [illegible]
ان الصبي اذا بلغ وقت الضحوة [illegible] بالله ورسوله واليوم الآخر [illegible] على ان [illegible] الرحمة [illegible] المحسنين
ممنوع لان الكافر [illegible] الله [illegible] سبحانه لما ذكر دلائل الالهية وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي
اتبعها الذكر الدلائل من احوال العالم وهي الآثار العلوية والمعادن والنبات والحيوان ومن جملتها احوال الرياح والسحب والامطار [illegible] الاية
الاولى على وجود الاله القادر العليم الحكيم الرحيم [illegible] في هذه الاية على صحة القول بالحشر والنشر [illegible] والعاد فقال وهو
الذي يرسل الرياح الريح هو الهواء المتحرك وحركته ليس لذاته [illegible] وله فاعل مختار قالت الحكماء سبب
الريح الذي يقع من الارض اجزاء ارضية لطيفة [illegible] الصعود [illegible] فاذا وصلت الى قريب من الفلك
[illegible] الفلك [illegible] هذه الادخنة من الصعود [illegible] على الاستدارة [illegible]
الادخنة وتتفرق في الجوانب وبسبب تفرقها تحصل الرياح وكلما كانت تلك الادخنة اكثر وكان صعودها اقوى كان رجوعها اشد وكانت
الرياح [illegible] بان صعود تلك الاجزاء الارضية اما يكون لاجل [illegible] الارض فاذا تصاعدت ووصلت الى الطبقة الباردة [illegible]
صعودها الى الطبقة العليا المتحركة بحركة الفلك [illegible] المتحركة بالاستدارة لكن رجوعها يجب ان يكون على الاستقامة
[illegible] طبيعة الارض [illegible] وايضا ان حركة تلك الاجزاء لا يكون [illegible] فان الرياح اذا تصاعدت الغبار الكثير [illegible] الجبال
[illegible] على السطوح [illegible] هذه الرياح [illegible] الاشجار وتهدم الجبال [illegible] البحار [illegible] الامر على ما قالوا لكانت
الرياح كلما كانت اشد وجب ان يكون حصول الاجزاء الارضية اكثر وليس كذلك [illegible] الرياح العاصفة في وجه البحر [illegible]
ويمكن ان يجاب بان الحكم باستناد [illegible] على الاستقامة [illegible] على ان الريح هي تلك الاجزاء الراجعة [illegible]
كذلك فان الراجع [illegible] من الهواء [illegible] واضطراب وتموج [illegible] في الماء [illegible] الكلام في
[illegible] وقال المنجمون [illegible] بسبب وصول كوكب معين الى موضع معين من البروج ريح عاصفة [illegible] لزم [illegible]
[illegible] وصول الكوكب الى الموضع الفلاني [illegible] الهواء [illegible] او تلطيف او تكثيف [illegible]
[illegible] اكثر واقل [illegible] الهواء المجاور [illegible]
كرة الهواء [illegible] اجزاء الهواء ثم يستقر كل في موضعه [illegible] المؤثر والمتاثر [illegible] الى [illegible] سبحانه وتعالى
[illegible] في هذه السورة [illegible] الرياح بلفظ المستقبل وكذا في الروم [illegible] ذكر الخوف والطمع [illegible] المستقبل [illegible] الروم [illegible]
[illegible] ان يرسل [illegible] ارسل الرياح بلفظ الماضي [illegible] وهو الذي جعل [illegible]
[illegible] السموات والارض جاعل الملائكة [illegible] الماضي [illegible] بشرا بنون مفتوحة وشين ساكنة [illegible]

اما على الحال يعني منتشرات واما لان ارسل ونشر متقاربان كانه قيل نشرها نشرا ومن قرأ نشرا بضمتين فلانه جمع نشور كرسول ورسل وقد يخفف كرسل ومن قرأ بشرا بضم الباء الموحدة وسكون الشين فلانه مخفف بشر جمع بشير ومعنى بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها وهذا بحسب الاغلب لان المطر قلما لا يتقدمه رياح يستعطفها الله تعالى على السحاب والعرب تستعمل اليدين بدل علم الامام مجازا لان اليدين من الحيوان متقدمان على الرجلين حتى اذا اقلت حملت ورفعت واشتقاقه من القلة لان الرافع الذي يقدر على حمل الثقيل يزعم ان ما يرفعه قليل سحابا جمع سحابة ولهذا قال ثقالا على الجمع جمع ثقيلة والضمير في سقناه يعود الى السحاب على لفظه وضمير المتكلم في سقناه على سبيل الالتفات الذي وهو الذي [illegible] الالتفات واما الظاهر انه تعالى [illegible] وسلسلا واعلم ان السحاب المستمطر المياه العظيمة انما يتحقق معلقا في الهواء لانه تعالى يحرك الرياح تحريكا شديدا وتلك الحركات فوائد منها ان اجزاء السحاب ينضم بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف الماطر ثم يصير متفرقا ومنها ان تحرك الرياح فيه وتديره فتمنع الاجزاء المائية الرشية عن النزول فيبقى معلقا في الهواء ومنها ان يساق السحاب الى موضع علم الله احتياجهم الى نزول الامطار ومنها مقوية للزروع والاشجار [illegible] من النشو والنماء وهي اللواقح ومنها اسقاطها كما في الخريف ومنها طيبة [illegible] الابدان ومنها مهلكة كالحر الشديد كالسموم او البرد الشديد [illegible] ومغربية وشمالية وجنوبية والحقيقة تهب الرياح [illegible] وتتصاعد الريح من قعر الارض [illegible] شديد في [illegible] تولد الرياح [illegible] البحر وحينئذ يعظم هبوب الريح [illegible] فالرياح ثمان اربع منها عذاب وهي العاصف والقاصف والصرصر والعقيم [illegible] والمبشرات والمرسلات والذاريات وعن النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والجنوب [illegible] الارض وعن السدي انه تعالى يرسل الرياح [illegible] على السحاب ثم يمطر السحاب [illegible] ميت اي لاجل بلد ميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد كل موضع من الارض عامر او غير عامر خال او مسكون فانزلنا به الماء قال الزجاج وابن الانباري اي بالبلد ويجوز ان يراد بالسحاب او بالسوق والباء للسببية فاخرجنا به قال الزجاج اي بالبلد من كل الثمرات [illegible] الحكماء انه تعالى اودع في الماء قوة وطبيعة توجب [illegible] الاحوال المخصوصة عند امتزاج الماء بالتراب وقال اكثر المتكلمين ان الثمار ليست متولدة من الماء وانما اجرى الله تعالى عادته بخلق النبات ابتداء عند اختلاط الماء والتراب كذلك نخرج الموتى [illegible] لان من يقدر على [illegible] الجسم وخلق الرطوبة والطعم فيه كان قادرا على اعادة الحيوة في بدن الميت [illegible] ان المطر على البلد الميت يحيي الخلق [illegible] الموتى [illegible] حتى تنشق الارض كما تنشق [illegible] الارواح فيعود كل روح [illegible] الى جسده قال العلماء ان هؤلاء [illegible] ان تحقق خلق الحيوة في الجسم [illegible] كما يجمع [illegible] الاجزاء المتفرقة [illegible] لعلكم تذكرون والمعنى انكم لما شاهدتم ان الارض كانت [illegible] وقت الربيع والصيف والخريف بالازهار والثمار والاشجار ثم صارت وقت الشتاء عارية الزينة ثم احياها مرة اخرى فالقادر على احيائها قادر على الاحياء بعد موتها ثم ضرب الله سبحانه مثلا للمؤمن والكافر [illegible] القرآن بالمطر وذلك لان الارض الحرة اذا نزل بها المطر حصل بها انواع الازهار والثمار والارض السبخة بعد نزول المطر لا يخرج منها الا النزر القليل فكذلك النفس الطاهرة النقية من الاخلاق الذميمة اذا اتصل بها انوار القرآن ظهرت عليها انواع المعارف والاخلاق الفاضلة والنفس الخبيثة لا يخرج من ذلك الا نكدا [illegible] تمثيل المؤمن والكافر [illegible]

ان الارض السبخة يقل نفعها وثمرتها ومع ذلك فان صاحبها لا يهمل امرها بل يتعب نفسه في اصلاحها طمعا منه في تحصيل ما يليق بها من النفع فمن طلب هذا النفع اليسير فلان يطلب النفع العظيم الموعود به في الدار الآخرة بالمشقة التي لا بد منها من تحمل اداء الطاعات كان اولى وفي الآية دلالة على ان السعيد لا ينقلب شقيا وبالعكس لانها دلت على ان الارواح قسمان منها ما يكون في اصل جوهرها طاهرة نقية [illegible] لان يعرف الحق بذاته والخير لاجل العمل به ومنها ما يكون بالضد لا يقبل المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة كالارض السبخة التي لا يتولد منها الا الاقذار والثمار [illegible] هذا الكلام ان النفوس مختلفة في سبيل الله فمنها قاسية قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة ومنها ما يميل الى الشهوة دون الغضب ومنها على العكس ومنها راغبة في المال دون الجاه ومنها بالخلاف ومن الراغبين في المال من يرغب في العقار دون الاثمان والنقود ومنهم من هو على العكس وتمام ذكر هذه المعاني قوله سبحانه اذن ربه اي بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا كاملا [illegible] نكدا والنكد الذي لا خير فيه [illegible] الآية [illegible] لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه وهو الضمير الراجع الى البلد مقامه وانقلب مرفوعا مستكنا بعد ان كان مجرورا بارزا ومن قرأ نكدا بفتح الكاف فعلى المصدر اي ذا نكد كذلك مثل ذلك التصريف نردد الآيات ونكررها لقوم يشكرون نعم الله لان فائدة التصريف تعود عليهم [illegible] الآية الحث على الشكر لان الذي سبق ذكره هو ان الله تعالى يرسل الرياح الناشرة [illegible] سبب المطر الذي هو سبب الملاذ والطيبات [illegible] من احد الوجهين على وجود الصانع وقدرته ومن الوجه الثاني على عظيم نعمته وقدرته فوجب من هذا الوجه مقابلتها بالشكر واقتراعها

التأويل عرف تعالى الحق بصفات الهوية والالوهية والقادرية والخالقية والآمرية والحاكمية والاستوائية فقال ان ربكم الله الآية واختص ستة ايام لان انواع المخلوقات ستة ١ الارواح الانسانية ٢ الكونيات منها الملائكة والجن والشياطين والكون السموات والارض ومنها العقول المفردة والمركبة ٣ النفوس السماوية والارضية ٤ الاجرام البسيطة العلوية كالعرش والكرسي والسموات والجنة والنار ٥ الاجسام البسيطة السفلية وهي العناصر ٦ الاجسام الكثيفة المركبة من العناصر فلما خلق الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها [illegible] والعرش [illegible] الاستواء لانه [illegible] الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحماني والاعلى كالعلم صفة من صفاته لا يشبه علم المخلوقين ومن اسرار الخلافة الروح يتصرف في نطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا [illegible] كالارض والسماء والقلب كالعرش [illegible] كالكرسي [illegible] القلب [illegible] الفيض الروحي الى العالم كما ان العرش [illegible] الى سائر المخلوقات [illegible] ليل ظلمات النفس [illegible] على نهار انوار القلب وبالعكس الا له الخلق بواسطة والامر بلا واسطة ادعوا ربكم تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب او تضرعا باداء حق العبودية وخفية بطلب حق الربوبية انه لا يحب المعتدين الذين يطلبون منه سواه ولا تفسدوا في ارض القلوب بعد اصلاح الله [illegible] من الانقطاع وطمعا في الاصطناع او خوفا من الانتقام وطمعا في الوصال او خوفا من الانفصال وفي الوصال ان المحسنين [illegible] سواه يرسل الرياح العناية [illegible] سحاب [illegible] استعداد [illegible] الكائنات والمشاهدات [illegible] من [illegible] لعلكم تذكرون [illegible] عالم الارواح [illegible] صفاتها [illegible]

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم

من الله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين
قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح
لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا
ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه
في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا
قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله

ما لكم

ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين
كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك
من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة و
لكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا

بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ
سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا
كَانُوا مُؤْمِنِينَ

القراءات غيره بالجر على الوصف حيث وقع كان يزيد وعلي الباقون بالرفع حملا على محل من اله فاخاف بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير ابلغكم بالتخفيف حيث كان ابو عمرو الباقون بالتشديد خلس الاختلاس بسطة بالصاد ابو جعفر ونافع وابن كثير عن ابن مجاهد وابي عون وقنبل وعاصم وعلي وسهل وشجاع وابن الاخرم عن ابن ذكوان الحلواني عن هشام

الوقوف غيره عظيم مبين العالمين لا تعلمون ترحمون بآياتنا عمين هودا غيره تتقون الكاذبين العالمين امين لكم الاستفهام بسطة تفلحون آباؤنا الصادقين وغضب من سلطان المنتظرين

التفسير لما ذكر في تقرير المبدأ والمعاد دلائل ظاهرة وبينات باهرة شرع في قصص الانبياء وفي ذلك فوائد منها التنبيه على ان اعراض الناس عن قبول الدلائل عادة معتادة فيكون فيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله ومنها بيان سوء عاقبة المستكبرين وحسن عقبى المطيعين وفي ذلك تقوية لقلوب المحقين وكسر لقلوب المبطلين ومنها التنبيه على ان الله سبحانه لا يهمل المبطلين وان كان يمهلهم ومنها العظة والاعتبار لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ومنها الدلالة على النبوة لانه صلى الله عليه وآله من حيث انه اخبار بالغيب لا عن تعلم وقراءة الكتب فيكون من طريق الوحي لا محالة فمن القصص اولاها قصة آدم تقدم وفي اول السورة الثانية قصة نوح وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس

اسم

ادريس النبي وكان فيهم نوحا لكثرة ما ناح على نفسه حين دعا على قومه بالهلاك فاهلكوا وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فعوتب على ذلك فقال الله اعبتني اذ خلقته ام عبت الكلب وهذه الوجوه متكلفة فان الاعلام لا تفيد صفة في المسمى والصحيح انه اسم اعجمي قال ابن عباس معنى ارسلنا بعثنا وقال المحققون معناه انه حمله رسالة يؤديها فالرسالة على هذا التقدير تكون متضمنة للبعث فيكون البعث كالتابع لا انه اصل قال في التفسير الكبير وهذا البحث مبني على مسألة اصولية هي ان الرسول الى قوم يعرفهم احكاما لا سبيل لهم الى معرفتها بعقولهم او الغرض من بعثته مجرد تاكيد ما في العقول وهذا الاختلاف يتفرع على المعتزلة التي امرهم نوح بعبادة الله ثم حكم بانه لا اله الا الله ثم حذرهم عذاب يوم عظيم هو القيامة او الطوفان ولم يذكر دليلا على هذه الدعاوي الثلاث لان قول النبي بعد ظهور المعجزة حجة او لعله قد ذكر الحجج وما حكاها الله تعالى لانه قد علم من القرآن ذم التقليد في مواضع كثيرة فيعلم ان نبي الله لا يامر قومه بالتقليد المحض والاغلب قد ذكر دلائل التوحيد والنبوة وصحة التكليف في القرآن من اول سورة البقرة ههنا غير مرة فوقع التعويل على ذلك هذا مع ان الحكم الثاني كالعلة للاول لانه اذا لم يكن لهم اله غيره كان كل ما يحصل عندهم من وجوه النفع والاحسان والبر واللطف حاصلا منه ونهاية الانعام توجب غاية التعظيم ومن هنا قال بعض العلماء لا يحسن عبادة الله قبل العلم بانه واحد لانه اذا جوز التعدد لم يتعين المنعم فيقع العبادة ساقطة الا ان معناه المستحق للعبادة ولا اقول الا اله غير معبود ومعنى الخوف في الآية قال بعضهم الجزم واليقين لانه كان جازما بنزول العذاب بهم عاجلا وآجلا وقال المحققون الشك لانه كان يجوز ايمانهم ومع هذا التجويز كيف يجزم بالعذاب ولعل الشرع لم يرد بعد حتى كان متوقفا او لعله وصف العذاب على حالتهم انه تردد في وصف العذاب بالمعظم لا نفس العذاب وقيل المراد من الخوف التحذير وجاز قوله اني اخاف بيان للداعي الى عليه لانه هو المحذور عقابه دون الاسلام قال الملأ من قومه اي الاشراف وصدور المجالس الذين هم يملؤن قوم في جواب نوح انا لنراك في ضلال في ذهاب عن طريق الحق والصواب مبين بين والرؤية رؤية القلب بمعنى الاعتقاد والظن الشاهدة والبديهة نسبوه الى الضلال فيما ادعاه من التكليف والتوحيد والنبوة والمعاد قال يا قوم ليس بي ضلالة لم يقل ضلال ليكون ابلغ في عموم السلب كانه قال ليس بي نوع من انواع الضلال ثم لما نفى عن نفسه العيب الذي نسبوه اليه وصف نفسه باشرف الصفات واجلها فاستدرك قائلا ولكني رسول من رب العالمين وهذا الاستدراك يتضمن تاكيد المدح بما يشبه الذم وفي ذلك بيان فرط جهالتهم وعنادهم حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال الظاهر الذي لا ضلال ابعد منه وفيه ان ان الانسان نفسه اذا كان في موضع الضرورة جائز ثم ذكر ما هو المقصود من البعثة وهو امران الاول تبليغ الرسالة والثاني تقرير النصيحة فقال ابلغكم الآية والجملة استئناف بيانا لكونه رسول رب العالمين او للرسول والمراد ان يكون صفة ولفظ الرسول غائب نظرا الى المعنى كقولهم انا الذي سمتني امي حيدرة رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او الى في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي وشرح مقادير ما كان جائزا ولكن نقول تمحضت قال في الكشاف وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وحقيقة النصح الارشاد الى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه ومعنى الآية ابلغكم تكاليف الله ثم ارشدكم الى الاصلح الاصوب وادعوكم الى ما دعاني الله تعالى اليه واحبب لكم ما احب لنفسي واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم انكم ان عصيتم لم يعاقبكم بالطوفان وذلك انهم لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم او اعلم ان الله يعاقبكم في الآخرة عقابا او اعلم من توحيد الله ومن صفات جلاله ما لا تعلمون ويكون المقصود حمل القوم على ان يرجعوا اليه في طلب العلوم او تهيجهم لطمرة الانكار والعطوف عليه بحذف وتقدير اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر من ربكم قال الحسن يعني الوحي الذي جاءهم به وقال المحققون الذكر المعجز كتابا او غير كتاب وقيل هو الموعظة على رجل اي على

لسانه قاله ابن قتيبة ونظيره آتنا ما وعدتنا على رسلك وقال الفراء على بمعنى مع يقول جاءنا الخير على وجهك ومع وجهك كلاهما جائز وقيل اي منزل على رجل معنى منكم من نبي نوعكم كانهم استبعدوا ان يكون لله رسول الى خلقه لاعتقادهم ان المقصود من الارسال التكليف وان التكليف لا منفعة فيه لله تعالى ولا للعابد لتضرره في الحال ولا في المآل فالله تعالى قادر على تحصيل ثوابه بدون واسطة التكليف وايضا ان العقل كان في معرفة الحسن والقبيح ولا يهمل حسنه ولا قبحه فان كان المكلف مضطرا اليه فعلا لانه تعالى لا يكلف ما لا يطاق وان لم يكن مضطرا اليه ترك حده اعني الخلق بحظ وبتقدير انه لا بد من الرسول فان ارسال الملائكة اولى لشدة بطشهم وقوة عصمتهم وطهارتهم واستغنائهم عن الاكل والشرب والنكاح وبتقدير جواز ان يكون النبي من البشر فلعلهم اعتقدوا ان من كان فقيرا خاملا لا يصلح للنبوة فانكر نوح كل هذه الاشياء لانه تعالى خالق الخلق فله بحكم الالهية ان يامر عباده ببعض الاشياء وينهاهم عن بعضها ولا يجوز ان يخاطبهم بتلك التكاليف من غير واسطة لان ذلك ينتهي الى حد الالجاء المنافي للتكليف ولا يجوز ان يكون ذلك الرسول ملكا لان الجنس اسكن وقد تقرر في اول الانعام لم يترتب الاجله بعث الرسول فقال لينذركم الآية واشار الى ترتيب انيق لان المقصود من البعثة الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز برحمة الله تم قال الجبائي والكعبي في الآية دلالة على انه تعالى لم يرد من المبعوث اليهم الا التقوى ومن التقوى الا الجنة دون الكفر والعذاب وجوابه بالعلم والداعي كما مر انكم بهم ولا يعطل النبوة وتبليغ التكاليف واسترحوا قال بعض العلماء ما اخرج العقلاء من التكذيب بنبي الا ما مر فكذبوه وما في حق غيرهم فكذبوا بآياتنا والحقيقة ان المراد كذبوه وارسلنا بعد الآيات فانجيناه والذين استقروا معه في الفلك اي انجاهم في السفينة من الطوفان قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل كانوا تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن ولما قال في سورة يونس فنجيناه ومن معه في الفلك لان التشديد للتكثير ولفظ من ادل على العموم ولهذا يقع على الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث الا الذين انهم كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد وقال اهل اللغة يقال رجل عم في البصيرة واعمى في البصر قال الشاعر الى على عمياتك والعامي الحائر فيما حدث القصة الثالثة قصة هود وذلك قوله سبحانه والى عاد اخاهم هودا والتقدير لقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم هودا واتفقوا على ان هودا ما كان اخاهم في الدين ثم قال الزجاج معناه انه كان من بني آدم ومن جنسهم لا من جنس الملائكة وقيل اراد واحدا منهم قال الكلبي وهو من قولك يا اخا العرب لواحد منهم وخص واحدا منهم لان الرسل اليهم ليكونوا اعرف بما له من صدقه وامانته وقيل معناه صاحبهم ونسبه هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهود اعطف بيان لاخاهم واما عاد فهم كانوا باليمن بالاحقاف قال ابن اسحق والاحقاف الرمل الذي بين عمان الى حضرموت واعلم ان الفاظ هذه القصة بعضها يوافق الالفاظ المذكورة في قصة نوح وبعضها يخالفها فلنبين اسرارها والجواب عن شبهاتهم لفظة لفظة واما هود فكان جوابه الى هذا الحد فلا جرم جاء بالتعقيب في قصة نوح دون قصة هود واقعة هود كانت مسبوقة بواقعة نوح فوقع الاقتصار على الثاني لعلكم تحذرون مثل ذلك العذاب الذي اشتهر خبره في الدنيا ومنها قال الملأ من قومه ويمكن ان يقال لما اضمر ارسلنا اضمر الفاء لان الداعي الى الفاء لفظ ارسلنا وفي الكشاف ان هذا وارد على سبيل الاستئناف قصة هود قال الملأ الذين كفروا وانما لان هذا وصف وارد للذم لا غير والملأ لم يكن فيهم من آمن قوم نوح من يؤمن به ومن كان من اشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف ومنها ان قوم نوح قالوا انا لنراك في ضلال مبين وقوم هود قالوا انا لنراك في سفاهة اي خفة الحلم المطروف من الطروف وذلك لان نوحا كان يخوفهم بالطوفان العام وكان يشتغل باعداد السفينة فوصفوه بضعف الرأي والخروج عن السداد واما هود فما ذكر شيئا الا ان سفههم في عبادة الاصنام وطعن فيها فقابلوه بنسبة الى السفاهة

وخفة العقل حيث فارق دين قومه ثم قالوا وانا لنظنك من الكاذبين في دعواه الرسالة قيل ان الظن بمعنى الجزم واليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الحسن والزجاج كانوا شاكين فيعلم منه ان الشك والتجويز في اصول الدين يوجب الكفر ومنها قول نوح وانصح لكم وقال هود وانا لكم ناصح وذلك لانه كان من عادة نوح عليه السلام العود الى تجديد تلك الدعوة في كل يوم وفي كل ساعة وصيغة الفعل تدل على التجدد المستمر ولهذا قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى آخر الآيات واما هود فكان ثابتا على النصح غير مجدد اياه لحظة فلحظة فكانه فعل نوح ثم ان نوحا قال واعلم من الله ما لا تعلمون لانه كان يعلم من اسرار الله تعالى ما لم يصل اليه هود فلا جرم امسك هود لسانه واقتصر على وصف نفسه بكونه امينا اي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فليس من حقي ان اتهم بالكذب او المراد تقرير الرسالة فانها مبنية على الامانة اي انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه وفي هذين الجوابين من شراكة التخصيص مع حلم الله مثلها دليل على ان الحكيم يجب ان لا يقابل السفهاء الا بالكلام المبني على الحلم والاغضاء ومنها ان هودا اقتصر على قوله لينذركم لما مر في قصة نوح ان فائدة الانذار هي حصول التقوى الموجبة للرحمة فلم يكن حاجة الى الاعادة ولكنه ضم اليه التذكير بخصوص فقال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او جعلكم ملوكا فان استخلفكم فيها بعدهم فاورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واذ في قوله اذ جعلكم يتصل بما من المتاع واذ مفعول به لا ظرف اي اذكروا وقت جعلكم خلفاء واذكروا في الخلق بسطة فالخلق التقدير وظاهر اللفظ يدل على الاعلى الذي معقدار وهيئة والمراد حصول الزيادة في اجسامهم زيادة خارقة للعادة والا لم يذكر في معرض الامتنان قال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقال المحققون تلك الزيادة هو مقدار ما يلغ به الانسان لدار فيها كانوا يفضلون على اهل زمانهم في العدد ومنهم من حمل اللفظ على الزيادة في القوة ومنهم من قال الخلق الخليقة وبسطتهم فيهم كونهم من قبيلة واحدة متشاركين في القوة والشدة والجلادة متناصرين متوادين فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجسامكم وفيما سواه من عطاياه والآلاء النعم واحدها الى ونحو اني وانا كمعى واقتاب قال ابن الجوهري واحدها الى بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء استدل الطاعنون في وجوب الاعمال الظاهرة بالآية قالوا انه رتب حصول الفلاح على مجرد التذكير فاجيب بان الآية الدالة على وجوب العمل مخصصة او مقيدة والتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا عملا يليق بذلك الانعام لعلكم تفلحون ذكرهم بنعمة ثم انعم الله عليهم ليرجعوا الى قولهم فيعلموا ان العبادة نهاية التعظيم ولا يليق الا لمن صدر عنه نهاية الانعام وليس للاصنام على الخلق شيء من النعم لانها جماد والجماد لا قدرة له اصلا فلم يكن للقوم جواب عن هذه الحجة الا التمسك بطريق التقليد وهو قولهم اجئتنا لنعبد الله وحده لانكار اختصاص الله وحده بالعبادة وفي المجيء اوجه منها ان يكون لهود معتزل يتحنث فيه اي يتعبد كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله بحراء قبل المبعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم ومنها الاستهزاء لاعتقادهم ان الله لا يرسل الا الملائكة كانهم قالوا اجئتنا من السماء كما يجيء الملك ومنها ان يراد به القصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اقصدت الينا بتكليف عبادة الله وحده اي نفرد ونخص الاصنام ونهجر العبادة التي وقعت حال الاعتياد ولا يمكن ان يكون وحده ههنا اعراضا كما تقول الموحد لا اله الا الله وحده وقال اصحاب المعاني انهم مشركون ثم ان قول هود فاتنا بما تعدنا كان منهم اظهارا للتهديد والوعيد فلهذا استعجلوا العذاب على التكذيب وذلك قولهم فاتنا بما تعدنا فاجابهم هود بقوله قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ولا بد ان يحملا على معنيين متغايرين لكان العطف لان الغضب في حقه تعالى ارادة ايقاع السوء كما سبق فالمراد بالرجس ضد التطهير كما قال سبحانه في شيعة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال القفال الرجس هو الازدياد في الكفر بالرين على القلوب كما قال فزادتهم رجسا الى

رجسهم وهذا التفسير اخص اما قوله قد وقع ولم يقع العذاب بعد ففيه وجوه قال بعض من يقول بان ارادة الله حادثة معناه انه تعالى
اراده في ذلك الوقت وقيل اراد هو انه اخبر بنزول العذاب وقيل جعل المتوقع الذي لا شك فيه بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب منك حاجة
قد كان ذلك وقيل انها ستكون التسبب وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء اباه يبكي فقال له يا بني مالك فقال
لسعني طوير كانه ملتف في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر ثم انكر عليهم فقال اتجادلونني في اسماء
في شان اشياء ما هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي لا حجة على حقيقتها [illegible]
اسماء بلا مسميات لانكم تسمونها الهة ومعنى الالهية فيها معدوم [illegible] بالعزى مشتقا من العز [illegible]
[illegible] اللات وليس فيه من الالهية اثر وانما قال في هذه السورة نزل وفي غيرها ما سمي انزل لان نزل للتكثير [illegible]
مجرى ما بعده مجرى التفصيل للمجمل [illegible] والله اعلم ثم ان ذكر ثم وعيد [illegible] فانجيناه والذين امنوا معه برحمة منا
يستحقونها منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم عن اخرهم [illegible] نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين
مع اثبات التكذيب بايات ربهم [illegible] من امن منهم كمرثد بن سعد وغيره [illegible] وقطعنا دابر الذين كذبوا ولم يكونوا مثل من امن
منهم [illegible] مؤمنين في علم الله تعالى اي لم يكونوا [illegible] لو بقوا لاسلموا [illegible] تبسطوا في البلاد [illegible]
عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها [illegible] ودا [illegible] وكان من اوسطهم واشرفهم نسبا [illegible]
واذ ظلموا [illegible] فامسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدوا وان الناس كانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج من ذلك عند
البيت المحرم مسلمهم ومشركهم واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر [illegible] عادا الى مكة من
اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد [illegible] كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج من الحرم
فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية احداهما وردة والاخرى
جرادة فلما راى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيي
ان يكلمهم خيفة ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية الا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما [illegible] الكلام في الدعاء وغيره ومعنى يسقينا غماما [illegible]
ما يبينون الكلام اي لا يكادون يفقهون قولا من ضعفهم وسوء حالهم [illegible] فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم
فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية
احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود [illegible] فنادى مناد من السماء [illegible] فاختار السوداء منها [illegible]
من واديهم يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه [illegible]
التأويل لقد ارسلنا نوح الروح الى قومه يعني القوالب وهم القلب وصفاته والنفس وصفاتها [illegible] الروح العبودية والطاعة [illegible]
والنفس وصفاتها [illegible] ومن صفات النفس التكذيب [illegible] ومن صفات [illegible] النفس وصفاتها [illegible] الروح [illegible]
والذين معه [illegible] الشريعة [illegible] النفس وصفاتها في بحر الدنيا [illegible] انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه [illegible]
[illegible] بين النفس [illegible]

[illegible] على حالكم لما اصابكم سطوات العذاب [illegible] الاعراض [illegible] ثمود الاعيان [illegible] في بحار الظنون [illegible]

وَاِلٰى ثَمُودَ اَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ
مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاۤءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هٰذِهٖ نَاقَةُ
اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً فَذَرُوهَا تَاْكُلْ فِيٓ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا
تَمَسُّوهَا بِسُوۤءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَاذْكُرُوٓا
اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاۤءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّاَكُمْ فِي
الْاَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوٓا اٰلَاۤءَ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا
فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِينَ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
مِنْ قَوْمِهٖ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ اَتَعْلَمُونَ

اَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهٖ قَالُوٓا اِنَّا بِمَاۤ اُرْسِلَ بِهٖ مُؤْمِنُونَ
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا اِنَّا بِالَّذِيٓ اٰمَنْتُمْ بِهٖ كَافِرُونَ
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا
صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَاۤ اِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ
فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي
وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلٰكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ وَلُوطًا
اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اَتَاْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ
اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ اِنَّكُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً

مِنْ دُونِ النِّسَاۤءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوٓا اَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ
يَتَطَهَّرُونَ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ كَانَتْ مِنَ
الْغَابِرِينَ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ

القراءة وقال الملأ بالواو ابن عامر لكم بحذف همزة الاستفهام ابو جعفر ونافع وحفص
وسهل انكم بهمزتين ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص وهشام يدخل بينهما مدة
ايكم بالمد والياء ابو عمرو وزيد ايكم بالقصر والياء ابن كثير ويعقوب غير زيد الوقوف
صالحا لئلا يظن ان صالحا صفة لاخاهم والجملة بعده نعت له وهذا الخلاف في اسم شعيب وغيره من الاعلام العربية غيره من ربكم اليم بيوتا
لما مر في قصة هود في بسطه مفسدين من ربه مؤمنون كافرون المرسلين جاثمين الناصحين من العالمين من دون النساء لكان
الاصوب مسرفين من قريتكم لاحتمال التعليل استهزاء او الا ان لاحتمال الاستيناف والاشبه انها حال المرأة من الغابرين مطرا المجرمين
التفسير القصة الرابعة قصة صالح مع قومه ثمود قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وانه لا ينصرف تارة بتاويل القبيلة وينصرف اخرى بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو
ثمود بن سام بن نوح اخو جديس وطسم [illegible] وقد ورد القرآن بالصرف وبمنعه جميعا [illegible] سنة
[illegible] على صدقي وكانه قيل ما تلك البينة فقال هذه ناقة الله لكم اية وانتصابها على الحال والعامل فيها ما في اسم الاشارة او حرف التنبيه من
معنى الفعل اي اشير اليها وانبه عليها اية [illegible] موجبة للايمان وهم ثمود [illegible] لانهم عاينوها
وغيرهم اخبروا بها وليس الخبر كالمعاينة [illegible] سائر المعجزات [illegible] هذه المعجزة بعينها على سبيل الاقتراح [illegible]
الى اسم الله تعالى تفضيلا وتفخيما لشانها حيث جاءت بكونه من غير فحل [illegible] كما يقال بيت الله [illegible] آية [illegible]
من الجبل [illegible] ذكر [illegible] وان لها شرب يوم ولجميع ثمود شرب يوم [illegible] الكلام في قوتها [illegible]
الماء [illegible] ويروى ان جميع الحيوانات كانت تمتنع عن الورود في يوم شربها [illegible] ناقة الله

لا مالك لها سوى الله ثم وقيل لانها حجة الله على القوم فذروها تاكل في ارض الله الناقة ناقة الله والارض ارض الله فذروها تاكل في ارض ربها وما انبتت منها ولا تمسوها بسوء من الضرب والطرد وسائر انواع الاذى اكراما لاية الله فياخذكم عذاب اليم يعني بعد الاستقرار والاستئصال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد تفسيره كما في قصة هود وبوأكم في الارض انزلكم فيها والمباءة المنزل والارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون من سهولة الارض قصورا انما تعملون من الاراضي السهلة لبنا والاجر ونحوهما واشحاب بيوتا على الجبال والعرب كما سول خيط هذا الثوب قميصا لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة ويجوز ان يكون من مقدرة اكتفاء بقوله من سهولها كما جاءت في موضع اخر تنحتون من الجبال بيوتا فارهين ليكونا مستويا على المعمول وقيل انهم كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء فاذكروا الاء الله يعني اني قد ذكرت لكم بعض نعم ربكم فاذكروا انتم تمامها ولا تعثوا في الارض مفسدين قد مضى في عقر الناقة والاولى حمله على العموم ولعل تفسيره قد مر في سورة البقرة قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا بتكرار الجار لشدة الاتصال والضمير في منهم اما ان يرجع الى الذين استضعفوا فيكون البدل بدل البعض ودل على ان المستضعفين فريقان مؤمنون وكافرون واما ان يرجع الى قومه فيكون البدل بدل الكل ودل على ان الاستضعاف من شان اهل الايمان ليحقرهم المستكبرون ولا يكون صفة ذم في حقهم واما الذم فهو حال المستحقرين وفي الاية دلالة على ان الفقر خير من الغنى لان الاستكبار يتولد من كثرة المال والجاه والانقياد بخلاف ذلك قلتها العقول ان صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل التهكم والسخرية لا الاستعلام والاسترشاد قالوا انا بما ارسل به مؤمنون جعلوا ارساله امرا مكشوفا مسلما لا يدخله ريب واما الكلام في وجوب الايمان فجعلوه انا به مؤمنون وانما قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون فعقروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب كشف عرقوب البعير ثم اطلق على النحر اطلاقا لاسم السبب على المسبب وانما اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم مع انه ما باشره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة العظيمة انتم فعلتم كذا وان لم يفعله الا واحد منهم كقوله واذ قتلتم وعتوا عن امر ربهم استكبروا عن امتثاله قال مجاهد العتو الغلو في الباطل وامر ربهم شانه اي دينه او ما امر به صالح من قوله فذروها ولا تمسوها بسوء وقال يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين اطلقوا الوعد وارادوا ما وعدهم من العذاب الاليم واستعجلوه العذاب انما كان لانهم مكذبون بكل ما اخبر عنه من الوعد والوعيد ولذلك علقوه بما كانوا ينكرونه من كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة قال الفراء والزجاج هي الزلزلة الشديدة قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال قال الليث هي كرجفان البعير تحت الرحل وكما ترجف الشجرة اذا ارجفتها الريح وهذا لا يناقض ما ورد في موضع اخر انهم اهلكوا بالطاغية وفي اخر انهم اهلكوا بالصيحة لان الطغيان مجاوزة الحد قال انا لما طغى الماء حملناكم والزلزلة هي الحركة الخارجة عن الحد المعتاد والغالب ان الزلزلة لا تنفك عن الصيحة الهائلة فاصبحوا في دارهم اي في بلادهم كقولك دار الحرب ودار الاسلام وقد جمع في اية اخرى فقال في ديارهم لانه اراد بالدار ما لكل واحد من منزله الخاص به حيث ذكر الرجفة وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانها من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فاصبحوا جاثمين موتى كما قال الشاعر قال ابو عبيدة الجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للابل فجثوم الطير هو وقوعه لاطيا بالارض في حال سكونه بالليل ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها ثم ترمى فتولى عنهم الفاء للتعقيب فالظاهر انه ادبر عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين تولي مغتم متحسر على ما فاتهم من ايمانهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي خطابا على سبيل التحسر كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم قتلى بدر لان المراد هاهنا اشياء كانا امران بها تحق بها بعد الايمان وهذا وقع في كل القصة فالمراد بها مجموع ما ادى من الرسالة او اريد بها جنس الرسالة فقط ونصحت لكم فما الجهد في النصيحة ولكن لا تحبون

الناصحين

الناصحين حكاية الحال الماضية واعترض على هذا التفسير بانه كيف يصح خطاب الموتى واجيب بانه قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يصغ اليه يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تقبل مني حتى الفيت نفسك الى التهلكة والفائدة في مثل هذا الكلام ان يسمعه بعض الاحياء فيعتبر به ولعل القائل يسلي بذلك نفسه ويزول عنه بعض الغصة عن قلبه ويخفف عليه ما نزل به وان رسول الله وقف على قليب بدر فقال يا فلان يا فلان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له كيف تتكلم مع هؤلاء الجيف فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب ويحتمل ان يكون تولي عنهم تولي ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب وجملة قصتهم ما روي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض مكثوا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه اية فقال اية اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وكانت في غاية العظم حتى قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وانما تحت ولدا مثلها في العظم فامن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسائهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تشرب الماء يوما وتشرب القوم يوما وكان الشعب في اليوم الذي تشرب فيه الماء تحلب فيكفي الكل وكانها كانت مصيفا في اليوم الذي تشرب فيه الماء لا تاتيهم وكانت اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطن الوادي واذا وقع البرد كان الامر بالعكس فشق ذلك عليهم وقال لهم صالح يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه فذبحوا التسعة نفر من ابنائهم ثم ولد العاشر فابى ان يذبح ابنه فنبت نباتا سريعا ولما كبر الغلام قال هل لكم في ان نعقر هذه الناقة فشد عليها فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها الى خلف صخرة فرقدها عليه فلما مرت به تناولها فعقرها فسقطت فذلك قوله فتعاطى فعقر وقيل زينت لهم عقرها امرأتان عنيزة ام غنم وصدوف بنت المختار لما اضرت المواشي وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا واستبعد بعضهم مع مشاهدة هذه المعجزات والعلامات بقي مصرا على كفره واجيب بانهم عند مشاهدة العلامات خرجوا عن حد التكليف وان يكونوا قد تم مقبولة عن حاله ان دركوا القيام الماشي بالحجر قالوا الا لتنالوا الايات فمر رسول الله على قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه ويروي ان رسول الله مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم

قال هذا قبر ابي رغال دفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصن وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج صالح في مائة وعشرين من المسلمين وهو يبكي فالتفت فراى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم وروي ان رسول الله حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال لعلي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك القصة الخامسة قوله سبحانه ولوطا اذ قال لقومه تقديره ارسلنا لوطا وقت قال لقومه ويجوز ان يكون معناه واذكر لوطا اذ قال على ان اذ بدل من المعطوف به لا ظرف والقاصر فيه نوح ولوط مع انه ذو سببين لان سكون وسطه قد ابطل احد السببين اتاتون الفاحشة اتفعلون الخصلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها قال في الكشاف الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله اي ما عملت قبلكم قلت ومن المحتمل ان يكون الباء فيه مثله في قولك كتبت بالقلم وفي قوله تنبت بالدهن اي ما سبقكم ملتبسا بها من احد من العالمين من الاولى زائدة لتاكيد النفي وافادة الاستغراق والثانية للتبعيض وموقع هذه الجملة استئناف لانه انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او هو جواب سؤال مقدر كانه قيل لم لا ناتيها فقال ما سبقكم بها من احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به ويجوز ان يكون صفة للفاحشة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وهاهنا سؤال وهو انه كيف يصح دعوى عدم السبق في هذه الخصلة ولعل الشهوة داعية اليها والجواب لعل من قبلهم كانوا يستقذرونها وينفرون منها طبعا كسائر الحيوانات والراد ان الاقبال الكلي على ذلك العمل لم يوجد في الاعصار المتقدمة وقال الحسن كانوا ينكحون الرجال في ادبارهم وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال عطاء عن ابن عباس استحكم ذلك فيهم حتى فعل بعضهم ببعض انكم لتاتون الرجال بيان لما اجمل في قوله اتاتون الفاحشة وكلا الاستفهامين للانكار وفي الثاني اكثر وجهان ومن قرا بهمزتين والاخبار الفاحشة انكم لتاتون الرجال الجمع بين ان وان واللام لوافقة اخر القصة انا مهلكوا اهل ولا تنصب شهوة على مفعول له اي لاجل الشهوة وتاتون الرجال من دون النساء الا لمجرد الشهوة او مصدر وقع حالا اي مشتهين شهوة بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار اي الاخبار عنهم بالحالة الموجبة لارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء وختم هذه الاية بلفظ الاسم موافقة لرؤوس الايات التي تقدمت وهي العالمين الناصحين جاثمين المرسلين وفي النمل قال بل انتم قوم تجهلون لما العدول من الاسراف الى الجهل ملتفت العبارة وكل اسراف جهل وكل جهل اسراف واما العدول من الاسم الى الفعل فليوافق ما قبلها من الايات وكلها افعال يبصرون يتقون يعلمون واعلم ان قبح هذا العمل كالامر المتقرر في الطباع ووجوه القبح فيها كثيرة منها ان اكثر الناس يحترزون عن الولد لان الولد يحمل المرء على طلب المال واتعاب النفس في وجوه المكاسب الا انه تعالى جعل الوقاع سببا لحصول اللذة العظيمة حتى ان الانسان يطلب تلك اللذة ويقدم على الوقاع وحينئذ يحصل الولد شاء ام ابى وبهذا الطريق يبقى ولا ينقطع النوع فوضع اللذة في الوقاع يشبه وضع الشيء اللذيذ لتشبيه الحيوان في الفخ والغرض ابقاء النوع الانساني الذي هو اشرف الانواع فكل لذة لا تؤدي الى هذا الغرض وجب الحكم بتحريمها لما فيه من ضياع البذر ولزوم خلاف الحكمة ومنها ان الذكورة مظنة الفعل والانوثة مظنة الانفعال فانعكاس القضية يكون خروجا عن مقتضى الطبيعة والحكمة ومنها ان الاشتغال بمحض الشهوة تشبه بالبهائم وخروج عن الغريزة الانسانية وهب ان الفاعل يلتذ بذلك العمل الا انه يسعى في الحاق العار العظيم بالمفعول به حيث تهدم المفعول على قبل الفاعل وعلى الحاق العيب به بكل طريق يقدر عليه وذلك اشنع

عن

عن رؤيته ولما حصول هذا الفعل بين الرجل والمراة فانه يوجب زيادة الالفة والمحبة كما قال خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ومنها انه تعالى اودع في الرحم قوة جاذبة للمني بحيث لا يبقى شيء منه في مجاريه واوعيته واما اذا وقع الذكر فانه يبقى شيء من اجزاء المني في المجاري فيعفن ويفسد ويتولد منه العلل والاورام في الاسافل كما شهد به القوانين الطبية قال بعضهم والفقهاء لعن جيبهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يقتضي حل وطء المملوك مطلقا ذكرا او انثى ولا يمكن تخصيص هذا العموم بقوله اتاتون الذكران من العالمين لان كلا من الاثنين اعم من الاخر من وجه لان المملوك قد يكون ذكرا وقد لا يكون مملوكا وقد لا يكون فتخصيص احدهما بالاخر ترجيح من غير مرجح بل الترجيح بجانب الحل المقتضي للاصل ولان المالك مطلق التصرف ولان شرع محمد اولى من شرع لوط واجيب بان الاعتماد على التواتر الظاهر من دين محمد وهو الدال ان هذا العمل حرام قال وما كان جواب قومه بالواو كيلا يكون التعقيب بالفاء بعد الاسم وفي النمل بالفاء فما كان وفي العنكبوت وتاتون في ناديكم المنكر فما كان تصريحا بتعقيب الفعل الفعل الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم وفي النمل اخرجوا ال لوط ما في النمل تفسير للجملة الكاملة وقيل سورة النمل نزلت قبل الاعراف فيكون قد صرح في الاولى وكنى في الثانية سؤال يعني ما الجواب بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووسمهم بسمة الاسراف الذي هو راس الشر كله ولكنهم جاؤوا بكلام اخر لا يتعلق بكلام ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وتطهرهم من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشيطان من الشطار بعض الصلحاء اذا وعظه ابعدوا عنا هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد وقيل المراد ان ذلك العمل في موضع النجاسة فمن تركه فقد تطهر وقيل انهم يعدون الاقرار بالطهارة فالمراد انهم يتباعدون عن المعاصي والاثام فانجيناه واهله اي انصاره واتباعه والذين قبلوا عن دينه وعن ابن عباس المتصلين به في النسب الا امراته يقال امراة الرجل اي زوجته ولا يقال مراة بمعنى زوجة الا ان الملائكة الكبار تقول الزوج كانت من الغابرين وفي النمل قدرناها من الغابرين اي كانت في علم الله من الغابرين وان قلنا نزلت قبل الاعراف فالمعنى قدرناها من الغابرين والغبور المكث والبقاء اي من الذين بقوا في ديارهم وهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت ثم وصف العذاب فقال وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل انه كانوا اربعة الاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فانظر يا محمد او كل من له اهلية الاعتبار كيف كان عاقبة المجرمين وهذه الانواع وان امنت من عذاب الاستئصال الا ان الخوف والاعتبار من شعائر المؤمن لا ينفك عنه على ان عذاب الاخرة اشد وادوم ولعلهم لا يامنوا بعد مذهب الشافعي ان اللواط يوجب الحد لانه ثبت في شريعة لوط فالاصل بقاؤه الى زمان الناسخ ولم يظهر نسخ في شرعنا ولان ذكر الحكم عقيب الوصف يدل على علية الوصف للحكم فالاية دلت على ان هذا الجرم المخصوص علة لحصول هذا الزاجر المخصوص قال ابو حنيفة ان الواجب فيه التعزير لانه وطء لا يجب المهر بالايلاج فيه فلا يجب الحد كاتيان البهيمة وعلى الاول في عقوبة الفاعل قولان احدهما ان القتل محصنا كان او لم يكن لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول واصحهما ان حده حد الزاني فيرجم ان كان محصنا ويجلد ويغرب ان لم يكن محصنا لانه حد يجب بالوطء فيختلف فيه البكر والثيب كالاتيان في القبل وعلى قول القتل فيه وجوه احدها يقتل بالسيف كالمرتد والثاني وبه قال مالك واحمد يرجم تغليظا وروي عن علي انه والضحاك يهدم عليه جدار ويرمى من شاهق ليموت

اخذ عذاب قوم لوط واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان منفعة بضع الرجل لا تتقوم وان كان مكلفا طائعا فيقتل على ما يقتل به الفاعل ان قلنا ان الفاعل يقتل وان قلنا يحد حد الزاني فيجلد ويغرب محصنا كان او لم يكن وان اتى امرأة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه لواط لانه اتيان في غير المأتي فيجئ في الفاعل والمفعول ما ذكرنا وقيل انه زنى لانه وطئ انثى فاشبه الوطي في القبل فعلى هذا حد حد الزاني بلا خلاف وترجم المرأة ان كانت محصنة وان لاط بعبده فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امرأته او جاريته في الدبر فلا حد القطع بمنع الحد لانها محل استمتاعه بالجملة **التأويل** هذه ناقة الله الخواص لتخرج لهم من صخرة القلب آية الرعية تسعى سر السر هو الحقيقة ناقة الله هي المحل السالك معرفته ويعطي كيف للقالب من القوى والحواس من الواردات الالهية فذروها ترتع في رياض القدس ومجالس الانس ولا تمسوها بمخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب اليم بالانقطاع من المواصلات الحقيقية اذ جعلكم خلفاء مستعدين للخلافة وبوأكم في ارض القلوب تتخذون من سهولها وهي العاملات بالصدق والاخلاص قصورا في الجنان تنحتون من جبال طلب القلب بيوتا هي مقامات السائرين الى الله فاذكروا آلاء الله النعماء والاخلاص فالاول يتضمن ترويح الظاهر والثاني يوجب تلويح السر فالترويح بوجود المبارّ والتلويح لشهود الاسرار ولا تعثوا في ارض القلب بالفساد الاستعداد الفطري الذين هم الاوصاف الشريرة والاخلاق الذميمة للذين استضعفوا من اوصاف القلب والروح وتعلمون ان صالح الروح مرسل بمعجزة الحق الى ملك القالب ومما كثر ليدعوهم من الاوصاف السفلية الظلمانية الى الاخلاق العلوية النورانية فعقروا اي النفس صفحها ناقة سر القلب لما كبر عما

الحق فأخذتهم رجفة الموت فاصبحوا في دار قالبهم جاثمين

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ

توعدون

تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ

نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ

وما

القراءة كما مر **الوقوف** شعيبا غيره ط اصلاحها ط مؤمنين ج لعطف المتفقين ووقوع العارض اذ راس الآية عوجا لاتفاق الجملتين مع طول الكلام فكثركم ط لعطف المتفقين المفسدين ط بيننا ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف الحاكمين ج والتاسع ملتنا ط كارهين ط قيل لا وقف لان الا بقوله قد افترينا بتبع قلنا اذا كان محكيا عن شعيب كان ابتدا ولكن الكلام معلق بعقبه منها ط الله ربنا ط علما ط توكلنا ط الفاتحين ج لخاسرون ط جاثمين ج ان يوصل وقف على كان لم يغنوا فيها على جعل الذين بدلا عن الضمير في اصبحوا وكان لم يغنوا حال المعنى العمل في جاثمين وعلى فيها ومن لم يقف على فيها جعل الذين مبتدأ الذين الاولى وقف على شعيبا ويستأنف كانوا ولا يخلو من تعسف الخاسرين ج ونصحت لكم ط لان كيف تصلح للابتداء مع اتصال فاء التعقيب كافرين **التفسير** القصة السادسة قصة شعيب ومدين اسم البلد وقيل اسم القبيلة لانه شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وقال انه امرهم باشياء الاول عبادة الله ونهاهم عن عبادة غيره وهذا اصل معتبر في شرائع جميع الانبياء الثاني تصديق ما اتى به من النبوة واشار اليه بقوله قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة دالة على نبوة قوله لا دليل على ان لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي لكل مدعي نبوة والا كان متنبيا على ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا والذي يحكي انه دفع الى موسى شاة عنقها اسود وسائرها ابيض وقد وهبتها لك وكان الامر كما اخبر وكان كالخبر ذلك قبل ان استنبأ موسى فقال اهل السنة ان هذه الامور علامات نبوة موسى وتسمى ارهاصا وقالت المعتزلة انها معجزات لشعيب على ان لا ارهاص عندهم الثالث قوله فاوفوا الكيل الآية واعلم ان عادة الانبياء عليهم السلام اذا رأوا في العاطفة ما يكون قومهم مقبلين عليه وكان دين شعيب مولعين بالبخس والتطفيف وكان يقول البخس عبارة عن الخيانة بالشيء القليل وهو لم يستقبح في العقول ومع ذلك فقد جاءت البينة والشريعة الموجبة لحرمته فلم يبق لكم عذر فاوفوا الكيل والميزان قال في الكشاف لم يقل المكيال والميزان كما في سورة هود لانه اراد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او الميزان مصدر كالميعاد والميلاد الرابع ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقال بخسه حقه اذا نقصه اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخسة والغلب وان شئت قلت باخس وذلك يتناول الانسان والبهيمة بعيب لم تعيّبه او بنقص دهاء وجودة او لام عم ليشمل جميع انواع الضيم كالغصب والسرقة واخذ الرشوة وقطع الطريق وانتزاع الاموال بوجوه الاحتيال يروى انهم كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه وكانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفا الخامس ولا تفسدوا في الارض وهذا اعم من البخس ليتناول الاموال والاعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة والمعنى بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف وكقوله بل مكر الليل والنهار اي بعد الاصلاح فيها يعني اصلاح الصالحين من الانبياء واتباعهم العاملين بشرائعهم ذلكم الذي ذكر من الامور الخمسة خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وفيما البركة لرغبة الناس في متاجرتكم عند اشتهاركم بالامانة والديانة ولا يخفى ان حاصل هذه التكاليف الخمسة يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله السادس كقوله بين مصدقين لي في قولي ثم فصل بعض ما اجمل فقال ولا تقعدوا بكل صراط حقيقة ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق والمراصد كما كانت تفعل قريش بمكة يقولون لمن يمر على شعيب انه كذاب لا يفتننكم عن دينكم او كانوا يقطعون الطريق او كانوا عشارين وقيل الصراط هو مجاز والمراد نهيهم عن القعود على طريق الدين ومنهاج الحق لاجل ان يمنعوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ودليل هذا المجاز قوله وتصدون عن سبيل الله يقال قعد بمكان كذا اي علا ذلك المكان ورسا انما دخل الحرف في المجرور يتعاقب في غير هذا الموضع لتقارب معانيها وتحل توعدون وما عطف عليه نصب على الحال اي ما هم عن القعود على صراط الله حال الاشتغال باحد هذه الافعال وانما

وانه هو الذي يتسلط يوم عرفة ان يعقل تعظيما على ما حنون

[illegible]

[illegible]

حتى يمكنه التمييز بين المطيع والعاصي ومنها ما يكون معجزة لشعيب حيث وقع ذلك العذاب على قوم دون قوم مع كونهم مجتمعين في بلد واحد فتولى عنهم وقد تقدم بان هذا التولي جاز ان يكون قبل وقوع العذاب وجاز ان يكون بعده قال الكلبي خرج من بينهم ولما استقر حزنه على قومه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول الالفة ولانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة للايمان عزى نفسه وقال فكيف آسى على قوم كافرين لانهم الذين اهلكوا انفسهم بسبب اصرارهم على الكفر والاسى شدة الحزن قيل المراد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آسى عليكم لانكم لستم مستحقين ان آسى

التأويل ولا تبخسوا الناس [illegible] والدناءة والحرص والظلم من الصفات التي يجب تزكية النفس منها [illegible] بعض [illegible] ولا تفسدوا في الارض [illegible] على الطالبين بانواع الحيل والمكايد اذ كنتم قليلا فكثركم [illegible] في الامور [illegible] ان كان طائفة منكم اي الروح والقلب وطائفة لم يؤمنوا وهم النفس وصفاتها [illegible] حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين [illegible] العذاب [illegible] لا يميلون الا الى اشكالهم [illegible] الرجفة [illegible] لا الباطل زاهق لا محالة

وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء
والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

السماء

السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم
بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد
للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون
تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا

مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ۝ وَمَا
وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ۝

القراءات لفتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد او امن بسكون الواو ابو جعفر ونافع غير ورش وابن عامر وقرأ ورش بنقل حركتها الى
قبلها او لم نهد بالنون حيث كان زيد عن يعقوب الباقون بالياء التحتانية رسلهم بسكون السين حيث كان ابو عمرو الوقوف
يضرعون ۝ لا يشعرون ۝ يكسبون ۝ نائمون ۝ لمن قرأ او امن بفتح الواو على ان الهمزة للاستفهام ومن سكن الواو فلا وقف لان او للعطف
يلعبون ۝ مكر الله ۝ للفصل بين الاخبار والاستخبار مع ان الفاء للتعقيب الخاسرون ۝ بذنوبهم ۝ للفصل بين الماضي والمستقبل والتقدير ونحن
نطبع مع اتحاد المقصد لا يسمعون ۝ من انبائها لعطف المختلفتين بالبينات ۝ لان حيث ما كانوا ليؤمنوا لاهل مكة وحيث جاءتهم للامم
الماضين مع ان الفاء توجب الاتصال من قبل ۝ الكافرين ۝ من عهد ۝ لعطف الجملتين المختلفتين لفاسقين ۝ التفسير انه سبحانه لما عرفنا احوال
هؤلاء الانبياء وما جرى على اممهم ذكر ما يدل على ان هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وبين معصوم اعلمهم وبين العلة التي بها
ضرايهم ما فعل والغرض تخويف القوم فتنحل المدينة ... وتقدير الكلام وما ارسلنا في قرية من نبي مكذب به اهلها الا اخذنا اهلها بالبأساء
والضراء قال الزجاج البأساء الشدة في الاموال والضراء الامراض في الابدان وقيل بالعكس لعلهم يضرعون فادغم التاء في الضاد والمعنى
ليحطوا اردية التمرد والاستكبار ويتضرعوا بفيئهم ثم بين ان تدبيره في اهل القرى لا يجري على نمط واحد فقال ثم بدلنا مكان السيئة
وهي كل ما يسوء صاحبه الحسنة وهي ما يستحسنه الطبع والعقل اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الفقر والضر سعة وصحة حتى
عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات والشحم والوبر ... واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء
والسراء كما هو دأب الاسرين يقولون هذه عادة الدهر في اهله يوم محنة ويوم منحة والمراد انهم لم ينتفعوا بتدبير الله فيهم من رجاء
بعد شدة وامن بعد خوف وراحة بعد عناء فاخذناهم بغتة امن ما كانوا عليه ليكون ذلك اعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب
والحكمة في جميع هذه الحكايات اعتبار من سمعها ووعاها وتعريف ان العصيان سبب الحرمان عن الخيرات وسد جميع ابواب السعادات و
لهذا قال ولو ان اهل القرى اي جنسها او القرى المذكورة في قوله وما ارسلنا في قرية امنوا بما يجب به الايمان واتقوا الشرك والعناد و
اتقوا كل ما نهى الله عنه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي لاتيناهم بالخيرات من كل وجه او اراد المطر والنبات والمراد تيسير الكل
عليهم وتسهيل اسباب النجاح كقوله فتحت على القارئ اذا تيسرت القراءة عليه ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بغتة والآية تبين القتل
والقحط ... بعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون ان ياتيهم باسنا ضحى فهذا عطف ... بالواو ... ما سوف يكون الله
مكر ... اما من اهل القرى ... قلت يجوز ان ... والمعنى ... اعلى
امن وامن قرأ او بسكون الواو ... الشيئين ... هذه العقوبات ... كما تقول

اما الجوع او القيم على ان المراد هو الاضطراب عن الخروج والثبات للاقامة اي لا يزال مقيم ومعنى بياتا قد تقدم في اول السورة وضحى نصب
على الظرف قال الجوهري ضحوة النهار بعد طلوع الشمس بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس مقصورة تذكر على انه الفرقة كمجرد ولا ان
ذلك كاللعب في انه يضر ولا ينفع ومكر الله قد تقدم في البقرة على انه عذاب بعد الاستدراج او سمي جزاء المكر مكرا عن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت
له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا ابنتاه ان اباك يخاف البيات يعني المذكور في الآية اللهم اجعلنا من الخائفين الخاشعين ولا
تجعلنا من الآمنين الغافلين ثم لما بين حال المهلكين مفصلا ومجملا ذكر ان الغرض من القصص حصول العبرة للباقين فقال او لم يهد لهم
قرئ بالياء ففاعله ان لو نشاء والمعنى او لم يهد للذين يخلفون اولئك المتقدمين ويرثون ارضهم وديارهم هذا الكلام وهو ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم اي بعقاب ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ومن قرأ بالنون فهو لان لو نشاء منصوب والهداية بمعنى التبيين على القراءتين والمفعول على القراءة
الاولى محذوف والتقدير او لم يكشف لهم الحال والشان المذكور جملة قوله ونطبع على قلوبهم فاما ان يكون منقطعا عما قبله بمعنى ونحن نطبع واما
ان يكون منقطعا عما قبله قال في الكشاف وذلك هو يرثون او بما دل عليه معنى او لم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع قال ولا يجوز
ان يكون معطوفا على اصبناهم اي لاصبناهم ولطبعنا لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم فيجري مجرى تحصيل الحاصل ولقائل ان يقول لا يلزم
من المذكور هو كونهم مذنبين ان يكونوا مطبوعين فاقتراف الذنوب غير الطبع لانه يذنب اولا ويكفر ثم يستمر على ذلك فيصير مطبوعا على
قلبه واليه جاز ان يراد لو نشاء لزدنا في طبعهم او لامتناه والله سبحانه اعلم بمراده ثم اخبر عن الاقوام المذكورين تسلية لرسوله فقال تلك القرى
وهي مبتدأ وخبر وقوله نقص حال والعامل معنى اسم الاشارة او خبر بعد خبر او القرى صفة تلك ونقص خبر والذي الاخبار على هذا التقدير
واما على الاولين فيرجع الفائدة الى الحال والخبر الثاني كما يرجع الى الصفة في قولك هو الرجل الكريم والحاصل ان تلك القرى المذكورة نقص عليك
بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك وانما خصصنا تلك القرى بقصص بعض انبائها لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم وكانوا اقوى
الامم الى العرب فذكرنا احوالهم تنبيها لهم على الاحتراز عن مثل اعمالهم ثم عزى رسوله بقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل اللام لتاكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم قال ابن عباس والسدي فما كان اولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا به
يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم فاقروا باللسان كرها واضمروا التكذيب وقال الزجاج ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات بما كذبوا به
من قبل رؤية تلك المعجزات وعن مجاهد فما كانوا ليؤمنوا لو احييناهم بعد الاهلاك ورددناهم الى دار التكليف بما كذبوا من قبل كقوله ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وقيل فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيئهم وقيل ما كانوا ليؤمنوا في الزمان المستقبل بما كذبوا به في
الزمان الماضي اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل الى ان ماتوا مصرين لم ينجع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الآيات كذلك اي مثل
ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب ان لا يؤمنوا ابدا والطبع والختم والرين والكنان والغشاوة والصد والمنع
واحد كما سلف وقال الجبائي هو ان يسم قلوب الكفار بسمات وعلامات يعرف الملائكة بها ان صاحبها لا يؤمن وقال الكعبي انما اضاف الطبع الى
نفسه لاجل ان القوم انما صاروا الى ذلك الكفر عند امره وامتحانه فهو كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا ثم شرح حال المكلفين فقال وما وجدنا لاكثرهم من
عهد والضمير للناس على الاطلاق قال ابن عباس يعني العهد قوله الست بربكم اقروا به ثم خالفوا وعن ابن مسعود هو الايمان كقوله الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا يعني من قال لا اله الا الله وقيل العهد عبارة عن الادلة الدالة على التوحيد والنبوة والمراد الوفاء بالعهد وان وجدنا ان
المخففة من الثقيلة علت في ضمير شان مقدر والتقدير وان الشان والحديث علمنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والآية اعتراض ويحتمل

ان يعود الضمير الى الامم المذكورين كانوا اذا عاهدوا الله في ضر وقالوا لئن انجيتنا لنؤمنن ثم نكثوا بعد كشف الضر التأويل الى اخذنا اهلها
بالبأساء والضراء الوالي يتضرع الى الله عند البلاء ويتوكل عليه والعدو يتمرد عن الحق ولا يرجع اليه ولو ان اهل القرى يعني صفات النفس امنوا بما يرد
الى صفات القلب والروح من الطاف الحق واتقوا متابعتها النفس لفتحنا عليهم ابواب العواطف من سماء الروح وارض القلب فاخذناهم عاقبناهم بعذاب اليم
البعد بما كسبوا من مخالفات الحق وموافقات الطبع بياتا في صورة القهر وضحى في صورة اللطف بسطوات الجلال وهم يلعبون يشتغلون بالدنيا
الا القوم الخاسرون من اهل القهر هم الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف هم الذين خسروا الدنيا والعقبى وزهدوا بالمولى اولئك لهم
الامن وهم مهتدون

ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝
وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝
حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ
بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۝

قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝ يُرِيدُ أَن
يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۝
وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ
الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ قَالُوا يَا مُوسَىٰ
إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۝ قَالَ أَلْقُوا
فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا
بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ
تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝

فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ

فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ

مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ

أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا

أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا

القراءة حقيق على بالتشديد نافع الباقون بالتخفيف معى بفتح الياء حيث كان حفص معه باسكان هاء الضمير حمزة وعاصم غير المفضل ارجه بكسر الجيم والهاء من غير اشباع ... ارجئه الاشباع نافع غير قالون وعلي وعباس وخلف والمفضل ارجئه بالهمزة ابو عمرو و عن عباس وسهل ويعقوب وابن الاخرم عن ابن ذكوان وهشام غير الحلواني ارجئهو بالاشباع ابن كثير والحلواني عن هشام ارجئه بكسر الهاء ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان سحار بالمبالغة حمزة وعلي وخلف وكذلك في يونس وقرأ قتيبة ونصير والدوري حمزة في رواية ابن سعدان وابي عمر بالامالة الباقون ساحر ان لنا على حذف همزة الاستفهام ابن كثير وابو جعفر ونافع وحفص والباقون اثبات همزة الاستفهام ءامنتم غير حفص حمزة وعلي وخلف وابن عباس وهشام يدخل بينهما مدة وقلب الهمزة ياء ابو عمرو وزيد ...

بالياء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل
أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد
ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم و
يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ولقد

أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا
هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا
إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون و
قالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
ع فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن

معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم
بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في
اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما
كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على
اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال

انكم

انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل
ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو
فضلكم على العالمين واذ انجيناكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم و
يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

القراءة سنقتل بالتخفيف ابن كثير وابو جعفر ونافع يقتلون بالتشديد حمزة عن هبيرة وكلمات ربك على الجمع يزيد في رواية يعرشون بضم الراء حيث كان ابن عامر وابو بكر وحماد الباقون بالكسر يعكفون بكسر الكاف حمزة وعلي وخلف الباقون بضمها انجيكم
ابن عامر الآخرون انجاكم على الحكاية يقتلون بالتخفيف الوقوف والمستك نساءهم للابتداء بان والعطف واتحاد القايل فاهرون
واصبروا لما قلنا من عادة المتقين ما جئتنا تعلمون يذكرون لنا هذه لبيان تباين الاضافتين على الناقص ومن معه لا يعلمون
بمؤمنين مجرمين عاهد عندك لان جواب لئن مستظر مع اتحاد القايل بني اسرائيل لان جواب لما مستظر مع دخول الفاء ينكثون
غافلين باركنا فيها للعدول عن الحكاية وكذلك بما صبروا لعكسه يعرشون اصنام لهم لاتحاد القايل بلا عطف الهة تجهلون يعملون
العالمين سوء العذاب لاحتمال كون ما بعده مستانفا وحالا ابناءكم عظيم التفسير ان فرعون هدد وقوع الواقعة لم يتعرض
لموسى ولا حبسه لانه كلما كان يرى موسى يخافه اشد الخوف الا ان قومه لم يعرفوا ذلك فحملوه على الخلاف وحبسه فقالوا
اتذر موسى اتتركه وقومه ليفسدوا في الارض اي يغيروا على الناس دينهم الذي كانوا عليه حتى يتسلوا بذلك الى اخذ الملك
ويذرك عطف على ليفسدوا وقوله الكتاب مفعول معه والمراد اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا الى تركه مع الهتك
ويحتمل ان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام والمعنى ليكون منك ان تذر موسى ويكون من موسى ان يذرك والكتاب عن
كثير من المفسرين ان فرعون كان قد صنع لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وسمى نفسه الرب الاعلى وقال الحسن كان فرعون

بعبد الاصنام ووجهه بانه لعله كان يتخذ اصناما على صورة الكواكب على ان الكواكب مدبرات العالم السفلي واما مخدوم الخلق في هذا
العالم والمربي لهم فهو نفسه فلهذا قال انا ربكم الاعلى اي انا ربكم والمنعم عليكم والمطعم لكم وكل ذلك بناء على انه كان دهريا ينكر وجود
الصانع ثم ان فرعون اوهم قومه انه اعاد تعذيبه ولم يفعه لعدم التفاته اليه لا لخوف فقال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم فكانه قال ان
موسى انما يمكنه الافساد بواسطة الرهط والشيعة فنحن نسعى في تقليل رهطه وشيعته وانا فوقهم قاهرون اي مستعلون عليهم كما
كنا من قبل من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة ولئلا يتوهم العامة انه المولود الموعود من قبل الكهنة ولكنه
منتظر بعد قال موسى لما وصل ما جرى بين فرعون وملائه اليه لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا ريب ان الصبر نتيجة الاستعانة
بالله فانه من عرف انه لا مدبر للعالم الا الله ثم انشرح قلبه بنور المعرفة وعلم ان الكل بقضاء الله وقدره فيسهل عليه كل ما ينزل اليه
ثم لما امرهم بشيئين بشرهم بامرين فقال ان الارض يعني ارض مصر او جنس الارض فيتناول مصر بالتبعية لله يورثها من يشاء من عباده
يعني انه يرث بعمل النبي الخلف بعد السلف والعاقبة للمتقين والخاتمة المحمودة لمن هو متصف بالتقوى منكم ومن القبط وهذا من كلام
المنصف والا فمعلوم ان القبط لا تقوى لهم والمراد ان كل من اتقى الله ثم رحمه فانه يغنيه الكريم يعينه في الدنيا والآخرة ثم انهم خافوا او وجوا
من تهديد فرعون فشكوا الى موسى مستعجلين النصر وقالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولده
الى حين بعثته ثم اعادة ذلك عليهم في قوله سنقتل الى غير ذلك من انواع المحن والمهن فعند ذلك قال لهم موسى مصرحا بما رمز اليهم من
البشارة قبل عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ارض مصر ولا ريب ان عسى طمعا واشفاقا وهذا الكلام اذا صدر عن
النبي المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة الناظرة بنور الحق افاد قوة اليقين وازال ما جاءهم من الضعف ثم قال فينظر كيف تعملون قال
الزجاج اي يرى الكاين منكم من العمل الحسنة وقبيحه شكره وكفره لوقوع ذلك منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم وانما
يجازيهم على ما يقع حديثا فيتعلق الرؤية الازلية عن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان
فطلب زيادة لعمرو فلم يكن فقرا عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون وكيف نصب
بيعملون لا بينظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما يتقدم عليه ثم حكى سبحانه ما نزل بفرعون وقومه من المحن والبلايا لشؤم التكذيب والتمرد
فقال ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اي بسنين القحط والسنة من الالفاظ الغالبة غلبت على سنة الجدب كالدابة والنجم وقد يراد بها عير
هذا الموضع الحول والعام قال ابو زيد والفراء بعض العرب يقول هذه سنين ورايت سنينا فيعرب ومنه قول الشاعر دعاني من نجد
فان سنينه لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا والسنون من الجدوب المحض الشاذة عن ابن عباس السنون لاهل البوادي واصحاب المواشي ونقص
من الثمرات لاهل الامصار وعائدة توسيط من ان يعلم ان كل الثمرات لم ينقص وانما نقص بعضها لعلهم يذكرون فينتبهوا ويرجعوا الى
الانقياد والطاعة فان من الشدة ما يلين الاعطاف ويرق القلوب قيل عاش فرعون اربعمائة سنة لم يركبوها الا ثلاثمائة وعشرين
سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية قال القاضي في الآية دلالة على ان الله تعالى اراد منهم ان يتذكروا ولا يقيموا
على ما هم عليه من الكفر اجيب بانه يعاملهم معاملة المختبر ولا اختبار في الحقيقة ولا اختيار ولا يرجعوا عن الكفر والطغيان الا من شا
واراد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلهذا حكى عن فرعون وقومه فاذا جاءتهم الحسنة قال ابن عباس اي الخصب والخير والمواشي
والثمار وسعة الرزق والعافية والسلامة قالوا لنا هذه اي نحن مخصوصون بذلك ولم نزل في الرفاهية والنعمة وهكذا عادة الزمان فيا

ولم

ولم يعلموا انها من الله فيشكروه عليه ويقوموا بحق نعمته وان تصبهم سيئة اضداد ما ذكرنا يطيروا بموسى ومن معه واصله
يتطيروا فادغم التاء في الطاء لقرب مخرجهما وانما عرفت الحسنة وجعلت باذا ونكرت السيئة وقرنت بان لان جنس الحسنة وقوعها كالواجب
لكثرته وشموله واما السيئة فوقوعها نادر مشكوك فيه ولهذا قيل لقد عدت ايام البلاء فهل عدت ايام الرخاء الا انما طائرهم عند الله
قال الازهري يقال للشوم طائر وطير وطيرة وعن ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب طار له سهم كذا اي حصل ووقع
ذلك في حظه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتفال ولا يتطير والفال الكلمة الحسنة والتطير ضد الفال قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تم
وذلك لان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية فيمكن الاستدلال بالاول قال بعض الحكماء بخلاف الثاني ومعنى الآية
ان كل ما يصيبهم من خير او شر فهو بقضاء الله تعالى وتقديره ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الكل بتقديره وقضائه فيقولون هذا بيمن
فلان او بشومه وقد تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة فقالوا غلت اسعارنا وقلت امطارنا منذ اتانا قال في الكشاف ويجوز ان يكون
معناه الا انما سبب شومهم عند الله وهو عملهم المكتوب عند الله الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم وكاين
غنهم اللهم بجهلهم اسناد الحوادث في هذا العالم الا الى قضاء الله وقدره كذلك حكى عنهم الحكم لجهلهم وسفههم لم يعينوا ابن الحرز
والسحر وقالوا اليتهم مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها الآية وفي مهما قولان قول البصريين ان اصلها ما الشرطية زيدت عليها ما المؤكدة كما
في ايتما ثم كرهوا التكرار فجعلوا الالف من الاولى هاء وعن الكسائي ان مه اكفف وما الشرط كانه قيل كف ما تاتنا به ومحل مهما الرفع
بمعنى اي شيء تاتنا به ومن اية بيان لها والضمير في به وبها عائد الى مهما الا ان البيان كالزيادة فلا يعود اليه شيء مما يكون
الى المبين الا ان الضمير ذكر تارة حملا على اللفظ وانث اخرى حملا على المعنى وسموها اية تهكما او لانها قالوا في اعتقاد موسى دونها
بقولهم لتسحرنا بها وبقولهم فما نحن لك بمؤمنين قال ابن عباس ان القوم لما قالوا وكان موسى رجلا حديدا دعا عليهم فارسل الله
عليهم الطوفان قيل هو الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض وقيل هو الموتان والطاعون والاصح انه الماء طاف بهم
وغلب من مطر او سيل ارسل الله عليهم حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط كانت مشتبكة فامتلات بيوت القبط
ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما امنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يعهد بمثله وزعموا ان هذا الذي جزعوا
منه كان هو خيرا لهم ولم يشعروا به فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب والسقوف
والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد فالقته في البحر
وقيل خرج موسى الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا
شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الحنان كبار القردان عن ابي عبيدة وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها وقيل البراغيث
وقرا الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض
وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعاما فيملؤه قملا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب اعفر
فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذ ابشارهم واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري وصاحوا
وصرخوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل عليهم الضفادع بعد

فلحقت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم واطعمتهم وكان احدهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع الى فيه وكان يمتلي منها مضاجعهم
ولا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدور وهي تغلي فشكوا الى موسى فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا
العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وكان يجتمع القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي
القبطي دما وعطش فرعون حتى اشرف على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وقيل الدم
الرعاف سلطه الله عليهم وقوله آيات مفصلات نصب على الحال من المذكورات ومعناها ظاهرات لا يشكل على عاقل انها معجزات
او فصل بين بعضها وبين بعض بزمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون بالعهد ام ينكثون كما روي ان موسى عم مكث فيهم بعدما غلب
السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات وكانت الآية كل واحدة منهن معجزة في نفسها واختصاصها بالقبطي دون الاسرائيلي معجز آخر
فاستكبروا عن عبادات والطاعة وكانوا قوما مجرمين مصرين على الذنب والجرم ثم فصل استكبارهم واجرامهم فقال ولما وقع عليهم
الرجز اي كل واحد من الانواع الخمسة المذكورة من العذاب وعن سعيد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب السادس الذي كان اصابهم فمات من القبط
سبعون الف انسان في يوم واحد وتركوا غير مدفونين قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بعهده عندك وهو النبوة
فما مصدرية والباء متعلق بادع تعلق العلم والكيفية في قولك كتبت بالقلم اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك او
المقسم به الفعل فيكون باء الاستعطاف اي اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء بحق ما عند ربك من عهد الله وكرامته بالنبوة او
وجه آخر وهو ان يكون قسما مجابا بلنؤمنن فيكون متعلقا بالاشياء اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي نخليهم وشأنهم تذهب بهم حيث شئت فلما كشفنا عنهم العذاب لا مطلقا وكان في جميع الانواع بل الى اجل هم
بالغوه لا محالة فمعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما اي كما كشفنا عنهم فاجأوا النكث وبادروا فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم
بالعذاب فاغرقناهم في اليم وهو البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه سمي باليم لان المستنفعين به يتيممونه اي
يقصدونه بانهم كذبوا باياتنا اي كان اغراقهم بسبب التكذيب وبانهم كانوا عنها اي عن الآيات وقيل عن النقمة بدلالة انتقمنا اي
وكانوا عن النقمة بدلالة انتقمنا غافلين اي معرضين غير متفكرين فان نفس الغفلة ليست باختيار الانسان حتى يترتب
عليها الوعيد ثم بين ما فعله بالمحقين بعد اهلاك المبطلين فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل الابناء واستحياء
النساء والاستخدام وفي الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام لانها هي التي كانت تحت تصرف فرعون وقومه
التي باركنا فيها اي بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يليق الا بارض الشام وقيل المراد جملة الارض لانه خرج من بني اسرائيل من ملك جملتها
كداود وسليمان وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل تانيث الاحسن وصف الكلمة قيل يريد الكلمة قوله في سورة القصص ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الى تمام الآيتين ومعنى تمت مضت واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى
عليه وقيل معنى تمام الكلمة الحسنى انجاز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض لان الوعد بالشيء جعله كالمعلق
الموعود صار تاما كاملا بما صبروا اي بسبب صبرهم وفيه ان الصبر عنوان الظفر ومفتاح الفرج ودمرنا اي اهلكنا
ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد الصانع وقال الجوهري يعني العمارات وبناء القصور ولعله على العموم فيتناول المعاني في
الاعيان وما كانوا يعرشون من الجنات كقوله وهو الذي انشأ جنات معروشات وقيل وما كانوا يعرشون من الابنية المشيدة في السماء

كصرح

كصرح هامان وغيره وههنا تمت قصة فرعون والقبط ثم ذكر ما جرى على بني اسرائيل بعد ذلك فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعدما اهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله فأتوا على قوم يعكفون يواظبون على عبادة
اصنام لهم قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل وقيل كانوا قوما من لخم من نزل بالرقة عن قتادة وقيل كانوا من الكنعانيين
الذين امر موسى بقتالهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ما كافة للكاف عن العمل ولذلك دخلت على الجملة ولكنهم طلبوا من
موسى ان يعين لهم اصناما وتماثيل يتقربون بعبادتها الى الله تعالى كقول الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فتوجه الذم عليهم
لان العبادة غاية التعظيم سواء اعتقد في المعبود انه اله او اعتقد انه مقرب الى الله وغاية التعظيم لا يليق الا بمن يصدر عنه
غاية الانعام وكان هذا القول لم يصدر من مشاهير بني اسرائيل وعظمائهم كالسبعين المختارين ولكنه صدر من عوامهم وجهلتهم
ولهذا قال لهم موسى انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآيات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق المؤكد وعن علي
ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال له اختلفنا عنه لا فيه ثم قلتم اجعل لنا الها قبل ان يجف اقدامكم ان
هؤلاء اشارة الى قوم عاكفين على التماثيل متبر اي مكسر مهلك ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا والتبار الهلاك وباطل ما كانوا يعملون
اي يتبر الله اصنامهم ويهلكهم الذي هم عليه على يدي فيصير الى الزوال والاضمحلال وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وفي تقديم
خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لان اشارة الى هلاك الاصنام ليسوا على شيء البتة وان مصيرهم الى البتار لا محالة قال اغير الله ابغيكم
الها انتصب غير على الحال المتقدمة التي لو تأخرت كانت صفة كما يقول ابغيكم الها غير الله فانتصب الها على المفعول به قال الواحدي
يقال بغيت فلانا شيئا وبغيته له قال تعالى يبغونكم الفتنة والمعنى اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
بالنعم الجسام دون ابائكم وازمانكم ومعنى الانكار والتعجب بما اقترحوا مع كونهم مغمورين في نعم الله وان الاله ليس شيئا يطلب ويجعل
بل الاله هو الموجود بنفسه القادر على الايجاد والاعدام والاكرام والانعام والآية الباقية مر تفسيرها في سورة البقرة والفائدة
في اعادتها ههنا التعجب والتعجيب ممن اشتغل بعبادة غير هذا المنعم واما قيل ههنا يقتلون بدل يذبحون لمناسبة قوله سنقتل ابناءهم
والله اعلم التأويل وقال الملأ من قوم فرعون من الهوى والغضب والكبر لفرعون النفس اتذر موسى الروح وقومه من القلب
والسر والعقل ليفسدوا في الارض البشرية ويذرك والهتك من الدنيا والشيطان والطبع قال فرعون النفس سنقتل ابناءهم يعني اعمالهم
الصالحة بابطالها بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم اي الصفات التي منها تتولد الاعمال ان الارض البشرية لله استيلاء النفس وصفاتها
فتتصف بصفاتها او فيها من قبل ان تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كما كنا نتاذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا
بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ فتأذى من دواعي البشرية عسى ربكم ان يهلك عدوكم النفس وصفاتها ويستخلفكم في ارض
من تجلي صفات الربوبية فلما جاءتهم الحسنة الكشوف ولا يرى فضل المنعم وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة من الوصال وقال كان كذا
ولكن اكثرهم لا يعلمون لان بصايرهم مسدودة وعقولهم عن شهود الحق مصدودة فارسلنا عليهم الطوفان العلم الكثير والجراد
الواردات والقمل الالهامات والضفادع الخواطر والدم اصناف المجاهدات والرياضات آيات مفصلات وقتا بعد وقت وحينا
بعد حين فاستكبروا عن قبولها والقيام بها وكانوا قوما مجرمين في الازل بالحكم الازلي بقيدهم الوسايط والاسباب ولما وقع عليهم الرجز وهو
عذاب القطيعة فاغرقناهم في يم الدنيا وشهواتها وما كانوا يعرشون اي يرفعون من التجبر والتكبر انفسهم فيها كعرش الطاير اذا ارتفع

بجليه على ترعه وجاوزنا بصفات القلب من بحر الدنيا وخلصناهم من فرعون النفس فوصلوا الى صفات الروح ليعكفون على اصنام
لهم من المعاني المعقولة والمعارف الروحانية ما استحسنوا وداموا العكوف على عتبة عالم الارواح قال لهم موسى القلب
عن ركونهم الى الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر الله وعنايته ان هؤلاء يعني صفات الروح متبر ما هم فيه من الركون ما العكوف
على استجلاء المعاني المعقولة وباطل ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية وهو فضلكم على العالمين من
الحيوان والجن والملك بفضيلة العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقايق الالهيات والله اعلم بالصواب

وَوٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلٰثِينَ لَيْلَةً وَاَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ فَتَمَّ
مِيقٰاتُ رَبِّهِ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقٰالَ مُوسىٰ لِاَخِيهِ هٰرُونَ
اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَاَصْلِحْ وَلٰا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ
وَلَمّٰا جٰاءَ مُوسىٰ لِمِيقٰاتِنٰا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قٰالَ رَبِّ اَرِنِي
اَنْظُرْ اِلَيْكَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِي وَلٰكِنِ انْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنِ
اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ فَسَوْفَ تَرٰانِي فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ
دَكًّا وَخَرَّ مُوسىٰ صَعِقًا فَلَمّٰا اَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَكَ تُبْتُ

اليك

اِلَيْكَ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قٰالَ يٰا مُوسىٰ اِنِّي اصْطَفَيْتُكَ
عَلَى النّٰاسِ بِرِسٰالٰاتِي وَبِكَلٰامِي فَخُذْ مٰا اٰتَيْتُكَ وَكُنْ
مِنَ الشّٰاكِرِينَ وَكَتَبْنٰا لَهُ فِي الْاَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهٰا بِقُوَّةٍ وَاْمُرْ
قَوْمَكَ يَاْخُذُوا بِاَحْسَنِهٰا سَاُورِيكُمْ دٰارَ الْفٰاسِقِينَ
سَاَصْرِفُ عَنْ اٰيٰاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَاِنْ يَرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لٰا يُؤْمِنُوا بِهٰا وَاِنْ يَرَوْا سَبِيلَ
الرُّشْدِ لٰا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَاِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِاٰيٰاتِنٰا وَكٰانُوا عَنْهٰا

غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة حبطت
اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم
موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم
يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه
وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد
ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما
خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى
الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان

القوم

القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي
الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب
اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم
الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي
المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت
عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

العشر الرابع ابي الطلوب بسكون الراء وفتح الياء ابن
فليح ومعه والخزاعي عن البزي الباقون بكسر
الراء وسكون الياء احكاما لحمزة وعلي خلف

اني اصطفيتك بفتح ياء المتكلم ابن عمرو وابن كثير وتسايلها على التوحيد ابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون برسالاتي الباقون
وسله اليه ابن عامر وحمزة الرشد بفتحتين حمزة وعلي وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين من حليهم بفتح الحاء وسكون اللام
يعقوب حليهم بالكسرات وتشديد الياء حمزة وعلي الباقون مثله ولكن بضم الحاء ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالخطاب والنداء حمزة وعلي
وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ورفع ربنا على الفاعلية بعذابي اصيب به بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
ابن ام بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها وشذ يا ابن ام في طه الوقوف اربعين ليلة
للعطف مع اختلاف القائل المفسدين ربه لانه ما بعده جواب لما اليك سوف تريني صعقا المؤمنين الشاكرين لكل شيء العدد ولا مع ماء
التعقيب باحسنها الفاسقين بغير الحق بها لابتداء شرط الحق وليان تعارض الاحوال مع العطف سبيلا كذلك سبيلا غافلين الاخرة اعمالهم يعملون
جوار سبيلا لئلا يصير الجملة صفة لسبيل لان الهاء التعيير العجل ظالمين ضلوا لان ما بعده جواب الخاسرين اسفا لما بعدي للابتداء
بالاستفهام مع اتحاد القائل امر ربكم لان قوله والقى معطوف على قوله قال بئسما وقد اعترض بينهما الاستفهام اليه يقتلونني والوصل
اولى لان الفاء للجواب اي اذا هم هموا بقتلي فلا تشمت بي الاعداء الظالمين في رحمتك لا والاولى ان يوصل لان الواو للحال تحسنا للدعاء اثناء
الراحمين الدنيا المفترين واستوا لظاهر ان والوجه الوصل لان ما بعده خبر والعائد محذوف والتقدير ان ربك من بعدها لغفور
لهم رحيم الالواح لاحتمال ما بعده الحال يرهبون التفسير لما اهلك الله سبحانه اعداء بني اسرائيل سأل موسى ربه ان يؤتيه الكتاب
الذي وعده فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر من نفسه خلوف الفم فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك
رائحة المسك فافسدته بالسواك فاوحى الله تعالى اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله ان يزيد عليها
عشرة ايام من ذي الحجة لهذا السبب وقيل فايدة التفصيل انه تعالى امره بصوم ثلثين وان يعمل فيها ما يقربه من الله فانزلت عليه التورية
في العشر وكلم فيها وقال ابو مسلم الاصفهاني من الجائز ان يكون موسى عند تمام الثلثين بادر الى ميقات ربه قبل قومه بدليل قوله
فعجله وما اعجلك عن قومك يا موسى فلما اعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري رجع الى قومه ثم عاد الى الميقات في عشرة اخرى فتم اربعون
ليلة وقيل لا يمتنع ان يكون الوعد لحضور موسى وحده والوعد الثاني لحضور المختارين معه ليسمعوا الكلام ومن فوائد الفذلكة في فتم
ميقات ربه اربعين ليلة ازالة وهم من يتوهم ان الميقات كان عشرين ثم اتمه بعشر فصار ثلثين والفرق بين الميقات
ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره مقدر اولا وانتصب اربعين على الحال اي تم بالغا هذا العدد وهرون
عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح كن مصلحا او وصلح ما يجب ان يصلح من
امور بني اسرائيل ومن دعاك الى الافساد فلا تتبعه وانما جعله خليفة مع انه شريكه في النبوة بدليل واشركه في امري والشريك
اعلى حالا من الخليفة لان النبوة موسى كانت بالاصالة ونبوة هرون بتبعيته فكانه خليفته ووزيره وانما وصاه بالاصلاح
تاكيدا واطمينانا والا فالنبي لا يفعل الا الاصلاح ولما جاء موسى لميقاتنا اللام بمعنى الاختصاص كانه قيل اختص مجيئه بوقتنا الذي
حددناه له كما يقال اتيته لعشر خلون من شهر كذا وكلمه ربه للناس في الكلام الله مذاهب قيل عبارة عن هذه الحروف المؤلفة
المنتظمة وقيل صفة حقيقية مخالفة للحروف والاصوات وعلى الاول فمحل تلك الحروف والاصوات هو ذات الله تعالى وهو قول
الكرامية او جسم مغاير كالشجرة ونحوها وهو قول المعتزلة وعلى الثاني فالاشعرية قالوا ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الحقيقة

كما انه لا يتعذر رؤيته مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذا لا يمتنع سماع كلامه مع انه ليس بحرف ولا صوت وقال ابن منصور الماتريدي
الذي سمعه موسى اصوات مقطعة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة واتفق العلماء ان الله تعالى كلم موسى وحده وهو ظاهر
الآية او مع سبعين المختارين وهو اقوال القاضي لان تكليم الله موسى معجز وقد تقدمت نبوة موسى فلا بد من ظهور هذا المعجز لغيره قال
رب انظر اليك اي ارني نفسك واجعلني متمكنا من رؤيتك فانظر اليك وارادك عن ابن عباس ان موسى عليه السلام جاء ومعه السبعون
فصعد الجبل وبقي السبعون في اسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب له في الالواح كتابا وقربه نجيا فلما سمع صرير القلم عظم شوقه فقال
رب ارني انظر اليك قالت الاشاعرة ان موسى سأل الرؤية وانه عارف بما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى فلو كانت الرؤية ممتنعة لما
سألها قال القاضي المحصلون من العلماء في هذا المقام اقوال احدها قول الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الرؤية غير جائزة على الله
تعالى وهذا لا يقدح في معرفته لان العلم بامتناع الرؤية وجوازها لا يبعد ان يكون موقوفا على السمع وزيف بانه يلزم ان يكون موسى ادون
حالا من اقل العلماء المعتزلة العالمين بامتناع الرؤية على الله تعالى وبانهم يدعون العلم الضروري بان كل ما كان مرئيا فانه يجب ان يكون مقابلا
او في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وان كان حاصلا وجوز موسى مع المقابلة كان كفرا وهو
ايضا محال وثانيها طريقة ابي علي وابي هاشم ان موسى سأل الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا يكررون عليه المسألة بقولهم لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة وزيف بانه لو كان كذلك لقال موسى ارهم ينظروا اليك ولقال الله لن يروني وبانه لو كانوا على المنعهم كانهم
قالوا وان ذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض ضيق فلم يمكن تأخيره مع انهم لو كانوا مقرين بنبوة موسى لكفاهم في الامتناع
عن السؤال قول موسى والا فلا انتفاع لهم بهذا الجواب فان للخصم ان يقول لا اسلم ان هذا المنع من الله بل هذا انما ترتب على الصوت الذي هو
اختيار ابي القاسم الكعبي ان موسى سأل ربه المعرفة الضرورية بحيث يمنع عنها الخواطر والوساوس كما في معرفة اهل الاخرة وزيف بانه تعالى
اراه من الايات كالعصا واليد وغيرهما لا كلية بعدها فكيف يليق به ان يقول اظهر لي آية تدل على انك موجود ولو فرض انه لا يليق بحال موسى لم
سأله الله تعالى عن ذلك وللقائل ان يقول منعه في الدنيا لحكمة عرفها الله تعالى ولا يلزم منه المنع في الآخرة ورابعها وهو قول ابي بكر الاصم
ان موسى اراد تاكيد الدليل العقلي بالدليل السمعي وتعاضد الدلايل امر مطلوب العقلاء وضعف بانه كان الواجب عليه حينئذ ان يقول اريد
بالحري ان تقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في عقلي وللقائل ان يقول هذا يعين الطريق وفي الآية سؤال وهو انه لم كرر قال
لن تراني دون لن تنظر الي ليناسب قوله انظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر المطلق وانما طلب النظر الذي معه الادراك بدليل
ارني ومن حجج الاشاعرة انه تعالى علق رؤيته على امر جائز هو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز ورد بان تعلق حصول الرؤية على استقرار
الجبل حال الحركة بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اي في وقت النظر وعقيبه واستقرار الجبل حال حركته محال وقوله
فلما تجلى ربه اي ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا ابرزتها وظهر للجبل اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر
بمعنى مفعول والدك والدق اخوان ومن قرأ بالمد اراد ارضا دكاء مستوية ومنه ناقة دكاء متواضعة السنام والدكاء اسم للرابية
الناشزة من الارض كالدكة والغرض من الجميع تعظيم شأن الرؤية وان احدا لا يقوى عليها الا بتقوية الله وتأييده وقالت المعتزلة الرؤية
امر محال لقوله لن تراني وكلمة لن ان لم تفد التأبيد فلا اقل من التاكيد وايضا الاستدراك في قوله ولكن انظر معناه ان النظر الي محال
ولكن عليك بنظر آخر الى الجبل لتشاهد تدكك اجزائه وتفرق ابعاضه من عظمة التجلي واذا لم يطق الجماد ذلك فكيف الانسان

الاشاعرة ههنا قال سعيد ان يخلق الله تعالى حينئذ في الجبل حيوة وعقلا وفهما ورؤية وايضا قوله وخر موسى صعقا اي مغشيا
عليه غشية كالموت دليل استحالة الرؤية على الانبياء فضلا عن غيرهم وعني ان الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه
بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة وايضا قوله بعد الافاقة من الصعقة سبحانك اي تنزيها لك عن
ان جواز الرؤية عليك تبت اليك من طلب الرؤية بغير اذن منك وان كان لغرض صحيح هو تنبيه القوم على استحالة
ذلك بنص مسموع من عندك وانا اول المؤمنين بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس وقالت الاشاعرة وانا اول المؤمنين
بانك لا ترى في الدنيا او بانه لا يجوز السؤال منك الا باذنك ثم لما سال الرؤية ومنعه الله اياها اخذ في تعداد سائر نعمه عليه وامره ان
يشكرها فقال يا موسى اني اصطفيتك الآية والمقصود تسلية موسى عن منع الرؤية قلت وفي هذا دليل على جواز الرؤية في نفسها والا لم يكن
الى هذا العذر حاجة وانما قال اصطفيتك على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى
والغرض انه خصصه من بين الناس بمجموع امرين الرسالة والكلام وسائر الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بلا واسطة سببا
للشرف بناء على العرف الظاهر وقد جاء في ... شتان بين من اتخذه الملك لنفسه حبيبا وقربه اليه لطفه تقريبا وبين
من ضرب له الحجاب والحجاب بين المقصود ثواب وثواب والمراد بالرسالة ههنا اسفار التورية فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة
والكلام وكن من الشاكرين لله تعالى على ذلك بان تشتغل بلوازمها علما وعملا ثم فصل تلك الرسالة فقال وكتبنا له في الالواح قيل خر موسى
صعقا يوم عرفة واعطاه الله التورية يوم النحر وذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل سبعة وقيل لوحين
وانها كانت من زمرد جاء بها جبرئيل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء وعن وهب انها كانت
من صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى فقطعها بيده وشققها باصابعه وقيل طولها كان عشرة اذرع والتحقيق ان امثال هذه تحتاج الى النقل
الصحيح والا وجب السكوت عنه اذ ليس في الآية ما يدل على ذلك واما كيفية تلك الكتابة فقال ابن جريج كتبها جبرئيل بالقلم الذي
كتب به الذكر واستمد من نهر النور وحكم هذا المبهم ... كما قلنا من كل شيء مفعول كتبنا ومن للتبعيض اي كتبنا له كل شيء من الدين مما احتاجوا اليه
موعظة وتفصيلا بدل منه ويدخل في الموعظة كل ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية وذلك بذكر الوعد والوعيد
اراد بالتفصيل تبيين كل ما يحتاج اليه بنو اسرائيل من الاحكام ويجوز ان يكون موعظة وتفصيلا مفعولين لكتبنا والتقدير وكتبنا في
الالواح موعظة من كل شيء وتفصيلا لكل شيء قيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر
موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا
باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها على ارادة القول اي وكتبنا
فقال له خذها او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات او للتورية بقوة
بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وأمر قومك يأخذوا باحسنها سئل ههنا انه تعالى تعبد بكل ما في التورية ووجب كون الكل ماموراً به
وظاهر قوله يأخذوا باحسنها يقتضي ان فيها ما ليس باحسن وانه لا يجوز لهم الاخذ به واجاب العلماء بوجوه منها ان تلك التكاليف منها
ما هو حسن ومنها ما هو احسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر
للثواب فيكون كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال قطرب

الاحسن

الاحسن بمعنى الحسن وكلها حسن وقيل الحسن يشتمل الواجب والمندوب والمباح والاحسن الواجب والمندوب وقال في الكشاف
يجوز ان يراد يأخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه كقولهم الصيف احر من الشتاء ثم ختم الآية بالوعيد والتهديد فقال ساريكم
دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني جهنم اي ليكن ذكر جهنم حاضرا في اذهانكم لتحذروا ان تكونوا منهم وعن قتادة يريد منازل
الجبابرة والفراعنة الخاوية بالشام ومصر ليعتبروا بذلك فلا يفسقوا مثل فسقهم فيصيبهم مثل ما اصابهم وقال الكلبي هي منازل
عاد وثمود والقرون الذين هلكوا يمرون عليها في اسفارهم وقيل المراد الوعد والبشارة بان الله تعالى سيورثهم ارض اعدائهم وديارهم ويؤيده ما قرئ ساورثكم
وقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر ما يفعله بالفاسقين المتكبرين بقوله سأصرف عن آياتي الآية ما احتج الاشاعرة
بها على انه تعالى قد يمنع عن الايمان ويصرف عنه وقال الجبائي قوله سأصرف للاستقبال والمصروفون بالتكبر والانحراف عن الطريق
المستقيم في الزمان الماضي فعلم ان المراد من هذا الصرف ليس هو الكفر وايضا الشرط المذكور على التكبر يجعل العقوبة على التكبر والاعتراف
ولا يكون العقوبة عين العقوبة المعاقب عليها فوجب تاويل الآية فقال الكعبي وابو مسلم الاصفهاني ان هذا الكلام تمام ما وعد الله به موسى
من النصرة والظفر اي اصرفهم عن ابطال آياتي فلا يقدرون على منعك من تبليغها كما قال في حق نبينا بلغ ما انزل اليك الى قوله والله يعصمك
من الناس وقيل سأصرف هؤلاء المتكبرين عن نيل ما في آياتي من العز والكرامة المعدة للانبياء والمؤمنين فيكون ذلك الصرف للتبكيت لا للاذلال
ولا اهانة جاريا مجرى العقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله وقيل ان من الآيات آيات لا يمكن الانتفاع بها الا بعد سبق الايمان فاذا كفروا فقد
صيروا انفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بها فيصرفهم الله تعالى عنها ... اذا علم من حال بعضهم انه اذا
شاهد تلك الآيات فانه لا يستدل بها بل يستخف بها ولا يقوم بحقها فاذا علم الله تعالى ذلك صح ان يصرفه عنها وعن الحسن ان من الكفار من بالغ
في كفره وانتهى الى الحد الذي اذا وصل اليه مات قلبه وعني بالطبع والختم ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها
هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي قوله بغير الحق اما ان يكون حالا اي تكبروا غير محقين لان الكبر بالحق
لله وحده لانه كامل ... فله اظهار العظمة والكبرياء على كل من سواه ... الذي لا اصل
له ومنه قيل ان المحق ان يتكبر على المبطل قيل التكبر على المتكبر صدقة والرشد طريق الهدى والحق والغي كلاهما واحد قال الكسائي وغيره
على ان قال الرشد بضم الراء الصلاح لقوله فان آنستم منهم رشدا وبفتحتين الاستقامة في الدين ... رشدا وسبيل الغي ...
ثم بين ان ذلك الصرف وتعكيس القضية ... ان اولئك المتكبرين ...
صوت الاحسان والخير ... والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي بلقاء الدار الآخرة حبطت اعمالهم ... هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتجت
الاشاعرة بها على فساد قول ابي هاشم ان تارك الواجب يستحق العقاب بمجرد ترك الواجب وان لم يصدر عنه فعل ضد ذلك قالوا لانها دلت على انه
لا جزاء الا على العمل وترك الواجب ليس بعمل ... ثم ان الجزاء ما يجزى اي يكفي في المنع عن المنهي او في الحث على المأمور
لكن العقاب على ترك الواجب كان في الزجر عن ذلك الترك فكان جزاء قيل ان بني اسرائيل كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط
الحلي فاستعاروها ... واغرق الله تعالى القبط فبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل ... على ان يحرمها ... الاستعارة ...
... وكانوا ... تلك الحلي وكان ... فكانوا ... سألوا
موسى ان يجعل لهم الها ... صاغ السامري عجلا واختلف ... فقيل ... قوم كان ... من تراب حافر فرس جبرئيل ...

في جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر منه الخوار مرة واحدة فقال السامري هذا الهكم واله موسى وقال اكثر المفسرين من المعتزلة
انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا ووضع في جوفه انابيب على وجه مخصوص ثم وضع التمثال على مهب الرياح فظهر منه صوت يشبه خوار
العجل وقال آخرون صير ذلك التمثال اجوف وجعل تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس وانما قال سبحانه واتخذ قوم موسى مع ان
المتخذ هو السامري وحده لان القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكانهم شاركوه او لان المراد باتخاذ العجل هو عبادته كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده
اي من بعد مضيه الى الطور قال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هرون لعموم الآية ولقول موسى في الدعاء رب اغفر لي ولاخي ولو كان غيرهما
اهلا للدعاء لاشركهم في ذلك وقال آخرون لما كان قد بقي في بني اسرائيل من يهتدي بالحق لقوله سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون وهل انقلب ذلك التمثال لحما ودما او بقي ذهبا كما كان قال بعضهم الاول لانه تعالى قال عجلا جسدا له خوار والجسد اسم الجسم
ذي اللحم والدم والخوار انما يكون للبقر دون الصورة واستبعده بعضهم وقال فان الجسد مختص بذي الروح ثم قال ان ذلك الصوت
لما اشبه الخوار لم يبعد اطلاق لفظ الخوار عليه وقرأ علي جؤار بالجيم والهمزة من جأر اذا صاح وجسدا بدل من عجلا ثم انه سبحانه احتج
على فساد كون ذلك العجل الها بقوله الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ومن حق الاله ان يكون متكلما هاديا الى سبيل الحق
ومناهج ما ركز في العقول من الاوامر وما انزل من الكتب قالت المعتزلة ههنا من كان مضلا عن الدين لا يصلح ان يكون الها فاله الاشاعرة
ان الاله يلزم ان يكون هاديا لزم ان يكون كل متكلم هاديا الها والحق ان الملازمة ممنوعة وان الدعوى ليست الا ان كل اله فانه يجب ان يكون
متكلما هاديا والموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها على انه يمكن ان يقال لا متكلم ولا هادي في الحقيقة الا الله ثم ختم الآية بقوله ولما سقط في
ايديهم معناه ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل واختلفوا في وجه هذه الاستعارة فقال الزجاج اي في القلوب وفي الانفس
كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحال حصول المكروه في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين وقال
في الكشاف لان من شان من اشتد ندمه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها واصل الكلام سقط فاه في يده فحذف
الفاعل وبني الفعل للمفعول فيه كما حذف وبني للمفعول به في قولهم مر بزيد وهذا من باب الكناية لان عض اليد من لوازم الحرقة والندم وقيل
كل من اشتد ندمه على عمل ذلك لاعتقاده ان ذلك العمل حق وصواب وانه يورثه رفعة ورتبة فاذا بان ان ذلك العمل باطل فكانه انحط وسقط
من علو الى سفل ومنه قولهم للرجل اذا اخطأ ذلك منه سقطة ثم ان اليد آلة البطش والاخذ والنادم كانه يتدارك ما فاته التي لاجلها
حصل الندم فكانه قد سقط في يد نفسه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم يشتغل بالتدارك والتلافي وحكى الواحدي عن ابن السقط
السقيط وهو ما يغشى الارض بالغدوات شبه الثلج فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء قط لانه يذوب بادنى حرارة فهذا مثل
من خسر في عاقبته ولم يحصل على طائل من سعيه وقال بعضهم الآلة الاصلية في اكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط اليد هو
العجز التام كما يقال في العرف ضاقت يده وجعله لمن لا يهتدي الى صلاحه وقيل ان في بمعنى على اي سقط على ايديهم فان من عادة النادم ان
يطاطئ راسه ويضعه على يده تحت ذقنه ثم قال ورأوا انهم قد ضلوا اي تبينوا ضلالهم واستيقنوه تبيقنوه قال القاضي الكلام على
التقديم والتأخير لان الندم والتحسر انما يقعان بعد تعرف الحال وتبين الخطأ والترتيب الاصلي ورأوا انهم قد ضلوا وسقط في ايديهم ويمكن
ان يقال الواو لا تفيد الترتيب او يقال الاقدام على ما لا يعلم كونه صوابا او خطاء فاسد موجب للندم وعند تكامل العلم يظهر انه خطاء
جزما ثم انهم اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الى ربهم وذكروا مثل ما ذكره ابونا آدم وحواء لئن لم يرحمنا ربنا الآية ولما رجع موسى الى قومه

قال بعضهم ان موسى عرف خبر القوم قبل رجوعه اليهم وقال الاكثرون وهو قول ابي مسلم انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل
قوله غضبان اسفا فلم يدل على ان هاتين الحالتين حاصلتان له عند رجوعه اليهم وقد جاء في سورة طه قد فتنا قومك من بعدك وفيه
دليل ظاهر على انه قد اخبر بوقوع الواقعة في الميقات والاسف الشديد الغضب وهو قول ابي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس
والحسن والسدي انه الحزين وقال الواحدي هما متقاربان فاذا جاءك ما تكره ممن هو دونك غضبت واذا جاءك ممن هو فوقك حزنت
فكان موسى غضبان على قومه اسفا من فتنة ربه بئسما خلفتموني خاطب عبدة العجل او وجوه القوم هرون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبدة
وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص محذوف والتقدير بئس خلافة خلفتموني بها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله
خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او من بعد ما كنت احمل القوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ الاصنام حين
حيث قالوا اجعل لنا الها ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة مستخلفيهم من بعدهم ولا يخالفوهم ونظير الآية قوله فخلف من بعدهم خلف
اي من بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة اعجلتم امر ربكم قال الواحدي العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الاغلب
بخلاف السرعة فانها عمل الشيء في اول وقته قال ابن عباس يعني اعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن اعجلتم وعد ربكم من الاربعين و
ذلك انهم قدروا انه لو مات حين لم يات على راس الثلاثين ليلة فقد مات وروي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات وروي انهم عدوا
عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا وقال الكلبي اعجلتم عبادة العجل قبل ان ياتي امر ربكم وقال عطاء اعجلتم سخط ربكم
وفي الكشاف يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره وتضمن معنى سبق فعدي تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى
اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به والقى الالواح التي فيها التوراة لما لحقه من الدهش والضجر غضبا لله
الله قال يرحم الله اخي موسى ليس الخبر كالمعاينة لقد اخبره الله بفتنة قومه فعرف ان ما اخبره به حق وانه مع ذلك متمسك بما في يده
وروي ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد فكان فيما رفع تفصيل كل شيء
وفيما بقي الهدى والرحمة قال في التفسير الكبير الالواح ثابت بالقرآن فاما القاؤها بحيث تكسرت فلا دلالة فيه وهذا لا يليق بالانبياء والاولى
الحد ان يحصل نفس الالقاء الا ان التكسير الذي لا يتعلق باختياره فكل ما يحصل عند القائه فيحمل فيه عند الحب الى بني اسرائيل من موسى
استتبع غضبه امرين احدهما القاء الالواح والاخر اخذه براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه بذوائبه واعلم ان موسى كان في نفسه حديدا
شديد الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وقد استتبع غضبه امرين احدهما القاء الالواح و
الاخر اخذ راس اخيه جارا اليه فزعم الطاعنون في عصمة الانبياء انه جر براس اخيه لانه غضب عليه وليستكشف منه كيفية الواقعة الا لاجل الاهانة
والاستخفاف ثم ان هرون خاف ان يتوهم جهال بني اسرائيل ان موسى غضب عليه فقال يا ابن ام من كسر الميم فعلى طرح ياء المتكلم ومن فتحها
تشبيها بخمسة عشر لكثرة الاستعمال او على حذف الالف المبدلة من ياء الاضافة وانما قال ابن ام اشارة الى انهما واحدة على ما روي انه كان
اخاه لابيه وامه ليكون ادعى الى العطف والرقة ولانها كانت مؤمنة فافتخر بها ولانها هي التي تحملت فيه الشدائد فذكره حقها ان
القوم استضعفوني استذلوني وقهروني ولم يبالوا بي لقلة انصاري وكادوا يقتلونني لمنعي اياهم عبادة العجل ونهيهم عنها فلا
تشمت بي الاعداء العابدين العجل الذين يحملون هذا الذي تعاملني به على الاهانة لا على الاكرام ولا تجعلني مع القوم الظالمين في اشتراك
العقوبة ولا تلاوم ولا تعتقد اني منهم ولا يخفى ان بعض هذا التفسير من التعسف والتكلف والجواز هذا العذر من الحق انما

من جنسه الذين لا يقدح في العصمة وغايته ان يكون من قبيل ترك الاولى فلذلك قال موسى رب اغفر لي ما اقدمت عليه من الحدة
بل اخيه الحال ولاخي اي عنا ونظر في شان الخلافة ثم اخبر عن مجازاة القوم فقال ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم
وذلة كلاهما في الحيوة الدنيا فالغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم وذل الغربة لا يخفى واعترضوا بان قوله سينالهم
غضب للاستقبال ووقت نزول الآية كان القتل واقعا واجيب بان هذا الكلام حكاية عما اخبر الله تعالى موسى به في الميقات من افتتان
القوم وكان سابقا على وقوعهم في الغضب والذلة قلت ويجوز ان يكون الاتيان من تتمة قول موسى الا ان قوله وكذلك نجزي المفترين
ينبو عن ذلك الا ان يحمل على الاعتراض ولما في هذا التقدير من تكلف ذهب بعض المفسرين الى ان المضاف في الآية محذوف والتقدير ان الذين
اتخذوا آباؤهم العجل يعني الذين كانوا في زمن النبي سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا بضرب الجزية او غضب وذلة كلاهما
في الدنيا القتل والجلاء كما لبني قريظة والنضير او التقدير ان الذين اتخذوا العجل سينال اولادهم وكذلك نجزي المفترين اي كل مفتر في
دين الله جزاؤه غضب والذلة قال مالك بن انس ما من مبتدع الا ويجد فوق راسه ذلة ثم قرا هذه الآية والذين عملوا السيئات ثم تابوا
من بعدها وآمنوا ظاهر الآية يدل على ان التوبة شرط العفو وانه لا بد مع التوبة من تجديد الايمان فما اصعب شان المذنبين ذكر عموم
لفظ السيئات يدل على ان من اتى بجميع المعاصي ثم تاب فان الله يغفرها فما احسن حال التائبين لغفور ستور عليهم محاء للمعاصي عنهم
رحيم منعم عليهم بالجنة وفيه ان الذنوب وان جلت وعظمت الا ان عفوه وكرمه اعظم واجل ولما بين ما كان من موسى مع الغضب بين ما كان
منه بعد الغضب فقال ولما سكت عن موسى الغضب قال العلماء هذا الكلام خرج على قانون الاستعارة كان الغضب كان يغريه على ما فعل
ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر براس اخيك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء وعن عكرمة ان موسى سكت عن الغضب فقلب كما قالوا ادخلت الخف في رجلي وانما
ادخل الرجل في الخف وقيل سكوت بمعنى السكون وقد قرئ به اخذ الالواح التي القاها سمعها على زوال الغضب لانه اول ما تقدم من اسباب الغضب
وفي نسختها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة من النسخ الكتابة اي وفيما نسخ منها من اللوح المحفوظ سواء قلنا ان الالواح لم تكسر واخذها موسى
باعيانها بعد ما القاها او قلنا انها تكسرت واخذ ما بقي منها وقيل النسخ بمعنى المنسوخ لما روي عن ابن عباس انه لما القى الالواح تكسرت فصام
اربعين يوما فاعاد الله تعالى الالواح وفيها عين ما في الاولى هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون ادخل اللام في المفعول
لتقدمه فان تاخير الفعل يكسبه ضعفا ونظيره للرؤيا تعبرون وقوله للرؤيا ويجوز ان يكون المراد للذين هم لاجل ربهم يرهبون لا للرياء
والسمعة وجوز بعضهم ان يكون اللام صلة ردف لكم التأويل ثلاثين ليلة ثلاثا لا يستكمل بنفس الاربعين من ضعف البشرية واتممناها بعشر ليحصل صفو
الاربعين في ظهور ينابيع الحكمة من القلب على اللسان وقال موسى الروح لاخيه هارون القلب عند التوجه لمقام المكالمة وتجلي كن خليفتي في قومي
من الاوصاف البشرية واصلح ذات بينهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين من الهوى والطبيعة وهذه الخلافة
هي السر الاعظم في هبة الروح من ذروة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ولما جاء موسى لميقاتنا ولما حصل الروح على بساط القرب
وتتابع عليه كاسات الشراب بتكرير سماع الكلام فغلب لسان الانبساط عند التمكن على بساط القرب فقال رب ارني انظر اليك بغير هيهات كيف تراني وانت بعد في
حجاب الانانية فلن تراني ببصر انانيتك ولكن انظر الى جبل الانانية فان استقر مكانه فسوف تراني
فسوف تراني او لا تستطيع الحمل فلو لم يكن جبل الانانية النفس بين موسى الروح وتجلي الرب لطاش في الحال وما عاش ولولا ان القلب خليفة عند الفناء بالتجلي لما
لكثرة الاغيار والرجوع الى الوجود ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلي فافهم فلما افاق من غشية الانانية بسطوة تجلي الربوبية قال

موسى بلاهوتيه سبحانك تنزهت ان تكون المجالسة لك من خلقك واتصال الخلق بك تبت اليك وانا اول المؤمنين بانك لا ترى بالانانية وانما ترى بنور
هويتك برسالاتي وبكلامي دون رؤيتي من الشاكرين فان الشكر يبلغك الى ما سالت من الرؤية لان الشكر يورث الزيادة والزيادة هي
الرؤية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فخذها بقوة اي بقوة صدق واخلاص او بقوة واعلمت ساريكم دار الفاسقين الخارجين عن
طلب الله الى طلب الآخرة او الدنيا ساصرف عن آياتي فحجاب التكبر يحرم المتكبر رؤية الآيات واتخذ قوم موسى اوصاف سامري الهوى من بعد
توجه موسى الروح لميقات مكالمة الحق من حلي زينة الدنيا وشهوات البشرية التي استعارها باستعارة صفات القلب من قبط صفات
النفس عجلا هو الدنيا له خوار يدعو الخلق به الى نفسه ولما سقط في ايديهم عند رجوع موسى الروح الى قومه وهم الاوصاف الانسانية ندمت من
فعلها وعلمت انها ما كانت في عبودية الحق والاخلاص له قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بالجذبات العناية الآية غضبان مما عبدت صفات القلب عجل
الدنيا اسفا على ما فاتها من عبودية الحق اعجلتم امر ربكم بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يامركم به ربكم وفيه
اشارة الى ان اصحاب السلوك لا ينبغي لهم ان يلتفتوا الى شيء من الدنيا في اثناء الطلب الا اذا انقطعوا عن النفس والهوى ووصلوا الى الكعبة و
صار الملك يامرهم ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق والقى الالواح يعني الواح الروح من لوامع الربانية عند استيلاء الغضب الطبيعي
واخذ براس اخيه القلب فانه اخو الروح يجره اليه قسرا عند استيلاء طبيعة الروحانية قال ابن ام هو ابن ام وابوهما الامر وامهما الخلق انما
نسبه الى الخلق لانه في عالم الخلق تواضعا وتذللا بالنسبة الى عالم الامر ان القوم استضعفوني يعني اوصاف البشرية باستيلائها علي الغلبة
عند غيبتك وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء وهم الشيطان والنفس والهوى ولا تجعلني مع القوم الظالمين فان صفات القلب
تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما تتغير صفاته
كما ان النفس لا تتغير من حيث هي عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمة والمطمئنة
والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت الى طبيعتها رب اغفر لي ولاخي اشارة الى ان للروح والقلب استعدادا لقبول الجذبة
الالهية التي بها يحصل السير في عالم الصفات وكذلك نجزي المفترين الذين يدعون الى ان الله تعالى اعطاهم قوة لا تقهرهم
عبادة الهوى والدنيا وشهواتها

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا
أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ
مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ

هِيَ اِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَآءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَآءُ
اَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ
وَاكْتُبْ لَنَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ اِنَّا
هُدْنَا اِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي اُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكٰوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِاٰيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْاُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهٰيهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ

عليهم

عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ وَالْاَغْلَالَ الَّتِي
كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ اٰمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَ
اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي اُنْزِلَ مَعَهُ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَاٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ
كَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَمِنْ قَوْمِ
مُوسٰى اُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ العشر آية

عذابي اصيب بفتح الياء ابو جعفر ونافع اصارهم على الجمع ونافع وابو جعفر وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون على التوحيد
لميقاتنا للابتداء بكلم الخوامع ماء التعقيب وايايٰ ... المنصل دار السابقة مع اتحاد القاير فتنتك لان ما بعد مستانف ويهدي به
من يشاء الغافرين اليك من شاء للفصل بين الجملتين تعظيما لشانها مع الاتفاق في اللفظ كل شيء والتبيين واختلاف الجملتين

الاستيناف يدل على الخصوص يؤمنون لاحتمال ما بعده النصب والرفع على المدح والجر على البدل والانجيل لان يأمرهم يحتمل ان يكون خبرا مبتدأ
محذوف اي هو يأمرهم وان يكون تفسيرا اي يكتوبا آمرا او بدلا عن مكتوبا او مفعولا لعدم مفعولا اي يجدونه آمرا او يكون التقدير لامرهم اي النبي الامي يأمرهم
فيكون كالبدل عن الصلة كانت عليهم اتبعوه لان ما بعده والذين المفلحون والارض لاحتمال ما بعده الابتداء والحال اي يستحق ملك السموات
غير مشارك ويميت لطول الكلام والاما الغاء الجواب اي اذكنت رسولا ما سوا الآية تهتدون يعدلون القبيل الاختيار افتعال من لفظ الخير
يقال اختار الشي اذا اخذ خيره وخياره ومنها سمي فعل الحيوان فعلا اختياريا وذلك صدور الفعل عن الحيوان موقوف على حكم يكون ذلك الفعل
خيرا له من تركه قال النحويون اصله واختار موسى من قومه فحذف الجار واصل الفعل من الافعال ما يتعدى الى المفعول الثاني بحرف واحد ثم يتسع فيحذف
الحرف من ذلك قولهم اخترت من الرجال زيدا ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا وكذا استغفرت الله من ذنبي واستغفرته ذنبي وجوز بعضهم
في الآية ان يراد بالقوم المعتبرون منهم اطلاقا لاسم الجنس على ما هو المقصود منهم فيكون مفعولا اولا من غير واسطة ويكون سبعين بدلا ثانيا
قيل من اثني عشر سبطا كل سبط ستة فصار اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال ان لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب
ويوشع وروي انه لم يجد الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما بعد العشرين ولم يتجاوزوا
الاربعين فذهب عنهم الجهل والصبى فامرهم موسى ان يتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه والمفسرين خلاف
في ان هذا الميقات غير ميقات الكلام والرؤية ام غيره الذاهبون الى الاول قالوا ان موسى كان امره ربه ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما سمعوا الكلام
طلبوا الرؤية وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة في هذه الآية والذاهبون الى الثاني حملوا القصة على ما اتى في البقرة
في تفسير قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك وقد ذكرنا هنالك وان منهم من قال هذه الواقعة كانت قبل قتل الانفس توبة من عبادة العجل ومنهم من
قال انها كانت بعد القتل واحتج اهل هذا المذهب على المغايرة بانه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها ذكر قصة العجل ثم ختم الكلام بهذه
القصة فظاهر الحال يقتضي ان يكون هذه القصة مغايرة لتلك القصة وكان الحوم الناسب كما علم ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل فنام هرون
فتوفاه الله فلما رجع موسى الى قومه قالوا انه قتل هارون فاختار موسى من قومه سبعين فذهبوا فاحياه الله فقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة
هنالك قيل كانت موتا وقيل اخذتهم الرعدة حتى كادت تبين مفاصلهم وينقض ظهورهم فخاف موسى عليهم الموت فدعا الله تعالى وقال رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي هذا تمن منه للهلاك قبل ان يرى ما راى كما يقول النادم اذا راى سوء العاقبة لو شاء الله لاهلكني قبل هذا لا ليهلكني اهلكنا
جميعا يعني نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا قال اهل العلم لا يجوز ان يظن موسى ان الله تعالى يهلك قوما بذنب غيرهم فهذا الاستفهام معناه الجحد
اي انك لا تفعل ذلك وقال المبرد انه استفهام استعطاف اي لا تهلكنا قيل لو كان تشفيعهم لقولهم لن نؤمن حتى نرى الله جهرة فاسلب يقال اتهلكنا
بما قال السفهاء فالمعنى التشفيه لعواصم جهم كعبادة العجل وغيرها ومنه يعلم ان هذا الميقات غير ميقات طلب الرؤية ان هي الا فتنتك الضمير يعود
الى الفتنة كما يقول ان هو الا زيد وانهي لا هند قال الواحدي ولعله يعود الى مقدر يعني والمعتزلة المعنى ان الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن
الا فتنتك ابتلاؤك ومحنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك احين اسمعتهم صوت العجل تضل بها اي الفتنة من تشاء فيفتتن وتهدي من تشاء فيثبت
على الحق قالت الاشاعرة في الآية دلالة ظاهرة على مذهبنا ان الاضلال والهداية من الله تعالى وقالت المعتزلة ان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا
فكانه اضلهم بها وهداهم لا ايمان بابهام عن عرفات من تشاء وتهدي الى الجنة والمراد بالاضلال الاهلاك اي تهلك من تشاء بالرجفة وتعرضها
عن تشاء انت ولينا تفيد الحصر اي لا ولي لنا ولا ناصر الا انت فاغفر لنا وارحمنا قيل انه لما كان قوله ان هي الا فتنتك ما شرك تضمنه مع قوله في طلب

كلتشق م

تضل من الجنة

المغفرة والرحمة وانت خير الغافرين لان غفرانك غير متوقف على جلب نفع او دفع ضر بل لمحض الفضل والكرم واكتب واوجب لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الآخرة نظيره سؤال المؤمنين عن هذه الامة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد فسرناها في سورة البقرة واعلم ان كونه تعالى
العبد يناسبه ان يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع ليظهر اثار كرمه ورحمته وايضا اشتغال العبد بالتوبة والخشوع يناسب طلب هذه
الاشياء فذكر السبب الاول تعويذا عليه بالدعاء وختم بالسبب الثاني وهو قوله انا هدنا اليك قال اهل اللغة الهود التوبة اي تبنا ورجعنا اليك
وقدم تمهيد السببين عهد عزة الربوبية وعهد ذلة العبودية فلا يبعد وقوع الاجابة ولان دفع الضر مقدم على تحصيل النفع قدم طلب المغفرة
والرحمة على طلب ايجاب الحسنة في الدارين قال الله تعالى في جواب موسى عذابي من حاله وصفته ان اصيب به من اشاء من الخلق لا حد على الاعتراض في ملكي
وقالت المعتزلة اي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة وقرئ الحسن والاسادين الاساءة ورحمتي من شانها انها وسعت
كل شيء قالت الاشاعرة هذا من العام الذي اريد به الخاص وقال اكثر المحققين ان رحمة الله تعالى في الدنيا تعم الكل من مسلم وكافر ومطيع وعاص كل
وهو يتقلب في نعمته واما في الآخرة فهي مختصة بالمؤمنين وذلك قوله فساكتبها للذين يتقون وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو
مشمول بها وقيل الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب وقالت المعتزلة رحمته عبارة عن ارادة الخير ولا حي الا وقد خلقه الله
لا للرحمة والخير واللذة فان حصل هناك الم فله اعواض كثيرة واعلم ان تكاليف الله تعالى كثيرة ولكنها محصورة في نوعين التروك والافعال فقوله كتبها
للذين يتقون اشارة الى التروك والتكليف الفعلي اما مالي وهو قوله ويؤتون الزكاة واما غيره وهو المشار اليه بقوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يشمل
كل ما يجب على الانسان علما او عملا ثم ضم الى ذلك اتباع النبي الامي الخ ووصف محمدا صلى الله عليه وآله في هذه الآية بصفات تسع الاولى الرسالة الثانية النبوة
ما لم يقل النبوة مقدمة على الرسالة لانهما اذا ذكرا معا فلا بد من بيان عموم وخصوص من وجه فقد يكون رسولا ولا يكون نبيا في القول الجاعل الملائكة
رسلا وقد يكون نبيا ولا يكون رسولا كالكثير من الانبياء فلا يكون احد الوصفين على الاطلاق مغنيا عن الآخر ولو سلم فذكر الآخر تتميم وتصريح بما علم
علم ضمنا الثالث كونه اميا قال الزجاج معناه انه على صفة امة العرب قال صلى الله عليه وآله انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل انه منسوب الى الام اي انه على
هيئته يوم ولد لم يكتب خطا ولا دراسة وكان هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وآله وبيانه من وجوه الاول انه كان يقرأ عليهم كتاب الله منظوما مرتبا
بعد نوعه من غير تبديل والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها فانه لا بد ان يزيد فيها او ينقص ولا بد من مدحها القول فيستقرأ فلا تقرأ الثاني
لو كان يحسن الخط والقراءة لكان متهما بالمطالع كتب الاولين وبالتالي هذا القرآن العظيم المشتمل على جلائل العلوم من غير تعلم وخط العصر في السماوات ثم
الاشارة بقوله وما كنت تتلو من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون الثالث ان تعلم الخط لا يفتقر الا الى فطنة قليلة ومع ذلك كان الخط
مشكلا عليه ثم ان الله تعالى آتاه علوم الاولين والآخرين وما فضل اليه احد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجمع بين
الضدين الصفة الرابعة الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة الصحيح فيه ان الذين يتبعون من بني اسرائيل ثم ان كان المراد بالاتباع المراد من
ان يراد الاتباع اعتقاد ثبوته من حيث وجدوا نعته في التوراة فلا يمكن ان يتبعوه الا بمكتوب في شرائعه قبل بعثه الى الخلق ويكون المراد من قوله
والانجيل انهم يجدونه مكتوبا عندهم ان نعته في الانجيل من المحال ان يجدوه في الانجيل قبل انزال الانجيل وان كان المراد العاصر بن ما لم يعلي ان هذا الحكم
لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى واتى الزكاة ولم يزل الدليل في زمن موسى انه نبي الى آخر الزمان في شرائعه وهذا دليل على ان نعته وصفته
ونبوته مكتوبة في التوراة والانجيل واما كان ذكر هذا الكلام من اعظم الموانع والمنفرات لاهل الكتابين عن قبول قوله لان الاصرار على الزور
والبهتان يوجب بغضا في حال الداعي فلا يرتكبه عاقل الصفة التاسعة على ان يحمل على الامر في نفسه كون ذلك الحاسة والساعة يأمرهم بالمعروف وينهاهم

عن النكر في العمران ومجامع ذلك محصورة في قوله عليه السلام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فان كل ذرة من ذرات المخلوقات لما
دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على توحيده وتنزيهه فانه يجب النظر اليها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها الشاهدة ويحل لهم الطيبات قيل اي
ما استطاب طبعا الان تناول ذلك يفيد لذة وقيل يعني الاشياء التي حكم الله بحلها وزيف بانه يجري مجرى قول القائل ويحل لهم المحللات وهو تكرار
ويمكن ان يجاب بان المراد ببيان الحلالات وفائدة العدد التعليم كل حلال مستطاب طبعا وان الاصل في كل ما يستطيبه النفس ويستلذه الطبع
ان يحل الا بدليل منفصل وقيل ما يحرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها الثابتة ويحرم عليهم الخبائث قال عطاء عن ابن عباس الميتة والدم
ونحوهما من المحرمات وقيل كل ما يستخبثه الطبع فالاصل فيه الحرمة الا بدليل منفصل التاسعة ويضع عنهم اصرهم الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه
اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل الصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس في صحة التوبة وكذلك الاغلال التي كانت عليهم مثل الماني شرائعهم
من الامور الشاقة كالقصاص ثبته من غير شرع الدية وكقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم
وتحريم العروق في اللحم جعلها اغلالا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت
تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها على السارية يحبس نفسه على العبادة
فالاغلال هنا القول غير مستعارة وفي الاية دلالة على ان الاصل في المضار والشاق الحرمة كما قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة
وهذا اصل عظيم في هذه الشريعة ثم لما وصف بالصفات التسع اكد الايمان به بقوله فالذين آمنوا به قال ابن عباس يعني من اليهود وكلاهما على حمله
على العموم وعزروه ووقروه وعظموه قال في الكشاف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه يمنع من معاودة القبيح فالمراد
ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو وعلى هذا المراد بنصره ونصروه قوله وينصره ونصره على قوله كثير واتبعوا النور الذي انزل معه وهو القرآن اي انزل
مع نبوته ظهرت مع ظهور القرآن او يتعلق باتبعوا اي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او اتبعوا القرآن كما اتبع النبي مصاحبين
له في اتباعه اولئك هم المفلحون بالمطلوب في الدارين اعلم انه سبحانه لما قال فسأكتبها للذين يتقون بين ان من شرط نزول الرحمة لاولئك المتقين
كونهم متبعين لرسول الله في الزمان ص ﷺ ثم ان يحقق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تنبيها
على الحاضرين اليكم وفيه دليل على ان محمد عليه السلام مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطائفة من اليهود يقال لهم العيسوية اتباع عيسى الاصفهاني
ان محمدا رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب خاصة وفساده ظاهر لانه من العلوم بالتواتر انه كان يدعي عموم الرسالة فان كان رسولا حقا
امتنع الكذب عليه فان لم يكن رسولا حقا فهذا يقتضي القدح في كونه رسولا الى العرب والى غيرهم وزعم بعض العلماء انه عام دخله التخصيص لانه
غير مبعوث الى غير المكلفين لقوله رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق ولانه يمكن وجود قوم
في طرف من اطراف العالم لم يصل اليهم خبر وجوده فانهم لا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته والجواب ان رفع القلم عن الاصناف الثلاثة حكم عليهم
فهذه الاصناف يدخلون تحت الخطاب وان وجود قوم كما ذكرتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه قال بعض الاكابر وان ذلك على انه عليه السلام
مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء ما كان مبعوث الى كلهم وقد تمسك جمع من العلماء بالحديث المشهور اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي ارسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم وختم بي النبيون وقد رد
بان مجموع هذه الامور من خواصه لا كل واحد وبان آدم بعث الى كل اولاده في ذلك الزمان فيكون مبعوثا الى كل الناس وقد يقال ولا يخفى ضعف
هذا الرد لانا نعلم من دين محمد انه خاتم النبيين وحده وفي رواية لم يعط احد قبلي واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واذا كان بعض هذه الامور من خواصه لزم

ان يكون كل واحد منها كذلك والحق ان ادم لم يكن مبعوثا الى حواء لانه عرف التكليف لا بواسطة آدم بل بدليل ولا نعلم بان ثم رسالة الرسول امر
بان يقول للناس اني رسول الله اليكم جميعا ذكر ما يدل على صحة هذه الدعوة وانها لا تتم الا بتقرير اصول اربعة اولها اثبات ان للعالم الها حيا
عالما قادرا واشار اليه بقوله الذي له ملك السموات والارض اذ لو لم يكن للعالم مؤثر او كان له مؤثر موجب بالذات لا فاعل بالاختيار لم يكن القول
ببعثة الرسل وبالكتاب الذي نصب ووضع على اللوح او جبرئيل لا او وصفا هدى وثانيها ان اله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الاثنان
لم يكن عبادة احدهما اولى من عبادة الاخر وثالثها انه قادر على الحشر والنشر والبعث والجزاء كما قال يحيي ويميت وانما لم يوسط العاطف بين
هذه الجمل لان كلا منها مبنية لما قبلها واذا ثبتت هذه الاصول الثلاثة ثبت اصل رابع وهو انه يصح من الله تعالى ارسال الرسل ومطالبة الخلق
بالتكاليف اما بالاصل الاول والثاني فيحسن من المولى مطالبة عبيده بطاعته وخدمته ولا سيما اذا كان فردا منزها عن الشريك والنظير
مستقلا بالامر والنهي واما بالاصل الثالث فلانه يحسن من القادر تكليف المكلف بنوع من الطاعة ثم لا ثم الى الجزاء والثواب والعقاب بعد كونه
ممتنع واشار الى هذا الاصل الرابع بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي فتضمن الصفات المذكورة ههنا على الامية لانها اجل الاوصاف وادلها
على حقيقة ونبوته لانه لم يتفق له مطالعة كتاب ولا صحبة معلم لان مكة ما كانت بلد العلماء وما غاب عنها رسول الله ﷺ غيبة طويلة يمكن التعلم
فيها ومع ذلك فتح الله عليه ابواب العلم والتحقيق واظهر عليه هذا القرآن الذي يشتمل على علوم الاولين والآخرين فليس ذلك الا بتأييد سماوي
وفيض الهي ثم وصفه بقوله الذي يؤمن بالله وكلماته لان النبي يجب ان يكون ممن آمن بالله وكتبه واما الرجل فآمنوا بالله ورسوله قوله الى
رسول الله اليكم عدل الى المظهر ليكن انه يجري عليه الصفات المذكورة ولما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا
الشخص مستقلا بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا ما كان انا او غيري اظهارا للنصفة وتحسينا عن العصبية واعلم ان الكمالات
اما نظرية واشار اليها بقوله فآمنوا واما عملية واليه الاشارة بقوله واتبعوه والاولى اشارة الى التكاليف المستفادة من اتي الشرعية فان كل فعل
يصدر عنه موقد واظهر عليه فلا بد ان يكون جانب فعله راجحا على تركه ثم ان ظاهر الامر الوجوب يجب علينا اتباعه وان كان ذلك منه
الا ان يدل عليه دليل منفصل على ذلك الفعل من خصائصه وهي المرجحي في علكم تهتدون تدبر في نظائره لا سيما في اتباع البعض ثم لما ذكر ان
انه يجب على الخلق متابعته ذكر ان في قوم موسى من اتبع الحق وهدى واليه فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اي
الناس بكلمة الحق وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون وهذه الامة متى حصلت وفي اي زمان كانت اختلف المفسرون في ذلك فقيل هم
اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ كعبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما ولفظ الامة قد يطلق على القليل اذا كان لهم شأن كما اطلق
على الواحد في قوله ان ابراهيم كان امة قانتا وقيل انهم قوم ثبتوا على الدين الحق الذي جاءهم به موسى ودعوا الناس اليه وصانوه عن التحريف و
التبديل في زمن تفرق بني اسرائيل واحداثهم البدع ويجوز ان يكونوا اقاموا على ذلك الى ان جاء المسيح فدخلوا في دينه ويجوز ان يكونوا
هلكوا قبل ذلك وقال السدي وجماعة من المفسرين ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا
واعتذروا اليه وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين
ثم من المفسرين من قال انهم بقوا متمسكين بدين اليهودية الا انهم بناء على ان خبر بعثته ﷺ لم يصل اليهم فهم معذورون ومنهم
من استبعد عدم وصول الخبر اليهم مع ان خبر هذه الشريعة طار في كل افق وتغلغل في كل شق فقال انهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون
قبلتنا وروي عن النبي ﷺ ان جبرئيل ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبرئيل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي

واسوا به وقالوا يا رسول الله ائت موسى وصلنا من ادرك منكم احد فليقرا عليه مني السلام فرد محمد على موسى السلام ثم اقراهم عشر سور من
القرآن نزلت بمكة وما نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة فامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت والعالم التاويل
واختار موسى قومه المختار من الخلق من اختاره الله ثم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالذي اختاره الله كان مثل موسى والذي
والذي اختارهم موسى كانوا مستحقين لسوء الادب الرجفة والصعقة وههنا نكتة هي ان طلب موسى لما كان مخصوصا بالاصطفاء بالرسالة والكلام
دون القوم كان سؤاله للرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله رب ارني انظر اليك قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية
وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فصاحب دخان السؤال بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة مقرونا بالجحود
والانكار فطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة فصعقة موسى كان صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية وان صعقتهم كان صعقة القهر
عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى ع تائبا في مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من الله فراى سطوة
القوم من اثار صفة قهر فتنة واختيار الخصم فقال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء باصبع صفة القهر وتهدي من تشاء باصبع صفة
اللطف واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد ع وفي الاخرة يعني حسنة الرؤية والرحمة للذين يتقون الله عن غيره ويؤتون عن …
هذا المقام الزكوة الى طلابه والذين هم بانوار شواهد الايات بالتحقيق لا بالتقليد يؤمنون وفي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي اشارة
الى انه واتباعه من يكون مستعد الاتباع في هذه المقامات الثلاثة ومعنى الامي ام الموجودات واصل المكونات كما قال ع اول ما خلق الله
روحي وما الحكاية عن الصحيح لولاك لما خلقت الكون واما اتباعه في مقام الرسالة فان ياخذ منه ما اتاه وينتهي عما نهاه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فالرسالة يتعلق بالظاهر والنبوة بالباطن فللعوام شركة مع الخواص في الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص الانتفاع من النبوة لمن ادى
حقوق احكام الرسالة في الظاهر فتح ببركته ذلك احوال النبوة في الباطن فيصير صاحب الاشارات والكلمات الصادقة والرؤيا الصالحة والحقائق
الملكية وعجائب الحالة الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير رسولا يدعو الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال
ع علماء امتي كانبياء بني اسرائيل واما اتباعه في مقام امية فذلك لاخص الخواص وذلك انه ع و آله يرجع بالسير من مقام البشرية الى اتم مقام
روحانية ثم بجذبات النبوة الى اعلى مقام التوحيد ثم اختطف … المتابعون لما بقيه الى مقام الوحدة فقد حظي من مقام امية …
هو مكتوب عنده في مقعد صدق يامرهم بالمعروف وهو طلب الحق وينهاهم عن المنكر طلب ما سواه ويحل لهم الطيبات كلما يقرب الى الله فان الله هو الطيب
ويحرم عليهم الخبائث الدنيا وما فيها ويضع عنهم اصرهم اي العهد الذي بين الله وبين حبيبه ع انه لا يصل الى مقام امية الا امته واهل شفاعته لقوله
ع والناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم فكان هذا العهد عليهم شدة واغلالا يمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبي ع هذا الا
والاغلال بالدعوة الى متابعته واشار الى هذا المقام بقوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه باعتقاد اختصاص هذا المقام دون ساير الانبياء
والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا نور الوحدة الذي معه … صولات القلوب … النفوس … يحيي قلب من يشاء من عباده
بنور الوحدة ويميت نفسه عن صفات البشرية وكلماته هي ما اوحى اليه ليلة المعراج بلا واسطة ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يعني جماعة
الذين يرشدون الخلق بالكتاب المنزل الحق على موسى وبه يعدلون في الحكم بين العوام فشتان بين امة غايتهم القصوى هداية الخلق وكان
نبيهم محجوبا بحجاب الانانية عند سؤال الرؤية فاجيب لن تراني وبين امة … بلغوا بجذبات انوار المتابعة الى مقام الوحدة حتى صار … قال
في حقهم كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق فلهذا دعا موسى ع اللهم اجعلني من امة محمد شوقا الى لقائه فافهم جدا

وقطعناهم

وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا
إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ
وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا
هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي

قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
يظلمون واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا
معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما
ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون

فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من
يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب
وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات و
السيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون
سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يوخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق

وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ الْكِتَابَ وَ
أَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ وَإِذْ نَتَقْنَا
الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

القراءة تغفر بالتاء الفوقانية مضمومة وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالنون وكسر الفاء
خطاياكم على جمع التكسير ابو عمرو خطيئتكم بالرفع وعلى الواحد ابن عامر خطيئاتكم بالرفع مجموعا جمع السلامة ابو جعفر ونافع وسهل
ويعقوب والمفضل الباقون مثله ولكن بالنصب الذي يليق بجمع سلامة المؤنث ليثبتون من الاثبات ابو زيد عن المفضل معذرة بالنصب
حفص والمفضل الباقون بالرفع بئس مثل بئيم ابو جعفر ونافع بئس على فعل كبيس على بيئس على فيعل بفتح العين الاعشى والبرجمي
الباقون بئيس على فعيل تاذن بالتليين الاصفهاني عن ورش والشموني وحمزة في الوقف تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع
وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص الباقون بياء الغيبة يمسكون من الامساك ابو بكر وحماد الاخرون بالتشديد الوقوف امما

واذ

وان اتفقت الجملتان لان ابجا علم اذا استقبه دون قطعنا فان تفريق الاسباط لم يكن في زمان الاستسقاء الحجر للحذوع
انقاد الكلام اي فضرب فانبجست عينا والسلوى ما رزقناكم لحذف جزاي تلنا لهم كلوا ولا تدخروا فاتخروا فانقطع عنهم وما ظلمونا
يظلمون خطيئاتكم المحسنين يظلمون البحر لئلا يصير ما بعده ظرفا لقوله واسئلهم ما ذمحال لا تاتيهم لاحتمال التعلق كذلك بما يوم لا يسبتون
لا تاتيهم ايه كانما نفى ايوم السبت ولا يصح كذلك صفة مصدر محذوف اي نبلوهم بلاء كذلك فالوقف على كذلك جائز لهم يفسقون
قوما لان الجملة بعد صفته شديدا يتقون يرجعون خاسئين العذاب رحيم نصف الجرمانا لاحتمال كون ما بعده صفة او استئنافا
دون ذلك للعطف على قطعناهم اي بحمل الجار صفة لاماكان عطفا على عادض يرجعون سيغفر لنا يأخذوه ما فيه يتقون تعقلون الصلوة
على تقدير حذف اي لا نضيع اجورهم انهم المصلحون ولا نضيع اجر المصلحين والوصل وجه على تقدير وضع الظاهر موضع الضمير اي انا لا نضيع اجرهم
المصلحين السبع الثالث واقع بهم لحذف المحذوف تتقون التفسير انه سبحانه ختم قصص بني اسرائيل بعد اجناس احوالهم تبصرة للمكلفين بعد
ومعنى قطعناهم صيرناهم قطعا او فرقا وميزنا بعضهم عن بعض كيلا يتحاسدوا او يتباغضوا فيقع بينهم الفتن والهرج والاسباط اولاد الاولاد
جمع سبط واصله من السبط بالتحريك الشجرة فكان الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل من العرب وههنا سؤال وهو
ان مميز ما عدا العشرة الى التسعة وتعين مفرد فههنا قيل اثنتي عشرة سبطا والجواب انه لا يقبل اسباطا الا سبطا فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله
تعالى وله التسعة بين رماح مالك ونهشل وطولا ان اثنتي عشرة وقال الزجاج المميز محذوف واسباطا صفة له اي المحذوف والتقدير اثنتي عشرة
فرقة اسباطا وقال الفارسي والجوهري اسباطا بدل من اثنتي عشرة والمميز حذف كما قال الزجاج وقوله امما بدل من اثنتي عشرة كل اسباط كانت
جماعة كثيرة العدد وقوم خلاف ما كانت قومه الاخرى وباقي الآية الى قوله ما كانوا يظلمون تقدم تفسيره في البقرة وكما بان المتشابهات قد ذكر النوع
الاخر من احوالهم قوله سبحانه واسألهم عن القرية اي عن اهلها وليس المقصود تعرف هذه القصة من قبل اليهود لانها معلومة للرسول من قبل الله
ولكن المراد تقريرهم كانوا قد اقدموا عليه من الاعتداء والفسق ليعلموا ان لهم سابقة في ذلك وليس كفرهم بمحمد اول مساويهم وقد يقول الانسان لغيره
هل كان الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغير انه محيط بتلك القصة وفيه انه اذا اعلمهم بها من لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علم ان ذلك
من الوحي فيكون معجزا والاكثر على ان تلك القرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية ومعنى حاضرة البحر قريبة من البحر على شاطئه
اذ يعدون في السبت يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت ومحل اذ يعدون مجرور بدل من القرية بدل الاشتمال اي واسألهم عن وقت
عدوانهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون منصوبا بحاضرة او بكانت بناء على ان كان الناقصة تعمل في غير الاسم والخبر وفيه نظر اذ لا معنى لكون
القرية حاضرة البحر في وقت العدوان لانها حاضرة في جميع الاحيان وقوله اذ تاتيهم منصوب بيعدون وبنا وعلى كله بدل والحيتان جمع حوت
وهو السمك شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع كركع وراكع وكل شيء دان من شيء فهو شارع كقوله دار شارعة اذا دنت من الطريق ونجوم شوارع
اي دنت من المغيب والحيتان كانت تدنو من القرية بحيث يمكنهم صيدها عن الحس تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض قال ابن عباس ومجاهد
ان اليهود امروا باليوم الذي امر به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله فيه وحرم عليهم الصيد فيه وباقي القصة مذكورة في
البقرة وفيها دلالة على ان من اطاع الله تحقق التسهيل عليه في الدنيا والاخرة ومن عصاه ابتلاه بانواع البلاء والمحن قالت الاشاعرة وفيه
دليل الاصلح على الله تعالى لوجب ان لا يكثر الحيتان في ذلك اليوم صونا لهم عن الكفر والمعصية وهذا الاعتراض وارد على خلق ابليس وسائر اسباب
الشهوات النوع الثالث قوله واذ قالت وهو معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب والتقدير واسألهم عن وقت قالت امة منهم جماعة من صلحاء اهل القرية الذين بالغوا في وعظهم

حتى ابيدوا الآخرين كانوا الاثر كون وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مدمرهم او معذبهم عذابا شديدا لعلمهم بان عاقبة العصيان وشوم
والتهمك في الفساد لا يكاد يفلح قالوا معذرة من رفع فمبتدأ محذوف اي موعظتنا او قولنا لهم معذرة الى الله والمعذرة مصدر كالمعذرة ومن
نصب فعلى انا اعتذرنا معذرة او وعظناهم معذرة الى ربكم اي اذا طولبنا باقامة النهي عن المنكر قلنا قد فعلنا فنكون بذلك معذورين ولعلهم
يتقون ولانا نرجوا ان يتقوا بعض الاتقاء فيتركوا الصيد في السبت فلما نسوا اي اهل القرية تركوا ما ذكرهم به الصالحون انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ومعناه على اختلاف القراآت شديد من بؤس يبؤس بؤسا اذا اشتد والظاهر ان العذاب هو المسخ
المذكور في قوله فلما عتوا تكبروا وتمردوا وابوا عن ترك ما نهوا عنه بحذف المضاف لان الاباء عن المنهي عنه يكون طاعة قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين والمراد امر التكوين والايجاد لان هناك قولا وقيل المراد عن تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ عن الحسن اكلوا والله اوخم
اكلة اهلها اثقلها خزيا في الدنيا واطولها عذابا في الآخرة هاه واثم الله ما حوت اخذه قوم ما كلمه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل
موعدا والساعة ادهى وامر وقد ذكرنا هذه القصة مع تحقيق معنى المسخ في سورة البقرة الا انه بقي هنا بحث وهو ان اهل القرية كونوا قد كانوا
فرقتان المذنبة والواعظة واما الامة الثالثة لم تعظون قوم فهم المذنبة بعينها قالوا للفرقة الظالمة واعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم
معذبهم بزعمكم ولا اعتراض على هذا القول انه لو صح ذلك لكان اللائق ان يقال في الجواب معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون لان الجواب خطاب
من الفرقة العاصية والصحيح انهم ثلث فرق فرقة مذنبة وواعظة وفرقة قائلة لم تعظون اما المذنبة فقد هلكوا بالاتفاق واما الواعظة
فنجت بقي الكلام في الثالثة عن ابن عباس انه توقف فيهم وكان يقول فيهم ليت شعري ما فعل هؤلاء وعنه ايضا انهم هلكوا وكان اذا قرئ
عليه هذه الآية بكى وقال ان هؤلاء الذين سكتوا عن النهي عن المنكر هلكوا ونحن نرى اشياء ننكرها ثم نسكت ولا نقول شيئا وعن الحسن انهم نجوا لانهم
كانوا ينكرون عليهم ويحكون ان الله مهلكهم او معذبهم وانما تركوا الوعظ لانهم لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي
حال المنهي وان النهي لا ينجع فيه سقط عنه النهي ولعل الواعظين لم ييأسوا من تعظهم كما استحكم يأس هؤلاء ولعلهم كانوا حريصين لطائفتين واهل
الآية سألوا عن علة الوعظ سؤال المسترشدين لا سؤال المنكرين والله اعلم باسرارها النوع الرابع واذ تاذن ربك هو تفعل من الايذان الاعلام والمعنى
عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه فكانه يؤذن النفس انه يفعل واجري مجرى فعل القسم في الجواب بالحق انحو علم الله وشهد الله
فلذلك جوابه القسم اي حتم ذلك وكتب على نفسه ومعناه تسليط كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد واختلف في العائد في عليهم فقيل
يرجع الى الممسوخين بناء على انهم نسلوا وقيل الى سلفاء تلك القرية فكانه مسخ المعتدين والحق الذرية بالصلحاء بالتبعية وقال الاكثرون هم اليهود
الذين ادركهم رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاهم الى الشريعة فتولوا على الكفر واستمروا على اليهودية اما العذاب فقيل هو اخذ الجزية كانوا يؤدونها الى
المجوس الى ان بعث محمد فقضى بها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيمة وقيل الاستخفاف والاهانة وقيل القتل والقتال كما وقع في بني
النضير وغيرهم والاخراج عن الاوطان كما في يهود خيبر وبني قريظة والنضير وقد اخبر الله تعالى بلزوم الذلة والصغار اياهم ونحن نشاهد
ان الامر كذلك وهو من اخبار الغيب فيكون معجزا قاطعا والخبر المروي في ان اتباع الدجال هم اليهود ان صح فمعناه انهم كانوا قبل خروجه يهودا ثم
دانوا بالهيئة فذكروا بالاسم الاول وانما تكلف ذلك لانهم يكونون في وقت اتباع الدجال قاهرين غالبين النوع الخامس وقطعناهم في الارض
امما فرقناهم فيها تفريقا شديدا فلا يكاد يوجد بلد الا وفيه منهم طائفة منهم الصالحون الذين كانوا في زمن موسى يهدون بالحق والذين وراء
الصين عن ابن عباس ومجاهد الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وآله وآمنوا به ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه

يجوز

عنه فيجوز ان يكون فيهم بعض الصلاح وان كان ادون من صلاح الاولين الا ان قوله بعد ذلك لعلهم يرجعون يدل على ان المراد بهم
الكفرة الفسقة الباقية على ضد الخير والرشاد ويجوز دون ذلك رفع على انه صفة موصوف محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي
المختبر بالحسنات الخصب والعافية والسيئات بالجدب والشدائد لعلهم يرجعون لان كلا من الحالين تدعو الى الطاعة والانابة النعم بالترغيب
والنقم بالترهيب فخلف من بعدهم خلف ظاهره يدل على ان الاول ممدوح والثاني مذموم فالمراد فخلف من بعد اولئك الصلحاء خلف قال الجوهري
الخلف القرن بعد القرن يقال هؤلاء خلف سوء لناس لاحقين بناس اكثر منهم قال الاخفش وتتحرك ومنهم من يقول خلف سوء عن ابيه بالتسكين
وخلف صدق من ابيه بالتحريك قال لبيد شعر ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب والخلف الردي من القول يقال
سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بخطاء ورثوا الكتاب التورية بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها
من الاوامر والنواهي ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها فان الدنيا عرض
حاضر ياكل منه البر والفاجر وفي الاشارة بقوله هذا الادنى تحقير وتخسيس واراد بالدنو القرب لانه عاجل او دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد
ما كانوا ياخذونه من الرشى في تحريف الاحكام والنعوت ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وانما سولت لهم الاحبار والجرم
الى الاصرار عليها بقوله وان يأتهم عرض مثله ياخذوه والحال انهم يرجون المغفرة وهم مصرون والمرجو للاحبار عن اصرارهم على
الذنوب وقال الحسن هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا وانهم لا يشبعون منها ثم بين نكث عهدهم فقال الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي التورية ومحل
ان لا يقولوا على الله الا الحق رفع عطف بيان الميثاق والمذكور في التورية هو انه لا يحرفوا الكلم عن مواضعه ولا يقبلوا الرشى ولا يصروا على الذنب
مع الجزم بالغفران فان خلاف كل واحد من تلك خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول على الله ما ليس بحق ويجوز ان يكون ان لا يقولوا
مفعولا لاجله ومعناه لئلا يقولوا ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا يقولوا نهيا كانه قيل الم يقل لهم لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا عطف على الم
يؤخذ لانه تقرير كانه قيل اخذ عليهم الميثاق وقرؤوا ما فيه اي انهم ذاكرون لما اخذ عليهم لانهم قد قرؤه ودرسوه والدار الآخرة خير من ذلك العرض
للمسلمين الذين يتقون الرشى والمحارم ثم لما ذكر حال من ترك التمسك بالتورية اتبعها حال من تمسك اي اعتصم به فقال والذين يمسكون بالكتاب
والتشديد للتكثير وفي افراد اقامة الصلوة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة اظهار لمزية الصلوة واشعار بانها عماد الدين النوع السادس
واذ نتقنا الجبل قال ابو عبيدة اصل النتق قطع الشيء عن موضعه والرمي به ومنه ناتق انا كثير ولدها لانها ترمي باولادها رميا والمعنى واذ قلعنا
الجبل من اصله وجعلناه فوقهم كانه ظلة وهي كل ما اظلك من سقف او حائط وظنوا انه واقع بهم علموا او تيقنوا انه ساقط عليهم وقيل قوي في
نفوسهم انه يقع بهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على رؤوسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل ان قبلتموها
بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل واحد منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك
ترى يهوديا لا يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا حجر
الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التورية الا اهتز وانفض لها راسه خذوا على ارادة القول اي وقلنا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب
بقوة بجد وعزيمة على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه او اذكروا ما فيه من الثواب والعقاب واذكروا ما آتيناكم من الآية لعلكم
تتقون انكم تتقون كقولهم ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة لعلكم
تتقون ما انتم عليه من الآثام التأويل القرية التي كانت حاضرة البحر هي قرية الجسد الحيواني على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الجسد الصفات

الانسانية صنف روحاني كصفات الروح وصنف قلبي كصفات القلب وصنف نفساني كصفات النفس الامارة بالسوء وكل فرقة صيد
حيتان الدواعي البشرية في سبت محارم الله فلم يهتك الحرمة الا الصفات النفسانية اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا لان الانسان حريص
على ما منع فيهيج الدواعي في الحرمات دون الحلالات بما كانوا يفسقون اي بما كان من طبيعة النفس وصفاتها من الخروج عن امر الله لانها
امارة بالسوء وان قالت امة منهم هي صفات القلب قالوا للصفات الروح لم تعظون قوما الله مهلكهم الخلقيات عند استيفاء اللذات والشهوات او
معذبهم عذابا شديدا هو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم لانه خلقنا هكذا امرين بالمعروف
ناهين عن المنكر فيقتضي علينا التعلم [illegible] من اوصاف الروحانية والملكية [illegible] النفس وصفاتها يتقون [illegible]
[illegible] عذاب بئيس هو ابطال الاستعداد [illegible] العيض الالهي [illegible] عليهم على الارواح والقلوب الذين يتبعون النفس وصفاتها
[illegible] وهو الشيطان [illegible] الى يوم القيمة سوء العذاب عذاب [illegible] عن الله وعذاب [illegible] النفس والشيطان وقطعناهم [illegible] الارواح
والقلوب في ارض [illegible] منهم الصالحون [illegible] ومنهم دون ذلك في القبول وبلوناهم بالحسنات والسيئات وهي المعاصي لعلهم
يرجعون الى الحق [illegible] الله [illegible] الطاعة [illegible] المعصية [illegible] وبلوناهم بالحسنات [illegible]
[illegible] وبلوناهم بكثرة الطاعات [illegible] كما كان حال ابليس وبكثرة المعاصي [illegible] كما كان حال ادم فخلف من بعدهم الارواح والقلوب لما
[illegible] الى [illegible] النفوس الامارة بالسوء [illegible] الكتاب [illegible] الارواح والقلوب [illegible]
[illegible] ورثت النفوس [illegible] العرض الدنيا [illegible] المال والجاه واستيفاء اللذات [illegible] سيغفر لنا [illegible]
[illegible] كما هو مذهب اهل الاباحة [illegible] الانسان [illegible] الطبيعة و [illegible]
[illegible] على [illegible] الحق وهو [illegible] الحق [illegible]
[illegible]

وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي اٰدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ
اَشْهَدَهُمْ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلٰى شَهِدْنَا اَنْ
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ اَوْ تَقُولُوا اِنَّمَا
اَشْرَكَ اٰبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ

افتهلكنا

اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ
وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ الَّذِي اٰتَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا
فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنٰهُ بِهَا وَلٰكِنَّهُ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ وَ
وَاتَّبَعَ هَوٰيهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ
يَلْهَثْ اَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوا
يَظْلِمُونَ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ

فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة
يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا
باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي
لهم ان كيدي متين

القراءة ذريتهم على التوحيد حمزة وعلي وخلف وابن كثير وعاصم سوى المفضل الباقون على الجمع يقولوا بالياء فيهما في الحرفين ابو عمرو يلهث ذلك بالاظهار حفص والاصفهاني

عن ورش والحلواني عن قالون والنقاش عن ابي ربيعة عن قنبل يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء من الا
لحاد ولقد ذرانا بالاظهار ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ورش وعاصم غير الاعشى ذرانا بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهاني عن
ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمز الوقوف انفسهم لان التقدير وقال الست بربكم مع اتحاد الكلام بربكم فصلا بين السؤال والجواب
بلى كل شهدنا يصلح ان يكون من قولهم فيوقف على شهدنا ويتعلق ان تقولوا بمحذوف اي فعلنا ذلك لئلا يقولوا ويصلح ان يكون شهدنا من قول الله
اي قال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا فيكون منفصلا من كلام بني ادم متصلا بان يقولوا غافلين للعطف من بعدهم لابتداء الاستفهام والمراد
القائل المبطلون يرجعون الغاوين هواه لان قوله فمثله مبتدأ ولدخول الفاء فيه كمثل الكلب لابتداء الشرط مع ان الجملة تفسير المثل ان تتركه يلهث
باياتنا يتفكرون يظلمون المهتدي للعطف ولان التفصيل بين الجملتين ابلغ في التنبيه الخاسرون والانس والوصل اولى لان الجملة صفة
كثيرا لا يفقهون بها لان العطف صحيح ولكن الوقفة لاجل فرصة الاعتبار وكذا الثالثة [illegible] لا يسمعون بها اضل
الغافلون فادعوه بها للعطف المتفقين في اسمائه يعملون يعدلون لا يعلمون وعطف على عند سنستدرجهم احسن من جعله مستانفا
فيوقف على الجملة متين التفسير لما شرح قصة موسى على اقصى الوجوه ذكر ههنا ما يجري مجرى تقرير الحجة على جميع المكلفين وفي الاية للمفسرين قولان
احدهما ما روى مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عنها فقال سمعت رسول الله صلعم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل
يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلعم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وهذا القول ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن
المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والكلبي وابن عباس [illegible] المعتزلة اصحاب النظر والمعقولات فانهم فسروا الاية بان المراد اخرج الذرية
وهم الاولاد من اصلاب ابائهم وذلك الاخراج انهم كانوا نطفة فاخرجها الله تعالى الى ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا وخلقا
كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب في عقولهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقته وغرائب صنعته فكانهم قررهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا
بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل باب واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب نظيره فقال لها وللارض ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين وقال الشاعر شعر امتلأ الحوض وقال قطني وهذا القول الثاني غير مناف للقول الاول ولا هو طعن [illegible] الكلا
في صحة القول الاول والمنكرون طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض من الكل فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم
وعلى هذا لم يذكر الله تعالى انه اخذ من ظهر ادم شيئا ولو كان [illegible] ان الشخص [illegible] من ادم [illegible] على الترتيب الذي علم [illegible]
في الوجود [illegible] من ظهور بني ادم بالقرآن [illegible] الذرية من ظهر ادم بالخبر [illegible]
للاية [illegible] ومنها ان اولئك الذر ان لم يكونوا عقلاء لم يكن اخذ الميثاق منهم وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا [illegible] في هذا الوقت
[illegible] في ابدان اخرى وبقينا فيها ناسين [illegible]
واما اخذ هذا الميثاق [illegible] في اسرع زمان [illegible] ان جميع الخلق من اولاد ادم جمع عظيم [illegible] صلب ادم مع
صغره [illegible] على البنية شرط لحصول الحيوة والعقل والفهم فكل واحد من اولئك [illegible] وان كانت صغيرة والمجموع [illegible]
عظيما في الجثة [illegible] البنية [illegible] شرط الحيوة والعقل [illegible] من الذر [illegible] احد [illegible] ان يكون

يحتج عليهم في ذلك الوقت او في الدنيا والاحتجاج منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب على انهم ادون حالا من الاطفال
ولا يتوجه التكليف على الطفل فكيف يتوجه على الذر [illegible] وان المعتزلة انما ارادوا تصحيح القول [illegible] الاعمال وانطاق الجوارح
لا يبعد ان يكون لبعض الملائكة في تمييز السعداء من الاشقياء في وقت اخذ الميثاق لطف وقيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيمة ومنها انه تعالى
قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين [illegible] الانسان ثم خلق [illegible] في كون الانسان مخلوقا من
والطين والحمل [illegible] ان يخرج الله تعالى من ظهورهم ذريتهم [illegible] ذرية اخرى [illegible] الحيوة
[illegible] الميثاق [illegible] في القيمة [illegible]
كلاما الكفرة [illegible] لانهم قالوا بلى على حسب [illegible] واشهدهم على انفسهم [illegible]
يقولوا او كرهتهم ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا الشهود [illegible] من ترابا بالغيبة [illegible] الكلام على الغيبة وهو قوله بني آدم من ظهورهم
واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه [illegible] الكلام خطاب وهو قوله الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين
هم المخاطبون في المعنى او يقولوا معنى الكفار انما اشرك اباؤنا [illegible] في ذلك الشرك [illegible] فكيف
الشرك وهو معنى قوله افتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما اخذ عليهم الميثاق [illegible] التمسك [illegible]
عليهم [illegible] ان يقولوا انما اشرك اباؤنا على سبيل التقليد [illegible] على التوحيد [illegible]
على التقليد والاقتداء بالآباء [illegible] المراد من بني آدم اسلاف اليهود والذين اشركوا [illegible] الذين كانوا في
عهد رسول الله [illegible] المعتذرين [illegible] لان الآيات السابقة في شان اليهود وكذلك قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
اما قوله وكذلك [illegible] التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون واراد ان يرجعوا الى الحق ويعرضوا عن الباطل
الى ما اخذ عليهم من الميثاق في التوحيد [illegible] في الآية قولا ثالثا وهو ان الارواح البشرية موجودة قبل الابدان [illegible]
[illegible] وهذا القائل [illegible] في تحصيل [illegible] الميثاق عليهم [illegible] التعلق بالابدان
[illegible] التعلق [illegible] على بني آدم واليهود خاصة قال ابن عباس وابن مسعود [illegible]
[illegible] الذي [illegible] وكان [illegible]
اسم الله الاعظم [illegible] موسى [illegible]
[illegible] الاسم الاعظم والايمان [illegible]
كان عليه [illegible] ملائكة [illegible] من آيات الله [illegible] موسى [illegible]
فكان كافرا [illegible] الرسالة [illegible]
الشرف والفضل ومن كان هذه حاله فكيف يليق به الكفر [illegible] سعيد بن المسيب [illegible] نزلت في امية بن ابي الصلت وكان
قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو فلما ارسل الله محمدا [illegible] كافرا ولم يؤمن بالنبي وهو الذي
قال فيه النبي [illegible] ان يسلم وذلك انه كان يوحد الله في شعره [illegible] من خلق السموات والارض واحوال الآخرة والجنة والنار وقيل
نزلت في ابي عامر الراهب الذي سماه النبي الفاسق وكان يترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى الشام وامر المنافقين باتخاذ مسجد

وكان

وانه قيصر واستنجده على النبي [illegible] هنالك طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي اهل الكتاب وكانوا يعرفون النبي [illegible] عن الحسن وكلام
[illegible] عكرمة عن ابن عباس انه هو رجل اعطي ثلاث دعوات [illegible] وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد وكانت
[illegible] دعوة واحدة [illegible] قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل [illegible]
[illegible] الدعوات الثلث في
[illegible] بلعم [illegible] على الجبل [illegible] وهو قول قتادة وعكرمة وابي مسلم ومعنى قوله آتيناه آياتنا
[illegible] التوحيد [illegible] حتى صار [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الكلية [illegible] آتيناه آياتنا فانسلخ منها [illegible] ولو شئنا [illegible] الاول [illegible]
[illegible] الآية نزلت في ابليس
كان عالما [illegible] فخرج من المعرفة الى الكفر والغواية وذلك قوله فاتبعه الشيطان اي ادركه ولحقه وصار قرينا له [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] فكان من الغاوين [illegible] ولو شئنا لرفعناه [illegible] الآيات و
[illegible] الى الارض [illegible] على الدوام [illegible] الى الارض [illegible] قال ابن عباس معناه مال الى
الدنيا [illegible] سكن الى الدنيا [illegible] الارض [illegible] الدنيا [illegible] والعقار [illegible]
وسائر [illegible] من المعادن والنبات والحيوان [illegible] من الارض [illegible] قوله واتبع هواه [illegible]
الآيات [illegible] الكلام على ظاهره [illegible] ولو شئنا لرفعناه بها [illegible] قوله ولكنه اخلد الى الارض [illegible] على هذا المعنى [illegible]
[illegible] لرفعناه بها [illegible]
[illegible] الكفر [illegible] التكليف [illegible] على الايمان [illegible] ولو شئنا [illegible]
الكفر [illegible] التكليف [illegible] صاحب الكشاف معناه [illegible] بالآيات [illegible]
[illegible] ولكنه اخلد الى الارض [illegible] ولو شئنا [illegible] فمثله كمثل الكلب
[illegible] الكلب [illegible] في هذا المعنى [illegible] فمثله كمثل الكلب [illegible]
[illegible] الكلب [illegible]
وكل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في جميع احواله [illegible]
هذا الكلب ان تحمل عليه [illegible] او تتركه يلهث [illegible] الكلب [illegible]
عليه او لم تحمل عليه [illegible] كما يلهث الكلب فيكون هذا [illegible]
الكلاب اللاهث واخس الحيوانات هو الكلب واخس الكلاب هو اللاهث [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] تلك الكمالات [illegible]
الحرص وشدة العطش الى [illegible] الدنيا فكانت حالته شبيهة بحال ذلك الكلب الذي [illegible] من غير حاجة ولا ضرورة [illegible]

وانه هذا الحريص الضالّ [illegible] وعظته [illegible] وان لم يعظه [illegible] فذلك الضلال والخسار عادة [illegible]
الكتاب ان شدّ عليك وان [illegible] ثم عمّم [illegible] جميع المكذبين الضالين [illegible] القوم الذين كذبوا [illegible]
[illegible] ولعلهم [illegible] من لا يكون في صدقه [illegible] وقيل لهم [illegible] رسول الله [illegible]
في التورية وذكر القرآن المعجز [illegible] الناس [illegible] للكذبين
او تخصيص [illegible] الذي هو [illegible] المكذبين [illegible] ثم ذكر [illegible] في باب التحذير [illegible]
ولا بد من تقدير مضاف [illegible] ساء مثلا القوم [illegible]
[illegible] الآية [illegible] كيف [illegible] ذكره [illegible]
[illegible]

[illegible]

كالرحيم والكريم وان كان معناها في حق الله تعالى مغايرا لمعناها في حق غيره واما ان لا يجوز نحو اسم الرحمن وقد يقيد القسم الاول بقيود يخصص
فيصير من القسم الثاني نحو ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا خالق السموات والارضين ومنها ان يقال من الاسماء ما يمكن ذكره وحده كقولنا
يا الله يا رحمن يا حي يا حكيم ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا مميت وضار فانه لا يجوز افراده بالذكر بل يجب ان يقال يا محيي يا مميت يا ضار يا نافع ومنها

[illegible]

اي لا يحزنون بيقين بان هذا الاستدراج والامهال مما يزيد الكافر به كفرا وعتوا واستحقاقا للعقاب فلو اراد به الخير لعاجله قبل ان يحيط بهم
لتلك الزيادة من العقوبة بل يجب في حكمته ورعايته للاصلح ان لا يخلقه ابتداء او يميته قبل التكليف [illegible] والقاه في ورطة التكليف
وامهاله وتمكنه من المعاصي مع علمه بان ذلك لا يفيده الا مزيد استحقاق العقاب علمنا انه ما خلقه الا للنار كما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا

التأويل واذ اخذ ربك لم يقل ربكم لان في الآية [illegible]

[illegible]

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

يسئلونك عن الساعة ايان مرسىها قل انما علمها عند
ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات و
الارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي
عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا
لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما
شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من
الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم
يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشىها حملت حملا خفيفا

فمرت

فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا
لنكونن من الشاكرين فلما اتىهما صالحا جعلا له
شركاء فيما اتىهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون
ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم
نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى
الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد
امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها

امْ لَهُمْ اَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا امْ لَهُمْ اٰذَانٌ يَسْمَعُونَ
بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاۤءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ
اِنَّ وَلِيِّيَ اللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
الصَّالِحِينَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَا اَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَاِنْ تَدْعُوهُمْ اِلَى
الْهُدٰى لَا يَسْمَعُوا وَتَرٰيهُمْ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ

القراءة وبابي بتليين الهمزة حيث كان الاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف ويلدهم بالياء من فوق ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم
عن عباس والمفضل ويلدهم بالياء مجزوما عباس وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون برفعها ان انا الا المدا ابو نشيط شركا بكسر الشين وسكون
الراء ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد الآخرون شركاء على الجمع يتبعون مخففا نافع الباقون بالتشديد يبطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا
بكسر اللام للساكنين وكذا ابه حمزة وعاصم وسهل ويعقوب وعباس الآخرون بالضم للاتباع كيدون بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن
شنبوذ وعن قنبل وابو عمرو ويزيد واسمعيل والحلواني عن هشام في الوصل يظرون بالياء في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل
ان ولي الله بياء آخر روبس والبرجمي الباقون بيائين اولهما مشددة مكسورة والثانية مفتوحة **الوقوف** من خبرة مبين من شيء لان التقدير
وفي ان عسى احدهم لابتداء الاستفهام مع الفاء يؤمنون هادي له لمن قرأ ويذرهم بالرفع على الاستيناف ومن جزم فلا وقف لانه معطوف
على موضع فلا هادي له يعمهون مرسيها عند ربي لا هو والارض بغتة عنها لا يعلمون ما شاء الله من الخير لاحتمال
ان يقدر السوء بالجوع فيكون معطوفا على جواب لو واحتمال ان يفسر بالجنون الذي نسبوه اليه فيكون ابتداء نفي يؤمنون اليها لاحل العامر

لنكونن من الشاكرين فيما آتاهما لابتداء التنزيه ووجه الوصل تعجيل التنزيه يشركون وهم يخلقون والوصل اولى للعطف ينصرون لا يتبعوكم
صامتون صادقين يبطشون بها الآذان معطلة مع انفاق معنى ابتداء استفهام للانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ينظرون
الكتاب والوصل اولى ليكون الولي والمتولي الصالحين ينصرون لا يسمعون لا يبصرون **التفسير** انه تعالى بالغ في تهديد الجاهلين
عن ايات الغافلين عن التأمل وتوبيخه على الجواب عن شبهاتهم فقال اولم يتفكروا واعلم ان الرؤية حالة مخصوصة بالانكشاف والجلاء وهي
هي تقلب الحدقة الى جهة المرئي كذلك رؤية البصيرة وهي المسماة بالعلم واليقين حالة مخصوصة في الوضوح والانارة ومقدمتها هي تقليب حدقة
القلب الى الجواب طالبا للادراك وهذه الحالة تسمى بالعقل وتكرمه وفي اللفظ محذوف والتقدير اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة وحكى
ان الجنون كالحلبة تكاد تحدثه الاهل مكة ينسبونه الى الجنون لوجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم كان يغشاه حالة عجيبة عند الوحي شبهها بالغشي يتغير
وجهه ويتغير لونه والثاني انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والدعاء الى الله تعالى كان بخلاف ما عليهم عن الحسن وقتادة انه صلى الله عليه وسلم
قام ليلا على الصفا يدعو فخذا فخذا من قريش يا بني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون واخذ على الصياح الى
الصباح فامرهم الله بالتفكر والتدبر في امره وذلك انه صلى الله عليه وسلم ما كان يدعوهم الا الى عبادة الله وحده ويقيم عليهم الدلائل القاطعة بالفاظ فصيحة بلغ الاولين
والآخرون عن معارضتها وكان حسن الاخلاق طيب العشرة مرضي السيرة مواظبا على اعمال حسنة صار بسببها قدوة لعقلاء العالمين ومن المعلوم
بالضرورة ان مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين ارسله الله الى المكلفين لترهيب الكافرين وترغيب المؤمنين ولما كان النظر في
النبوة متفرعا على دلائل التوحيد قال اولم ينظروا في ملكوت السموات اي لم ينظروا نظر استدلال في الملكوت الملك العظيم وفي الكلام حذف النظر والدلائل على
الاستدلال فيما للعقل اليه سبيل وقد مر في هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما في سورة البقرة عند قوله ان في خلق
السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شيء اي مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس غير محصورة والغرض التنبيه على ان الدلالة على التوحيد
مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها برهان باهر ودليل قاهر على الوحدانية لانها مختصة بحيز معين من الاحياز
غير المتناهية وبقدر معين من الاقدار وبوضع معين من الاوضاع وكذا الكلام في لونها وشكلها وطبعها وطعمها وسائر صفاتها ولكل
من هذه الاختصاصات لا بد له من مخصص ولا بد من الانتهاء الى الواجب الواحد في ذاته وفي جميع اعتباراته وان عسى هي مخففة من الثقيلة والاسم
والمعنى على ان الضمير للشان وقد ان يكون ضمير الشان ايضا والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون الشان قد اقترب اجلهم
والقيامة واما كان احد هذين الاحتمالين قائما وجب على العاقل المسارعة الى هذا الفكر والنظر سعيا في تخليص النفس من هذا الخوف الشديد
والخطر العظيم اما قوله فبأي حديث بعده يؤمنون فمتعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن
قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا والا كلام في اطلاق لفظ الحديث على القرآن على انه
ليس بقديم لان المراد بالحديث ما يرادف الكلام ولو سلم فانه محمول على الالفاظ والكلمات ولا نزاع في حدوثها قوله من يضلل الله فلا هادي له
ثم لما تكلم في النبوة والتوحيد والقضاء والقدر اتبعه الكلام في المعاد فقال يسألونك عن الساعة وايضا لما ذكر اقتراب الاجل بين ان وقت
مكتوم عن الافهام ليصير ذلك حاملا للمكلفين على المسارعة الى التوبة واداء الفرائض ومن اسباب النزول عن ابن عباس انهم اليهود قالوا يا محمد اخبرنا
متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وعن قتادة انهم قريش قالوا يا محمد ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة قال في الكشاف الساعة من
الاسماء الغالبة كالنجم للثريا سميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها كما يقال للحبشي ابو البيضاء او لانها عند الله

كما هو من السائلات عند الخلق وايان استفهام عن الزمان ويختص بالامور العظام نحو ايان مرسيها وايان يوم الدين ولا يقال ايان يمت [illegible]
لغة سليم وعن ابن جني ان اشتقاقه من اي فعلان منه واي فعل من اويت اليه لان البعض ياوي الى الكل وانكر ان يكون اشتقاقه من اين
لانه للزمان واين للمكان [illegible] الاسماء وكثرة فعلان فيها [illegible] وان حذفت الهمزة مع الياء الاخرة [illegible]
بعد القلب [illegible] ان معنى اي حين تخفف بحذف الهمزة [illegible] الالف والنون [illegible] التعريف والرسو [illegible]
والاثبات والرسو الثبات والاستقرار [illegible] على الخلايق [illegible]
عنها [illegible] اي علم وقت ارسائها واثباتها [illegible] عند ربي [illegible] ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه لتكون
ابعث [illegible] الطاعة وابعد عن [illegible] وقت الموت [illegible] لا يجليها لوقتها الا هو [illegible] عز وجل [illegible] الا هو [illegible]
على [illegible] العين بالاخبار والاعلام الا هو ثقلت في السموات والارض [illegible] لانشقاق السماء وتكوير الشمس
وانتثار النجوم وعلى اهل الارض [illegible] هذا اليوم [illegible] على الخلايق [illegible] بغتة
[illegible] الا فجأة على حين غفلة منكم [illegible]
[illegible] روي عن النبي [illegible] ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في
سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وروي الحسن عن النبي [illegible] انه قال والذي نفسي بيده لتقوم الساعة والرجل يرفع اللقمة الى فيه
حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسئلونك للتاكيد [illegible] كانك حفي عنها وكان السوال الاول عن وقت قيام
الساعة والسوال الثاني عن كنه ثقل الساعة وشدتها ومهابتها [illegible] في قوله قل انما علمها عند الله لان اعظم اسماء الله [illegible]
ولما [illegible] على الربوبية [illegible] دون الهيبة والعزة [illegible] الباقي اللطيف [illegible]
وهذا قول الحسن وقتادة والسدي والطبري [illegible] قريش التي [illegible] الى ان يخبرهم بالساعة [illegible]
[illegible] الاخبار عنها [illegible] القريب والبعيد من غير تخصيص [illegible]
القول [illegible] يسئلونك عنها [illegible] الكلام [illegible] معلوم [illegible]
متعلق بمحذوف [illegible] في السوال عنها [illegible] السوال علم [illegible] التركيب
[illegible] السوال [illegible]
من علم الغيب الذي استاثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه مختص بذلك العلم [illegible] حق [illegible]
[illegible] السبب الذي [illegible] العين عن الخلق [illegible] قبل
[illegible] العلم بالغيب فقال قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله [illegible] العلم
[illegible] الا ما شاء الله [illegible]
[illegible] الاية [illegible]
[illegible] الكلبي ان اهل مكة قالوا [illegible] الارض التي [illegible]
[illegible] فانزل الله هذه الاية [illegible] في قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير [illegible] الدنيا [illegible]

الخير

المنتصب والارباح والاكتساب وقيل المراد [illegible] الدين يعني لو كنت اعلم الغيب [illegible] الحق [illegible]
في ذلك [illegible] وقال بعضهم [illegible] المصطلق [illegible] يغيظ
المنافقين [illegible] عبد الله بن ابي لقومه الا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت الرجل بالمدينة ولا يعرف [illegible]
[illegible] المنافقين [illegible] وما مسني السوء [illegible]
لكان حالي [illegible] في بعض الحروب [illegible] في بعض [illegible] الا عبد [illegible]
[illegible] ان اعلم الغيب وقيل [illegible] يتعلق [illegible]
[illegible] الموصين جميعا [illegible] المومنين [illegible] هدى للمتقين [illegible] في القران
لفظ الضر والنفع [illegible] تقديم لفظ الضر على النفع [illegible]
[illegible] تقديم النفع على الضر [illegible]
في قوله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل [illegible] في قوله لاستكثرت من الخير وما مسني السوء [illegible]
[illegible] القران [illegible]
[illegible] هو الذي خلقكم من نفس واحدة [illegible] عن ابن عباس انها نفس ادم [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] ادم [illegible]
[illegible]
[illegible] ابليس [illegible] ادم [illegible] كيف [illegible]
[illegible] ابليس [illegible] علم [illegible]
[illegible] الاعلام [illegible]
[illegible] هو الذي خلقكم [illegible] من نفس [illegible] وجعل منها زوجها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من الصالح [illegible]
لنكونن من الشاكرين [illegible]
[illegible] الكواكب [illegible] الاوثان والاصنام [illegible]
[illegible] هو الذي خلقكم من نفس [illegible] وجعل منها زوجها [illegible]

الصالح السوي سمياه اولادهما الذين عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين
اقتدوا بهما في الشرك [illegible] ان الآية وردت في قصة آدم الا انه لا يجوز ان يكون قوله وجعلا وارد بمعنى الاستفهام على سبيل
الانكار والتبعيد ثم قال فتعالى الله عما يشركون اي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وذلك انهم كانوا يقولون ان
آدم ما كان يعبد الاصنام ويرجع في طلب الخير ودفع الشر اليها ونظيره ان ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم انه
المنعم عليه يقصد ايذاءك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا واحسنت اليه بكذا ثم انه يقابلني بالشر والاساءة
انه بري من ذلك فغرضه من هذا يقابلني بالشر النفي والتبعيد ويقول لم لا يجوز ان يكون قوله جعلا على حذف المضاف اي جعلا اولادهما له شركاء
وكذا فيما آتاهما اي آتى اولادهما [illegible] بلفظ التثنية لكونهم صنفين او نوعين ذكرا وانثى ولفظ الجمع اخرى وهو قوله فتعالى الله عما يشركون
سلمنا ان الضمير في جعلا وفي آتاهما لآدم وحواء الا انه [illegible] جعلاه [illegible] ثم بدلاه [illegible]
[illegible] وعلى هذا فما معنى قوله فتعالى الله عما يشركون [illegible] للقريبين [illegible] اعتقاد انهما
[illegible] فيعنى النعم عليه [illegible] قول بعض الحكماء [illegible] الاشراك في لفظ العبد
[illegible] والله اعلم ثم اقام الحجة على ان الاوثان لا تصلح للالهية فقال ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون [illegible]
[illegible] على معتقدهم انهم عقلاء [illegible] في مسئلة خلق الاعمال [illegible] على ان غير الله لا يخلق ثم
ان المعبود يجب ان يكون قادرا على ايصال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام ليست كذلك فقال ولا يستطيعون لهم نصرا وهو المعونة على عدو
ولا انفسهم ينصرون [illegible] عن انفسهم [illegible] والحاصل ان الاصنام لا ينتفع بها [illegible]
[illegible] من نصرها [illegible] هم الذين يدعون [illegible] لا تشفع ولا تنفع [illegible] الا علم لها بشيء من الاشياء وانها
لا [illegible] الخير والصلاح [illegible] فقال وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
ان يكون [illegible] من الله [illegible] لا يتبعوكم [illegible] ولا يجيبوكم [illegible] فادعوهم فليستجيبوا
لكم [illegible] سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون [illegible] في سورة البقرة في قوله سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم [illegible] لان هؤلاء المشركين [illegible] الاصنام [illegible]
[illegible] ثم اكد ذلك بانها لا تصلح للالهية بقوله ان الذين تدعون من
دون الله عباد امثالكم [illegible] وصف الجمادات انها عباد [illegible] اختصاص العبادة بالعقلاء [illegible]
[illegible] فادعوهم فليستجيبوا
لكم [illegible] ان كنتم صادقين [illegible]
على [illegible] لا تصلح للعبودية [illegible] الهم ارجل يمشون بها الآية [illegible]
[illegible] الاعضاء والآلات [illegible]
[illegible] العضو [illegible] هذه الاعضاء [illegible]
[illegible] قل ادعوا

شركاءكم

شركاءكم ثم كيدون امر من الكيد المكر فلا تنظرون نهي من الانظار الامهال والخطاب لهم ولشركائهم وهذا قول واثق بعصمة الله انه لا يبالي بغيرهم
كائنا من كان فلما امر بالتبري حثه على التولي فقال ان وليي الله اي ناصري عليكم الله الآية [illegible] على كل عاقل عبادة الذي [illegible]
تحصيل منافع الدارين اما الدينية الاخروية فبسبب انزال الكتاب المشتمل على العلوم [illegible] واما الدنيوية فهي المراد بقوله وهو يتولى الصالحين
اي من عادته ان ينصرهم فلا يضرهم عداوة من عاداهم [illegible] ياس المشركين ان يضرهم كيدهم يحكى ان عمر بن عبد العزيز كان لا يدخر
لاولاده شيئا فقيل له في ذلك فقال اما ان يكون ولدي من الصالحين فوليه الله فلا حاجة له الى مالي واما ان يكون من المجرمين [illegible]
فلن اكون ظهيرا للمجرمين [illegible] الله لم اشتغل باصلاحه [illegible] في التقريب بالآية السابقة [illegible] حكاية كلام موسى [illegible]
[illegible] ثم اعاد وصف الاصنام [illegible] الصفات المذكورة فقال والذين تدعون من دونه الآية قال الواحدي [illegible]
لان الاول مذكور على جهة التقريع [illegible] العبادة [illegible] كانه قيل الاله المعبود يجب ان يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام
ليست كذلك فلا تكون صالحة للالهية وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا [illegible] سمع [illegible] وتراهم [illegible] ينظرون اليك
الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة [illegible] وهم لا يبصرون [illegible] في قوله وان
تدعوهم الى الهدى [illegible] المشركين [illegible] في قوله قل ادعوا [illegible] الجهل [illegible] انواع الحجج [illegible]
لم يسمعوا [illegible] يتفكروا [illegible] ينظرون اليك [illegible] عن قبول الحق لم ينتفعوا بذلك النظر فكانهم عمي [illegible] في
موضع آخر فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **التأويل** اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض لارباب العقول
النظر والاستدلال لتحصيل الايمان ولارباب القلوب الوالوج والكشف لحصول الايقان والعيان وما خلق الله من شيء يعني عالم الملك المخلوق
من [illegible] مادة بخلاف عالم الملكوت الذي [illegible] من غير شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم [illegible] ما سوى الحق [illegible]
النظر والاستدلال [illegible] حديث بعده [illegible] يسئلونك عن الساعة التي يظهر الله فيها [illegible] القهارية [illegible] عالم الصورة [illegible]
[illegible] لمن الملك اليوم لله الواحد القهار [illegible] من الحيوة الابدية [illegible] خلقكم من نفس
واحدة هي الروح وخلق منها زوجها وهي القلب ليسكن اليها [illegible] القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن [illegible] الروح [illegible] القلب [illegible]
الطاف [illegible] خفيفا في البداية [illegible] الصفات البشرية في القلب [illegible] الصفات [illegible] الروح و
[illegible] الصفات [illegible] الروحانية [illegible] الصفات النفسانية الدنيوية [illegible] الله ربهما [illegible]
من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا اي الروح والقلب شركاء [illegible] النفس الى الدنيا [illegible] فصارت عبد البطن وعبد [illegible]
[illegible] لا يستطيعون لهم نصرا [illegible] الروح والقلب [illegible] ولا انفسهم ينصرون [illegible] البقاء والدوام

خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم

إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا
لا يقصرون واذا لم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر
ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

القراءة طيف بسكون الياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي الباقون طائف على وزن فاعل يمدونهم من الامداد ابو جعفر و
نافع الاخرون بفتح الياء وضم الميم لمد الغي ولم ينصرها ابو عمرو وقرئ يمادونهم كان يزيد والشموني وحمزة في الوقف الوقوف الجاهلين
بالله عليم مبصرون لان قوله واخوانهم مبتدأ الا ان المعنى يقتضي الوصل لبيان اختلاف حال الفريقين لا يقصرون اجتبيتها من ربي لاختلاف
الجملتين بلا عاطف مع اتحاد القول يؤمنون من الغافلين ويسجدون التفسير لما ذكر الفساد نعت الاصنام وبين المنهج القويم والصراط المستقيم
ارشد الى مكارم الاخلاق والعفو الفضل وكان ما اتى من غير كلفة واعلم ان الحقوق التي تستوفى من الناس اما ان يجوز ادخال المساهلة فيها
وهو المراد بقوله خذ العفو ويدخل فيه التخلق مع الناس بالخلق الحسن وترك الغلظة والفظاظة ومن هذا الباب ان يدعو الخلق الى الدين بالرفق
واللطف كما قال في حقه ص فبما رحمة من الله لنت لهم واما ان لا يجوز دخول المساهلة فيها وذلك قوله وأمر بالعرف وهو المعروف والعارفة
وذلك عرف انه لا بد من الاتيان به ويكون وجوده خيرا من عدمه فلو اقتصر في هذا القسم على الاخذ بالعفو ولم يسلك فيه ذلك وسعة كان تنبيها
بالدين وابطال الحق ثم اذا امر بالمعروف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفر عنه فربما اقدم بعض الجاهلين على السفاهة والايذاء فلهذا قال واعرض
عن الجاهلين قال عكرمة لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص يا جبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال اهل العلم تفسير جبريل مطابق لفظ الاية لانك اذا وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا
اعطيت من حرمك فقد اتيت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد اعرضت عن الجاهلين وعن جعفر الصادق ع ليس في القرآن اية اجمع
لمكارم الاخلاق من هذه الاية وبعض المفسرين فسر الاية بطريق اخر قالوا خذ العفو اي ما اتوك به عفوا فخذه ولا تسأل عما وراء ذلك فنسخت
باية الزكوة وامر بالعرف اي باظهار الدين الحق وهذا غير منسوخ واعرض عن الجاهلين اي المشركين وهذه منسوخة باية القتال والحق ان تخصيص
خذ العفو بما ذكر تقييد المطلق من غير دليل ولو سلم فايجاب الزكوة بالمقادير المخصوصة لا ينافي ذلك لان اخذ الزكوة مامور بان لا ياخذ كرائم
اموال الناس وان لا يشدد الامر على المزكي وايضا لا يمتنع ان يؤمر النبي ص بالاعراض عن مقابلة سفاهة المشركين بمثلها ولكن نهاهم وان كان الجمع
بين الامرين ممكنا فلا حاجة الى التزام النسخ قال ابو زيد لما نزل قوله واعرض عن الجاهلين قال رسول الله ص والكيف يا رب والغضب فنزل واما
ينزغنك من الشيطان نزغ اي نخس وحمل النزغ فانه كما قيل ادنى حركة تكون ومنه نزغت ما بين القوم اي افسدت ما بينهم واصل النزغ
الحث على الحركة الى الشر والكف يكون بالاستعاذة وهي الاستعصام عن حول الشيطان وقوته الى حول الرحمن وقوته والاعراض عن مقتضى الطبع
والاقبال على اوامر الشرع عن معاذ بن جبل قال استب رجلان عند النبي ص واخذ احدهما الغضب في وجهه فقال النبي ص اني لاعلم كلمة
لو قالها لذهب غضبه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء لو لم يجز على النبي الاقبال على وسوسة الشيطان لم
يؤمر بالاستعاذة والجواب ان كلمة ان لا تفيد وقوع الشرط ولو سلم فان ابي علم انه قبل تلك الوسوسة عنه ولو سلم فمحمول على ترك الاولى ثم ختم الاية
بقوله انه سميع عليم ليعرف ان القول اللساني بدون المعارف الحقيقية عديم الفائدة وكانه قال اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فاني سميع
واحضر معنى الاستعاذة في ضميرك فاني عليم ثم بين ان حال المتقين قد يزيد على حال النبي في باب وسوسة ابليس فان النبي لا يكون في حقه الا النزغ
الذي هو كابتداء الوسوسة واما المتقون فقد يمسهم الشيطان وذلك قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف قال الفراء الطائف كالخاطر
وجوز بعضهم ان يكون مصدرا كالعافية ولكنه بلا تاء ولا يصح لانه اسم فاعل من طاف يطيف كلين او من طاف كميت قال في الكشاف وهذا
تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم نزغ من الشيطان والمم

بوسوسة ومفعول تذكروا محذوف اي تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد واعلم ان الغضب انما يهيج بالانسان اذا استقبح من
المغضوب عليه عملا من الاعمال ثم اعتقد في نفسه كونه قادرا وفي المغضوب عليه كونه عاجزا فاذا كان واقفا على جلالات عالم الاجسام فيتغير حاله
الامور ايضا اذا انكشف له نور من عالم العقل عرف ان المغضوب عليه انما اقدم على ذلك العمل لان الله خلق فيه داعية جازمة وقد علم منه تلك الحالة
في الازل ومتى كان كذلك فلا سبيل الى تركه فحينئذ يفتر غضبه كما قال [illegible] ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وايضا
انه كان اساء في العمل وقد تجاوز الله عنه وان الله قادر عليه وانه اذا حمي الغضب كان شريكا للسباع الموذية فاذا اختار العفو كان مصاحبا
للانبياء والاولياء ومشاهدا للثواب الجزيل وانه ربما انقلب الضعيف قويا والحاكم [illegible] فالمراد من قوله تعالى واذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
من الاعتقادات والمراد من قوله تذكروا الامور التي تفيد ضعف تلك الاعتقادات واما قوله واخوانهم فالضمير فيه راجع الى الشيطان وجمع لان
المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يمدونهم يرجع الى الاخوان لان الشياطين الانس يمدون شياطين الجن على
الغواية والاضلال او الى الشياطين فيكون الخبر جاريا على ما هو له والمعنى واخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم
اي يكونون مددا لهم في الغي وجوز ان يكون المراد بالاخوان الشياطين والضمير المجرور يعود الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له قال
في الكشاف والاول الوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قال الواحدي [illegible] ما جاء في التنزيل [illegible]
[illegible] قال [illegible] ههنا قراءة العامة
الاستهزاء والتهكم [illegible] فبشرهم بعذاب اليم [illegible] لا يقصرون فالاقصار الكف [illegible] قال ابن عباس اي لا يمسك الغاوي عن الضلال والغوي عن الا
[illegible] الاقصار [illegible] فانه يجب [illegible] الرجوع الى الحق
اولى من التمادي في الباطل ثم ذكر نوعا من اضلالهم فقال واذا لم تأتهم باية [illegible] انهم كانوا يطلبون ايات معينة ومعجزات مخصوصة على
سبيل التعنت [illegible] قالوا لولا اجتبيتها اي هلا
اجتبى الشيء [illegible] والمعنى هلا افتعلتها [illegible] لانهم كانوا يقولون ان
هذا الا افك مفترى وكانوا ينسبونها الى السحر [illegible] قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست [illegible] مقترحا
تلك المعجزات التي اقترحوها [illegible] القرآن [illegible] معجزة [illegible] فكان طلب الزيادة من باب التعنت
فقال هذا اي القرآن بصائر [illegible]
الى صحة [illegible] وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
ولما عظم شأن القرآن [illegible] فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا الانصات السكوت للاستماع
قال العلماء ظاهر الامر للوجوب فمقتضاه ان يكون الاستماع والسكوت وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وهو قول الحسن واهل الظاهر وعن
ابي هريرة كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت وعن قتادة كان الرجل ياتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم
فنزلت ثم صارت سنة في غير الصلاة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام [illegible] ابن
عباس [illegible] قرأ في الصلاة المكتوبة وقرأ اصحابه [illegible] فخلطوا عليه فنزلت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار [illegible]

نزلت في الانصات عند الخطبة يوم الجمعة وزيف بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة القرآن في الخطبة او على الخطبة نفسها بانها على
انها قد تشتمل [illegible] لاشتمالها عليه [illegible] انا لا نقيد العموم بدليل [illegible] طائفة [illegible] لا تطلق
تطلق [illegible] على المأموم ان يقرأ الفاتحة ورد بان المأموم انما يقرأ الفاتحة في حال سكوت
الامام كما قال ابو سلمة للامام سكتتان فاغتنم القراءة فيهما [illegible] سكتة بين التكبير الى ان يقرأ وبين القراءة الى الركوع [illegible] بان
الامام [illegible] على الثاني يجوز ان لا يسكت [illegible] يلزم ان يحصل قراءة المأموم مع قراءة الامام فيفضي الى ترك الاستماع
وايضا فهذا السكوت ليس له حد محدود والمأمومون مختلفون بضبط القراءة [illegible] فربما لم يتمكن المأموم من اتمام قراءة الفاتحة في مقدار
سكوت الامام فيلزم المحذور المذكور وايضا الامام في هذا السكوت يصير كالتابع للمأموم وذلك غير جائز قال الواحدي الانصات هو ترك الجهر
عند العرب وان كان يقرأ في نفسه اذا لم يسمع احدا ورد عليه بان غاية توجيهه هو ان الانصات مع قراءة الامام ممكن لكن امكان حصول
الاستماع مع قراءة ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك الكلام مسموعا على الوجه الكامل ولعل الانصاف ان الاستماع على
تقدير الانصات المفسر ممكن ان يحصل مع قراءة الامام ايضا وقد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا انهم جوزوا تخصيص عموم القرآن
بخبر الواحد وذلك ههنا قوله [illegible] لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وذهب الامام مالك وهو القول القديم للشافعي انه لا يجوز للمأموم
قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية عملا بمقتضى هذا النص ويجب عليه القراءة في الصلاة السرية لان الاية لا دلالة لها على هذه الحالة و
في الاية تفسير اخر وهو ان الخطاب في الاية مع الكفار وذلك انه لما ذكر ان القرآن بصائر وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان
اذا قرئ عليهم القرآن عند نزوله استمعوا له وانصتوا ليقفوا على لفظه ومعانيه فيعترفوا باعجازه ويستغنوا بذلك عن طلب سائر
المعجزات ومما يؤكد هذا التفسير قوله في اخر الاية لعلكم ترحمون والترجي انما يناسب حال الكفار لا حال المؤمنين الذين حصل لهم الرحمة جزما في
قوله ورحمة لقوم يؤمنون ويمكن ان يجاب بان الاطماع من الكريم واجب فلم يبق الفرق [illegible] استماع [illegible]
تنبيه بالذكر العام قرآنا كان او غيره على سبيل الدوام وذلك ان الاستماع للقرآن كان كالذكر الجهري قال واذكر ربك في نفسك وفي الاية
فوائد الاولى تخصيص اسم الرب دون الله وغيره تنبيها على ان سبب الذكر هو التربية والانعام [illegible] الثاني ذكر النفس
هو ان يكون عارفا بمعاني الاذكار التي يذكرها باللسان قال المتكلمون الذكر النفساني هو الكلام النفساني الذي [illegible] الثالث
والرابع قوله تضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا فالتضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف لخوف العقاب وهو مقام المتقين [illegible]
للجلال وهو مقام العارفين [illegible] الخامس قوله ودون الجهر من
القول والمراد ان يقع ذلك الذكر متوسطا بين الجهر والاخفات قال ابن عباس هو ان يذكر ربه على وجه يسمع نفسه وانما اخر هذا عن الذكر
القلبي لان [illegible] الذكر القلبي [illegible] في النفس [illegible] الذكر على اللسان [illegible] جميع اعضائه
وجوارحه [illegible] السادس قوله بالغدو والاصال والغدو مصدر [illegible]
المراد وقت الغدو [illegible] اي وقت الصباح وقيل انه جمع الغدوة واما الاصال فهو جمع الاصيل وهو الوقت الذي بعد العصر
الى المغرب [illegible] الاصل واليوم [illegible] في الشرع من اول الليل [illegible] اخر النهار [illegible]
الاصل في اليوم الثاني وخص هذان الوقتان لان الغدو [illegible] يتقلب الحيوان من النوم الذي هو كالموت الى اليقظة التي هي

كالحيوة واليوم تتحول من الظلمة التي هي طبيعة عدمية الى النور الذي هو طبيعة وجودية وفي الاضافة الامر بالضد وهذان النوعان من
التغيير العجيب ليلان فاهران باهران على وجود صانع قديم حكيم خبير فوجب ان يكون المكلف فيهما مشتغلا بالذكر والحضور ويمكن ان يكون
المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان الشايع ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة الى ان الذكر القلبي يجب ان يداوم عليه ولا يغفل
الانسان ليستحضر جلال الله وكبريائه بحسب الطاقة البشرية ليتنور جوهر النفس ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهي سكان
حظيرة الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى عندية الشرف والقرب من عناية واللطافة لا يستكبرون عن عبادته
فيعرفون على ذلك ويسبحونه ينزهونه عن كل سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون يخصونه بغاية الخضوع
والاستكانة وهذا يعود الى اعمال الجوارح وفي هذا الترتيب دليل على ان الاصل في الطاعة والعبودية اعمال القلوب وتتفرع عليها اعمال
الجوارح والمقصود من الآية ان الملائكة مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراءتهم عن دواعي الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد
مواظبون على العبودية والطاعة فان الانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الآلات البشرية اولى ان يداوم على ذكر
معبوده ما امكن الى العالم العقلي والمركز الاصلي ويصقل مرآة قلبه عن اصداء الهواجس وينتقش الخبايا القدسية والمعارف الحقيقية
والله ولي التوفيق **التأويل** وامر بالعرف وهو طلب الحق لانه معروف العارفين واعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من
الشيطان نزغ في طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله ان الذين اتقوا هم ارباب القلوب فان التقوى في القلب كما قال عليه السلام التقوى
ههنا واشار الى صدره طائف من الشيطان نزغ من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيذكر انه يفسد ويكدر صفاء تجليه
واخوانهم يعني اخوان القلوب وهم النفوس الامارة فانها اخوانهم اي لذات القلوب ... من الله ليجز النفوس عن يكذبها فانها لو الى النفوس
للقلب لولا اختصاصها من خاصية تلبيسات لتزكية النفوس ... الهام الحق ولا اقدر على تزكية النفوس الا بقوة الالهام الرباني
فاستمعوا له باذانكم الظاهرة وانصتوا الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع السمع الحقيقي وهو كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع فمن سمع القرآن
من بارئه فقد سمع من فادحه وهذا اسرار الرحمن علم القرآن فهو المستعد لخطاب واذكر ربك في نفسك بان تستكمل اخلاقه بالتخلق باخلاق الله تضرعا
في البداية وهو من باب التكلف وخيفة في الواسطة ودون الجهر من القول في النهاية وهو مقام الفناء فان افناه سر الربوبية كمن في
عند قالانائه واصال الابد فان الذاكر والذكر والمذكور هو الله ولهذا قال في الازل فاذكروني اذكركم ومن هنا قال ابو يوسف بن الحسين
الرازي ما قال احد الله الا الله ولا تكن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والذكر والمذكور هو الله ان الذين عند ربك وهم الذين حيوا
ببقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم افنوا اخلاقهم في اخلاقه ويسبحونه ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وله يسجدون
في الوجود والعدم من الازل الى الابد منه المبدأ واليه المنتهى

سورة الانفال مدنية كلماتها الف وثمانمائة واحدى وثلاثون حروفها خمسة آلاف ومائتان واثنا وسبعون آياتها خمس وسبعون